٣٠٩٣

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

ومقدرة والباوان قام دليل انه لم يقصد التعليل فجاز
كلم فعلت فيقول لا اني اردت وايماء تنبيه ومن انواعه
ترتب حكم عقب وصف بالفا من كلام الشارع وغيره فانها
للتعقيب ظاهرا ويلزم منه السببية وترتب حكم على وصف بصيغة
الجزا ~~لبيان عن وقت~~ وذكر حكم جوابا لسوال لو لم يكن علته
كان اقترانه بعيدا شرعا ولغة ولتاخر البيان عن وقت
الحاجة كقول الاعرابي وقعت على اهلي في رمضان فقال
اعتق رقبة ويسمى ان حذف بعض الاوصاف تنقيح المناط
ومنها تقدير الشارع وصفا لو لم يكن للتعليل كان بعيدا
لا فايدة فيه اما في السوال كقوله صلى الله عليه وسلم
لما سيل عن بيع الرطب بالتمر اينقص الرطب اذا يبس
قالوا نعم فنهى عنه او في نظير محله كقوله صلى الله عليه وسلم
للسايلة ارايت لو كان على امك دين اكنت قاضيته
قالت نعم اقضوا الله فالله احق بالوفا ومنها تفريقه قال صح
صلى الله عليه وسلم بين حكمين بصفة مع ذكرهما كللراجل سهم
وللفارس سهمان او ذكر احدهما كالقاتل لا يرث او بشرط
وجزا نحو فاذا اختلفت هذه الاوصاف فبيعوا او بغاية
حتى يطهرن او باستثنا الا ان يعفون او باستدراك
ولكن يواخذكم ومنها تعقيب الكلام او تضمينه ما لو لم
يعلل به لم ينتظم نحو فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
لا يقضي القاضي وهو غضبان ومنها اقتران الحكم بوصف
مناسب كاكرم العلما واهن الجهال فان صرح بالوصف
والحكم مستنبط منه كاحل الله البيع صحته مستنبطة من حله

٣٠٢٣
١/٦٧٦ ف
٢٢/١٢/١٣٩٩
Copyright © King Saud University

فمومى اليه وعكسه بعكسه كحرمة الخمر الوصف مستنبط
من التحريم ولا يشترط مناسبة الوصف المومى اليه الثالث
السبر والتقسيم وهو حصر الاوصاف وابطال ما لا يصلح
فيتعين الباقي علة ويكفي المناظر بحثت فلم اجد غيره او
الاصل عدمه فان بين المعترض وصفا اخر لزمه ابطاله ولا
يلزم المعترض بيان صلاحيته للتعليل ولا ينقطع المستدل
الا بعجزه عن ابطاله والمجتهد يعمل بظنه ومتى كان الحصر والابطال
قطعيا فالتعليل قطعي والا فظني ومن طرق الحذف الالغا وهو
اثبات الحكم بالباقي فقط في صورة ولم يثبت دونه فيظهر
استقلاله ونفي العكس كالالغا لا عينه ومنها طرد المحذوف
مطلقا كطول وقصر او بالنسبة الى ذلك الحكم كالذكورية
في العتق ومنها عدم ظهور مناسبة ويكفي المناظر بحثت
فلو قال المعترض الباقي كذلك بعد تسليم مناسبته لم يقبل
وقبله سبر المستدل ارجح وليس له بيان المناسبة والسبر
الظني حجة مطلقا ولو افسد حنبلي علة شافعي لم يدل على
صحة علته لكنه طريق لابطال مذهب خصمه والزام له بصحة
علته ولكل حكم علة تفضلا ويجب العمل بالظن فيها اجماعا
الرابع المناسبة والاخالة واستخراجها يسمى تخريج
المناط وهو تعيين علة الاصل بابدا المناسبة من
ذات الوصف والمناسبة لغوية والمناسب ما تعقد منه
المصلحة عقبه وزيد لرابط عقلي ويتحقق الاستقلال
بعدم ما سواه بالسبر والمقصود من شرع الحكم قد يعلم
حصوله كبيع او يظن كقصاص او يشك فيه كحد خمر

او يتوهم كنكاح آيسة للتوالد وفات يقينا كلحوق
نسب مشرقي بمغربية ونحوه لم يعلل به والمناسب
دنيوي ضروري اصلا وهو اعلا رتبة المناسبات
حفظ الدين فالنفس فالعقل فالنسل فالمال والعرض
ومكمل له كحفظ العقل بالحد بقليل مسكر وحاجي كبيع
ونحوه وبعضها ابلغ وقد يكون ضروريا كشري ولي
ما يحتاجه طفل ونحوه له كرعاية كفاية ومهر مثل في تزويج
صغيرة وتحسيني غير معارض للقواعد كتحريم النجاسة
وسلب المراة عبارة عقد نكاح لا العبد لاهلية الشهادة على
اصلنا او معارض كالكتابة وليست هذه المصلحة بحجة
واخروي كتزكية النفس ورياضتها وتتعلق بهما كالحج
الكفارات واقناعي وينتفي ظن مناسبته بتامله واذا
اشتمل وصف على مصلحة ومفسدة راجحة او مساوية
لم تنخرم مناسبته وللمعلل ترجيح وصفه بطريق تفصيلي
تختلف باختلاف المسائل واجمالي وهو لو لم يقدر
رجحان المصلحة ثبت الحكم تعبدا والمناسب مؤثر
ان اعتبر بنص او اجماع وملايم ان اعتبر بترتيب الحكم
على الوصف فقط ان ثبت بنص او اجماع اعتبار عينه
في جنس الحكم والا فغريب وكل من في الثلاثة حجة وان
اعتبر الشارع جنسه البعيد في جنس الحكم فمرسل ملايم
وليس بحجة والا فمرسل غريب او مرسل ثبت الغاوه وهما مردودان
فايدة اعم الجنسية في وصف كونه وصفا كمناطا
فمصلحة خاصة وفي حكم كونه حكما فواجبا ونحوه فعبادة

مكمل صح

لكتابة صح

قدم

وبالعكس وعينه في جنس الحكم صح

بلغ مقابلة

فصلا فظهر او تاثير الاخص في الاخص اقوى والاعم
في الاعم يقابله والاخص في الاعم وعكسه واسطتان ٥
الخامس اثباتها بالشبه وهو تردد فرع بين اصلين
وشبهه باحدهما في الاوصاف اكثر ويعتبر المشبه حكما
لا حقيقة ولا يصار اليه مع قياس العلة فان عدم فحجة
السادس الدوران وهو ترتب حكم على وصف وجودا وعدما
ويفيد العلة ظنا ولا يلزم المستدل نفي ما هو اولى منه
فان ابدا المعترض وصفا اخر ترجح جانب المستدل
بالتعدية فان تعدى الي الفرع لم يضر وان تعدى الى
فرع اخر طلب الترجيح والطرد مقارنة الحكم للوصف
بلا مناسبة وليس دليلا وحده وتنقسم العلة عقلية
او شرعية الي ما يوثر في معلولها كالدوران فوايد كوجود علة الاصل في الفرع والي ما يوثر فيها معلولها مع
المناط متعلق الحكم وتحقيقه اثبات العلة في احاد صورها
فان علمت العلة بنص او اجماع احتج به ومدار الحكم موجبه
او متعلقه ولازمه ما لا يثبت الحكم مع عدمه وملزومه
ما يستلزم وجوده وجود الحكم فصل ما قطع فيه
بنفي الفارق او نص او اجمع علي علته ان صرح فيه فقياس
جلي والا فخفي وباعتبار علته ان صرح فيه بها فقياس علة
وان جمع فيه بما يلازمها او باحد موجبها في الاصل لملازمة
الاخر فقياس دلالة وما جمع بنفي الفارق فقياس في معنى
الاصل ويجوز التعبد بالقياس عقلا ووقع شرعا ووقوعه
بدليل السمع قطعي وهو حجة في الامور الدنيوية وغيرها
والنص على علة حكم الاصل يكفي في التعدي الى فرع بعلة
منصوصة والحكم التعدي

منصوصة مراد بالنص كعلة مجتهد فيها فرعها مراد
بالاجتهاد ويجوز ثبوت كل الاحكام بنص من الشارع لا
بالقياس ومعرفته فرض كفاية ويكون فرض عين على بعض
المجتهدين وهو من الدين والنفي اصلي يجري فيه قياس
الدلالة فيوكد به الاستصحاب وطارئ كبراءة الذمة
وتجري فيه هو وقياس العلة فصل القوادح ترجع الي
المنع في المقدمات والمعارضات في الحكم ومقدماته اوهو
الاستفسار وهو طلب معنى لفظ المستدل لاجماله او
غرابته وعلى المعترض بيان احتماله او جهة
الغرابة بطريقة لا ببيان تساوي الاحتمالات ولو
قال الاصل عدم مرجح صح وجوابه بمنع احتماله او
بيان ظهوره في مقصوده بنقل او عرف او قرينة
او تفسيره ان تعذر ابطال غرابته ولو قال يلزم
ظهوره في احدهما دفعا للاجمال او فيما يقصد به
لعدم ظهوره في الاخر اتفاقا كفي بناء على ان المجاز
اولى ولا يعتد بتفسيره بما لا يحتمله لغة فساد
الاعتبار مخالفة القياس نصا او اجماعا وجوابه بضعفه
او منع ظهوره او تاويله او القول بموجبه او معارضته
بمثله فساد الوضع وهو اخص مما تلاه كون الجامع
ثبت اعتباره بنص او اجماع في نقيض الحكم كقوله
الشافعي في مسح الراس مسح فسن تكراره كالاستجمار
فيعترض بكراهة تكرار مسح الخف ومنه كون الدليل
على هيئة غير صالحة لاعتباره في ترتيب الحكم كتلقي به

كفول صح

تخفيف من تغليظ احتيج القتل جناية عظيمة فلا تجب فيها كفارة
كبقية الكباير فجناية عظيمة يناسب التغليظ او توسيع
من تضييق كالزكاة عن مال واجب ارفاقا لدفع الحاجة
فكان على التراخي كالدية على العاقلة فدفع الحاجة
تقتضي الفور واثبات من نفي كالمعاطاة في اليسير بيع
لم يوجد فيه سوى الرضى فوجب ان يبطل كغير يناسب فالرضى صح
الاعتقاد وجوابهما بتقرير كونهما كذلك منع حكم الاصل
بسمع ولا ينقطع بمجرده فيدل عليه كمنع العلة او وجودها
فان دل لم ينقطع المعترض فله الاعتراض وليس بخارج عن
المقصود فيتوجه له سبع منوع مرتبة وان اعترض على
حكم الاصل باني لا اعرف مذهبي فيه فان امكن المستدل
بيانه والاول على اثباته وللمستدل ان يستدل بدليل
عنده فقط كمفهوم وقياس فان اعترض دل عليه ولم ينقطع
وليس للمعترض ان يلزمه ما يعتقده هو ولا ان يقول
ان سلمت والا دللت عليه التقسيم احتمال لفظ المستدل
لامرين فاكثر على السوا بعضها ممنوع وهو وارد
بيانه على المعترض كالصحيح في الحضر وجد السبب بتعذر الماء
فجاز ان يتيمم فيقول السبب تعذره مطلقا او في سفر او مرض
الاول ممنوع فهو منع بعد تقسيم وجوابه كالاستفسار
~~من ولوغ سبعا فلا يطهر بتتريب كالكلب حيوان يغسل~~
منع وجود المدعى علة في الاصل كالكلب حيوان يغسل
من ولوغه سبعا فلا يطهر كخنزير فيمنع وجوابه ببيانه
بدليل من عقل او حس او شرع بحسب حال الوصف وله

بلغ

بدبع صح

تفسير لفظ

تفسير لفظ محتمل منع كونه علة اعظم الاسيلة
ويقبل وجوابه ببيانه باحد مسالكها عدم التاثير
بان الوصف لا مناسبة له لا يرد على قياس الدلالة ولا قياس
ناف للحكم واقسامه اربعة عدمه في الوصف كصلاة لا تقصر
فلا يقدم اذانها على وقتها كالمغرب فعدم القصر هنا طردي
فيرجع الى سوال المطالبة وعدمه في الاصل كمبيع غير مرئي فيبطل
كالطير في الهوى فالعجز عن التسليم مستقل ويقبل في وجه وهو
معارضة في الاصل وعدمه في الحكم وهو اما لا فايدة
لذكره كالمرتد مشركا اتلف فلا ضمان كحربي فدار الحرب
من اوجه او نفاه اطلق او له فايدة ضرورية كقول
معتبر عدد الاحجار في الاستجمار عبادة متعلقة بالاحجار
لم يتقدمها معصية فاعتبر فيها العدد كالجمار فقوله لم يتقدمها
معصية لا اثر له لكنه مضطر الى ذكره ليلا ينتقض بالرجم
او غير ضرورية كالجمعة صلاة مفروضة فلم تفتقر الى اذن
كغيرها فمفروضة حشو اذ لو حذفت لم ينتقض وعدمه
في الفرع كزوجت نفسها فلا يصح كما لو زوجت بغير كفو
وهو كالثاني ولجواز الفرض في بعض صور المسيلة ويكفي
قوله ثبت الحكم في بعض الصور فلزم ثبوته في الباقي
وان اتى بما لا اثر له في الاصل لرفع النقض لم يجزه
القدح في مناسبة الوصف بما يلزم من مفسدة راجحة
او مساوية وجوابه بالترجيح القدح في افضاء
الحكم الى المقصود كتعليل حرمة المصاهرة ابدا بالحاجة
الى رفع الحجاب فاذا تابد انسد باب الطمع فيعترض بان

ما لا محترم ما في دار حرب صح

لا دار حرب

Copyright © King Saud University

سده يفضي الى الفجور وجوابه ان التابيد يمنع عادة
فيصير طبعا كرحم محرم كون الوصف خفيا كتعليله صحة
النكاح بالرضى فيعترض بانه خفي والخفي لا يعرف الخفي
وجوابه ضبطه بما يدل عليه من صيغة كالايجاب والقبول او
فعل كونه غير منضبط كتعليله بالحكم والمقاصد كرخص
السفر بالمشقة فيعترض باختلافها بالاشخاص او الازمان
او الاحوال وجوابه بانه منضبط بنفسه او بضابط
للحكمة النقض كالحلي مال غير نام فلا زكاة فيه كثياب
البذلة فيعترض بالحلي المحرم وجوابه بمنع وجود العلة في صورة
النقض او منع الحكم فيها وليس للمعترض الدلالة على وجود
العلة فيها ولو دل المستدل على وجودها بدليل موجود لوصح
في صورة النقض فقال المعترض ينتقض دليلك فقد انتقل
من نقضها الى نقض دليلها فلا يقبل ويكفي المستدل دليل
يليق باصله ولو قال ابتداء يلزمك انتقاض علتك او دليلها
قبل ولو منع تخلف الحكم في صورة النقض لم يمكن المعترض ان المستدل مع
يدل عليه ويكفي المستدل لا اعرف الرواية فيها وان قال
انا احملها على مقتضى القياس واقول فيها كمسئلة الخلاف
فيجيبهما منع الا ان نقل عن امامه انه علل بهما بها ع
وان فسر المستدل لفظه بدافع للنقض غير ظاهر كعام بخاص
لم يقبل ولو اجاب بتسوية بين اصل وفرع لدفعه قبل
ولا يلزم بما يقول به المعترض كمفهوم وقياس وقول
صحابي الا النقض والكسر على قول من التزمهما وان نقض
احدهما علة الاخر باصل نفسه او زاد المستدل وصفا معمودا

معروفا

معروفا في العلة لم يجز وان نقض بمنسوخ او بخاص به صلى
الله عليه وسلم او برخصة ثابتة على خلاف مقتضى الدليل او
بموضع استحسان رد ويجب ان يحترز المستدل في دليله
عن النقض وان احترز عنه بشرط ذكره في الحكم صح وان احترز
بحذف الحكم لم يصح الكسر كالنقض المعارضة في الاصل بمعنى
اخر مستقل او غير مستقل والثاني مقبول ولا يلزم المعترض
بيان وصف المعارضة عن الفرع ولا احتاج وصفها الى اصل
وجوابه منع وجود الوصف او المطالبة بتاثيره ان اثبت
بمناسبة او بشبهه لا بسبر او بخفائه او ليس منضبطا او منع
ظهوره وانضباطه او بيان انه عدم معارض في الفرع او
ملغي او ان ما عداه مستقل في صورة بظاهر نص او اجماع ويكفي
في استقلاله اثبات الحكم في صورة دونه ولو ابدا المعترض
اخر يقوم مقام الملغي بثبوت الحكم دونه فسد الالغا ويسمى
عدد الوضع لتعدد اصليهما وجواب فساد الالغا
الالغا الى ان يقذف احدهما ولا يفيد الالغا لضعف المظنة
بعد تسليمها ولا يكفي المستدل رجحان وصفه اما ان اتفقا
على كون الحكم معللا باحدهما قدم الراجح ولا يكفي كونه
متعديا ويجوز تعدد اصول المستدل واقتصاره واحد في
معارضته وجواب فوايد الغرض ان يسال عاما فيجيب
خاصا او بنفي عاما ويدل خاصا والتقدير اعطا الموجود حكم
المعدوم وعكسه ومحل النزاع الحكم المفتى به في المسئلة المختلف
فيها والالغاء اثبات الحكم بدون الوصف المعارض به التركيب
كالبالغة انثى فلا تزوج نفسها كبنت خمس عشرة فالخصم يعتقد

Copyright © King Saud University

لصغرها صحيح **التعدية** معارضة وصف المستدل بوصف آخر
متعد كفي بكر بالغ بكر فاجبرت كبكر صغيرة فيعترض بتعدي
الصغر الى ثيب صغيرة ويرجع الى المعارضة في الاصل ولا اثر
لزيادة التسوية في التعدية **منع وجود وصف المستدل**
في الفرع كامان عبد لامان صدر من اهله كالماذون
فيمنع الاهلية **فيجيبه** بوجود ما عنا بالاهلية في الفرع ه
لجواب منعه في الاصل ويمنع المعترض من تقرير نفي الوصف
عن الفرع **المعارضة في الفرع** بما يقتضي نقيض حكم المستدل
باحد طرق العلة يقبل **وجوابه** بما يعترض به المعترض ابتدا
ويقبل ترجيح بوجه ما فيتعين العمل به وهو المقصود ولا يلزم
المستدل الايما اليه في دليله **الفرق** راجع الى المعارضة في اصل
اوفرع ويحتاج القادح في الجمع الى دلالة واصل كالجمع وان اوجب
اسقاطه عنه طالب بصحة الجمع **اختلاف الضابط** في الاصل
والفرع كتسببوا بالشهادة فقتل والمكره فيقال ضابط الفرع
الشهادة والاصل الاكراه فلم يتحقق تساو **وجوابه** بيان
ان الجمع التسبب المشترك بينهما وهو مضبوط عرفا او بان ه
افضاه في الفرع مثله او راجح ومنه اولج في فرج مشتهى طبعا
محرم شرعا فحد كزان فيقال حكمة الفرع الصيانة عن رذيلة
اللواط والاصل دفع محذور اشتباه الانساب وقد يتفاوتان
في نظر الشرع وحاصله معارضة في الاصل **وجوابه** بحذفه عن
الاعتبار **مخالفة حكم الفرع لحكم الاصل** ببيان وجوابه
اتحاد الحكم عينا كصحة البيع على النكاح والاختلاف عايد الى المحل
واختلافه شرط فيه او جنسا كقطع الايدي باليد كالانفس بالنفس

ويعتبر مماثلة

ويعتبر مماثلة التعدية وان اختلف جنسا ونوعا كوجوب
على تحريم ونفي على اثبات فباطل **القلب** تعليق نقيض الحكم
او لازمه على العلة الحاقا بالاصل فهو نوع معارضة ثم منه قلب
لتصحيح مذهبه مع ابطال مذهب المستدل صريحا كبيع فضولي
عقد في حق الغير بلا ولاية فلا يصح كالشرى او غيره كالاعتكاف
لبث محض فلا يكون قربة بنفسه كالوقوف بعرفة فيقال فلا
يعتبر فيه الصوم كالوقوف وقلب لابطال مذهب المستدل فقط
صريحا كالراس ممسوح فلا تجب استيعابه كالخف فيقال فلا
يتقدر بالربع كالخف او لزوما كبيع غايب عقد معاوضة فيصح
مع جهل المعوض كالنكاح فيقال فلا يعتبر فيه خيار رؤية
كالنكاح فاذا انتفى اللازم انتفى الملزوم **وقلب المساواة**
كالخل مايع طاهر مزيل كالماء فيقال يستوي فيه الحدث والخبث
كالماء ومنه جعل معلول علة وعكسه ولا يفسدها الا من صح ظهارة
وعكسه فالسابق علة التالي **ويزيد قلب الدعوى** مع اضمار الدليل
الرؤية الوجود وكونه لا في جهة دليل منعها او مع عدمه
كشكر المنعم واجب لذاته فيقلب **وقلب الاستبعاد** كالالحاق بالحكم
الولد فيه تحكم بلا دليل فيقال تحكيم القايف تحكيم بلا دليل **وقلب**
الدليل على وجه يكون ماذكره المستدل يدل عليه لا له كالخال
وارث من لا وارث له فيقال يدل على انه لا يرث بطريق
ابلغ لانه نفي عام كالجوع زاد من لا زاد له **القول بالموجب**
تسليم مقتضى الدليل مع بقاء النزاع **وانواعه** ان يستنتج مستدل
ما يتوهمه محل النزاع او لازمه كالقتل بمثقل قتل بما يقتل
غالبا فلا ينافي القود كمحدد فيقال عدم المنافاة ليس محل النزاع

طلب فيه صح صح

فيقلبه صح

بلغ مقابلة

Copyright © King Saud University

ولالازمه او ابطال ما يتوهمه ماخذ الخصم كالتفاوت في
الوسيلة لا يمنع القود كالمتوسل اليه فيقال لا يلزم من ابطال
مانع عدم كل مانع ووجود الشرط والمقتضي ويصدق معترض
ان قال ليس ذا ماخذي او ان يسكت في دليله عن صغرى قياسه
وليست مشهورة ككل قربة شرطها النية ويسكت عن الوضوء
قربة فيقال اقول بموجبه ولا ينتج ولو ذكرها لم يرد الامنعها
وجواب الاول بانه محل النزاع في الكل بقرينة او عهد ونحوه
وفي الاثبات كالخيل حيوان يسابق عليه ففيه الزكاة كالابل
فيقال بموجبه في زكاة التجارة فيجاب بلام العهد والسوال
عن زكاة السوم ويصح في قول خاتمة ترد الاسولة على
قياس الدلالة الا ما تعلق بمناسبة الجامع وكذا قياس في معنى
الاصل ولا يرد عليه ما يتعلق بنفس الجامع ومنع تعدد اعتراضات
مرتبة من اجناس ويكفي جواب اخرها لا غير مرتبة ولا من
جنس فصل الجدل وهو فتل الخصم عن قصده لطلب صحة
قوله وابطال غيره مامور به على وجه الانصاف واظهار
الحق وفعله الصحابة والسلف فاما على وجه التغلبة والخصومة
والغضب والمرا وهو استخراج غضب المجادل فمزيل عن
طريق الحق واليه انصرف النهي عن قيل وقال فيه غلق باب
الفايدة وفي المجالسة المناصحة فتحه وما يقع بين ارباب
المذاهب اوفق ما يحمل الامر فيه بان تخرج مخرج الاعادة
والدرس فاما اجتماع مجادلين كل منهم لا يطمع ان يرجع
ان ظهرت حجة ولا فيه موانسة ومودة وتوطية القلوب
لوعي حق فمحدث مذموم ولولا ما يلزم من انكار الباطل

الاول هو الاول والثاني انما يظهر [illegible]
والثالث يجوز الخلف ويكون [illegible] صح

واستنقاذ

واستنقاذ الهالك بالاجتهاد في رده عن ضلالة لما حسن
للايحاش غالبا لكن فيه اعظم المنفعة مع قصد نصرة الحق
او التقوي على الاجتهاد لا المغالبة وبيان الفراهة نعوذ
بالله منهما فان طلب الرياسة والتقدم بالعلم يهلك والمعول
فيه على اظهار الحجة وابطال الشبهة فيرشد المسترشد ويحذر
المناظر فلو بان له سو قصد خصمه توجه تحريم مجادلته
ويبدأ كل منهما بحمد الله تعالى والثنا عليه وللسايل الجاء
مسول الى الجواب او يبين عجزه ولا لمجيب مفصي تعريضا
وعليه ان يجيبه فيما فيه خلاف بينهما لتظهر حجته وللسايل
ان يقول لم ذكر فان قال لانه لا فرق قال دعواك لعدم
الفرق كدعواك للجمع وتخالفك فيهما فان قال لا اجد فرقا
قال ليس كل ما لم تجده يكون باطلا ويشترط انتما سايل الى
مذهب ذي مذهب للضبط وان لا يسال عن امر جلي فيكون
معاندا ويجوز طلب المذهب لا وضعه وطلب دليل
له ويكره اصطلاحا تاخير الجواب كثيرا ولا يكفي عزو حديث
الى غير اهله وينقطع السايل بعجزه عن بيان السوال وطلب
الدليل ووجهه وطبعه في دليل المستدل في معارضته وانتقال
الى دليل اخر او مسيلة اخرى قبل تمام الاولى ومن الانتقال
ما ليس انقطاعا كمن سيل عن رد اليمين فبناه على الحكم
بالنكول او قضا صوم نفل فبناه على لزوم اتمامه وان طالبه
السايل بدليل على ما ساله فانقطاع منه لبنا بعض الاصول
على بعض وليس لكل دليل تخصه والمسول بعجزه عن الجواب
واقامة الدليل وتقوية جهة ودفع الاعتراض وكلاهما

Copyright © King Saud University

تجحد ما عرف من مذهبه او ثبت بنص وليس من مذهبه خلافه
او اجماع وعجزه عن تمام ما شرع فيه وخلط كلامه على وجه
لا يفهم وسكوته حيرة بلا عذر وتشاغله بما لا يتعلق
بالنظر وغضبه او قيامه في غير مكانه وسفهه على خصمه
والشغب بالابهام بلا شبهة ولا ينقطع مؤول بتكرير الدليل
لعجز فهم السامع او انتقاله الى اوضح منه لقصة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ومن ادبه وتركه شين اجمال كل منهما خطابه
مع الاخر واقباله عليه وتامله بما ياتي به وترك قطع كلامه
والصياح في وجهه والحدة والضحك عليه والاخراج له عما عليه
واستصغاره ومقام التعلم تارة بالعنف وتارة باللطف
وينبغي ان لا يغتر بخطا الخصم وان يحترز من حيلته وان
لا يعتاد الخوض في الشغب فيحرمها بالاصابة ويشترط اليه صح
مع انه لا بد من الانقطاع الا من عصمه الله تعالى وليس
حد العالم كونه حاذقا في الجدل فانه صناعة والعلم مادته
فالمجادل يحتاج الى العالم ولا عكس وان لا يتكلم في المجالس
التي لا انصاف فيها باب الاستدلال لغة طلب الدليل
واصطلاحا هنا اقامة دليل ليس بنص ولا اجماع ولا قياس
شرعي فدخل الاقتراني وهو مولف من قضيتين متى سلمتا
لزم عنهما لذاتهما قول اخر والاستثنائي وهو ما يذكر فيه
النتيجة او نقيضها او قياس العكس وهو ما يستدل به على
نقيض المطلوب ثم يبطل فيصح المطلوب ونحو وجد السبب
فثبت الحكم ووجد المانع او فات الشرط فانتفى دعوى دليل
لا نفسه والاستصحاب حكم الاجماع في محل الخلاف حجة

وهو التمسك بدليل عقلي او شرعي لم يظهر عنه ناقل مطلقا دليل وليس استصحاب صح

ونجوز

~~وهو التمسك بدليل عقلي او شرعي لم يظهر عنه ناقل مطلقا~~
~~دليل وليس استصحاب حكم الاجماع في محل الخلاف حجة~~ ونجوز
تعبد نبي بشريعة نبي قبله عقلا ولم يكن نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل البعثة على ما كان عليه قومه بل كان متعبدا صلى الله
عليه وسلم بشرع من قبله مطلقا وتعبد ايضا به بعدها فهو شرع
لنا ما لم ينسخ. ومعناه في قول انه الا متابع ويعتبر في قول نبوته
قطعا والاستقرا بالجزئي على الكلي ان كان تاما اى بالكلي الا صورة
النزاع فقطعي او ناقصا اي باكثر الجزئيات ويسمى الحاق
الفرد بالاعم الاغلب فظني وكل حجة وقول صحابي على مثله ليس
حجة وعلى غيره فان انتشر ولم ينكر فسق والا فحجة مقدم
على القياس ~~والحمل على التوقيف~~ فان اختلف صحابيان فكدليلين
هذا ان وافق القياس والا حمل على التوقيف فيكون حجة
حتى على صحابي ويعمل به وان عارض خبرا متصلا ومذهب
التابعي ليس بحجة مطلقا فصل الاستحسان قيل
به في مواضع وهو لغة اعتقاد الشي حسنا وعرفا العدول
بحكم المسيلة عن نظايرها لدليل شرعي والمصالح المرسلة اثبات
العلة بالمناسبة وسبق وسد الذرايع جمع ذريعه وهي
ما ظاهره مباح ويتوصل به الى محرم فوايد من ادلة الفقه
ان لا يرفع يقين بشك وزوال الضرر بلا ضرر وا باحته
للمحظور والمشقة تجلب التيسير ودرء المفاسد اولى من
جلب المصالح ودفع اعلاها بادناها وتحكيم العادة وجعل
المعدوم كالموجود احتياطا باب الاجتهاد لغة الاستفراغ
الوسع لتحصيل امر شاق واصطلاحا استفراغ الفقيه

هو وافق صح

نظايرها

وسعه لدرك حكم شرعي وشرط المجتهد وهو الفقيه العلم باصول
الفقه وما يستمد منه والادلة السمعية مفصلة واختلاف
مراتبها فمن الكتاب والسنة ما يتعلق بالاحكام بحيث يمكنه
استحضاره للاحتجاج به لا حفظه والناسخ والمنسوخ منها
وصحة الحديث وضعفه ولو تقليدا كنقله من كتاب صحيح
ومن النحو واللغة ما يكفيه فيما يتعلق بها من نص وظاهر
ومجمل ومبين وحقيقة ومجاز وامر ونهي وعام وخاص
ومستثنى منه ومطلق ومقيد ودليل الخطاب ونحوه والمجمع
عليه والمختلف فيه واسباب النزول ومعرفة الله تعالى
بصفاته العاجبة وما يجوز عليه ويمتنع لا تفاريع الفقه
وعلم الكلام ولا معرفة اكثر الفقه والمجتهد في امامه
العارف بمداركه القادر على تقرير قواعده والجمع والفرق

فصل مذهب الاجتهاد يتجزى ويجوز اجتهاده
صلى الله عليه وسلم في امر الدنيا ووقع وفي امر الشرع عقلا
وشرعا ووقع ولا يقر على خطأ واجتهاد من عاصره صلى الله
عليه وسلم عقلا وشرعا ووقع ومن جهل وجوده تعالى او
علمه وفعل او قال ما لا يصدر الا من كافر اجماعا فكافر
ولا يكفر مبتدع غيره الا الداعية في رواية ويفسق
مقلد لا مجتهد بما كفر به الداعية ولا يفسق من لم
يكفر من كفرناه والمصيب في العقليات واحد ونافي الاسلام
مخطئ آثم كافر حتى مطلقا والمسئلة الظنية الحق فيها واحد
عند الله تعالى وعليه دليل وعلى المجتهد طلبه بظن انه
وصله فمن اصابه فمصيب والا فمخطئ مثاب وثوابه

على قصده

وجبيها وزخافة الخبب وهو حزن المثالي وان سكنت عينه فقيل بالاضمار
وبعد الخبب وقيل بالقطع وقيل بالتشعيب على ما هو مبين مع الصحيح منها في محله
وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج الدين السبكي بالفرج بعد الشدة قال وهي مجربة
لكشف الكروب وان كثيرا من الناس يعتقدون انها مشتملة على الاسم الاعظم وانه ما دعا
بها احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد اذا اصابته ازمة ينشدها
والظاهر ان ناظمها ابتداها لفظا او خطا بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل امر ذي بال لا يبدأ
فيه ببسم الله وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال مخاطبا لما لا
يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
اشتدي يا ازمة اي يا شدة وهي ما يصيب الانسان من الامور المقلقة من الامراض
وغيرها **تنفرجي** بالجزم جوابا للامر اي تزهي بمعنى يذهب همك عنا **قد آذن**
بالمد وفتح المعجمة اي اعلم **ليلك بالبلج** اي ضياء الصبح وهو استعارة للفرج
لاشتراكهما في الاذهاب والتحصيل لان الضيا يذهب الظلمة والفرج يذهب الحزن
ويحصل بكل منها السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستعقابه
وهو كناية عن الكرب لانه لازم له كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه
ومما تقرر علم انه ليس المراد حقيقة امر الشدة بالاشتداد ولا ندائها بل المراد
طلب الفرج لنزول الشدة لكن لما ثبت بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج
كقوله تعالى ان مع العسر يسرا وقال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله صلى الله عليه وسلم
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا امرها وناداها اقامة للسبب مقام المسبب
الفرج وفيه تسلية وتانيس بان الشدة نوع من النعمة لما يترتب عليها وقد للتحقيق
والتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها باذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون

Copyright © King Saud University

الجملة المذكورة فكأنه قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه منه عند اشتداد كربه
والنداء الاعلام الي الليل مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل وليلة قايم وفي البيت من انواع
البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن السبك ووضوح المعنى وتناسب
المصراعين وعدم تعلق البيت بما بعده وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالا
على ما بنيت عليه القصيدة ونحوها كما بني قصيدته على بيان سلوك الاخرة بتصفية القلب
ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها الفرج فقد انبا عن ما
قصده لان سلوك طريق الاخرة فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها اتم الفرج والاقتباس
وهو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن والحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو
هنا في المصراع الاول فقد روي انه من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان
يجمع بين امرين متقابلين كما جمع الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على
الجملة السابقة قوله **وظلام الليل له سرج** وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها **حتى**
يغشاه ابو السرج وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب
نور تلك ولان نور القمر الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد
من نورها على ما قاله اهل الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لابد في اثنائها من
الطاف يخف معها الالم حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذي لا الم معه ولا
كرب كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه
حتى يدخل النهار فيذهب به ظلامه كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت الجناس
التام وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها
وهو في سرج والسرج وهو رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة بعينها

او ما

او ما تصرف منها في اخر المصراع الثاني بعد ذكرها في صدره او في الاول
كما فعل في السرج وعطف على الجملة السابقة ايضا قوله **وسحاب الخير** وهي الغيم
كما في نسخة **لها مطر فاذا جاء الإبان** وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة
الوقت والمراد وقت السحاب **يجي** بالقصر للوقف اي السحاب لما سلى ذوي الشدايد
ورجاهم بانها وان عظمت ففي اثنائها اي الشدايد الطاف يمتد الي الفرج التام
اشار الي الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها
ولا ياتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر
لها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله
تعالى وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب بلا فايدة وفيه سخط الرب
ولعل الفوايد في الشدايد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقريب من هذا قول
الشافعي ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج وقول غيره توقع
صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب ولا تياس اذا ما ناب خطب فكم
في الغيب من عجب عجيب وعطف على الجملة ايضا قوله **وفوايد مولانا** اي ناصرنا
تعالى وهي جمع فايدة وهي ما حصل من الاشيا النافعة في الدين والدنيا يقال منه
فادت لك فايدة اي حصل **جمل** اي كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها **لسروح الانفس والمهج** بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سروحا
بالغداة ضد الرواح بالعشي اي تسرح الانفس والارواح لطلب منفعة معاش او معاد

والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحب غمامة اي الانفس والارواح السوارح
وفي رواية بالشين المعجمة اي عطاياه كثيرة متعددة لشرح الانفس والارواح اذهاب
احزانها فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الازمة وقد روى البخاري خبر ما يصيب المومن
من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله من سيئاته وخبر ما من
مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة
وخبر من يرد الله به خيرا يصب منه وكل ذلك مبني على الصبر وهو اربعة انواع صبر
على الطاعة وصبر على المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا
وهو اساس الزهد وصبر على المصايب والمحن وهو اساس الرضا والتسليم لله تعالى
وحسن الظن به وهو اشق الانواع على النفس فلذلك افرده الناظم بالذكر فرجي ولا
بانقضاء الشدة وانس النفس بالمحن ثانيا وامر بالصبر ثالثا كما تقرر ثم
اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه لمن طلبها من بابها على وجهها بالصبر والادب
وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال الجوهري وهي الدم وقيل دم القلب وقيل
الروح وهو المراد هنا كما شرحت عليه والمشهور ان الروح هي النفس والمسوغ
لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف صلوات على رحمة في قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وحقيقة الروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها
ولا نعبر عنها باكثر من موجود كما قال الجنيد وغيره والخايضون فيها اختلفوا فقال جمهور
المتكلمين انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كماء الورد في الورد
واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال
كثير منهم انها عرض وهي الحيوة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قايم بنفسه
غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه وعطف
على محل قوله **ولها** اي للفوايد **ارج** من ارج الطيب ارجا واريجا اذا فاح
وانتشر

وانتشر **محيي** بضم الميم من الاحيا وهو اعطاء الحيوة وهي صفة تقتضي الحس والحركة
والارادة اي يحيي النفوس الزكية بان يحييها الله به **ابدا** اي دايما **فاقصر محيا**
بفتح الميم من الحيوة اي فاقت زمان او مكان **ذاك الارج** والمراد اقصر ذاك الارج
الشريف في زمانه او مكانه الا انه كنى عنه بقصر زمان محياه او مكانه لانهما
كالزمان له والمعنى الذي ذكره منتزع من كتاب الله تعالى كقوله ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية وفي البيت رد العجز على الصدر
وقد مر والتتميم وهو ان يوتى في كلام لا يوهم خلاف المراد بفضلة لنكتة وهو هنا
في ابدا واذا امتثلت امري **فلربما** اي وقت **فاض** اي كثر فيه **المحيا** بفتح الميم
اي مكان الحيوة **بحور الموج** وهو المرتفع من الماء **من** اجل **اللجج** جمع لجة وهي
معظم الما شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف بواد فيه ما ملاه وارتفع على
جوانبه والجامع بينهما الحلية وهي كون الوادي محلا للماء والمحيا محلا للانوار
والمعارف وطوى ذكر المشبه به واتى بلازمه وهو الفيض فتشبيه المحيا بالوادي
استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة تخييلية ثم ذكر ان الفايض
من ذلك المحيا بحور لمعنى انه انبسط على الجوارح وساير الجسد وبين المحيا المشبه
بالوادي انوار عظيمة واسرار كثيرة شبهته في كثرتها وانتشارها وتراكمها
بالبحور وهذا تشبيه اخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة
ثم رشحها بالموج واللجج مبالغة والحاقا لها بالحقيقة حتى يبني عليها ما يبني
على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر المذكور نفد عمرك فضل الله
في الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها

Copyright © King Saud University

وفي رُبّ ثماني عشر لغة ضم الرا وفتحها مع تشديد البا وتخفيفها مفتوحة مع كلا منهما مع تاء التأنيث ساكنة ومفتوحة او مع ما او معها او يجرد منها فتلك ستة عشر وضمها مع اسكان الباء وضمها فهي ثماني عشرة قال ابن هشام وليس معناها التقليل دايما خلافا للاكثرين ولا التكثير دايما خلافا لابن درستويه وجماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى وقيل لا تدل على شيء منها الا بقرينة وفي البيت الايتلاف وهو الجمع بين المناسبات لا بالتضاد وهو في المرج واللج والايغال وختم الكلام بما يفيد نكتة تتم المعنى بدونها والتتميم وقد مر وهنا في قوله من اللج ثم استانف فقال **والخلق** بمعنى المخلوق حالة كونه **جميعا** اي مجموعا **في يده** اي قوته او نعمته **فذو سعة** اي يسار **وذو حرج** اي ضيق وفي نسخة من ذي سعة او ذي حرج نبه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو ونكر تنوين سعة وحرج على تنويعها وتكثيرها فيشملان الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح سينها لغة وكسرها تقديرا لان المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف الحلق واصلها وسعة بكسر الواو فاعلت تبعا للمضارع بحذف الواو لوقوعها فيه بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع والتفريق وهو ان تجمع شيئان في حكم ثم تفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق في نفوذ قدرة الله تعالى فيهم ثم فرق بينهم بان فصلهم الى موسع عليه ومضيق عليه والتتميم وقد مر وهو في جميعا والطباق وقد مر وهو في المصراع الثاني والترديد وهو ان يعلق لفظة بمعنى ثم يتاخر كما علق ذو اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون **وانا نزولهم**

اي الخلق

اي الخلق من علو الى اسفل حسا وعقلا اعني مرتبة **وطلوعهم** من اسفل الى علو كذلك **تعلى دركٍ** في الاول **وعلى درج** في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال للنار دركات وللجنة درجات والمناسبة ظاهرة نبه بهذا البيت وما بعده على الخوف والرجا والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا لامر الصبر الذي هو اساس التقوى وقد شبه ما يحصل للعبد من محسوس ومعقول بالدرك والدرج بجامع الحلية لان الدرك والدرج محلات لمن حل فيهما في وقت مخصوص كما ان التقلبات في الاحياز واكتساب المعاني السفلية والعلوية محل لكسبه مقدرة بمقادير وصفات مخصوصة واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول والطلوع على اكتسابها مبالغة في التشبيه بالاستعارة التحقيقية وفي البيت الطباق في المصراعين والمناسبة اللفظية فيهما وهي الاتيان بكلمات مرتبات مقفيات كما في الاول او غير مقفيات كما في الثاني واللف والنشر وهو ان يوتى باشيا ثم يقابل باشيا بعددها يرد كل منها الى ما يناسبه من غير تعيين ثقة بفهم السامع والترديد في على والجناس اللاحق تشابه الكلمتين في اللفظ مع اتفاقهما في المخرج الاخر فا واحرا بينهما عدا ان فيه اختلفت كلماته بحرف بعيد في المخرج وهو في درك ودرج **ومعايشهم** في الدنيا من مطاعم ومشارب وملابس ونحوها **وعوا قبهم** في الاخرة من سعادة وشقاوة **ليست في المشي** اليهم **على عوج** بل مستقيمة فانها مرادة مقدرة لله تعالى تتوجه اليهم في اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم ومعايش شاذة لان ياءها عين الكلمة بخلاف صحايف فان ياءها زايدة وقد شبه المعايش والعواقب لحصولها شيئا فشيئا بالماشي واثبت لها المشي

فتشبيهها بالماشي استعارة بالكناية واثبات المشي لها استعارة تخييلية
وفيه اشارة الى الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب
وفي البيت المناسبة اللفظية والطباق والجمع وهو ان يجمع شيئان في حكم
كما في قوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وتلك المذكورات من السعة والحرج
والنزول والطلوع والمعايش والعواقب حكم من الله تعالى جمع حكمة وهي صواب
الامور وسداده لانه تعالى يتصرف في عبيده كما يشاء وافق غرضهم
او لا وربك يخلق ما يشاء ويختار لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وحظ العبد
يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين نسجت تلك الحكم بيد اي بقوة
الله تعالى حكم اي قضت في كل الامور لا راد لما قضى ثم انتسجت تلك الحكم
اي انتسجت بالمنتسج اي المؤتلف والمراد به العبد المقضي عليه بالمقادير شبه
تلك الامور في تعلقها بالعبد وتناسبها لهم مع تأثرهم بها ارتفاعا وانخفاضا
بخيوط تنسج واثبت لها النسج فتشبيهها بالخيوط استعارة بالكناية واثبات
النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد ترشيح للاستعارة لانها تناسب النسج
والخيوط لكونها بها وفيه تنبيه العاقل على تلقي تلك المقادير بالقبول وتسليم الامر
لله تعالى للعلم بانه ليس للعبد شيء من الامر وان الامر مرتبط بمشيئة الله تعالى ارتباطا ما
يخرج عن حد المعقولات والمألوفات والمراد بالحكم المقادير المصورة بصورة الخيوط
المنسوجة وانتسج مطاوع نسج والنسج الالحام وثم للتعقيب بمعنى الفاء كما في
قول الشاعر كهز الرديني تحت العجاج جرى في الانابيب ثم اضطرب او للتراخي في الرتبة
لان الانتساج متاخر عن النسج رتبة تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس
المحرف وهو ما اختلفت كلماته في هيئة الحروف وتوافقت في نوعها وعددها وترتيبها
وهو هنا

وهو هنا في حكم وحكمت والائتلاف وهو هنا في نسجت مع يد وشبه الجناس وهو ان
يجمع اللفظين الاشتقاق او شبهه وهو هنا في نسجت وانتسجت والمنتسج وشبه الازدواج
وهو هنا في نسجت والمنتسج والجناس تشابه اللفظين في التلفظ والازدواج توالي
كلمات الجناس ومنه قولهم من طلب شيئا وجد وجد ورد العجز على الصدر في الفعل
الاول مع الثاني ومع اسم الفاعل والتتميم في حكمت والتسميط وهو ان يصير
الشاعر البيت اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد وهو في الافعال الثلاثة واذا
كانت المذكورات حكما كما ذكر فاذا اقتصدت اي توسطت في نظر العقلاء ثم انعرجت
اي مالت فيه فبمقتصد اي فاقتصادها وانعراجها كائنان بمقتصد وبمنعرج
بكسر الصاد والراء وهو العبد المقضي عليه بها فيصير باقتصادها في نظره مقتصدا
وبانعراجها فيه منعرجا كما يصير بكمالها فيه مكملا فيتعرف اليه الحق في
الاحوال الثلاثة فيتعرف اليه في حال الكمال لها باسمه الجواد المنعم الكريم الغني
وفي حال اقتصادها باسمه الحليم اللطيف وفي حال انعراجها باسمه القاهر العدل الحكيم
وتبدل هذه الاحوال من اثار القدرة التي استأثر الله بعلمه واخفاه عن خليقته
والواجب تسليم الامر لمن له الخلق والامر لا اله الا هو واجر على هذا في باقي معاني اسمائه
تعالى قال ابن عطاء الله ان ادم عليه السلام لما تعرف اليه الحق سبحانه بالايجاد
فناداه ادم يا قدير ثم تعرف اليه بتخصيص الارادة فناداه يا مريد ثم تعرف
اليه بحكمه لما نهاه عن اكل الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر
ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه
يا ستار ثم تاب عليه فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يقطع

Copyright © King Saud University

عنه وده فناداه يا ودود ثم انزله الي الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه
يا لطيف ثم قواه علي الذي اقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهره سر النهي والاكل
والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره علي العدو الكايد له فناداه يا نصير ثم ساعده
علي اعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير مالكما انزله الي الارض الا ليكمل له
وجوه التعرف وبقيمه في وظايف التكليف فتكملت فيه العبودية من عبودية التعريف
وعبودية التكليف فعظمت منة الله عليه وتوافر احسانه لديه بعد ان كان في
الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطا والاحسان فاراد الحق سبحانه وتعالى من خفي لطفه
في تدبيره ان ياكل من الشجرة ليتعرف اليه في الارض بما تقدم لان الدنيا محل الوسايط
والاسباب والجنة محل مشاهدة الانعام وفيه الناظم بثم علي ان الانعراج متراخ
عما قبله في الرتبة لقلته وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالي لان معاملته لخلقه
بمقتضي رحمانيته اكثر ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي
وقال صلي الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان
بعد ايام المحنه ولا يعد ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة اللفظية
بالتقفية وبدونها واللف والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والارصاد
وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة او من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي ومنه
قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون **شهدت بعجايبها** اي
الحكم وانواع المخلوقات **حجج** ببعض الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها
قامت اي استقلت او دامت او ظهرت او غلبت وفي نسخة فاقت **بالامر**
واحد الامور اي الشان او الوصف او واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل
وكل منها

وكل منها مراد اي قامت الحجج بان المؤثر في كل امر هو الله تعالي كما هو مقرر
في محله وقيل المراد الشان او الوصف اي قامت بشان الربوبية او بوصفها **على**
من **الحجج** بكسر الحا اي الشيء وقيل بضمها اي الادلة الدالة على ان المؤثر العقول
او نحوها كدليل الفلاسفة ودليل الطبايعيين والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة
اما بالتبعية بان شبه دلالة الحجج في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل
منها واما بالكناية بان شبه الحجج في افادتها المدلول بالشهود واثبت لها
الشهادة فيكون اثبات الشهادة لها استعارة تخييلية وفي البيت الترديد
ورد العجز علي الصدر ان ضمت حاء الحجج والتتميم والايغال والجناس المحرف ان
كسرت حا الحجج **ورضي بفضل الله** تعالى **حجي** بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها اي
حقيق علي كل مؤمن ليصون به ايمانه وسائر طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل
بحذف مضاف اي ثمرته او جعله العقل مبالغة لانه سبب للسعادة
الوبنية والدينوية فجعله العقل الذي هو اشرف ما منحه الانسان والله اعلم
الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والقضا هو الحكم بالكليات مجملة
في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزيياتها مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان
من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم
القضا ايجاد جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها
في الاعيان مفصلة قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا اي فاوجده
علي ما سبق في علمه ويطلق القضا علي المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم
اني اعوذ بك من درك الشقا وسبق القضا وهذا لا يجب الرضي به مطلقا

بلغ مقابلة حسب الطاقة

Copyright © King Saud University

بل ان كان واجبا كالايمان وجب الرضي به او مندوبا ندب او مباحا ابيح او مكروها كره او حراما حرم بخلاف القضا بالمعنى الاول يجب الرضي به مطلقا فالمقضي عليه متعلقا بمعصية من كفر او غيره يحرم عليه الرضي بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه الرضي بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى تسخطها كان قال لم فعل بي هذا وها انا لا استحقه كان ذلك كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سوائي والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه الناظم بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة رضي الله عنها لما سئلت متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل يحل بالقلب كسائر الاحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضي مكتسبة فهو من المقامات ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم الاول اساسه اشار الناظم بقوله **فعلى مركوزته** اي لا على غيرها **فعج** اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت راسه بزمامه اي يكون الرضي حقيقا

على

على كل مؤمن او لكونه اجل مطالبة فاعطف على اعلاه واشرفه الذي هو في شرفه ومنار صحته الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته واسبابه لمركز الدايرة ولهذا علم انه شبه الرضى بالدايرة واعلاه واشرفه بمركزها ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذي هو العطف للطلب الكاين من جميع الجهات والاسباب وفي البيت المناسبة اللفظية في رضي وعج والاتساع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يتسع فيه التاويل **واذا انفتحت لك ابواب هدي** اي اهتديا ادخل فيها استعارة الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع والحجب والعلايق لانها مانعة من الهدي فلا تحصل في محله الا بزوالها كالابواب لا يتوصل الى ما ورائها الا بفتحها والعجلة كناية عن الجد في الطلب وقوة العزم او مجاز عنها والولوج كناية عن الثبوت في تلك المقامات والمعارف والحاصل انه شبه في الصدر الهدى المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات والمعارف بخزاين لها ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنة للقرب من الله الذي هو اعظم مطلوب والمشبه به محل للاموال النفيسة فالتشبيه استعارة بالكناية واثبات الابواب للهدي استعارة تخييلية ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب ثم اشتق منه الفعل فهو استعارة تبعية ثم رتب على ذلك العجز كما تقرر وتضمن كلامه التنبيه على اصل عظيم في السلوك وهو مخالفة النفس في شهواتها وتحقق بما ذكر لان طبعها الميل

Copyright © King Saud University

بلغ الولد الفاضل شمس الدين بن محمد ابن علي المدني سماعا علي مولفه عفا الله عنه وللمسلمين

الي ترك العبادة والي حظها من فعلها ولهذا قال العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها بمهلكاتها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل وكيف يصح لعاقل الرضي عن النفس والله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي والهدي قد يكون لازما بمعنى الاهتدا وهو وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مرت الاشارة اليه ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند المعتزلة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كاضلني فلان عن الطريق او عن الطريق الموصلة للبغية والهدي انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة بلطف واما قوله تعالي واهدوهم الي صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم **واذا حاولت** اي طلبت **نهايتها** اي الابواب او الهدي فانه يذكر ويونث ولانه بمعنى الهداية والمعني اذا طلبت الانتقال الي مقام او حال **فاحذر اذ ذاك من العرج** اي فالتزم فيه حسن الادب من الثبات عليه وموافقة مراد الله تعالى ولا تختر الانتقال عنه حتى ينقلك الله الي ما هو ارفع منه فان تشوفت الي الانتقال بنفسك لتبلغ الغاية فقد بلغت غاية الجهل بربك واسات الادب في حقه ولا تصل الي مطلوبك فكن كما قال ابن عطاء الله عبد الله في كل شي عطا ومنعا وعزا وذلا وولاية وعزلا وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا وشدة ورخا وفنا

وبقا الي

وبقا الي غير ذلك من مختلفات الاثار وتنقلات الاغيار وكني عن عدم الوصول بالعرج او شبه به عدم دوام الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه الى مقصد قريبا او لا يوصل اليه البتة وتضمن كلامه مع ذكر التحذير من حظوظ النفس ومن الركون الي غير الله في اثناء السلوك قال الشيخ ابو الحسن التستري فلا تلتفت في السير غيرا فكلما سوي الله غير فاتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تقم فيه انه حجاب فجد السير واستنجد العونا ومهما تري كل المراتب تجتلي عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلي ولا طرفة تجنا ثم علل قوله فاحذر الى اخره بقوله **لتكون من السباق** الي فرج الجنة **اذا ما** زايدة للتاكيد **جيت** معهم **الي تلك الفرج** اراد بالمجي السير لا بنقل الاقدام بل بنظر القلب فشبه النظر في المعقولات ~~بالامكنة لانها~~ الموصلة الي المطلوب بالمجي الحسي وشبه المنظور فيه وهو المعقولات بالامكنة لانها محل لحركة النظر كما ان ~~المطلوب~~ تلك الامكنة محل لحركة الاقدام واطلق اسم المتشبه به على المشبه على طريق الاستعارة التحقيق والي متعلق بالسباق فان وصلت الي تلك الفرج **فهناك** اي لا في غيره **العيش وبهجته** اي الحيوة الكاملة وحسنها **فللمبتهج** اي مسرور بما حصل له من لذة التجلي على اختلاف رتبتها **وللمنتهج** من النهج وهو الطريق واستعير للتقوي فالمراد للمتقي وانتهاجه بانتقاله فعلا وحالا في معاني التقوى الظاهرة والباطنة الموصلة الي صفو اليقين الموجب للابتهاج اي فاعجبوا لهذين الصنفين

Copyright © King Saud University

العظيمين من بين الناس لان ما عداهما اما هالك او في الخطر والتنوين فيهما للتعظيم
والتنويع ولما اختلفا في المقام اختلفا في التعبير عما في الضمير فالمبتهج يقول مخبرا
بذوقه ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اموت من الهوى • وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكاني
فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عياني
والمبتهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة
نفسه بمراقبة ربه كأن رقيبا منك يرعى خواطري • وآخر يرعى ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا • سواك الا قلت قد رمقاني
واخوان صدق قد سئمت حديثهم • وعرجت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلي عنهم غير انني • وجدتك مشهودي بكل مكاني
واعلم ان كل من وصل الى صفو العيش اليقين بطريق
الذوق والوجدان فهو ذو رتبة في الوصول وان تفاوتوا فيها كالملائكة فمنهم
من يجد الله بطريق الافعال فيغنى عن فعله وفعل غيره لو توقفه مع فعل الله تعالى
فيخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذا تجلي بطريق الافعال ومنهم من
يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا
تجلي بطريق الصفات ومنهم من ترقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار
اليقين والمشاهدة في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات
لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم •
واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون
واليهم اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقيموا

في

نسخة ... رمقت

واقيموا في الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات
وهم الزاهدون واليهم اشار بالمبتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان يعلم انه
لم يصل الى شيء فاين الوصول هيهات اولا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر في
اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب اختلاف رتب التجلي له حتى يرى ان
كل تجلي بالنسبة الى ما فوقه موجب للاستغفار ولذلك قال لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس اللاحق وهو جناس ما اختلفت كلماته بحرف
بعيد في المخرج كما في قوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج
وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق واذا ثبت ان
العيش الكامل وبهجته في الجنة ومن المعلوم انه لا يحصل ذلك عادة الا بالاعمال الصالحة
فهج الاعمال وفي نسخة وهج بالواو ويقال هاج فلان الشيء هيجا وهياجا اذا
اثاره وحركه وهاج الشيء اذا ثار وتحرك يتعدى ولا يتعدى وقد استعملها
الناظم اي اثر الاعمال وحركها يعني ادمها اذا ركدت اي سكنت والمراد
قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمه رواه مسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم
احب العمل الى الله ادومه وان قل رواه الشيخان فاذا ما زايدة للتاكيد هجت
اي دمت الاعمال اذا بالتنوين اي حين اذ قلت تهج اي تدم وفي البيت
الطباق ورد العجز على الصدر والترديد وشبه الجناس والجناس اللاحق
والتعطف وهو ان تعلق لفظة او ما تصرف منها بمعنى في الصدر ثم بمعنى
اخرهما سوى الضرب من العجز وهو هنا في هج وهجت فشبه المصراعين
في انعطاف احدهما على الاخر بالعطفين في كون كل منهما يميل الى الجانب الذي
يميل اليه الاخر والتخلص وهو الخروج مما شبب الكلام به الى المقصود

Copyright © King Saud University

ثم بلغ الفاضل ... الونا بمجلس ... عفر الله له وللمسلمين

مع رعاية الملايمة بلينهما والناظم قد شبب كلامه اولاً بذكر احوال اهل النهايات من المبتهجين والمنتهجين ثم ختمه بالاشارة الي الوصول ثم حضهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الي ذكر احوال اهل البدايات مع رعاية الملايمة بلينهما من حيث ان هاولاء يخاطبون بابتداء الاعمال واولئك بدوامها ثم اشار الي مقام التوبة بتقبيح المعصية فقال **ومعاصي الله** تعالى **سماجتها** من سمج بالضم اي قبح **تزدان** اي تتزين وتحسن **لذي الخلق** بضم الخاء واللام ما طبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة **السمج** اي القبيح وسماجتها بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا خبره تزدان وهو مع خبره خبر الاول وتزدان اصله تزتين بوزن يفتعل من الزين تحركت اليا وانفتح ما قبلها قلبت الفا ووقعت تا الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد الزاي الشديدة فتنافرتا فابدل من التا دالا وابقيت بحالها ويجوز قلبها زايا وادغامها في الزاي قبلها ويجوز قلب الزاي دالا وادغامها في الدال المبدلة وفي البيت الطباق ورد العجز على الصدر ثم اشار الي ترغيب ذوي النهايات في مداومة الاعمال في الطاعة فقال **ولطاعته** اي طاعة الله **وصباحتها** اي جمالها **انوار** **صباح** **منبلج** اي اطوي ظاهره ظهور ضوء الصباح الواضح وبها تذهب ظلمات الجهل عن القلب وظلمات القبر عن الروح ويفوز المطيع بالهنا من النعيم الذي منه النظر الي وجهه الكريم والطاعة عين القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما في النظر المؤدي الي معرفة

الي معرفة الله تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة في القرب التي لا تحتاج الي نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال ابن عطاء الله ويكفي في تعظيم المومنين ولو كانوا عن الله غافلين قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية اثبت لهم الاصطفا بالايمان وان كانوا ظالمين وفي البيت التتميم والايغال وشبه الجناس ثم اشار الي ترغيب ذوي البدايات في فعل الطاعة بتشويقهم الي نساء الجنة لانه امثل بحالهم فقال **من يخطب** بالجزم بمن الشرطية من الخطبة بكسر الخاء وهي طلب التزوج اي من يطلب من الله تعالى **حور الخلد** اي نساء الجنة وفي نسخة حور العين ثم بلغ ذلك شفع الاية مولفه غفر الله له وللمسلمين **بها** اي بالطاعة ويوف بها **يظفر** بالجزم اي يفز **بالحور** الكاملات الحسن اللاتي لا يوجد مثلهن في الدنيا **وبالغنج** بضم الغين مع ضم النون واسكانها وبفتحهما حسن الشكل ويجوز فيه تقدير مضاف اي بذوات الغنج فتكون من عطف الصفات الدال على اجتماعها في ذات واحدة مثل قول الشاعر الي الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظبا والبقر من الحور بفتح الحا والواو وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وسميت الجنة بالخلد لانها دار البقا الدايم السالم من المحنة وفي البيت الترديد والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين **فكن** **الكفو** **المرضي لها** **بتقى** بمعنى التقوي ودوامها

Copyright © King Saud University

بدل من الواو ووا وتقوى بدل من الياء بدليل الوقاية فيها اي بسبب تقي منك
نرضاه بان تراه مقبولا اي مثابا عليه لموافقته الشرع غدا اي يوم القيامة
واصله غدو حذفت واوه بلا عوض وفي نسخة هدى اي هواك وتكون به هنالك
نجي بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة اي ناجيا من المكروهات وجعل
التسبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم الخصال وانفعها ولهذا اوصى الله بها الاولين والاخرين
فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي الخبر جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد
فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف
منه ضرر في الدين وفي البيت التتميم في غدا وشبه الجناس ولما رغب في فعل
الطاعة بما مر امرهم بتلاوة القران وغيرها فقال واتل القران مترتبا
له بقلب اي فؤاد ذي حزن بفتح الحا والزاي اي حزين وفي نسخة ذي حرق
جمع حرقة اي محترق وحسّنا له بصوت فيه شجي اي حزين بمعنى رقيق
من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا رقق صوته وذلك لقوله تعالى ورتل القران
ترتيلا ولخبر الترمذي يقول الله عز وجل من شغله القران عن ذكري ومسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على
سائر الخلق جميعا ولخبر ابي داود وغيره زينوا القران باصواتكم قال الخطابي
معناه زينوا اصواتكم بالقران كما فسره غير واحد من ايمة الحديث قال وقد
روي كذلك وهو الصحيح ومعناه اشغلوا اصواتكم بالقران والهجوا به
واتخذوه شعارا وزينة انتهى ولان ذلك اقرب الى توقير القران واحترامه
فقوله شجي وصف على فعيل بمعنى مفعول او فاعل ليكون مشددا لكنه خففه نسخة شجي
للوزن ويحتمل ان يكون فعلا كعمي وصلاة وفي نسخة وقيام الليل اي
نافلته

نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسافتها اي مسافة التلاوة فيها فاذهب
فيها بالفهم اي العلم وجي قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات
الله اناء الليل وهم يسجدون الاية وروى الطبراني وغيره خبر شرف المومن قيام الليل
ويكره قيام الليل كله دائما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه الصلاة بالمسافة
لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة السير اي صلاة الليل
محل الاكثار التلاوة فاخصص التلاوة فيها بمزيد حضور اي حضور قلب وتدبر
للقراءة وتامل ليتم لك لذة المناجاة ويفيض عليك المعارف وفي البيت
الطباق والارصاد والتتميم والايغال وتاملها اي صلاة الليل وتامل معانيها نسخة معانيها
اي مقاصدها الدينية والدنيوية الواردة في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة
للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وغيره تات الفردوس
وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها لخبر البخاري فاذا سالتم الله فاسئلوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه
تتفجر انهار الجنة وتفترج من الهم والغم ويجوز ان يكون ذلك مجازا عن كمال
لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التامل في الصلوة كثرت معارفك وادراك
اللذاتية الشبيهة في كمالها ورسوخها بالفردوس الموصلة اليه ويجوز
عود الضمير من الى الايات المتلوة المفهومة مما مر والفعل المضارع
اذا وقع بعد امر وقصد به اي الامر السببية جزم كما في البيت بخلاف
ما اذا لم يقصد به السببية فانه يرفع سوا وقع بعد امر ام صفة

لقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب على قراءة الرفع او حالا
ام استئنافا كقوله قل هو الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانه يحتمل
الوجهين ويحتمل الاوجه كلها قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف
دركا ولا تخشى وقرئ لا تخف وفي البيت التتميم والايغال **واشرب**
بطاعتك **تسنيم مفجرها** بفتح الجيم المشددة اي متفجر الفردوس وهو
الماء المجاري من مجرت الماء اجريته والتسنيم عين في الجنة يشرب منها
المقربون من سنمت الشيء رفعته سميت به لان شرابها ارفع شراب في
الجنة ولانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهوى مسنمة
فتنصب في اوانيهم فيشربون منها ما يريدونه حالة كونه **لا ممتزجا**
اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين **وبممتزج** بغيره وهو للابرار قال
تعالى يسقون اي الابرار من رحيق اي خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه
اي ما يمتزج به من تسنيم عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب
معنى يلتذ وفسر في الاية التسنيم بقوله عينا اي اخره بنصبه باعني مقدرا
او بالحالية من تسنيم وحاصله انك تجمع بين اللذيذين العجيبين لذة
لذة التسنيم الصرف ولذة التسنيم الممتزج والكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه
ما يظهر من معاني التلاوة من المعارف والانوار بالتدبر والتفهم في تاثيره
النفس به استحسانا وكمالا بالماء المذكور خالصا وممتزجا وامر بقبول
تلك المعارف والانوار بقوله واشرب اي اجزم بالقبول فهو استعارة او كناية
واشرب امر اما باق على معناه كما تقرر فيعطف على الامر قبله او بمعنى

الخبر

الخبر فيعطف على جواب الامر السابق وفي الطباق في لا ممتزجا وبممتزج
نور العقل الاتيه اي الذي اتى ما مر من الطاعة وغيرها من المقامات واجلها
معرفة الله التي بها سعادة الدارين والتهيء لمناجاته وفهم خطابه
هدى اي دلالة له على الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل اتيه او من مفعوله
او منها والعقل لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالي لاربعة
احدها غريزة يتهيا بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه اي العقل نور
يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشيا ثانيها بعض العلوم الضرورية
ثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال رابعها انتهاء قوة تلك
الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة
العاجلة ويقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا لتلك الغريزة
وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث انها ثمرتها كما يعرف الشي بثمرته
فيقال العلم هو الخشية ورابعها هو مراد الناظم وعبر عن اولها الامام الرازي
بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات عند سلامة الالات وعرفه الشيخ
ابو اسحق الشيرازي بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي
انه الة التمييز وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر مجرد متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة في ذاته
مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل واحد بقوله
انا عند اكثر الحكما والمعتزلة بلهم وبعضهم بانه جوهر لطيف في البدن ينبعث
شعاعه فيه كالسراج في البيت ومحله الدماغ عند اكثر الحكما وبعض
الفقها وبعض الحكما ونقل عن الشافعي وهو الصحيح قال الشيخ الشارح وهو
انه في القلب

بلغ مقابلة بحسب الطاقة

Copyright © King Saud University

والذي يدل عليه نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
واما فساده اي العقل لفساد الدماغ فلا يدل على انه محله لجواز ان يكون
سلامة الدماغ شرطا في اتصاف القلب به عادة **وهوى** مبتدا وهو
ميل النفس الى الشهوة حلالا وحراما **متول** اي معرض **عنه** اي عن مامر
من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى وهوى مضاف الى
متول او موصوف به **هجى** خبر المبتدا اي ذم من هجوته بهجوا وهجا
وتهجاء وانقلبت الواو ياء في المبني للمفعول لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي
البيت التتميم في هدى والمقابلة وهي ان تجمع امور مختلفة ثم تقابل
بضد كل منها كما قابل المدح بالذم والاتيان بالتولي والهدى بالهوى وكما في
قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا **وكتاب الله** تعالى **رياضته** اي
تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه وضرب امثاله
لعقول الخلق كاينة **بمندرج** اي بطريق واضحة يندرج الناس فيها
لصحتها ووضوحها من درج القوم واندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد
بدلايل وضرب امثال وايات واضحات لا فزع فيها ولا في مقدماتها كالطرق
المسلوكة لامنها وايضاحها والرياضة من رضت الدابة اي علمتها
السير واضافتها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازي كقولهم طريق
سائر ونهر جار لان المعلم والمودب حقيقة هو الله لكن بالفاظ الكتاب
فكانها الرايضة لعقول الخلق وفي ذلك تشبيه العقول بالدابة في حاجة
التعلم على طريق الاستعارة بالكناية وطوى ذكر المشبه به والكنى بلازمه
وخص الكتاب

وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والاية الكبرى والنعمة العظمى
في بيان ما لا يهتدي اليه العقول في الاعتصام من الفتن لخبر انه
سيكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول الله قال كتاب الله
تعالى فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل
من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به
الاهوا ولا تتشعب معه الارا ولا تشبع منه العلما ولا تمله الاتقيا
من علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدي
الى صراط مستقيم وقوله رياضته بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا
ثان خبره بمندرج وهو مع خبره خبر الاول واللام زايدة لتقوية العامل
لضعفه بالفرعية وتنوين مندرج للتمكين او للتكثير والتنويع **وخيار الخلق**
وفي نسخة الناس اي افضلهم **هداتهم** الى طريق الحق وهم العلما العاملون
يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه ويدل لما قاله
ادلة كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولو العلم فبدا
بنفسه وثنى بالملايكة وثلث باولي العلم دون غيرهم وناهيك به شرفا
وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس
لهم درجات فوق المومنين بسبع ماية درجة ما بين الدرجتين خمسماية عام
وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماو فخص خشيته فيهم واعظم
به شرفا لان معرفته سبب خشيته وقوله صلى الله عليه وسلم من

سلك طريقا يبتغي بها فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وان العالم ليستغفر له
من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الما وفضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلما ورثة
الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ
بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي وغيرهما **وسواهم من همج الهمج** لخبر
الناس رجلان عالم ومتعلم وسائر الناس همج لا خير فيهم رواه ابن ماجة
بلفظ العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في سائر الناس والهمج جمع
همجة وهي الشاة المهزولة والذباب الصغير الذي يسقط على وجوه
الغنم والحمير شبه بذلك غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر
ثم بالغ باضافتهم الى الهمج ثم بالغ بان جعلهم من همج الهمج على طريق
التجريد التشبيهي الذي هو ابلغ انواع التجريد تنبيها على ذم العلم الذي
لا ينفع صاحبه عند الله تعالى بان قصد به حظا او جاها دنيويا فيأثم
لخبر اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه رواه
الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا
رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدردا وفي البيت المقابلة
والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة آخر مثله فيها لاجل
المبالغة في كمالها فيه ومثاله في التشبيه لئن لقيت زيدا لتلقين
منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون نفس زيد والناظم جرد
نفس

غير

غير الهداة من همج الهمج بعد التشبيه مبالغة في الذم ولما اشار الى
عظم خطر العلم فيمن قصد بهما قصدا مذموما اشار الى الامر بالجد فيهما والعمل مع
والصبر عليهما الاتي بهما من الخطر فقال **واذا كنت المقدام** اي الكثير الاقدام
على العدو لشجاعتك وال فيه للعهد العلمي على سبيل الادعا اي
الكامل في الاقدام او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصايص جنس
المقدام كما في قولنا انت الرجل علما **فلا تجزع** اي تضطرب وفي نسخة
فلا تلوي اي تعرض **في الحرب** اي القتال **من اجل الرهج** اي الغبار اي كن
في حركتك ونشاطك قوي القلب بالله نافذ العزم فيما تطلبه كالمقدام
الذي لا يرده عن مقصده راد وان عظم واذا كنت كذلك
فلا تجزع في مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتهما الشبيهة
بالحرب من العوارض الشبيهة بالرهج في الزيادة كوسوسة
الشيطان وهوى النفس لانهما يقولان لك ان كنت خلقت سعيدا لم يضرك
ترك العلم والعمل او شقيا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة بان تقول
انما انا عبد الله وعلى العبد الامتثال لعبوديته والرب يحكم ما يشاء ويفعل
ما يريد ولان العلم والعمل ينفعاني كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدا ازددت
بهما ثوابا او شقيا فلا الوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على الطاعة
بكل حال ولا تضرني على انى ان دخلت النار وانا مطيع احب الي من
ان ادخلها وانا عاص فكيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة
بالثواب وبما تقرر ظهر ان الحرب مستعارة لمجاهدة الشيطان

الفاضل ... شمس ... ثم بلغ ذلك على مؤلفه عفر الله له وللمسلمين

والنفس بجامع المشقة وان الرهج مستعار للخواطر الواردة على القلب منها
بجامع الرزانة وهذه الاستعارة مرشحة للاولى لان الرهج من لوازم
المستعار منه وهو القتال فتشبيه المجاهدة بالحرب استعارة تصريحية
واثبات الرهج لها ترشيح **واذا ابصرت** بعد جدك في العلم والعمل واعراضك
عن العوارض الدينية **منار هدى** اي الطريق المستقيم **فاظهر فردا** اي
فاعل منفردا **فوق الثبج** بفتح الباء اي الوسط او المعظم من منار الهدى
لتصير من المختصين به المتكلمين منه والمنار مفعل من النور وهو ما يجعل فيه
النور وهو ايضا العلم الذي ينصب في الطريق للاهتداء به واستعار الابصار
وهو رؤية العين للعلم لان المحسوس اجلى من المعقول فشبهه
به في الجلا واستعار بعد تشبيه الهدى بالنور المنار للدليل الواضح المفيد
للعلم والعمل وللشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان
شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم ياخذ ادبه من المتادبين افسد
من يتبعه وقال ايضا الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك
باطراقه وانار باطنك باشراقه فتشبيه الهدى بالنور استعارة
بالكناية واثبات المنار له استعارة تخييلية واستعار الثبج
لاقوى واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان وسط كل شيء خياره ومعظمه
اقواه وال فيه لتعريف العهد الخارجي لتقدم ما يستلزم مصحوبها
وهو منار هدى وفي البيت التتميم في فردا والاتباع **واذا اشتاقت**
نفس اي مالت المحبوبة ميلا تعترف به الاعضا بحيث لا تسكن
باللقاء والتنوين للتكثير والتنويع اي نفوس كثيرة صادقة في المحبة والمحبة
في المعرفة

في المعرفة **وجدت الما** تنوينه للتكثير والتنويع ايضا **بالشوق** اي بسبب
شوقها **المعتلج** اي الشديد وال في الشوق لتعريف العهد الخارجي لتقدم
ما يستلزم مصحوبها والاشتياق اعلى من الشوق لانه لا يسكن باللقاء
كما مر بخلاف الشوق قال ابن عطا الله والمحبة اعلى من الشوق لانه ينشا
عنها ويوخذ منه انها اعلى من الاشتياق ايضا وفي كل منهما وقفة والوجه
حمله على الطالب لذلك فاذا قصد الشوق فتحصيل المحبة اعلى منه في حقه
لان الثمرة انما تكون عن مثمر والاعتنا بالمثمر قبل الثمرة اولى اما بعد
حصولها فظاهر ان الشوق اعلى كمعرفة الله تعالى مع النظر المحصل لها
والمحبة تنشا عن قوة العلم بالمحبوب فمن قوي علمه بالله كانت محبته
له اكثر ومن عرف فضل العلم والعمل احبهما وهي لكونها ميل القلب الى
الشي تستحيل في حق الله تعالى بهذا المعنى فالمراد لازمه فمحبته تعالى لعبده
عصمته له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه عليه وتفضله عليه بما
يرضيه وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيه فيكون
اذ ذاك من اجل الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم فيما
حكاه عن ربه من قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به الحديث وسبب ذلك التجرد لله والانقطاع اليه والاعراض
عن غيره بصفاء القلب واخلاص الحركات والسكنات ولا ريب ان هذه
مرتبة ينشا عنها الشوق الى لقاء ربه وحب الموت **ووجدت** ماخوذ
من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن ظافرا به او من وجد
ضالته وجدانا بكسر الواو ظفر بها بعد ذهابها عنه او من وجد وجدا حزن

Copyright © King Saud University

اي حزنت من الم الشوق والاول هو المتبادر وفي البيت التتميم والايغال
والاتساع والتعطف وثنايا المراة الحسنا بالفتح والقصر للوزن وبالضم
مونث احسن ككبرى واكبر وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل
ضاحكة صاحبتها وتمام الضحك منها بكسر الضاد واسكان الحاء
لغة في الضحك بفتح الضاد مع كسر الحاء واسكانها وبكسرهما كابن علي
الفلج منها بفتح اللام من فلج بكسرها وهو تباعد منابت الاسنان
وهو حسن فيها اي وادلة العلم واسباب العمل واضحة حسنة لا
لبس فيها يخاف منه الهلاك والوقوع في الضلال وانما يخاف
مما يعرض للسالك من جهة الشيطان والنفس وتمام وضوحها بوضوح
اصلها لانه وضع من لا ينطق عن الهوى فشبه دلايل العلم
واسباب العمل بثنايا امراة حسنا وكنى بكل من الثنايا والفلج
عن المراة من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور اي الحور
راضية مسرورة بزوجها المجد في العلم والعمل لا تبتغي به بدلا
وان كان غيره اجل منه واحسن وتمام رضاها وسرورها مع
حسن ذاتها اي ان رضاها وسرورها امر جبلت عليه في ذاتها الحسنا
السليمة من كل نقص ولم تتكلفه لامر تخاف على نفسها ان يرغب
به زوجها عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوهما او على
للتعليل او للمصاحبة او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة على التي
قبلها او حال من ضمير ضاحكة وفي البيت الاتساع والتعطف

والاحتراس

والاحتراس في العجز على تقدير ان ذلك كناية وهو ان يوتي في كلام
يوهم خلاف المراد بما يدفع الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك في
جيبك تخرج بيضا من غير سوء فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان
ان يدخل في البياض البرص والبهق وغياب جمع غيبه وهي
وعا من جلد يصان فيه الامتعه كالثياب ويطلق مجازا على من
هو محل سرك من رجل وامراة ومنه الانصار كرشي وعيبتي الاسرار
جمع سر وهو ما يكتم فاجتمعت اي غياب الاسرار بامانتها
اي عليها او معها والامانه ضد الخيانة والمراد ما يوتمن عليه تحت
الشرج بفتح الشين والراي عرى الغياب واراد بالاسرار اسرار
الله في خلقه بما حجبهم عنه ولم يطلع عليه احدا الا من شاء ممن
اصطفاه فشبه حجب الاسرار الغيبية في منعه الخلق عنها الا من
يسر له بغيبة مملوة شرجت بعراها شرجا وثيقا حتى لا يخرج
منها شي ولا يطلع على ما فيها الا من اذن له في حل عراها فيصل
الى ما فيها من الامانات والاسرار قال بعض العارفين العلم بمنزلة
البحر اجرى منه واد ثم من الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من
الجدول ساقيه فلو جرى البحر الى النهر والوادي الى الجدول لغرقه
وافسده وهو المراد بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها فبحور العلم عند الله اعطى منها للرسل اودية ثم اعطت الرسل
من اوديتها العلما انهارا ثم اعطت العلما من انهارها العامة جداول

ثم بلغ ذلكم مؤلفه غفر الله له وللمسلمين

Copyright © King Saud University

بقدر طاعتهم والمناسب ان يقيد العامة بالمتفقهة ويقال ويقال ثم اعطت
المتفقهة من جدا ولها غيرهم سوا في وسبب ذلك ان العقول الضعيفة
لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يبصر الخفاش نور الشمس ومما اخفاه
الله تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو وان كان في الطاعة لكن الطاعة
التي يعلم العبد ان الله يرضى عنه بفعلها وتحرها غيب لا يعلمها
الا من اطلعه الله عليها لئلا يحتقر المكلف منها شيئا وكذا غضبه
عليهم مخفي في معصيته كذلك وكذا ولاية الله تعالى مخبئة في
خلقه قال ابن عطا الله اولياء الله قليل من يعرفهم قال وسمعت الشيخ
ابا العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى فانه
تعالى معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب
كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك بولي له طوى عنك وجود
بشريته واشهدك وجود خصوصيته انتهى فوجود البشرية كالغيبة
المسترجة على امانتها وهي وجود الخصوصية المستورة بها وحكمة
هذا الاخفا حسن الظن بين الخلق وهو من اجل القربات والمقصود
بها البيت انما ما خفي من العالم الراسخ والعارف المكاشف اكثر مما
عرفه لان كل احد انما يعلم ما فتح الله به عليه والله تعالى يقول
وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر
كله ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فاذا ارتضى الله احدا من خلقه
اطلعه على بعض تلك الاسرار الغيبية اللدنية كما قال في حق الخضر

وعلمناه

وعلمناه من لدنا علما والرفق وهو التوسط واللطافة في الامر والفعل
من الاول رفق بالفتح ومن الثاني بالفتح والضم يدوم به العمل لصاحبه
والخرق بفتح الخاء مصدر خرق بضم الراء وتعالى يكسرها ضد الرفق وبضم
الخا اسم للحاصل بالفعل يصير الى الهرج الى الهرج باسكان الراء
الفتنة وكثرة الفساد وبفتحها تحير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن
وهو بالمعنيين كناية عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير لا يدوم
معهما فيحل اي من سلك في كل ما مر من المطالب العلمية والعملية الرفق
مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد وافاد
وهدى واهتدى ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل الناس بصلابة
الجانب لم تدم له لجهله فضل واضل ومما ذكره في البيت رواه
ابن حبان في صحيحه بلفظ ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما
كان الخرق وفي رواية الفحش في شيء قط الا شانه وان الله رفيق
يحب الرفق وروى البخاري خبر ان الله يحب الرفق في الامر كله وخبر
ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا
وفي البيت المقابلة والعقد وهو ان ينظم نثر قران او حديثا او مثلا
او غيره لا على وجه الاقتباس والفرق بينهما ان الاقتباس نظم قران او
حديث خاصة بلفظه او بتغيير يسير ولا ينبه انه منه كما مر بخلاف
العقد في جميع ذلك وبراعة الختام وهي سهولة اللفظ وحسن السبك
بحيث يرتسم في النفس ويتلقاه السمع ويستلذه ويحسن ما وقع
ما

بلغ ذكره نفع الله به مولفه عفى الله له وللمسلمين

Copyright © King Saud University

فيما سبق من التقصير ان كان ولا ريب ان هذا البيت كذلك وهو اجود
بيت يحسن السكوت عليه بل على كل مصراع منه لتضمنه ما ورد في
الخبر كما عرف ولما فرغ من التنبيه على التصفية القلبية والتزكية
النفسية وعلى المقامات العملية والحكم النبوية ختم ذلك بالدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم الواضع لتلك المسالك ولاصحابه الاربعة الخلفا الحافظين طريقه
الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي الله عنهم وعن ساير الصحابة فقال صلوات
الله تعالى جمع الصلاة باعتبار انواعها وهي من الله رحمة ومن الملايكة
استغفار ومن الادمي تضرع ودعا كاينة على النبي محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب
بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان المهدي بفتح الميم اي الرشيد
الموفق بخلق الهدى فيه لوجوب عصمته الهادي اي المرشد الناس
من الانس و الجن بالنصب بالمفعولية وبالجر بالاضافة الى النهج
بفتح الها لغة في اسكانها اي الطريق قال تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله الاية اي الى الدين الشبيه في وضوحه وامنه
بالطريق الواضح فاستعير النهج في النظم والصراط في الاية لما اتى
به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المستقيم والجملة خبرية لفظا انشائية
معنى عدل منها اليها للمبالغة في وقوع الصلوات فكانها ثابتة اخبر
عنها بالحصول وكان حقه ذكر السلام ايضا لانه يكره افراد الصلوة
عنه

عنه والعكس ولعله ذكره لفظا وفي البيت شبه الازدواج والتتميم
والايغال وتدبيج للاشتراك وهو اشتراك المصراعين في كلمة واحدة
وهي هنا المهدي لان احد الاول منها الياء المدغمة واول الثاني
المدغم فيها وعلى الامام ابي بكر وهو افضل الصحابة واسمه عبد الله ابن ابي قحافة
عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي يلتقي
مع النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة يقال له عتيق لعتاقة وجهه اي جماله وقيل
لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا او
صديق لمبادرته الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به فهو صادق
في سيرته اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام مع وجاهته ورياسته
ومنها انفاقه عليه من ماله وهو اربعون الفا في سبيل الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم
واعتاقه سبعة ممن كان يعذب في ذات الله كبلال وعامر ابن فهيرة وفي
لسان ما لثه اللهج بكسر الها اي المثابر على الصدق من لهج به يلهج لهجا
مثل فرح يفرح فرحا وفي قوله لسانه فاللهج صفة للسان ويجوز ان يكون
صفة لابي بكر وبالغ في ما قاله فجعل لسان قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك
الا به كما ان سيرته ظرف للصدق فاستوى ظاهره وباطنه لان الافعال
والاقوال دلايل السراير وذلك غاية الكمال وفي هنا وفيما ياتي للظرفية
او للسببية او للمصاحبة وعلى الامام ابي حفص عمر ابن الخطاب بن نفيل
بن عبد العزى بن رياح ابن عبد الله ابن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي
العدوي ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وكرامته المعروفة الظاهرة اذ
له كرامات اخر وفي نسخة وفراسته في قصة سارية بن حصن

Copyright © King Saud University

او الحصين او زنيم الديلمي من انه كان يوم الجمعة يخطب بالمدينة وراى العسكرين
بنهاوند وجعل يصيح يا سارية الجبل فصعد سارية وجنده الجبل وقاتلوا
الكفار فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر وجاء به البشير بعد شهر واضاف
سارية الى **الخلج** بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او طول
مشي وتعب وبكسر المشتكي من ذلك تنبيها على عظم الامر وشدة الكرب كقولهم
في جد النبي صلى الله عليه وسلم شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له في الامور وقولهم
في طلحة الصحابي طلحة الخير لكثرة خيره ويجوز جعله نعتا لسارية وان
كان مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر ينعت به على المبالغة او
التاويل بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى
النبوة منه وفيها تثبيت له اي للولي ولهذا وجدها اهل البدايات في
بداياتهم وفقدها اهل النهايات في نهاياتهم اي الكرامة لان ما هم عليه من
الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه الى تثبيت ولذلك قل ظهورها اي الكرامة
على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين واعلم ان الامر الخارق للعادة
بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم معجزة سواء ظهر من قبله او من قبل احاد
امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى نبوة من ظهر ذلك من
قبله وبالنسبة الى غيرهما خذلان واستدراج والنبي لا بد له من علمه
بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه قطعا بموجب المعجزات
بخلاف الولي وصاحب الكرامة لا يستانس بها بل يشتد خوفه مخافة
ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج يستانس بما ظهر عليه

بيان المبالغة

وعند

وعند ذلك يستحقر غيره وينكر عليه ويحصل له الامن من مكر الله وعقابه
فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج
لا كرامة ولذلك قال المحققون اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة
الرب انما وقع في مقام الكرامات ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون
من اشد البلاء وفي البيت التلميح من لمحه اذا نظره وهو ان يشير
في الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ان يبينه واحترازا منها
فيه كما اشار الى قصة او شعر او مثل سارية ولم يبينها **و**على الامام
ابي عمرو ويقال له ابو عبد الله وابو ليلى عثمان ابن عفان بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي يلتقي مع النبي صلى الله عليه
وسلم في عبد مناف **ذي النورين** لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم
رقية ثم ام كلثوم وبعد موتها قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي غيرهما
لزوجتكها **المستحيي منه البهي** بكسر ياء احدهما وفتح ياء اخر لان النبي
صلى الله عليه وسلم كان جالسا بحافة بئر وهو مكشوف الفخذ فدخل ابو بكر
فلم يغط فخذه وكذا عمر ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحيي ممن
استحيت منه الملائكة رواه البخاري وغيره وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال عثمان اخير امتي واكرمها وفي نسخة المستهدي المستحيي وفي
المستحيي المحيي بكسر ياء الاول او فتحه وفتح ياء الثاني اشارة الى
انه شهيد فهو حي بنص القران بالحياة والبهي بالباء اي حسن الخلق
والخلق قال ابن عبد البر كان جميلا طويل اللحية حسن الوجه

Copyright © King Saud University

وقال في موضع آخر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية أحمر اللون
كان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب وفي نسخة النهج بالنون من نهج
الطريق أي أوضحه وبينه فيكون على الأول إشارة إلى اشتهار فضله عنهم
ووضوحه كوضوح الطريق المسلوكة وعلى الثاني إشارة إلى ما أصيب به في
ذات الله تعالى من انتهاك حرمته لأن بلاء الثوب إنما يكون غالبا بغفلة
في استعماله وعلى الثالث إشارة إلى إيضاحه طريق الإسلام
بتمييز القرآن عن غيره وجمعه له في المصاحف وتوجيهها لأمصار المسلمين وفي
الجناس المحرف وعلى الإمام أبي حسن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف ابن عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له شيبة الحمد كما مر ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي
القرشي يفزع إليه في العلم إذا دفا سحائبه جمع سحابة وهي الغيم كما مر
الخلج بضم الخاء واللام جمع خلوج بفتح الخاء أي السحاب المتفرق ويقال
السحابة المنفردة الكثيرة الماء استعار لأنواع علومه السحائب ورشح
هذه الاستعارة مبالغة بالخلج أي يفزع إليه في مشكلات العلم لتعليمه
إياه إذا أتى بعلومه الكثيرة النفع للناس في كل فن وكل ناحية
كالسحائب المتفرقة النافعة بمائها وقام الإجماع على غزارة علمه وما
احتج به من خبر أنا دار الحكمة وفي رواية أنا مدينة العلم وعلي
بابها قال الترمذي إنه منكر والنووي إنه باطل ومن كلماته الغر تسع كلمات
ثلاث في المناجاة كفاني فخرا أن تكون لي ربا وكفاني عزا أن أكون لك
عبدا وأنت كما أحب فاجعلني كما تحب وثلاث في الحكمة وهي
قيمة

قيمة كل امرئ ما يحسن وما هلك امرؤ عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت
لسانه وثلاث في الأدب وهي استغن عمن شئت فأنت نظيره
وتفضل على من شئت فأنت أميره واضرع لمن شئت فأنت أسيره
فهذه من مغارير كلماته يستدل بها على ما لم نذكره منها
وبالسحائب للمصاحبة مثلها في جاء زيد بعلمه وبثيابه أي ملابسا سحائبه
وفضائل الأئمة الأربعة كثيرة مذكورة في محلها وإنما اقتصرت على ما ذكر لكون
الناظم أشار إليه وفي البيت التتميم والإيغال وفي نسخة بدل الخلج الثلج بعده
وصحابته وقرابته وقفاة الأثر بلا عوج وآذا بك ضاق الزرع فقل اشتدي
أزمة تنفرجي وأنا أتوسل إلى الله تعالى بالناظم وأمثاله أن يمن علي وعلى
أحبائي بتوبة صادقة ونعمة صافية وعافية وافية قال مؤلفه كان الله له
في الدارين ونفعني ببركة علومه تم الشرح بعون الله وحسن
توفيقه في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة
الحرام من شهور سنة ٩٧٧ على يد العبد الفقير الحقير
الراجي عفو ربه القدير شمس الدين ابن الحاج محمد المعروف بابن
الملاح السرميني مولدا ودمشقا الكبرى بي العلواني
طريقة الشافعي مذهبا غفر الله له ولوالديه
ولمن دعا لهم بالمغفرة وللمسلمين أجمعين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم والحمد لله وحده ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

Copyright © King Saud University

دعاء لمنع النازلة

اللهم يا من سيوف الآجال بقبضته وذهاب النفوس بمشيئته وتغير الاحوال بارادته يا من هو كما وصف نفسه بعزته نسألك اللهم ان تصرف عنا مواقع الهلكات وان تعمنا بدقايق رقايق الطايفك الخفيات وان لا تمتحنا بسهام قضايك ووفقنا لما وفقته لاوليايك واجبر اللهم كسر قلوبنا بجبرك الوافي واشفنا بشفايك الكافي انك على كل شيء قدير

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله وحده

كتاب المقصد الاقصى في شرح معاني اسماء الله الحسنى

تاليف الشيخ العالم العامل الزاهد المحقق المدقق لسان المتكلمين حجة الاسلام ابي حامد بن ابي محمد بن محمد الغزالي الشافعي قدس الله سره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

حلف زماني ليجبني
عمدا اني غنيت زماني
بجهل حكم الايام كفرتني
ولا تعتذر بالفاني

تجسست في الدنيا بأسرها بجهده فما نظرت عيني صديقا موافقا
وما المرء في هذا الزمان بصادق على الناس الا ان يكون منافقا

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله المتفرد بكبريائه وعظمته المتوحد بتعاليه وصمديته الذي
قص اجنحة العقول دون حمى عزته ولم يجعل السبيل
الي معرفته الا بالعجز عن معرفته وقصر السنة الفصحاء عن الثناء
علي جلال حضرته الا بما اثني به علي نفسه واحصي من اسمه وصفته
والصلاة والسلام علي محمد خير خليقته وعلي اله واصحابه وعترته اما
بعد فقد سالني اخ في الله يتعين في الدين اجابته شرح معاني
اسماء الله الحسني وتواترت علي اسولته تتري فلم ازل اقدم رجلا واوخر
اخري ترددا بين الانقياد لاقتضايه قضاء لحق الاخاء وبين الاستعفا
عن التماسه اخذا بسبيل الحذر وعذرا لاعن ركوب متن الخطر واستقصار
القوة البشر عن درك هذا الوطر وكيف لا وللبصير عن خوض مثل هذه
الغمرة صارفان احدهما ان هذا الامر في نفسه عزيز المرام صعب
المنال غامض المدرك فانه في العلو في الذروة العليا والمقصد الاقصي
الذي تتحير الالباب فيه وتتحقق ابصار العقول دون باديه فضلا
من اقاصيه ومن اين للقوي البشرية ان يسلك في سبيل وصفات
الربوبية سبل البحث والتفتيش واني تطيق نور الشمس ابصار
الخفافيش والثاني ان الافصاح عن كنه الحق فيه يكاد ان يخالف
ما سبق اليه الجماهير وفطام الخلق عن العادات ومالوفات الو
عيان وجنان الحق بحل وعن ان يكون مشرعا لكل وارد وتتطلع اليه
الاواحد بعد واحد ومهما عظم المطلوب قل المساعد ومن خالط الخلق
جدير بان يتحامي لكن من ابصر الحق عسير عليه ان يتعامي ومن
لم يعرف الله تعالى فالسكوت عليه حتم ومن عرف الله فالصمت عليه
له جزم ولذلك قيل من عرف الله كل لسانه لكن عين في وجه
هذه الاعذار صدق الاقتضاء الامر فاسال الله تعالى ان يسهل
الصواب ويجزل الثواب بمنه ولطفه وسعة جوده انه الكريم
الجواد الرؤف بالعباد صدر الكتاب تري ان نقسم

الكلام

بيان التمهيد

الكلام في الكتاب الي ثلاثة فنون الفن الاول في السوابق والمقدمات الفن الثاني في
المقاصد والغايات الفن الثالث في اللواحق والتكميلات وفصول الفن الاول
تلتفت الي المقاصد التفات التمهيد والتوطية وفصول الفن يتعطف عليها انعطاف
التتمة والتكملة ولباب المطلب ما تنطوي عليه الواسطة اما الفن الاول فيشتمل
علي بيان حقيقة القول في الاسم والمسمي والتسمية وكشف ما وقع فيه من الغلط الاكثر
الفرق وبيان ان ما يتقارب معناه من اسما الله تعالى كالعظيم والجليل والكبير هل
يجوز ان يحمل علي معني واحد فتكون هذه الاسما مترادفة ام لا بد وان تختلف معانيها
وبيان ان الاسم الواحد الذي له معنيان هل هو مشترك بالاضافة الي المعنيين يحمل
عليها حمل العموم علي مسمياته ام يتعين حمله علي احدهما وبيان ان للعبد حظا من
معني كل اسم من اسما الله تعالى الفن الثاني يشتمل علي بيان معاني اسماء الله تعالى التسعة
والتسعين وبيان ان جملتها كيف ترجع الي ذات وسبع صفات عند اهل
السنة وبيان انها كيف ترجع علي مذهب المعتزلة الفلاسفة الي ذات واحدة لا
كثرة فيها الفن الثالث يشتمل علي بيان ان اسما الله تعالى تزيد علي تسعة وتسعين
توقيفا وبيان الرخصة في وصف الله تعالى بكل ما هو متصف به وان لم يرد فيه اذن
وتوقيف اذا لم يرد فيه منع وبيان فايدة الاحصا والتخصيص بمايه الا واحد

الفن الاول في السوابق والمقدمات وفيه فصول اربعة الفصل الاول في بيان
معني الاسم والمسمي والتسمية قد اكثر الخايضون في الاسم والمسمي والتسمية
بهم الطرق وزاغ عن الحق اكثر الفرق فمن قايل ان الاسم هو المسمي ولكنه غير التسمية
ومن قايل ان الاسم غير المسمي ولكن هو التسمية ومن ثالث معروف بالحذق في
صناعة الجدل والكلام يزعم ان الاسم قد يكون هو المسمي كقولنا لله تعالى انه ذات
وموجود وقد يكون غير المسمي كقولنا انه خالق ورازق فانه يدل على الرزق والخلق
وهما غيره وقد يكون بحيث لا يقال هو المسمي ولا هو غيره كقولنا عالم وقادر فانهما
يدلان على العلم والقدرة وصفات الله تعالى لا يقال انها هي الله تعالى ولا انها هي
غيره والخلاف يرجع الى امرين احدهما ان الاسم هل هو التسمية ام لا والثاني
ان الاسم هل هو المسمي ام لا والحق ان الاسم غير التسمية وغير المسمي وان هذه
الثلثة اسما متباينة غير مترادفة ولا سبيل الي كشف الحق فيه الا ببيان
معني كل واحد من الالفاظ الثلثة مفردا ثم بيان معني قولنا هو هو ومعني

Copyright © King Saud University

قولنا هو وغيره فهذا منهاج الكشف الحقايق ومن عدل عن هذا المنهج لم ينج اصلا فان كل
علم تصديقي اعني ما يتطرق اليه التصديق او التكذيب فانه لا محالة قضية تشتمل
على موصوف وصفه وتشبيه لتلك الصفه الى الموصوف فلا بد ان تتقدم عليه المعرفه
بالموصوف وحده على سبيل التصور لحده وحقيقته ثم المعرفة بالصفة وحدها على سبيل
التصور لحدها وحقيقتها ثم النظر في نسبة الصفة الى الموصوف انها موجودة او
منفيه عنه فمن اراد مثلا ان يعلم ان الملك قديم او حادث له فلا بد ان يعرف اولا معنى
لفظ الملك ثم معنى القديم والحادث ثم ينظر في اثبات احد الوصفين للملك او
نفيه عنه فكذلك لا بد من معرفة معنى الاسم ومعنى المسمى ومعرفه معنى هو هو
والغير حتى يتصور ان يعرف بعد ذلك هو او غيره فنقول في بيان حد الاسم وحقيقته
ان الاشيا وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في اللسان اما الوجود
في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي والوجود في الاذهان هو الوجود العلمي
الصورتي والوجود في اللسان هو الوجود اللفظي الدليلي فان السما مثلا لها وجود
في عينها ونفسها ثم لها وجود في اذهاننا ونفوسنا اذ صورة السما تنطبع
في ابصارنا ثم في خيالنا حتى لو عدمت السما مثلا ويقينا لكانت صورة السما
حاضرة في خيالنا وهذه الصورة هي التي يعبر عنها بالعلم وهو مثال المعلوم فانه
محاكي للمعلوم وموازن له وهي كالصورة المنطبعة في المراة فانها محاكيه للصورة
الخارجة المقابلة لها واما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من اصوات
قطعت ثلاث تقطيعات يعبر عن المنقطعه الاولى بالسين وعن الثانيه
بالميم وعن الثالثة بالالف وهو قولنا سما دليل على ما في الذهن وما في الذهن
صورة لما في الوجود مطابقة له ولو لم يكن وجود في الاعيان لم تنطبع صورة
في الاذهان ولو لم تنطبع صوره في الاذهان ولم يشعر به انسان لم يعبر عنه
باللسان فاذن اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثه امور متباينة لكنها متطابقة
متوازنه وربما تلتبس على البليد ولا يتميز البعض منها عن البعض وكيف
لا تكون هذه الوجودات متمايزة ويلحق كل واحد منها خواص لا يلحق الاخر
فان الانسان مثلا من حيث انه موجود في الاعيان يلحقه انه قايم وقاعد
وحي وميت وماشي وقاعد وغير ذلك ومن حيث انه موجود في الاذهان يلحقه
انه مبتدا وخبر وعام وخاص وجزي وكلي وقضيه وغير ذلك ومن حيث

انه موجود

انه موجود في اللسان يلحقه انه عربي وعجمي وتركي وكثير الحروف وقليلها وانه اسم
وفعل وحرف وغير ذلك وهذا الوجود يجوز ان يختلف بالاعصار ويتفاوت في عادة
الامصار فاما الوجود الذي في الاعيان والاذهان لا يختلف بالاعصار والامم البتة
فاذا عرفت هذا فدع عنك الوجود الذي في الاعيان والاذهان وانظر في الوجود
اللفظي فان غرضنا متعلق به فنقول الالفاظ عبارة عن الحروف المقطعه الموضوعة
بالاختيار الانساني للدلالة على اعيان الاشيا وهي منقسمة الى ما هو موضوع اولا والى ما هو
موضوع ثانيا اما الموضوع اولا كقولك سما وشجر وانسان وغير ذلك واما الموضوع ثانيا
كقولك اسم وفعل وحرف وامر ونهي ومضارع وانما قلنا انه موضوع وضعا ثانيا لان
الالفاظ الموضوعة للدلالة على الاشيا منقسمة الى ما يدل على معنى في غيره فيسمى حرفا والى
ما يدل على معنى في نفسه وما يدل على معنى في نفسه ينقسم الى ما يدل على زمان وجود
المعنى ويسمى فعلا كقولك ضرب يضرب والى ما يدل على الزمان ويسمى اسما كقولك
سما وارض فاولا وضعت الالفاظ دلالات على الاعيان ثم بعد ذلك وضع الفعل
والاسم والحرف دلالات على اقسام الالفاظ لان الالفاظ بعد وضعها ايضا صارت
موجودات في الاعيان وارتسمت صورها في الاذهان فاستحقت ايضا ان
يدل عليها بحركات اللسان وبتصور الفاظ تكون موضوعة وضعا ثالثا ورابعا
حتى اذا قسم الاسم الى اقسام وعرف كل قسم باسم كان ذكر الاسم في الدرجة الثالثة
كما يقال مثلا الاسم ينقسم الى نكرة والى معرفة وغير ذلك والغرض من هذا كله ان
تعرف ان الاسم يرجع الى لفظ موضوع وضعا ثانيا فان قيل لنا ما حد الاسم قلنا
انه اللفظ الموضوع للدلالة وربما نضيف الى ذلك ما يميزه عن الفعل والحرف وليس
غرضنا الان انما الغرض ان المراد بالاسم المعنى الذي هو في الرتبة
الثالثة وهو الذي في اللسان دون الذي في الاعيان والاذهان واذا عرفت ان
الاسم انما يعني به اللفظ الموضوع للدلالة فاعلم ان كل موضوع للدلالة فله واضع
ووضع وموضوع له يقال للموضوع له مسمى وهو المدلول عليه من حيث انه مدلول عليه
ويقال للواضع المسمي ويقال للوضع التسمية يقال سمى فلان ولده اذا وضع لفظا
يدل عليه ويسمى وضعه تسمية وقد يطلق لفظ التسمية على ذكر الاسم الموضوع
كالذي ينادي شخصا ويقول يا زيد فيقال سماه فان قال يا ابا بكر يقال كناه وكان
لفظ التسمية مشترك بين وضع الاسم وذكر الاسم وان كان الاشبه انه احق
بالوضع منه بالذكر فمجرى الاسم والتسمية والمسمي والمسمى مجرى الحركة والتحريك
والمحرك والمحرك وهذه اربعة اسامي متباينة تدل على معاني مختلفة فالحركة

Copyright © King Saud University

تدل على النقلة من مكان الى مكان والتحريك يدل على ايجاد هذه الحركة والمحرك يدل على
فاعل الحركة والمحرَّك يدل على الشيء الذي فيه الحركة مع كونه صادرًا من فاعل لا كالمتحرك
الذي لا يدل الا على المحل الذي فيه الحركة ولا يدل على الفاعل فاذن ظهر الان مفهومات
هذه الالفاظ فلننظر هل يجوز ان يقال فيها ان بعضها هو البعض او يقال انه غيره
ولا يفهم هذا الا بمعرفة معنى الغير والهو هو وقولنا هو هو يطلق على ثلاثة اوجه
الاول يضاهي قول القايل الخمر هي العقار والليث هو الاسد وهذا يجري في كل
شيء هو واحد في نفسه وله اسمان مترادفان لا يختلف مفهومها البتة ولا يتفاوت
بزيادة ولا نقصان وانما تختلف حروفها فقط وامثال هذه الاسامي تسمى مترادفة
الوجه الثاني يضاهي قول القايل الصارم هو السيف والمهند هو السيف وهذا
يفارق الاول لان هذه الاسامي مختلفة المفهومات وليست مترادفة لان الصارم
يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل على السيف من حيث نسبته الى الهند
والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشارة الى غير ذلك وانما المترادفة هي التي
تختلف حروفها فقط ولا تتفاوت بزيادة ولا نقصان فيسمى هذا القسم الجنس
متداخلا اذا السيف داخل في مفهوم الالفاظ الثلثة وان كان بعضها يشير معه
الى زيادة الوجه الثالث ان يقول القايل الثلج ابيض بارد والابيض والبارد
واحدًا والابيض والبارد واحد اي والابيض هو البارد وهذا بعد الوجوه ويرجع
ذلك الى وحدة الموضوع الموصوف بالوصفين معناه ان عينا واحدة موصوفة
بالبياض والبرودة وعلى الجملة فقولنا هو هو يدل على كثرة لها وحدة من وجه
فاذ اذا لم يكن وحدة لم يمكن ان يقال هو هو واحد وما لم تكن كثرة لم يكن
هو هو فانه اشارة الى شيئين فلنرجع الى غرضنا فنقول من ظن ان الاسم هو
المسمى على قياس الاسماء المترادفة كما يقال الخمر هي العقار فقد اخطا جدًا
لان مفهوم المسمى غير مفهوم الاسم اذ بينا ان الاسم لفظ دال والمسمى مدلول
وقد يكون غير لفظ لان الاسم عجمي وتركي وعربي اي موضوع العجم والعرب والترك
والمسمى قد لا يكون كذلك والاسم اذا سيل عنه قيل ما هو والمسمى اذا سيل عنه ربما قيل
من هو كما اذا حضر شخص فيقال ما اسمه فيقال زيد واذا سيل عنه قيل من هو
واذا سمي التركي الجميل باسم الهنود قيل اسم قبيح ومسمى حسن واذا سمي باسم

كثير الحروف

كثير الحروف ثقيل المخارج قيل اسم ثقيل ومسمى خفيف والاسم قد يكون مجازًا والمسمى
لا يكون مجازا والاسم قد تبدل على سبيل التفاول والمسمى لا يتبدل وهذا كله
يعرفك ان الاسم غير المسمى ولو انا ملت وجدت فروقا غير ذلك ولكن البصير
يكفيه اليسير والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا واما الوجه الثاني وهو ان يقال
ان الاسم هو المسمى على معنى ان المسمى مشتق من الاسم ويدخل فيه كما يدخل في
مفهوم الصارم فهذا ان قيل به فيلزم عليه ان تكون التسمية والمسمى والاسم
والمسمي كله واحدا الا ان الكل مشتق من الاسم ويدل عليه وهذا مجازفة من
الكلام وهو كقول الفاظ الحركة والتحريك والمتحرك والمحرك واحد اذ الكل مشتق
من الحركة وهو خطا فان الحركة تدل على النقلة من غير دلالة على المحل والفاعل
والفعل والمحرك يدل على فاعل الحركة والمحرَّك على محل الحركة مع كونه مفعولا
بخلاف المتحرك فانه يدل على محل الحركة ولا يدل على كونه مفعولا والتحريك يدل على
فعل الحركة من غير دلالة على الفاعل والمحل فهذه حقايق متباينة وان كانت
الحركة غير خارجة عن جميعها ولكن الحركة حقيقة في نفسها تعقل وحدها ثم
تعقل نسبتها الى الفاعل وهذه الاضافة غير المضاف اذ الاضافة تعقل بين شيئين
والمضاف قد يعقل وحده وتعقل نسبته الى المحل وهو غير نسبته الى الفاعل كيف
ونسبة الحركة الى المحل واحتياجها اليه ضروري ونسبتها الى الفاعل نظري اعني
به الحكم بوجود النسبتين دون التصور فكذلك الاسم دلالة وله مدلول هو المسمى
ووضعه فعل فاعل مختار وهو التسمية ثم ليس هذه المداخلة من قبيل دخول
السيف في مفهوم الصارم والمهند لان الصارم سيف بصفة وكذا المهند فالسيف
داخل فيه وليس المسمى اسما بصفة ولا التسمية اسما بصفة فلا يصح ايضا
فيه هذا التاويل واما الوجه الثالث الذي يرجع الى اتحاد المحل
مع تعدد الصفة فهو ايضا مع بعده غير جار في الاسم والمسمى ولا في الاسم والتسمية
حتى يقال ان شيا واحدا موضوع لان يسمى اسما ويسمى تسمية كما كان في مثال الثلج
اذ هو معنى واحد موصوف بالبارد والابيض ولا هو كقول القايل الصديق هو ابن
ابي قحافة لان تاويله ان الشخص الذي وصف بانه صديق هو الذي نسب بالولادة
الى ابي قحافة فيكون معنى هو هو اتحاد الموضوع مع القطع بتباين الصفتين
فان مفهوم الصديق غير مفهوم بنوة ابي قحافة فالتاويلات التي يطلق عليها هو هو
غير جارية في الاسم والمسمى وفي الاسم والتسمية البتة لا حقيقتها ولا مجازها

Copyright © King Saud University

والحقيقة من جملتها ما يرجع الى ترادف الاسما كقولنا الليث هو الاسد بشرط ان لا يكون
في اللغة فرق بين مفهوم اللفظين فان فيهما فرق فليطلب له مثال اخر وهذا يرجع
الى اتحاد الحقيقة وكثرة الاسم ولابد في قولنا هو هو من كثرة من وجه ووحدة من وجه
واحق الوجوه ان تكون الوحدة في المعنى والكثرة في مجرد اللفظ وهذا القدر كاف في
هذا الكشف عن هذا الخلاف الطويل والذيل القليل النيل فقد ظهر لك ان الاسم والتسمية
والمسمى الفاظ متباينة المفهوم مختلفة المقصود انما تصح على الواحد منها ان اراد به
ان مفهوم اللفظ عند المسمى فهو محال لان الخلق اسم وكل اسم مفهومه مسمى معان لم يفهم
المسمى منه فليس اسما له والخالق ليس اسما للخلق وان كان الخلق داخلا فيه والكاتب
ليس اسما للكتابة ولا المسمى اسما للتسمية بل الخالق اسم ذات من حيث يصدر عنه الخلق
فالمفهوم من الخالق هو الذات ايضا لكن لا حقيقة الذات بل المفهوم هو الذات
من حيث له صفة اضافية كما قلنا الاب لم يكن المفهوم منه ذات الابن بل المفهوم
ذات الاب من حيث اضافته الى الابن والاوصاف تنقسم الى اضافته وغير اضافته
والموصوف بجميعها الدواب فان قال قايل الخالق وصف وكل وصف فهو اثبات
وليس في مضمون هذا اللفظ اثبات سوى الخلق والخلق غير الخالق وليس
للخالق وصف حقيقي من الخلق فلذلك قيل انما يرجع لغير المسمى فنقول قول القايل
الاسم يفهم غير المسمى متناقض كقول القايل الدليل يعرف غير المدلول فان المسمى
عبارة عن مفهوم الاسم فكيف يكون المفهوم غير المسمى والمسمى غير المفهوم واما قوله
ان الخالق لا وصف من الخلق والواهب والكاتب لا وصف له من الكتاب فليس
كذلك والدليل على ان له وصفا منه انه يوصف به مرة وينفى عنه اخرى والاضافة
وصف للمضاف ينفى ويثبت كالبياض الذي ليس بمضاف فمن عرف زيدا
وبكرا ثم عرف ان زيدا اب لبكر فقد عرف شيا لا محالة فهذا الشي اما وصف
او موصوف وليس ذات الموصوف بل هو وصف وليس وصفا قايما بنفسه بل هو
وصف لزيد والاضافات من قبيل الاوصاف للمضافات الا انها مضمونها
لا يعقل الا بالقياس بين شيين وذلك لا يخرجها عن كونها اوصافا فلو قال القايل
ليس الله موصوفا بكونه خالقا كفر كما لو قال ليس الله موصوفا بكونه عالما كفر
ولكن انما وقع هذا القايل في هذا الخبط لان الاضافة عند المتكلمين غير معدود
في جملة الاعراض مع انهم اذا قيل لهم ما معنى العرض قالوا انه موجود في
محل لا يقوم بنفسه واذا قيل لهم الاضافة هل تقوم بنفسها قالوا لا واذا قيل لهم
هل الاضافة

هل الاضافة موجودة ام لا قالوا بلى اذ لا يمكنهم ان يقولوا الابوة معدومة
اذ لو كانت الابوة معدومة لم يكن في العالم اب غيره واذا قيل لهم الابوة
تقوم بنفسها قالوا لا فيضطرون الى الاعتراف انها موجودة وانها لا تقوم
بنفسها بل تقوم في محل ويعترفون ان العرض عبارة عن موجود في محل ثم
ينعقدون وينكرون انها عرض فاما قوله ان من الاسما ما لا يقال انه المسمى
ولا انه هو غيره فهو ايضا غلط لانه سيفسره لك بالعالم وهذا انما اعتذر فيه بان
الشرع لم ياذن في اطلاق ذلك في حق الله فربما قبل ليس التصريح بالخوض والصدق
موقوفا على اذن خاص فربما سوغ الان فيه ورد النظر الى الانسان اذا وصف
بالعلم فنقول ان العلم ليس غير الانسان وقد كان الانسان موجودا ولعلم يكن العلم
وحد العلم حد الانسان لا محالة فان قال العلم غير الانسان ولكن اذا قلنا الشخص
واحد انه عالم وانه انسان لم يكن العالم هو الانسان ولا هو غير العالم لان الانسان
هو الموصوف قلت ويلزم هذا في الكاتب والباني والخالق فان الموصوف به ايضا
هو الانسان بل ان الخوض فيه التفصيل وهو ان يقال مفهوم لفظ الانسان غير
مفهوم لفظ العالم اذ مفهوم الانسان حيوان عاقل ومفهوم العالم شي مبهم له
علم ولحد اللفظين غير الاخر ومفهوم احدهما غير مفهوم الاخر فهو بهذا الوجه
يجب ان لا يجوز ان يقال هو هو وبوجه اخر هو هو ولا يجوز ان يقال انه لكل الوجه هو غيره
فلذلك اذا نظر الى الذات الواحدة التي توصف بانها انسان وانها عالمة فان
المسمى بالانسان هو الموصوف بانه عالم كما ان المسمى بالثلج هو الموصوف بانه بارد
وابيض وهذا النوع في النظر والاعتبار هو هو وبالاعتبار الاول هو غيره ومحال
في العقل ان يكون الاعتباران واحدا ويكون للهو هو والغير كما يستحيل ان يكونه

هو هو وغير لان الغير والهو هو متقابلان تقابل النفي والاثبات فليس
بينهما واسطة ومن فهم هذا العلم انه اذا اثبت لله تعالى وصف القدرة والعلم
زايدا على الذات فقد اثبت ما هو غير الذات واثبت الغيرية معنا وان لم
يطلق لفظا توقفا الى ورود التوقيف فكيف لا واذا ذكر حد العلم دخل فيه علم
الله ولم يدخل فيه قدرته ولا ذاته والخارج عن الحد كيف لا يكون غير الداخل في
الحد وكيف لا يجوز لحاد العلم اذا لم يدخل في حد القدرة ان يعتذر فيقول لا يضر
في خروج القدرة عن الحد لاني حددت العلم والقدرة غير فلا يلزمني ادخاله
في حد العلم فمن يستنكر قول الداخل في العلم غير الخارج منه ولحال اطلاق لفظ الغير
فهذا كان في جملة ضل بهم معنى لفظ الغير وما عدي انه لم تفهم فان منعني لفظ
الغير لاحتمال قول يلبس على ما يتغير عقله ويكذب سره وليس الغرض من
المحاجة اليها تبديل اقتناعهم عن الالسن بل اقتناعهم عن العقول لتنفك باطنا عما هو الحق
افصح عنه باللسان او لم يفصح فان قيل انما اضطر القايلين بان الاسم هو
المسمى الى القول به الحذر من ان يقول الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح
فيلزم منهم القول بان الله تعالى لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ
فان اللفظ حادث فنقول هذه شبهة ضعيفة يهون دفعها اذ يقال معاني
الاسما كانت ثابتة في الازل ولم تكن الاسما التي هي عربية وعجمية وكلها
حادثة وهذا في كل اسم يرجع الى معنى الذات او صفة الذات مثل القدوس
فانه كان بصفة التقدس في الازل ومثل العالم فانه كان عالم في الازل
فانا قد منا ان الاشيا لها ثلاث مراتب في الوجود احدها في الاعيان

وهذا الوجود

وهذا الوجود موصوف بالقدم وما يتعلق بذلك لله وصفاته والثاني في الاذهان وهذا حادث
اذا كانت الاذهان حادثة والثالث في اللسان وهي الاسما وهذا ايضا حادث بحدوث
اللسان نعم نريد بالثابت في الاذهان العلوم وهي اسما اذا اضيف الى ذات الله تعالى
كانت قديمة لان الله موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه موجود وعالم فكان وجوده
ثابتا في نفسه وفي علمه ايضا وكانت الاسما التي سيخلقها عباده ويخلقها في
اذهانهم والسنتهم ايضا معلومة عنده فبهذا التاويل كانت يجوز ان يقال له في الازل
اسما واما الاسما التي ترجع الى الفعل كالخالق والمصور والوهاب فقد قال قوم يوصف
انه خالق في الازل وقال اخرون لا يوصف وهذا خلاف لا اصل له فان الخالق يطلق
بمعنيين احدهما ثابت في الاول قطعا والاخر منفي قطعا ولا وجه للخلاف
فيها اذ السيف يسمى قاطعا وهو في الغمد ويسمى قاطعا حال حز الرقبة وهو
في الغمد قاطع بالقوة وعند الحز قاطع بالفعل واما الما في الكوز فمرو بالقوة
وفي المعدة مرو بالفعل ومعنى كون الما في الكوز مرويا انه بالصفة التي بها
يحصل الارو عند مصادفة المعدة وهي صفة الثابتة والسيف في الغمد
قاطع اي هو بالصفة التي بها يحصل القطع اذ لاقى المحل وهي الحدة ولا يحتاج
الى ان يستجد وصفا آخر في نفسه فالباري سبحانه وتعالى في الازل خالق بالمعنى الذي
به يقال الما الذي في الكوز مرو وهو انه بالصفة التي بها يصح الفعل والخلق وهو
بالمعنى الثاني غير خالق اي الخلق صادرا منه وكذلك هو في الاول على المعنى الذي
به يسمى عالما وقدوسا وغير ذلك وكذلك يكون في الابد يسمى غيره بذلك الاسم او لم
يسم واكثر اغاليط الجدليين منشاه عدم التمييز من معاني الاسامي المشتركة
واذا ميزت ارتفع اكثر اختلافاتهم فان قيل فقد قال الله تعالى ما يعبدون من دونه
الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان ومعلوم انهم كانوا
يعبدون الالفاظ التي هي حروف مقطعة بل المسميات فنقول المستدل
بهذا لا يفهم وجه دلالته ما لم يقل انهم يعبدون المسميات دون الاسما فيكون في
كلامه التصريح بان الاسما غير المسميات اذ لو قال القايل العرب كانت تعبد
المسميات دون المسميات كان متناقضا فلو قال تعبد المسميات دون الاسما

Copyright © King Saud University

كان مفهوما غير متناقض فلو كانت الاسما على المسميات لكان القول الاخير
كالاول ثم يقال معناه ان اسم الالهة التي اطلقوها على الاصنام كان اسما
بلا مسمى لان المسمى هو المعنى الثابت في الاعيان من حيث دل عليه باللفظ
ولم تكن الالهية ثابتة في الاعيان ولا معلومة في الاذهان بل كانت اساميها
موجوده في اللسان فكانت اسامي بلا معنى ومن يسمى باسم الحكيم ولم تكن
حكيما وفرح به قيل فرح بالاسم اذ ليس وراء الاسم معنى وهذا هو الدليل
على ان الاسم غير المسمى لانه اضاف الاسم الى التسمية واضاف التسمية
اليهم وجعلها فعلا لهم فقال اسما سميتموها يعني اسما حصلت بتسميتهم
وفعلهم والاشخاص الاصنام لم تكن هي الحادثة بتسميتهم فان قيل فقد قال
الله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والذات هي المسبحة دون الاسم قلنا الاسم
هاهنا زيادة على سبيل الصلة وعادة العرب بمثله جارية وهو كقوله تعالى
ليس كمثله شي ولا يجوز ان يستدل بقوله منه اثبات المثل اذ قال ليس كمثله
شي كما يقال ليس كولده احد اذ فيه اثبات الولد بل الكاف فيه زيادة ولا يبعد
ان يكنى عن المسمى بالاسم اجلالا للمسمى كما يكنى عن الشريف بالجناب والحضرة والمجلس
فيقال السلام على حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد به السلام عليه لكن
يكنى عنه بما يتعلق به نوعا من التعلق اجلالا وكذلك الاسم وان كان غير المسمى فهو
متعلق بالمسمى ومطابق له وهذا لا ينبغي ان يلتبس على البصير في اصل الوضع لكن
وقد استدل القائلون ان الاسم غير المسمى بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى وكقوله
صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها
دخل الجنة وقالوا لو كان هو المسمى لكان المسمى تسعة وتسعين وهو محال
لان المسمى واحد فاضطر ذلك الى الاعتراف هاهنا بان الاسم غير المسمى وقالوا
يجوز ان يرد بمعنى التسمية لا بمعنى المسمى كما سلم الاخرون بان الاسم قد يرد
بمعنى المسمى وان كان هو غير المسمى في الاصل وعليه نزلوا قوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى ولم يحسن كل واحد من الفريقين في الاستدلال والجواب جميعا اما قوله
سبح اسم ربك الاعلى فقد ذكرنا ما فيه وعليه واما هذا الاستدلال فجوابهم عنه

بان المسمى واحد

بان المسمى واحد وانما اريد بالاسم هاهنا التسمية خطا من وجهين احدهما
انا نقول الاسم هو المسمى لا يبعد عن ان نقول المسمى هاهنا تسعة وتسعون
لان المراد بالمسمى مفهوم الاسم عند هذا القايل ومفهوم العليم غير مفهوم القدير
والخالق والقدوس وغير ذلك بل لكل اسم مفهوم على حياله وان كان الكل
يرجع الى وصف ذات واحدة فكان هذا القايل يقول الاسم هو المعنى
ويمكن ان يقول لله تعالى المعاني الحسنة فان المسميات هي المعاني وفيها
كثرة بلا محالة والثاني ان قوله المراد بالاسم هاهنا التسمية خطا فانا
قد بينا ان التسمية هو ذكر الاسم او وضعه والتسمية تتعدد وتكثر
بكثرة المسميين وان كان الاسم واحد كما ان الذكر والعلم
يكثر بكثرة الذاكرين والعالمين وان كان المذكور والمعلوم واحد
فكثرة التسمية لا تفتقر الى كثرة الاسما لان ذلك يرجع الى افعال المسمين
فما اريد بالاسما هاهنا التسمية بل اريد به الاسما والاسما هي الالفاظ الموضوعة
الدالة على المعاني المختلفة فلا حاجة الى التعسف في التاويل فقل الاسم
هو المسمى او لم تقل فهذا القدر يكفيك في كشف هذه المسئلة وان كانت
المسئلة لقلة جدواها لا تستحق هذا الاطناب ولكن قصدنا بالشرح تعليم
طريق التعرف لامثال هذه المباحث لتستعمل في مسايل اهم من هذه المسئلة
فان الغرض من هذا النظر في هذه المسئلة حول الالفاظ دون المعاني

الفصل الثاني

في بيان الاسامي المتقاربة في المعنى وانها هل يجوز ان تكون مترادفة تدل
على معنى واحد ام لا بد وان تختلف مفهوماتها فاقول المتباينون في شرح
هذه الاسامي لم يتعرضوا لهذا الامر ولم يبعد ان يكون اسمان لا يدلان الا على
معنى واحد كالكبير والعظيم والقادر والمقتدر والخالق والباري وهذا مما نستبعده

Copyright © King Saud University

غاية الاستبعاد لا سيما كان الاسمان من جملة التسعة والتسعين لان الاسم لا يراد لحروفه
بل لمعانيه والاسامي المترادفة لا تختلف الا حروفها وانما فضيلة هذه الاسامي
لما تحتها من المعاني فاذا خلت عن المعنى لم يبق الا الالفاظ والمعنى اذا دل عليه
بالف اسم لم يكن له فضل على المعنى الذي يدل عليه باسم واحد فبعيد ان يكمل هذا
العدد المحصور بتكرير الالفاظ على معنى واحد بل الاشبه ان يكون تحت كل لفظ
خصوص معنى فاذا رأينا لفظين متقاربين فلا بد فيه من احد امرين احدهما ان
تبين ان احدهما خارج عن التسعة والتسعين مثل الاحد والواحد فان الرواية
المشهورة عن ابي هريرة ورد فيها الواحد وفي رواية اخرى ورد فيها الاحد
بدل الواحد فيكون مكمل العدد معنى التوحيد اما بلفظ الواحد او بلفظ الاحد فاما
ان يقوما في تكميل العدد ~~معنى التوحيد~~ مقام اسمين والمعنى واحد فهو بعيد
عندي جدا الثاني ان يتكلف اظهار مزية لاحد اللفظين على الاخر ببيان
اشتماله على دلالة لا يدل عليها الاخر مثال المورود الغافر والغفور والغفار
لم يكن بعيدا ان تعد هذه ثلاثة اسامي لان الغافر يدل على اصل المغفرة فقط
والغفور يدل على كثرة المغفرة بالاضافة الي كثرة الذنوب حتى ان من لا يغفر
الا نوعا واحدا من الذنوب قد لا يقال له غفور والغفار يشير الي كثرة على
سبيل التكرار اي يغفر الذنوب مرة بعد اخرى حتى ان من يغفر الذنوب جميعا
ولكن اول مرة ولا يغفر العائد اي الذنب مرة بعد اخرى لم يستحق اسم
الغفار وكذلك الغني والملك فان الغني هو الذي لا يحتاج اي شيء والملك ايضا هو الذي
لا يحتاج اي شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغني وزيادة وكذلك
العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير يدل على علمه بالامور الباطنة
وهذا القدر التفاوت يخرج الاسامي عن ان تكون مترادفة وتكون من جنس
السيف والمهند والصارم لا من جنس الليث والاسد فان عجزنا في بعض هذه
الاسامي المتقاربة عن هذين المسلكين فينبغي ان نعتقد تفاوتا بين معنى اللفظين
وان عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق كالعظيم والكبير مثلا فانه
يصعب علينا ان نذكر الفرق بين معنييهما في حق الله تعالى ولكنا لا نشك في
اصل الافتراق ولذلك قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري ففرق
بينهما فرقا يدل على التفاوت فان كل واحد من الردا والازار زينة للابس
ولكن الردا اشرف من الازار ولذلك جعل مفتاح الصلوة الله اكبر ولم يقم عند ذوي
الابصار النافذة الله اعظم مقامه وكذلك في استعمالها فرقا بين اللفظين اذ
يستعمل الكبير حيث لا تستعمل العظيم ولو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام تقول

العرب

العرب فلان اكبر سنا من فلان ولا يقولون اعظم سنا وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم فان
الجلال يشير الى صفات الشرف ولذلك لا يقال فلان اجل سنا من فلان ويقال اكبر
ويقال العرش اعظم من الانسان ولا يقال اجل من الانسان فهذه الاسامي وان كانت
متباينة المعاني فليست مترادفة وعلى الجملة فبعد الترادف المحض في الاسماء
الداخلة في التسعة والتسعين لان الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج اصواتها بل
لمفهوماتها ومعانيها فهذا اصل لا بد من اعتقاده

الفصل الثالث

في الاسم الواحد الذي له معاني مختلفة وهو مشترك بالاضافة اليها كالمؤمن
مثلا فانه قد يراد به التصديق وقد يشتق من الامن ويكون المراد افادة
الامن والامان فهل يجوز ان يحمل على كلي المعنيين حمل العموم على مسمياته
كما يحمل العليم على العلم بالغيب والشهادة والظاهر والباطن وغير ذلك من
المعلومات الكثيرة وهذا اذا نظر اليه من حيث اللغة فبعيد ان يحمل الاسم
المشترك على جميع المسميات حمل العموم اذ العرب تطلق اسم الرجل وتريد
به كل واحد من الرجال وهذا هو العموم ولا تطلق اسم العين وتريد به عين
الشمس والدينار ~~وتريد به كل واحد من الرجال وهذا~~ وعين الميزان والعين
المنفجرة من الماء والعين الباصرة من الحيوان وهذا هو اللفظ المشترك بل يطلق
مثل ذلك لارادة احد معانيه ويتميز ذلك بالقرينة وقد حكي عن الشافعي رحمه الله
في الاصول انه قال الاسم المشترك يحمل على جميع مسمياته اذا ورد مطلقا ما لم تدل
قرينة على التخصيص وهذا ان صح عنه فهو بعيد بل مطلق لفظ العين مبهم
في اللغة الى ان تدل قرينة على التعيين فاما التعميمات فمخالف وضع اللسان
نعم فيما تصرف الشرع فيه من الالفاظ لا يبعد ان يكون موضعه وتصرفه اطلاق
اللفظ لارادة جميع المعاني فيكون اسم المؤمن بالشرع محمولا على المصدق
ومفيد الامن بوضع شرعي لا بوضع لغوي كما ان اسم الصلاة والصوم قد اختص
بتصرف الشرع ببعض امور لا يقتضي وضع اللغة ذلك فهذا غير بعيد لو كان
عليه دليل ولكن لم يدل على ان الشرع قد غير الوضع فيه والاغلب على ظني
انه لم يغير وان ما قال من المصنفين ان الاسم الواحد من اسماء الله اذا
احتمل معاني ولم يدل العقل على احالة شيء منها يحمل على الجميع بطريق العموم
فقد تبرع فيه نعم من المعاني ما يتقارب تقاربا يكاد يرجع الاختلاف فيه الي
الاضافات فيقرب شبهه من العموم فالتعميم فيه اقرب كالسلام فانه يحتمل
ان يكون المراد سلامته من العيب والنقص ويحتمل ان يكون المراد سلامه

Copyright © King Saud University

الخلق به ومنه فهذا وامثاله اشبه بالعموم واذا ثبت ان الميل الاظهر الى منع التعيين
وطلب التعيين لبعض المعاني لايكون الا بالاجتهاد فيكون الجاير للمجتهد على تعيين بعض
المعاني اما انه اليق كتفضيل الامان فانه اليق بالمدح في حق الله من التصديق
فان التصديق اليق بغيره اذ تجب على الكل الايمان به والتصديق لكلامه
فان رتبة المصدق فوق رتبة المصدق واما ان يكون احد المعنيين لايودي
الى الترادف بين اسمين كحمل المهيمن على غير الرقيب فانه اولى من الرقيب
كما قد ورد والترادف بعيد كما ذكرناه واما بان يكون احد المعنيين اظهر في
التعارف واسبق الى الافهام لشهرته او ادل على الكمال والمدح فهذا وما
يجري مجراه ينبغي ان يعول عليه في بيان الاسامي ولا نذكر لكل اسم الا معنى
واحدا نراه اقرب ونضرب عما عداه صفحا الا اذا رايناه متقاربا في الدرجة
لما ذكرناه واما تكثير الاقاويل المختلفة فيه مع انا لا نرى تحكم تعميم الالفاظ
المشتركة فلا نرى فيه فايدة

الفصل الرابع

في بيان ان كمال العبد وسعادته
في التخلق باخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته واسمايه بقدر ما يتصور
في حقه اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسما الله تعالى الا بان يسمع لفظها
ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه لله تعالى
فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به ان يتبجح بما ناله فان
سماع اللفظ لا يستدعي الا سلامة حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات
وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة فلا
يستدعي الا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الاديب اللغوي
بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف
فلا يستدعي الا فهم معاني الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة
يشارك فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي اليه هذه
المعاني تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات
اكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا تنكر فضلها ولا نقص بالاضافة
الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل حظوظ
المقربين من معاني اسما الله تعالى ثلاثة الاول معرفة هذه المعاني على

سبيل

سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقايقها بالبرهان الذي
لا يجوز فيه الخطا وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في
الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي
يدركها بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد
الماخوذ من الاباء والمعلمين تقليدا والتصميم عليه وان كان مقرونا بادلة
جدلية كلامية الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم
من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف
بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان
فياخذوا من الاتصاف بها شبها بالملايكة المقربين عند الله تعالى ولن
يتصور ان يمتلي القلب باستعظام صفة واستشرافها الا وينبعث شوق
الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك
الوصف ان كان ممكنا للمستعظم بكماله فان لم يكن بكماله فينبعث
الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد
الا لاحد امرين اما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم
من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتليا بشوق آخر مستغرقا
به والتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى
التشبه والاقتدا به الا اذا كان مملوا بالجوع مثلا فان استغراق
باطنه بشوق القوت ربما يمنع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي
ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى
فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسيكة
الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجحا الحظ الثالث
السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها
وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى فانه يصير رفيقا للملا الاعلى
من الملايكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا
من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى فان قلت
طلب القرب من الله تعالى بالصفة امر غامض يكاد تشمئز القلوب عن
قبوله والتصديق به فزده شرحا تنكسر به صورة انكار المنكرين فان هذا

كما لمنكر عند الاكثرين ان تنكشف حقيقته فاقول لا يخفى عليك وعلى من ترعرع قليلاً

عن درجة عوام الى العلما ان الموجودات منقسمة الى كاملة وناقصة والكامل

اشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد

حتى لم يكن الكمال المطلق الا له ولم يكن للموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها

كمالات متفاوتة بالاضافة الى الكمال فاكملها اقرب لا محاله الى الذي له الكمال

المطلق اعني قربا بالرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة

الى حية وميتة ويعلم ان الحي اشرف واكمل من الميت وان درجات الاحيا

ثلاثة درجة الملكية ودرجة الانس ودرجة البهائم ودرجة البهايم اسفل في

نفس الحياة التي بها شرفها لان الحي هو الدراك الفعال وفي ادراك البهيمة

نقص وفي فعلها نقص اما ادراكها فنقصانه انه مقصور على الحواس

وادراك الحس قاصر لانها لا تدرك الاشيا الا بمماسة او بقرب منها فالحس

معزول عن الادراك ان لم تكن مماسة او ولا قرب فان الذوق واللمس

يحتاج الى المماسة والسمع والبصر والشم يحتاج الى القرب وكل موجود لا

يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول عن ادراكه في الحال واما فعلها

فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب ولا باعث لها سواها وليس لها

عقل يدعو الى افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب واما الملك فدرجته

اعلى الدرجات لانه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا

يقتصر ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد يتصور

على الاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة

والغضب فليس افعاله بمقتضى الشهوة والغضب بل داعيه الى الافعال

امر اجل من الشهوة والغضب وهو طلب التقرب الى الله تعالى واما الانسان

فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمة وملايكة

والاغلب عليه في بداية امره البهيمة اذ ليس له اولاً من الادراك

الا الحواس الذي يحتاج في الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس

بالسعي والحركة الى ان يشرق عليه بالاخرة نور العقل المتصرف

في ملكوت السماوات والارض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب

قرب او مماسة مع المدرك به بل مدركه الامور المقدسة عن قبول

القرب

شهوته وغضبه

القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه اولاً شهوته وغضبه وبحسب

مقتضاهما انبعاثه الى ان تظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة

وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة والغضب

حتى ملكهما وضعفا عن تحريكه وتسكينه اخذ بذلك شبهاً من الملايكة

وكذلك ان فطم نفسه عن الجمود على الخيالات والمحسوسات وانس

بادراك امور يجل عن ان ينالها حس او خيال اخذ شبهاً اخر من

الملايكة فان خاصية الحيوة الادراك والفعل واليهما يتطرق النقصان

والتوسط والكمال ومهما اقتدى بالملايكة في هاتين الخاصيتين كان ابعد

عن البهيمة واقرب الملك والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب

قريب فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير اثبات مشابهة بين العبد

وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبيهاً له ومعلوم شرعاً

وعقلاً ان الله تعالى ليس كمثله شيء وانه لا يشبهه شيا ولا يشبهه

شي فاقول مهما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه

لا مثل له ولا ينبغي ان تظن ان المشاركة في كل وصف توجب المماثلة افترى

ان الضدين يتماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون

بعداً فوقه وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض

في كونه عرضاً وفي كونه لوناً وفي كونه مدركاً بالبصر وامور اخر سواه

افترى ان من قال الله موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم

حي قادر فاعل والانسان ايضاً كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات

ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من

اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة

عن المشاركة في النوع والماهية والفرس وان كان بالغاً في الكياسة لا يكون

مثلاً للانسان لانه مخالف له بالنوع وانما يشابهه بالكياسة التي هي

عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية

الالهية انه الموجود والواجب الوجود بذاته الذي عنها يوجد كل ما في

نسخة: عرفت نفسه عرفت

Copyright © King Saud University

الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها
مشاركة البته والمماثلة بها تحصل فيكون العبد رحيما صبورا شكورا لا
يوجب المماثلة ككونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول
الخاصية الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور
ان يعرفها الا هو او من هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق
ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى حيث قال لا يعرف الله الا الله ولذلك لم يعط اجل
خلقه الا اسما حجبه به فقال سبح اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله
في الدنيا والاخرة وقيل لذي النون وقد اشرف على الموت ما ذا تشتهي قال ان اعرفه
قبل ~~الموت~~ ان اموت ولو بلحظة وهذا الان يشوش قلوب اكثر الضعفا
ويوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وانا اقول
لو قال القايل لا اعرف الا الله كان صادقا ولو قال لا اعرف الله كان صادقا
~~ولو قال~~ ومعلوم ان النفي والاثبات لا يصدقان متقابلين بنفسهما اي
الصدق والكذب فان صدق النفي كذب الاثبات وبالعكس ولكن اذا
اختلف وجه الكلام تصور الصدق في القسمين وهو كما لو قال القايل لغيره
هل تعرف الصديق ابا بكر رضي الله عنه فقال والصديق ممن يجهل ولا يعرف
او يتصور في العالم من لا يعرفه مع ظهوره واشتهاره وانتشار اسمه
فهل على المنابر الا خطبته وهل في المساجد الا ذكره وهل على الالسنة الا
ثناوه ووصفه فكان هذا القايل صادقا ولو قال هذا لكان القايل صادقا ولو
قيل لاخر هل تعرفه فقال ومن انا حتى اعرف الصديق هيهات لا يعرف
الصديق سوا صديق هو مثله او فوقه ومن اين لي ان ادعي معرفته او
اطمع فيها وانما مثلي يسمع اسمه وصفته فاما ان يدعي معرفته فذلك محال
فهذا ايضا صدق وله وجه وهو اقرب الي التعظيم والاحترام وهذا ينبغي
ان يفهم قول من قال اعرف الله وقول من قال لا اعرف الله بل لو عرضت خطا منظوما
على عاقل وقلت هل تعرف كاتبه فقال لا اعرف ولو قال نعم كاتبه هو الانسان
الحي القادر السميع البصير السليم اليد العالم بصناعة الكتابة واذا عرفت

هذا منه فكيف لا

قال م

هذا منه فكيف لا اعرفه فهذا ايضا صدق ولكن الاحق والاصدق قوله لا اعرفه فانه
بالحقيقة ما عرفه وانما عرف عرف احتياج الخط المنظوم الي كاتب حي عالم
قادر سميع بصير ولم يعرف الكاتب نفسه فكذلك الخلق كلهم لم يعرفوا الا
احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الي صانع مدبر حي عالم قادر وهذه المعرفه
لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الي مدبر والاخر يتعلق
بالله ومعلومه اسامي مشتقه من صفات غير داخلة في حقيقة الذات
وماهيته فانا قد بينا انه اذا اشار المشير الي شي وقال ما هو لم يكن ذكر
الاسما المشتقه جوابا اصلا فلو اشار الي شخص حيوان فقال ما هو فقيل
طويل او ابيض او بصير او اشار الي ماء فقال ما هو فقيل بارد او اشار الي
نار وقال ما هو فقيل حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية والبته والمعرفة
بالشي هي معرفه حقيقته وماهيته لا معرفه الاسامي المشتقة له فان
قولنا حار معناه شي مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه
شي مبهم له وصف القدرة والعلم فان قلت فقولنا انه الواجب الوجود
الذي عنه وحده يوجد كل ما في الامكان وجوده عن حقيقته وقد عرفنا هذا
ما نقول هيهات فقولنا واجب الوجود عبارة عن استغنايه عن
العلة والفاعل وهذا يرجع الي سلب السبب عنه وقولنا يوجد عنه كل موجود
يرجع الي اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشي قلنا هو الفاعل
لم يكن جوابا واذا قلنا هذا الذي له علة لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي
لا علة له لان كل ذلك بنا عن غير ذاته وعن اضافة له الى ذاته اما بنفي
او اثبات وكل ذلك اسما وصفات واضافات فان قلت فما السبيل الى
معرفته فاقول لو قال لنا صبي او عنين ما السبيل لي الي معرفة لذة الوقاع
وادراك حقيقته قلنا هاهنا سبيلان احدهما ان نصفه لك حتى تعرفه والاخر
ان تصبر حتى تظهر فيك غريزة الشهوه ثم تباشر الوقاع حتى تظهر فيك لذة
الجماع الوقاع فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو السبيل المحقق المفضي الي حقيقه
المعرفه فاما الاول فلا يفضي الا الى توهم للشي بما لا يشبهه اذ غايتنا
ان نمثل لذة الوقاع عنده بشي من اللذات التي يدركها العنين كلذة الطعام الحلو
مثلا فنقول له الي اما تعرف ان السكر لذيذ فانك تجد عند تناوله لذة طيبة
وتجد في نفسك راحة قال نعم قلنا فالجماع ايضا كذلك افترى ان هذا يفهمه

Copyright © King Saud University

حقيقة لذة الجماع كما هي حتى ينزل فى معرفتها منزلة من ذاق تلك اللذة وادركها
هيهات انما غاية هذا الوصف ابهام وتشبيه ومشاركة فى الاسم لكن
يقطع التشبيه بان يقال ليس كمثله شي فهو حي لا كالاحيا وقادر لا كالقادرين
كما تقول الوقاع لذيذ كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها
فى الاسم وكانا اذا عرفنا ان الله تعالى قادر عالم حي لم يعرف الا بانفسنا ولم نعرفه الا
بانفسنا اذ الاصم لا يتصور ان يفهم معنى قولنا ان الله سميع ولا الاكمه يفهم معنى
قولنا انه بصير وكذلك اذا قال القايل كيف يكون الله عالما بالاشيا فنقول
كما تعلم انت اشياء فاذا قال فكيف يكون قادرا فنقول كما تقدر انت فلا
يمكنه ان يفهم شيا الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم اولا ما هو متصف
به ثم يعلم غيره بالمقايسة اليه فان كان لله تعالى وصف وخاصية ليس فينا
ما يناسبه ويشاركه فى الاسم ولو مشاركة حلاوة السكر لذة الجماع لم
يتصور فهمه البتة فما عرف احد الا نفسه ثم قايس بين صفات الله
وصفات نفسه وتتعالى صفاته ان تشبه صفاتنا فتكون هذه معرفة
قاصرة يغلب عليها الابهام والتشبيه فينبغي ان تقترن بها المعرفة
بنفي المشابهة وبنفي اصل المناسبة مع المشاركة فى الاسم واما السبيل
الثاني المردود هو ان ينتظر العبد ان تحصل الصفات الربوبية كلها حتى
يصير ربا كما ينتظر الصبي ان يبلغ فيدرك تلك اللذة وهذا السبيل مردود
اذ يستحيل ان يحصل تلك الحقيقة لغير الله تعالى وهو السبيل المعرفة
المحققة لا غير وهو مردود قطعا لا غير الا على الله تعالى فاذا يستحيل
ان يعرف الله تعالى بالحقيقة غير الله بل اقول يستحيل ان يعرف النبي
الا النبي واما من لا نبوة له فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانها خاصية
موجودة لانسان بها يفارق من ليس نبيا ولكن لا يعرف ما هية تلك
الخاصية الا بالتشبيه بصفات نفسه بل اريد واقول لا يعرف احد حقيقة
الموت وحقيقة الجنة وحقيقة النار الا بعد الموت ودخول الجنة والنار
لان الجنة عبارة عن اسباب ملذذة ولو فرضنا شخصا لم يدرك قط لذة لم
يمكنا اصلا ان يفهمه الجنة تفهيما برغبة فى طلبها والنار عبارة عن اسباب

مولمة

مولمة ولو فرضنا شخصا لم يقاس قط الما لم يمكنا النار فاذا قاساه فهمناه اياه
بالتشبيه باشد ما قاساه وهي النار وكذلك اذا ادرك شيا من اللذات
فغايتنا ان نفهمه الجنة بالتشبيه باعظم ما ناله من اللذات وهي المطعم
والمنكح والمنظر فاذا كان فى الجنة لذة مخالفة لهذه اللذات فلا
سبيل الى تفهيمه اصلا الا بالتشبيه بهذه اللذات كما ذكرنا فى تشبيه لذة
الوقاع بحلاوة السكر ولذات الجنة ابعد من كل لذة ادركناها فى الدنيا من لذة
الوقاع من لذة السكر بل العبارة الصحيحة عنها انها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فان مثلناها بالاطعمة قلنا مع ذكر لا لهذه
الاطعمة وان مثلناها بالوقاع قلنا لا كالوقاع المعهود فى الدنيا فكيف يتعجب
المتعجبون من قولنا لا يحصل اهل الارض والسماء من الله تعالى الا على الصفات
والاسما ونحن نقول لم يحصلوا من الجنة الا على الصفات والاسما وكذلك من كلاما
يجمع الانسان اسمه وصفته وما ذاقه ولا ادركه ولا انتهى اليه ولا اتصف
به فان قلت فما ذكر نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم فنقول نهاية
معرفة العارفين عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفون وانه
لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة
بكنه صفات الربوبية الا الله فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه
فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن فى حق الخلق من معرفته وهو الذي
اشار اليه الصديق الاكبر حيث قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو
الذي عناه سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في
العباره عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما انت المحيط
به وحدك فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة
واما اتساع المعرفة فانما يكون فى معرفة اسمايه وصفاته فان قلت فيماذا
تتفاوت درجات الملايكة والانبيا والاوليا فى معرفته ان كان لا يتصور معرفته
فاقول قد عرفت ان المعرفة سبيلين احدهما السبيل الحقيقي وذلك مسدود
الا فى حق الله تعالى فلا يهتز احد من الخلق لنيله وادراكه الا رده سبحات
الجلال ولا يشرب احد لملاحظته الا غضت الدهش طرفه واما السبيل الثاني
وهو معرفة الصفات والاسما فذلك مفتوح للخلق وفيه تتفاوت مراتبهم
فليس من يعلم انه تعالى عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجايب اياته فى ملكوت السماوات

Copyright © King Saud University

والارض وخلق الارواح والاجساد والطلع على بدايع المملكه وغرايب الصنعه معنا في التفصيل ومستقصيا دقايق الحكمة ومستوفيا لطايف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكيه المقربة من الله نايلاً لتلك الصفات نيل اتصاف بها بل بينهما من البون البعيد ما لايكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك وتقاديره يتفاوت الانبيا والاوليا ولن يصل الى كنهه الاجمال ولله المثل الاعلى والكنه وكذلك نعلم ان العالم التقي الكامل مثلا مثل الشافعي رحمة الله عليه تعرفه بواب داره ويعرفه المزني تلميذه والبواب يعرف انه عالم بالشرع ومصنف فيه ومرشد خلق الله اليه على الجملة والمزني يعرفه لمعرفة البواب بل معرفة محيطة بتفاصيل صفاته ومعلوماته بل العالم الذي يحسن عشرة انواع من العلم العلوم لا يعرفه تلميذه بالحقيقة تلميذه الذي لم يحصل الا نوعا واحدا فضلا من خادمه الذي لم يحصل شيا من علومه بل الذي حصل علما واحدا انما عرف على التحقيق عشرة ان ساواه في ذلك العلم حتى لم يقصر عنه فان قصر عنه فليس يعرف بالحقيقة ما قصر عنه الا بالاسم وابهام الجملة وهو انه يعرف انه يعلم شيا سوى ما علمه فكذلك فافهم تفاوت الخلق في معرفة الله تعالى فبقدر ما انكشف لهم من معلومات الله تعالى وعجايب مقدوراته وبدايع اياته في الدنيا والاخرة والملك والملكوت تزداد معرفتهم بالله وتقرب معرفتهم من معرفة الحقيقة فان قلت فاذا لم يعرفوا حقيقة الذات واستحال معرفتها فهل عرفوا الاسما والصفات معرفة تامة حقيقة قلنا هيهات ذلك ايضا لا يعرفه بالكمال والحقيقة الا الله عز وجل لانا اذا علمنا ان ذاتا عالمة فقد علمنا شيا مبهما لا ندري حقيقته لكن ندري ان له صفة العلم فان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بانه عالم علما تاما بحقيقة هذه الصفة والا فلا ولا يعرف احد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا له فلا يعرفه سواه وانما يعرفه غيره بالتشبيه الى بعلم غيره كما اوردنا من مثال التشبيه بالسكر وعلم الله تعالى لا يشبه علم الخلق البتة فلا تكون معرفة الخلق به معرفة تامة حقيقة اصلا بل ايهامية تشبيهية ولا تتعجب من هذا فاني اقول لا يعرف الساحر الا الساحر نفسه او ساحر مثله اوفوقه فاما من لا يعرف السحر وحقيقته وماهيته لا يعرف من الساحر

الا اسمه

الا اسمه ويعرف ان له علما وخاصية لا يدري ما ذلك العلم اذ لا يدري معلومه ولا يدري ما تلك الخاصية نعم يدري ان تلك الخاصية وان كانت مبهمة فهي من جنس العلوم وثمرتها تغيير القلوب وتبديل اوصاف الاعيان والتفريق بين الازواج وهذا بمعزل عن معرفة حقيقته ومن لا يعرف حقيقة السحر لا يعرف حقيقة الساحر لان الساحر من له خاصية السحر وحاصل اسم الساحر انه اسم مشتق من صفة تلك الصفة ان كانت مجهولة فهو مجهول وان كانت معلومة فهو معلوم والمعلوم من السحر لغير الساحر وصف عام بعيد عن الماهية وهو انه من جنس العلوم فان اسم العلم ينطلق عليه فكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته واثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الوقاع لذة السكر وهذا كله بمعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وعجايب الصنع في ملكوت الارض والسماوات كان حظه من معرفة صفة القدرة اوفر لان الثمرة تدل على المثمر كما انه كلما ازداد التلميذ احاطة بتفاصيل علوم علوم الاستاد وتصانيفه كانت معرفته له اكمل واستعظامه له اتم فالى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين ويتطرق اليه تفاوت لا يتناهى لان ما لا يقدر الادمي على معرفته من معلومات الله لا نهاية له وما يقدر عليه ايضا لا نهاية له وان كان ما يدخل في الوجود منه شي منتاهيا ولكن مقدور الادمي من العلوم لا نهاية له نعم الخارج الى الوجود متفاوت في الكثرة والقلة وبه يظهر تفاوت الناس في المعرفة وهو كالتفاوت بينهم في القدرة الحاصلة لهم بالغنى بالمال فمن واحد يملك الدانق والدرهم ومن اخر يملك الاف فكذلك العلوم بل التفاوت في العلوم اكثر واعظم لان المعلومات لا نهاية لها واعيان الاموال اجسام والاجسام متناهية لا يتصور ان ينتهي النهاية عنها فاذا قد عرفت كيف يتفاوت الخلق في بحار معرفة الله تعالى وان ذلك لا نهاية له وعرفت ان من قال لا يعرف الله الا الله فقد صدق وان من قال لا اعرف الا الله فقد صدق ايضا فانه ليس في الوجود الا الله وافعاله فاذا نظرت الى افعاله من حيث انها افعاله وكان مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث هي سماء وارض وشجر بل من حيث انها صنعه فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه ان يقول ما اعرف الا الله وما ارى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الافاق اصح منه ان يقول ما ارى الا الشمس

Copyright © King Saud University

فان النور الفايض منها هو من جملتها ليس خارجا منها وكلما في الوجود نور من نور
القدرة واثر من آثارها وكما ان الشمس ينبوع النور الفايض على كل مستنير فكذلك
المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبرنا عنه بالقدرة الازلية للضرورة وهو ينبوع
الوجود الفايض على كل موجود فليس في الوجود الا الله فيجوز ان يقول العارف
لا اعرف الا الله ويكون صادقا ومن العجايب ان يقول لا اعرف الا الله ويكون
صادقا ويقول لا يعرف الله الا الله ويكون صادقا ايضا ولكن ذلك بوجه وهذا بوجه
كذبت المتناقضات اذا اختلفت وجوه الاعتبارات لما صدق قوله تعالى وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكنه صادق لان الرمي اعتبارين هو منسوب الى
العبد باحدهما ومنسوب الى الله تعالى بالثاني فلا تناقض فيه ولنقبض ها هنا
عنان البيان فقد خضنا لجة بحر لا ساحل له وامثال هذه الاسرار لا ينبغي ان
ان يستدل باوداع الكتب واذ جاء هذا عرضا غير مقصود فلننكف عنه ولنرجع
الى شرح معاني اسماء الله الحسنى على التفصيل.

الفن الثاني من الكتاب في المقاصد وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في شرح معاني اسماء الله تعالى الحسنى التسعة والتسعين وهي التي اشتمل عليها رواية ابي هريرة
رضي الله عنه اذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما
مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من احصاها دخل الجنة اسماء الله تعالى هو
الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المومن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب
الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور
الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الجميل الكريم
الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل
القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي
القيوم الواجد الماجد الواحد الاحد الصمد القادر المقتدر المقدم
المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب
المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني
المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد
الصبور فاما قوله الله فهو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت

بنعوت الجلال

بنعوت الربوبية المتفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته
وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود فكل موجود
هالك الا وجهه والاشبه انه جار في الدلالة على هذا المعنى مجرى اسماء الاعلام وكلما ذكر
في اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف

فايدة

اعلم ان هذا الاسم اعظم الاسما
التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها
حتى لا يشذ منها شي وساير الاسما لا يدل احادها الا على احاد المعاني من
علم او قدرة او فعل او غيره ولانه اخص الاسما اذ لا يطلقه احد على غيره لا
حقيقة ولا مجازا وساير الاسما قد يسمى به غيره كالقادر والعليم والرحيم وغيره
فلهذين الوجهين يشبه ان يكون هذا الاسم اعظم هذه الاسما

دقيقة

معاني ساير
الاسما يتصور ان يتصف العبد بشي منها حتى ينطلق الاسم عليه كالرحيم والعليم
والحليم والصبور والشكور وغيره وان كان اطلاق الاسم عليه على وجه اخر يباين
اطلاقه على الله تعالى واما معنى هذا الاسم فخاص خصوصا لا يتصور فيه مشاركة
لا بالمجاز ولا بالحقيقة ولاجل هذا الخصوص يوصف ساير الاسما بانه اسم الله ويعرف
بالاضافة اليه فيقال الصبور والشكور والجبار والملك من اسما الله ولا يقال الله
من اسما الشكور والصبور لان ذلك من حيث هو ادل على كنه المعاني الالهية واخص
بها فكان اشهر واظهر فاستغنى عن التعريف بغيره وعرف غيره بالاضافة اليه

تنبيه

ينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التاله واعني به ان يكون مستغرق القلب
والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف
لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي اي ليس وجوده من غيره وكل ما سواه الحق خ
فانه فان وهالك وباطل الا به فيرى اولا نفسه اول هالك وباطل كما
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اصدق بيت قالته العرب قول لبيد
الا كل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل

الرحمن الرحيم

اسمان مشتقان
من الرحمة والرحمة تستدعي مرحوما ولا مرحوم الا وهو محتاج والذي ينقضي بسببه
حاجة المحتاج من غير قصد وارادة وعناية بالمحتاج لا يسمى رحيما والذي يريد قضا
حاجته ولا يقضيها فان كان قادرا على قضايها لم يسم رحيما اذ لو تمت الارادة لوفى بها
وان كان عاجزا فقد يسمى رحيما باعتبار ما اعتوره من الرقة ولكنه ناقص
وانما الرحمة التامة افاضة على المحتاجين وارادته لهم عناية بهم والرحمة العامة
هي التي تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة الله تعالى تامة وعامة اما
تمامها فمن حيث اراد قضا حاجات المحتاجين وقضاها واما عمومها فمن حيث
يشمل المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والاخرة وتناول الضرورات والحاجات

Copyright © King Saud University

الرحمة لا تخلو عن رقة مؤلمة **دقيقة** والمزايا الخارجة عنهما فهو الرحيم المطلق حقا
تعتري الرحيم فتحركه الى قضاء حاجة المرحوم والرب تعالى منزه عنها فلعلك تظن
ان ذلك نقصان في معنى الرحمة اما انه ليس بنقصان فمن حيث ان كمال الرحمة بكمال
ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها لم يكن للمرحوم حظ في تألم الراحم وتفجعه
واما تألم الراحم لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ضعفها في غرض المحتاج شيئا
بعد ان قضيت كمال حاجته واما انه كمال في معنى الرحمة فهو لان الرحيم عن رقة وتألم يكاد
يقصد بفعله دفع الم الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه وسعى في غرض نفسه وذلك
ينقص عن كمال معنى الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم لاجل المرحوم لا لاجل
الاستراحة من الم الرقة **فائدة** الرحمن اخص من الرحيم ولذلك لا يسمى به غير الله تعالى
والرحيم قد يطلق على غيره فهو من هذا الوجه قريب من اسم الله تعالى الجاري مجرى العلم
وان كان هذا مشتقا من الرحمة قطعا ولذلك جمع الله بينهما فقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيلزم من هذا الوجه ومن حيث منعنا الترادف في الاسماء
المحصاه ان نفرق بين معنى الاسمين فبالحري ان يكون المفهوم من الرحمن نوعا من
الرحمة هي ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية فالرحمن
هو العطوف على العباد بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان واسباب السعادة ثانيا
والاسعاد في الاخرة ثالثا والانعام بالنظر الى وجهه الكريم رابعا **تنبيه** حظ
العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباده الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله بالوعظ
والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين
الازراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألوا جهدا
في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق
البعد من جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها بقدر
طاقته ولا يترك فقيرا في جواره وبلده الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله
وجاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فليعينه بالدعاء
واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره
وحاجته **سؤال وجوابه** لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين
والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على اماطة ما بهم
الا ويبادر الى اماطته والرب سبحانه وتعالى قادر على كفاية كل
بلية ودفع كل فقر وغم واماطة كل مرض وازالة كل ضر والدنيا طافحة بالامراض
والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن
فجوابك ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه عن الحجامة والاب العاقل يحمله

عليها قهرا

عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هي الام دون الاب والعاقل يعلم ان ايلام الاب اياه بالحجامة
من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وان الام عدو له في صورة صديق وان الالم القليل
اذا كان سببا للذة الكثيرة لم يكن شرا بل كان خيرا والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس
في الوجود شر الا وفي ضمنه خير لو رفع ذلك الشر لبطل ذلك الخير الذي في ضمنه وحصل
ببطلانه شر اعظم من الشر الذي يتضمنه فاليد المتآكلة قطعها شر في الظاهر وفي
ضمنها الخير الجزيل وهو سلامة البدن ولو ترك قطع اليد لحصل هلاك البدن ولكان
الشر اعظم وقطع اليد لاجل سلامة البدن شر في ضمنه خير ولكن المراد الاول
السابق الى النظر المقطع السلامة التي هي خير محض ثم لما كان السبيل اليه قطع
اليد قصد قطع اليد لاجله فكانت السلامة مطلوبة لذاتها اولا والقطع مطلوبا
لغيره ثانيا لا لذاته فهما داخلان تحت الارادة ولكن احدهما مراد لذاته والاخر مراد
لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولاجله قال تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه
ارادته للشر والشر بارادته ورحمته ارادته بالخير والخير بارادته ولكن اراد الخير
للخير نفسه واراد الشر لا لذاته ولكن لما في ضمنه من الخير فالخير مقضي بالذات
والشر مقضي بالعرض وكل بقدر وليس في ذلك ما ينافي الرحمة اصلا فالان ان خطر
لك نوع من الشر لا ترى تحته خيرا وخطر لك انه كان تحصيل ذلك الخير ممكنا لا في ضمن
الشر فاتهم عقلك القاصر في احد الخاطرين اما في قولك ان هذا الشر لا خير تحته
فان هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شرا
محضا او مثل الغبي الذي يرى القتل قصاصا شرا محضا لانه ينظر الى خصوص شخص
المقتول لانه في حقه شر محض ويذهل عن الخير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري
ان التوصل بالشر الخاص الى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير ان يهمله او اتهم عقلك
في الخاطر الثاني وهو قولك ان تحصيل ذلك لا في ضمن ذلك الشر ممكن فان هذا ايضا دقيق
غامض فليس كل محال وممكن مما يدرك امكانه واستحالته بالبديهة ولا بالنظر
القريب بل يعرف ذلك بنظر غامض دقيق يقصر عنه الاكثرون فاتهم عقلك في هذين الطرفين
ولا تشكن اصلا في انه ارحم الراحمين فانه سبقت رحمته غضبه ولا تستريبن في ان
مريد الشر للشر لا للخير غير مستحق اسم الرحمة وتحت هذا كشف منع الشرع من افشائه فاقنع
بالايماء ولا تطمع في الافشاء ولقد نبهت بالرمز والايماء ان كنت من اهله فتامل لقد
اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي هذا حكم الاكثرين واما انت ايها
الاخ المقصود بالشرح فلا احسبك الا مستبصرا بسر الله في القدر مستغنيا عن
هذه الصعوبات والتنبيهات **الملك** هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل
موجود ويحتاج اليه كل موجود بل لا يستغني عنه شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته

Copyright © King Saud University

ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل موجود هو منه او مما هو منه فكل شي سواه فهو له مملوك في
ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شي فهذا هو الملك المطلق **تنبيه** العبد لا يتصور
ان يكون ملكا مطلقا فانه لا يستغني عن كل شي فانه ابدا فقير الى الله تعالى وان استغنى
عما سواه ولا يتصور ان يحتاج اليه كل شي بل يستغني عنه اكثر الموجودات ولكن لما
تصور ان يستغني عن بعض الاشيا ولا يستغني عنه بعض الاشيا كان له شوب من
الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه الا الله تعالى بل يستغني عن كل شي سوى الله
وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث تطيعه فيها جنوده ورعاياه وانما مملكته الخاصة
به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه ويداه ورجلاه
وعيناه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه واطاعته ولم يطعها فقد نال
درجة الملك في عالمه فاذا انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتياج الناس
كلهم اليه في حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم الارضي وتلك رتبة الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم استغنوا في الهداية الى الحياة الاخرة عن كل احد
الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلما الذين هم ورثة
الانبيا وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد
وبهذه الصفات يقرب العبد من الملايكة في الصفات ويتقرب الى الله تعالى وهذا
الملك عطية للعبد من الملك الحق الذي لا مثنوية في ملكه ولقد صدق بعض العارفين
لما قال له بعض الامرا سلني حاجتك حيث قال اولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك
ومن هما قال الحرص والهوى فقد غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقال بعضهم لبعض
الشيوخ اوصني فقال له كن ملكا في الدنيا ملكا في الاخرة فقال كيف افعل ذلك قال ازهد
في الدنيا تكن ملكا في الدنيا وملكا في الاخرة ومعناه اقطع طمعك وشهوتك عن الدنيا
فان الملك في الحرية والاستغنا **القدوس** هو المنزه عن كل وصف يدركه حس
او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكير ولست اقول
منزه عن العيوب والنقايص فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان
يقول القايل ملك البلد ليس بحايك ولا حجام فان نفي الوجود يكاد يوهم امكان الوجود
وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي
يظنه اكثر الخلق كمالا لان الخلق اولا نظروا الى انفسهم وعرفوا صفاتهم وادركوا انقسامها
الى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم وارادتهم
واختيارهم ووضعوا هذه الالفاظ بازاء هذه المعاني وقالوا ان هذه اسما الكمال والى
ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصممهم وخرسهم فوضعوا بازاء هذه
المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الثنا على الله تعالى ووصفه ان وصفوه بما هو اوصاف

كمالهم

كمالهم وهو منزه عن اوصاف كمالهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام وان نفي عنه اوصاف
نقصهم فالله تعالى منزه عن اوصاف كمالهم كما انه منزه عن اوصاف نقصهم بل كل صفة تتصور
للخلق فهو متقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها
لم يجز اطلاق اكثرها وقد فهمت معنى هذا في الفصل الرابع من فصول المقدمات فلا حاجة
الى الاعادة **تنبيه** قدس العبد في ان ينزه ارادته وعلمه اما علمه فينزهه عن
المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما تشارك فيه البهايم من الادراكات
بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الامور الازلية الالهية المنزهة عن ان تقرب
فتدرك بالحس او تبعد فتتغيب عن الحس بل يصير متجردا في نفسه عن المحسوسات
والمتخيلات كلها ويقتني من العلوم ما لو سلب اله حسه وتخيله بقي ريانا بالعلوم
الشريفة الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الازلية الابدية دون الشخصيات
المتغيرة المستحيلة واما ارادته فينزهها عن ان تدور حول الحظوظ البشرية
التي ترجع الى لذة الشهوة والغضب وتمتعه بالمطعم والمنكح والملبس والمنظر
وما لا يصل اليه من اللذات الا بواسطة الحس والقلب بل لا يريد الا الله ولا يبقى له
حظ الا في الله ولا يكون له شوق الا الى لقاء الله ولا فرح الا بالقرب من الله ولو عرضت
له الجنة وما فيها من النعيم لم تلتفت همته اليها ولم يقنع من الدار الا برب الدار
وعلى الجملة الادراكات الحسية والخيالية تشارك البهايم فيها فينبغي ان يترقى
عنها الى ما هو من خواص الانسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحم
البهايم ايضا فيها فينبغي ان يتنزه عنها فجلالة المريد على قدر جلالة مراده
ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم تكن له همة سوى الله تعالى
فدرجته على قدر همته ومن رقي علمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وقدس
ارادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس **السلام** هو الذي
تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر حتى اذا كان
كذلك لم يكن في الوجود سلامة الا كانت معزية اليه صادرة منه وان افعاله
تعالى سالمة عن الشر اعني الشر المطلق المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه اعظم
منه وليس في الوجود شي بهذه الصفة كما سبق الايما اليه الا الله تعالى **تنبيه**
كل عبد سلم عن الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام
والمحظورات جوارحه وسلم من الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي ياتي الله
بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب في صفته من السلام المطلق الحق
الذي لا مثنوية في صفته واعني بالانتكاس في صفاته ان يكون عقله اسير

Copyright © King Saud University

شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان يكون الغضب والشهوة اسير العقل
وطوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مامورا والملك عبدا ولن
يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من يده ولسانه وكيف يوصف به من لم يسلم
هو من نفسه **المومن** هو الذي يعزي اليه الامن والامان بافادته اسبابه وسده
طرق المخاوف ولا يتصور امن الا في محل الخوف ولا خوف الا عند امكان العدم والنقص
والهلاك والمومن المطلق هو الذي لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو
الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصيرة
تفيده امنا منه والاقطع يخاف آفة لا تندفع الا باليد فاليد السليمة امان منها وهكذي
وهكذي جميع الحواس والاطراف والمومن خالقها ومصورها ومقومها ولو قدرنا انسانا
وحده مطلوبا من جهة اعدائه وهو ملقي في مضيعة لا تتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان
تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له جنود
لم يامن ان تنكسر جنوده ولا يجد حصنا ياوي اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده
بجنود واسلحه وبنى حوله حصنا حصينا فقد افاده امنا وامانا فبالحري ان يسمى مومنا في
حقه والعبد ضعيف في اصل فطرته وهو عرضه الجوع والامراض والعطش من باطنه
وعرضه الافات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يومنه من هذه المخاوف
الا الذي اعد الادوية دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من
مهلكاته ثم خوفه الاعظم من هلاك الاخرة ولا يحصنه عنه الا كلمة التوحيد والله تعالى
هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن عذابي
فلا امن في العالم الا وهو مستفاد باسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها
فهو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى فهو المومن المطلق حقا **تنبيه** حظ العبد
من هذا الوصف ان يامن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خايف الاعتضاد به في دفع الهلاك
عن نفسه في دينه ودنياه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليامن جاره بوايقه واحق العباد باسم المومن من كان سببا لامن الخلق من
عذاب الله بالهداية الى طريق الله عز وجل والارشاد الى سبيل النجاة وهذه حرفة
الانبياء والعلما ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون في النار تهافت
الفراش وانا اخذ بحجزكم خيالك **وتنبيه** لعلك تقول الخوف على الحقيقة من
الله تعالى فلا مخوف الا هو فهو الذي خوف عباده وهو الذي خلق اسباب الخوف
فكيف ينسب اليه الامن فجوابك ان الخوف منه والامن منه وهو خالق
سبب الامن والخوف جميعا وكونه مخوفا لا يمنع كونه مومنا كما ان كونه مذلا

لا يمنع

لا يمنع كونه معزا بل هو المعز والمذل وكونه خافضا لم يمنع كونه رافعا بل هو الخافض الرافع
فكذلك هو المومن المخوف لكن المومن ورد التوقيف به خاصة دون المخوف **المهيمن**
معناه في حق الله تعالى انه القايم على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه
عليهم باطلاعه واستيلايه وحفظه فكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ
له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلا الى كمال القدرة والحفظ
الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجتمع ذلك على الاطلاق
والكمال الا لله ولذلك قيل انه من اسماء الله عز وجل في الكتب القديمة **تنبيه**
كل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اغواره واسراره واستولى مع ذلك على تقويم
احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمه فهو مهيمن بالاضافة
الى قلبه فان اتسع اشرافه واستيلاوه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على
نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس والاستدلال
بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم **العزيز** هو الخطير الذي
يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه فما لم تجتمع هذه
المعاني الثلاثة لم يطلق اسم العزيز عليه فكم من شي يقل وجوده ولكن اذا لم يعظم
خطره ولم يكثر نفعه لم يسم عزيزا وكم من شي يعظم خطره ويكثر نفعه ولا
يوجد نظيره ولكن اذا لم يصعب الوصول اليه لم يسم عزيزا كالشمس مثلا فانه لا
نظير لها والارض كذلك والنفع عظيم في كل واحد منهما والحاجة شديدة اليهما
ولكن لا يوصفان بالعزة لانه لا يصعب الوصول الى مشاهدتهما فلا بد من اجتماع
المعاني الثلاثة ثم في كل واحد من المعاني الثلاثة كمال ونقصان والكمال في قلة
الوجود ان يرجع الى واحد اذ لا اقل من الواحد ويكون بحيث يستحيل وجود مثله
وليس هذا الا الله تعالى فان الشمس وان كانت واحدة في الوجود فليست واحدة في
الامكان فيمكن وجود مثلها في الكمال والنفاسة والكمال في شدة الحاجة ان
يحتاج اليه كل شي حتى في وجوده وبقايه وصفاته وليس ذلك على الكمال
الا الله تعالى والكمال في صعوبة المنال ان يستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة
بكنهه وليس ذلك على الكمال الا الله تعالى فانا قد بينا انه لا يعرف الله الا الله
فهو العزيز المطلق الحق لا يوازيه فيه غيره **تنبيه** العزيز من العباد من يحتاج
اليه عباد الله في اهم امورهم وهي الحياة الاخروية والسعادة الابدية وذلك مما يقل
لا محالة وجوده ويصعب ادراكه وهذه رتبة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

Copyright © King Saud University

ويشاركهم في العز من ينفرد بالقرب من درجتهم في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء
وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر عنايه في
ارشاد الخلق **الجبار** هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا تنفذ فيه
مشيئة كل احد الذي لا يخرج احد من قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته
فالجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل احد ولا يجبره احد ولا مثنوية في حقه
في الطرفين **تنبيه** الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء ومتابعته
في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع
ولا يشاهده احد الا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت
الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف
سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى بن عمران حيا ما وسعه الا
اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى
ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد
فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق الا لله تعالى وان كان ذلك الاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من
التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء
لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رويته كاذبة ونظره باطلا الا لله تعالى
تنبيه المتكبر من العباد هو الزاهد العارف ومعنى زهد العارف ان يتنزه
عما يشغل سره عن الحق ويتكبر على كل شيء سوى الحق فيكون مستحقرا للدنيا والاخرة
جميعا مترفعا عن ان يشغله كلاهما عن الحق تعالى وزهد غير العارف معاملة
ومعاوضة انما يشتري بمتاع الدنيا متاع الاخرة فيترك الشيء عاجلا طمعا في اضعافه
آجلا وانما هذا هو سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو
حقير وان كان ذلك دايما وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور
ان تشاركه البهايم فيها **الخالق البارئ المصور** قد يظن ان هذه الاسماء
مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان يكون كذلك بل
كل ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى تقدير اولا والى الايجاد على
وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث
انه مقدر وبارئ من حيث انه يخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صورة

المخترعات

نخ تشاركه

المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد
منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا
يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي
عندها تحدث اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه
غير البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في افعال الله
تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور ومثاله الانسان
وهو احد مخلوقاته وهو يحتاج في وجوده اولا الى ان يقدر ما منه وجوده فانه جسم
مخصوص فلا بد من الجسم اولا حتى يختص بالصفات كما يحتاج البناء الى الالة
حتى يبني ثم لا يصلح لبنية الانسان الا الماء والتراب جميعا اذ التراب وحده
يابس محض لا ينثني ولا ينعطف في الحركات والماء وحده رطب محض لا يتماسك
ولا ينتصب بل ينبسط بل لا بد وان يمتزج الرطب باليابس حتى يعتدل
وعنه يعبر بالطين ثم لا بد من حرارة طابخة حتى يستحكم مزج الماء بالتراب
ولا يتفصل فلا يتخلق الانسان من الطين المحض بل من صلصال كالفخار
والفخار هو الطين المعجون بالماء الذي قد عملت فيه النار حتى احكمت مزاجه
ثم يحتاج الى تقدير الماء والطين بمقدار مخصوص فانه ان صغر مثله لم يحتمله
الافعال الانسانية بل كان على قدر الذر والنمل فتستخفه الرياح ويهلكه ادنى
شيء ولا يحتاج الى مثل الجبل من الطين فان ذلك يزيد على قدر الحاجة بل الكافي
من غير زيادة ونقصان قدر معلوم يعلمه الله تعالى فكل ذلك يرجع الى التقدير
فهو باعتبار تقديره هذه الامور وباعتبار الايجاد على وفق التقدير خالق
وباعتبار مجرد الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود بارئ والايجاد
المجرد شيء والايجاد على وفق شيء آخر وهذا يحتاج اليه من يتعرض ذكر
الخلق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجها اذ العرب تسمي الحذاء خالقا
لتقديره بعض طاقات النعل على بعض قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري فاما اسم المصور فهو له من حيث
رتب صور الاشياء احسن ترتيب وصورها احسن تصوير وهذا من اوصاف
الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل
فان العالم كله في حكم شخص واحد مركب من اعضاء متعاونة على غرض مطلوب

نخ تنتسفه

Copyright © King Saud University

منه دائما اعضاؤه واجزاؤه السموات والكواكب والارضون ومابينهما من الهوا والما
وغيرها وقد رتب اجزاؤه ترتيبا محكما لو غير ذلك الترتيب لبطل النظام فخصص بجهة
الفوق ماينبغي ان يعلو وبجهة السفل ماينبغي ان يسفل وكما ان البنا يضع الحجارة
في اسفل الحيطان والخشب فوقها لا بالاتفاق بل بالحكمة والقصد لارادة الاحكام
ولو قلب ذلك فوضع الحجارة فوق الحيطان والخشب ~~فوقها لا بالاتفاق بل بالحكمة~~
اسفلها لانهدم البنا ولم تثبت صورته اصلا فكذلك ينبغي ان تفهم السبب في علو الكواكب
وتسفل الارض والما وساير انواع الترتيب في الاجزاء العظام من اجزا العالم ولو
ذهبنا نصف اجزا العالم وتفصيلها ثم نذكر الحكمة في تركيبها لطال وكلما كان اوفر
علما بهذا التفصيل كان اكثر احاطة بمعنى اسم المصور وهذا الترتيب موجود في كل
جزء من اجزا العالم وان صغر حتى في الذرة والنملة بل في كل عضو من اعضاء
النملة بل الكلام يطول في شرح صورة العين التي هي اصغر عضو من اعضائه
النملة في الحيوان ومن لم يعرف طبقات العين وعددها وهياتها وشكلها
ومقاديرها والوانها ووجه الحكمة فيها فلن يعرف صورتها ولم يعرف مصورها الا
بالاسم المجمل وهكذا القول في كل صورة لكل حيوان ونبات بل لكل جزء من
كل حيوان ونبات **تنبيه** حظ العبد من هذا الاسم ان يحصل في نفسه
صورة الوجود كله على هياته وترتيبه حتى يحيط بهيات العالم كله كانه ينظر
اليها ثم ينزل من الكل الى التفاصيل فيشرف على صورة الانسان من حيث بدنه
واعضاؤه الجسمانية فيعلم انواعها وعددها وتركيبها والحكمة في خلقها وترتيبها
ثم يشرف على صفاته المعنوية ومعانيه الشريفة التي بها ادراكاته وارادته
وكذلك يعرف صور الحيوانات وصور النبات ظاهرا وباطنا بقدر ما في وسعه
حتى يحصل نقش الجميع وصورته في قلبه وكل ذلك يرجع الى معرفة
صور الجسمانيات وهي مختصرة بالاضافة الى معرفة ترتيب الروحانيات
وفيه تدخل معرفة الملايكة ومعرفة مراتبهم وما وكل الى كل واحد منهم في التصرف
في السموات والكواكب ثم التصرف في القلوب البشرية بالهداية والارشاد
ثم التصرف في الحيوانات بالالهامات الهادية لها الى مظنة الحاجات
فهذا حظ العبد من هذا الاسم وهو اكتساب الصورة العلمية المطابقة
للصورة الوجودية فان العلم صورة في النفس مطابقة للمعلوم وعلم الله
بالصور سبب لوجود الصور في الاعيان والصورة الموجودة في الاعيان
سبب لحصول العلمية في قلب الانسان وبذلك يستفيد العبد العلم
بمعنى اسم

بمعنى اسم المصور من اسما الله تعالى ويصير ايضا باكتساب الصورة في نفسه كانه
مصور وان ذكر على سبيل المجاز فان تلك الصور العلمية انما تحدث فيه على
التحقيق بخلق الله تعالى واختراعه لا بفعل العبد ولكن العبد يسعى في التعرض
لفيضان رحمة الله عليه فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم في ايام دهركم نفحات من رحمته الا فتعرضوا
اليها واما الخالق والبارئ فلا مدخل للعبد ايضا في هذين الاسمين الا بنوع
من المجاز بعيد ووجهه ان الخلق والايجاد يرجع الى استعمال القدرة بموجب
العلم وقد خلق الله للعبد علما وقدرة وله سبيل الى تحصيل مقدوراته على
وفق تقديره وعلمه والامور الموجودة تنقسم الى ما لا يرتبط حصولها بقدرة
العباد اصلا كالسما والكواكب والارض والحيوان والنبات وغيره والى
ما لا حصول لها الا بقدرة العباد وهي التي ترجع الى اعمال العباد كالصناعات
والسياسات والعبادات والمجاهدات فاذا بلغ العبد في
مجاهدة نفسه في طريق الرياضة في سياستها وسياسة الخلق مبلغا
يتفرد فيه باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها
والترغيب كان كالمخترع لما لم يكن وجوده من قبل اذ يقال لواضع الشطرنج
انه الذي وضعه واخترعه حيث وضع ما لم يسبق اليه الا ان وضع ما لا
خير فيه لا يكون من صفات المدح وكذلك في الرياضات والمجاهدات والسياسات
والصناعات التي هي منبع الخيرات صور وترتيبات تعلمها الناس بعضهم
من بعض وترتقي لا محالة الى اول مستنبط وواضع كان ذلك الواضع كالمخترع
لتلك الصورة والخالق المقدر لها حتى يجوز اطلاق الاسم عليه مجازا ومن اسما الله تعالى
ما يكون نقلها الى العبد مجازا وهو الاكثر ومنها ما يكون في حق العبد حقيقة
وفي الله مجازا كالصبور والشكور ولا ينبغي ان تلاحظ المشاركة في الاسم وتذهل
عن هذا التفاوت العظيم الذي ذكرناه **الغفار** هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح
من جملة القبايح الذي سترها باسبال الستر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها
في الاخرة والغفر هو الستر واول ستره على العبد ان جعل مقابح بدنه التي
يستقبحها الاعين مستورة في باطنه مغطاة بجمال ظاهره فكم بين باطنه

Copyright © King Saud University

العبد تطاهره في النظافة والنزارة وفي القبح والجمال فانظر ما الذي اظهره وما الذي
ستره وستره الثاني ان يستر خواطره المذمومة وارادته القبيحة سر قلبه
حتى لا يطلع احد على سره ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وساوسه
وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس لمقتوه
بل سعوا في روحه واهلكوه فانظر كيف ستر عن غيره اسراره وعوراته
وستره الثالث مغفرته ذنوبه الذي كان يستحق الافتضاح بها على ملا
الخلق وقد وعد ان يبدل من سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب
حسناته مهما مات على الايمان **تنبيه** حظ العبد من هذا الاسم ان يستر
من غيره ما يحب ان يستر منه فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من ستر على مومن
عورته ستر الله عورته يوم القيامة والمعتاب والمتجسس والمكافي
على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف وانما المتصف به من لا يفشي من خلق الله
تعالى الا احسن ما فيه ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص وقبح وحسن
فمن تغافل عن القبائح وذكر المحاسن فهو ذو نصيب من هذا الوصف
كما روي عن عيسى صلوات الله عليه انه مر مع الحواريين بكلب ميت قد غلب
نتنه فقالوا ما انتن هذه الجيفة فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ما احسن
بياض اسنانه تنبيها على ان الذي ينبغي ان يذكر من كل شي ما هو احسن
القهار هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدايه فيقهرهم بالاهانة والاذلال
بل الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته **تنبيه**
القهار من العباد من قهر اعداوه واعدا عدو الانسان نفسه التي بين
جنبيه وهي اعدى له من الشيطان الذي قد حذر عداوته ومهما قهر شهوات
نفسه فقد قهر الشيطان اذ الشيطان يستهويه الى الهلاك بواسطة
شهواته واحدى حبايل الشيطان النسا ومن فقد شهوة النسا لم يتصور
ان يتعقل بهذه الا حبوله فكذلك من قهر الناس كافة لم يقدر احد عليه اذ غاية
اعدايه السعي في اهلاك بدنه وذلك احيا لروحه فان من مات عن شهواته
في حياته عاش في مماته ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الاية **الوهاب** الهبة هي العطية
الخالية عن الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا بهذه الصفة سمي صاحبها
جوادا ووهابا ولن يتصور الجود والهبة حقيقة الا من الله تعالى فانه الذي
يعطي كل محتاج ما يحتاج اليه لا لعوض وغرض عاجلا ولا اجلا ومن وهب وله

في هبته

واكتسب

غرض يناله عاجلا واجلا من ثناء او مدح او مودة او تخلص من مذمة او اكتساب
شرف وذكر فهو معامل معتاض وليس بوهاب ولا جواد فليس العوض كله
عينا بينا ولا بل كل ما ليس بحاصل ويقصد الواهب حصوله بالهبة فهو عوض
ممن وهب وجاد ليشرف وليثنى عليه او لئلا يذم فهو معامل وانما الجواد
الحق هو الذي تفيض منه الفوايد على المستفيد لا لغرض يعود اليه بل
الذي يفعل شيا لو لم يفعله لقبح به فهو بما يفعله متخلص وذلك غرض
وعوض **تنبيه** لا يتصور من العبد الجود والهبة فانه ما لم يكن الفعل اولى
به من الترك لم يقدم عليه فيكون اقدامه لغرض نفسه ولكن الذي يبذل
جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله تعالى فقط لا للوصول الى نعيم الجنة والحذر
من عذاب النار او لحظ عاجل او اجل مما يعد من حظوظ البشرية فهو جدير
بان يسمى وهابا وجوادا ودونه الذي يجود ليناله نعيم الجنة ودونه من
يجود لينال حسن الاحدوثة وكل من لم يطلب عوضا بينا او لم يسمى جوادا
عند من يظن ان لا عوض الا الاعيان فان قلت فالذي يجود بكل
ما يملكه خالصا لوجه الله من غير توقع حظ عاجلا او اجلا كيف لا يكون جوادا ولا
حظ له اصلا فيه فنقول حظه هو الله تعالى ورضاه ولقاوه والوصول اليه وذلك
هو السعادة التي يكتسبها الانسان بافعاله الاختيارية وهو الحظ يستحقر
ساير الحظوظ في مقابلته فان قلت فما معنى قولهم ان العارف لله هو الذي
يعبد الله لله تعالى لا للحظ وراه فان كان فعل العبد لا يخلو عن حظ
فما الفرق بين من يعبد الله لله خالصا وبين من يعبد لحظ من الحظوظ فاعلم
ان الحظ عبارة عند الجماهير عن الاغراض المشهورة عنده ومن تنزه عنها
ولم يبق له مقصد الا الله تعالى فيقال انه تبرى من الحظوظ اي عما يعده
الناس حظا وهو كقولهم ان العبد يراعي سيده لا لسيده ولكن لحظ يناله
من سيده من نعمة او اكرام والسيد يراعي عبده لا للعبد ولكن لحظ يناله
منه بخدمته واما الوالد فانه يراعي ولده لذاته لا لحظ يناله منه بل لو لم
يكن منه حظ اصلا لكان معتنيا بمراعاته ومن طلب شيا لغيره لا
لا لذاته فكانه لم يطلبه فانه ليس غاية طلبه بل غاية طلب غيره كمن
يطلب الذهب فانه لا يطلبه لذاته بل ليتوصل به الى المطعم والملبس
والمطعم والملبس لا يراد ان لذاتهما بل للتوصل بهما الي جلب اللذة

ودفع الالم واللذة تراد لذاتها لا لغاية اخرى وراءها وكذى دفع الالم فيكون
الذهب واسطة الطعام والطعام واسطة الى اللذة واللذة هي الغاية
وليست هي واسطة الي غيرها وكذلك الولد ليس واسطة في حق الوالد
بل مطلوبه سلامة الولد لذات الولد لان عين الولد حظه فكذلك من يعبد
الله للجنة فقد جعل الله واسطة طلبه ولم يجعله غاية مطلبه وعلامة
الواسطة انه لو حصلت الغاية دونها لم يطلبه كما لو حصلت اغراضه دون
الذهب ولو حصلت الجنة لمن يعبد الله لاجلها دون عبادة الله تعالى لما عبد الله
فمحبوبه ومطلوبه الجنة اذن لا غير واما من لم يكن له محبوب سوى الله ولا مطلوب
سواه بل حظه الابتهاج بلقاء الله تعالى والقرب منه والمرافقة للملاء الاعلى
المقربين من حضرته فيقال انه يعبد الله لله لا على معنى انه غير طالب الحظ
بل على معنى ان الله تعالى هو حظه وليس يبغي وراءه حظا ومن لم يومن بلذة
البهجة بلقاء الله ومعرفته والمشاهدة له والقرب منه لم يشتق اليه ومن لم
يشتق اليه لم يتصور ان يكون ذلك من حظه فلم يتصور ان يكون ذلك مقصده
اصلا فلذلك لا يكون في عبادته الا كالاجير السوء لا يعمل الا باجرة طمع فيها
واكثر الخلق لم يذوقوا هذه اللذة ولم يعرفوها ولم يفهموا لذة النظر الى وجه
الله تعالى وانما ايمانهم بذلك من حيث النطق باللسان بواطنهم فانها مايلة
الى التلذذ بلقاء الحور العين ومصافته به فقط فافهم من هذا ان البراءة
عن الحظوظ محال ان كنت تجوز ان يكون هو الله تعالى الى لقاوه والقرب منه
مما يسمى حظا فان كان الحظ عبارة عما تعرفه الجماهير وتميل اليه فليس
هذا حظا وان كان عبارة عما حصوله اولى من عدمه في حق العبد فهو حظ

الرزاق هو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق
لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر وهي الاقوات والاطعمة وذلك
للظواهر وهي الابدان وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب
والاسرار وهذا اشرف الرزقين فان ثمرته حيوة الابد وثمرة الرزق الظاهرة
قوة الجسد الي مدة قريبة الامد والله تعالى هو متولي الخلق الرزقين والمتفضل
بالايصال الى كلي الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر **تنبيه**
غاية حظ العبد من هذا الوصف امران احدهما ان يعرف حقيقة هذا الوصف
وانه لا يستحقه الا الله تعالى فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه
كما روي عن حاتم الاصم انه قال له رجل من اين تاكل فقال من ~~خزينته~~ خزائنه

فقال الرجل ابلغني عليك

فقال الرجل

ايلقي عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقيه من السماء فقال
الرجل انتم تقولون الكلام فقال لانه لم ينزل من السماء الا الكلام فقال الرجل انا لا اقوى
على مجادلتك فقال لان الباطل لا يقوم مع الحق **الثاني** ان يرزقه علما هاديا
ولسانا مرشدا معلما ويدا منفقة متصدقة ويكون سببا لوصول الارزاق الشريفة
الى القلوب باقواله واعماله واذا احب الله عبدا اكثر حوائج الخلق اليه ومهما كان
واسطة بين الله وبين العباد في وصول الارزاق اليهم فقد نال حظا من هذه الصفة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن الامين الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه
احد المتصدقين وايدي العباد خزائن الله تعالى فمن جعلت يده خزانة ارزاق
الابدان ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بشوب من هذه الصفة
الفتاح هو الذي بعنايته ينفتح كل منغلق وبهدايته ينكشف كل مشكل
فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدي اعدايه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا
وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليايه ويفتح لهم الابواب الى ملكوت سمايه
وجمال كبريايه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومن
بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري ان يكون فتاحا **تنبيه**
ينبغي ان يتعطش العبد الي ان يصير بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات
الالهية وان ييسر بمعونته ما تعسر على الخلق في امور الدينية والدنيوية
ليكون له حظ من اسم الفتاح **العليم** معناه ظاهر وكماله ان يحيط علما بكل
شيء ظاهره وباطنه **دقيقه** وجليله اوله واخره عاقبته وفاتحته وهذا
من حيث الوضوح والكشف على اتم ما يمكن فيه بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف
اظهر منه ثم لا يكون مستفادا من المعلومات بل تكون المعلومات مستفادة منه
تنبيه للعبد حظ من وصف العلم لا يخفي ولكن يفارق علمه علم الله
في الخواص الثلاثة احدها في المعلومات في كثرتها فان معلومات العبد
وان اتسعت فهي محصورة في قلبه فاين تناسب ما لا نهاية له والثاني
ان كشفه وان اتضح فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها بل تكون مشاهدته
للاشيا كانه يراها من وراء ستر رقيق ولا تنكرن درجات الكشف فان البصيرة
الباطنة كالبصر الظاهر وفرق بين ما يتضح في وقت الاسفار وبين ما يتضح

ضحوة النهار والثالث ان علم الله سبحانه وتعالى بالاشيا غير مستفاد من الاشيا بل
الاشيا مستفادة منه وعلم العبد بالاشيا تابع للاشيا وحاصل منها فان اغتاص عليك
فهم هذا الفرق فانسب علم متعلم الشطرنج الي علم واضعه فان علم الواضع هو سبب
وجود الشطرنج ووجود الشطرنج هو سبب علم المتعلم وعلم الواضع سابق على الشطرنج
وعلم المتعلم مسبوق ومتاخر فكذلك علم الله تعالى بالاشيا سابق عليها وسبب لها
وعلمنا بخلاف ذلك وشرف العبد بسبب العلم من حيث انه من صفات الله تعالى ولكن
الاشرف ما معلومه اشرف واشرف المعلومات هو الله تعالى فكذلك كانت معرفة الله
افضل المعارف بل معرفة ساير الاشيا ايضا انما تشرف لانها معرفة لافعال
الله تعالى او معرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله تعالى والامر الذي يسهل
به الوصول الى معرفة الله والقرب منه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها
كبير شرف **القابض الباسط** هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند
الممات ويبسط الارواح في الاجساد عند الحيوة ويقبض الصدقات من الاغنياء
ويبسط الارزاق للضعفا يبسط الرزق على الاغنيا حتى لا تبقى فاقة ويقبضه
حتى عن الفقرا حتى لا تبقى طاقة ويقبض القلوب فيضيقها بما يكشف لها من
قلة مبالاته وتعاليه وجلاله ويبسطها بما يتقرب اليها من بره ولطفه وجماله
تنبيه القابض الباسط من العباد من الهم بدايع الحكم واوتي جوامع الكلم
فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من الاء الله ونعمايه وتارة يقبضها
بما ينذرهم به من جلال الله وكبريايه وفنون عذابه وبلايه وانتقامه من اعدايه كما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قبض قلوب الصحابة عن الحرص على العبادة
حيث قال ذكرهم ان الله تعالى يقول لادم يوم القيامه ابعث بعث النار فيقول
كم فيقول من الف تسعمايه وتسعة وتسعين فانكسر قلوبهم حتى فتروا عن العبادة
فلما اصبح وراهم على ما هم عليه من القبض والفتور روح قلوبهم وبسطهم
فذكر انهم في ساير الامم قبلهم كشامة في مسك ابيض وهي سوادا **الخافض**
الرافع هو الذي يخفض الكفار بالاشقا ويرفع المومنين بالاسعاد يرفع اولياوه
بالتقريب ويخفض اعداه بالابعاد ومن رفع مشاهدته عن المحسوسات
والمتخيلات وارادته عن ذميم الشهوات فقد رفعه الى افق الملايكة المقربين
ومن قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على ما شارك فيه البهايم
من الشهوات فقد خفضه الي اسفل السافلين ولا يفعل ذلك الا الله تعالي
فهو الخافض الرافع **تنبيه** حظ العبد من ذلك ان يرفع الحق ويخفض

الباطل

الباطل وذلك بان ينصر الحق ويزجر المبطل فيعادي اعدا الله بتخفضهم ويوالي اولياء الله تعالى
ليرفعهم ولذلك قال الله تعالى لبعض اوليايه اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت
به راحتك واما ذكرك اياي فقد تشرفت بي فهل واليت في وليا وهل عاديت
في عدوا **المعز المذل** هو الذي يوتي الملك من يشا ويسلبه ممن يشا والملك
الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل فمن رفع الحجاب
عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزقه القناعة حتى استغنى بها عن
خلقه وامده بالقوة والتاييد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد
اعزه واتاه الملك عاجلا وسيعزه في الاخرة بالتقريب وينادي يا ايتها
النفس المطمينة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
ومن مد عينه الي الخلق حتى احتاج اليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع
بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله
وسلبه الملك وذلك صنع الله تعالى كما يشا حيث يشا فهو المعز المذل
يعز من يشا ويذل من يشا وهذا الذليل هو الذي يخاطب ويقال له ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فدية ولا من الذين وهذا غاية
الذل وكل عبد استعمل في تيسير اسباب العز على يده ولسانه فهو
ذو حظ من هذا الوصف **السميع** هو الذي لا يعزب عن ادراكه مسموع
وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق من ذلك واخفى ويدرك دبيب
النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما يسمع حمد الحامدين
فيجازيهم ودعاء الداعين فيستجيب لهم ويسمع بغير اصمخة واذان كما
يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه
الحدثان ومهما نزهت السميع عن تغير يعتريه عن حدوث المسموعات
وقدسته عن ان يسمع باذن او اله واداة علمت ان السمع في حقه عبارة
عن صفة ينكشف بها كمال صفات المسموعات ومن لم يدقق نظره فيه
وقع بالضرورة في محض التشبيه فخذ منه حذرك ودقق فيه نظرك
تنبيه للعبد من حيث الحس حظ في السمع لكنه قاصر فانه لا يدرك
جميع المسموعات بل ما قرب من الاصوات ثم ان ادراكه بجارحة واداة
معرضة للافات فان خفي الصوت قصر عن الادراك وان بعد لم يدرك وان
عظم الصوت ربما بطل السمع واضمحل وانما حظه الديني منه امران احدهما

ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه والثاني ان يعلم ان الله لم يخلق له السمع الا ليسمع
كلام الله تعالى وكتابه الذي انزل فيستفيد به الهداية الى طريق الله تعالى فلا
يستعمل سمعه الا فيه **البصير** هو الذي يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت
الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن ان يرجع
الى انطباع الصور والالوان في ذاته كما ينطبع في حدقة الانسان فان ذلك من
التغير والتأثر المقتضي للحدثان واذا نزه عن ذلك كان البصير في حقه عبارة عن
الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهمه
من ادراك البصر القاصر على ظواهر المرئيات **تنبيه** حظ العبد من حيث الحس
من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل
الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما
حظه الديني منه امران احدهما ان يعلم انه خلق له البصر لينظر الى الايات
وعجايب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى صلوات
الله وسلامه عليه هل احد مثلك من الخلق فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة
وكلامه ذكرا فهو مثلي والثاني ان يعلم انه بمرأى من الله ومسمع فلا
يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله
تعالى فقد استهان بنظر الله تعالى والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة
فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجراه وما اخسره ومن ظن
ان الله لا يراه فما اكفره **الحكم** هو الحاكم المحكم والقاضي المسلم الذي لا راد
لحكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه في حق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى
وان سعيه سوف يرى وان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه
للبر والفاجر بالسعادة والشقاوة انه جعل البر والفجور سببا يسوق
صاحبهما الى السعادة والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا يسوق
متناوليها الى الشفاء والهلاك واذا كان معنى الحكمة ترتيب الاسباب
وتوجيهها الى المسببات كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب
جملتها وتفصيلها ومن الحكم يتشعب القضاء والقدر فتدبيره اصل وضع الاسباب
ليتوجه الى المسببات حكمه ونصبه الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة
التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والكواكب وحركاتها المتناسبة
الدائمة التي لا تتغير ولا تنعدم الى ان يبلغ الكتاب اجله قضاه كما قال تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وتوجيهه هذه

الاسباب

الاسباب بحركاتها المتناسبة المحدودة المقدرة المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة
بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الاولي الذي هو كلمح البصر
والقضا هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدايمة والقدر هو التوجيه الاسباب
الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المحدودة المعدودة بقدر معلوم
لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شي عن قضائه وقدره ولا تفهم هذا الا بمثال
ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي بها تتعرف اوقات الصلوات وان لم تشاهده
فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقدارا من الماء
معلوما والة اخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الما وخيط احد طرفيه في هذه
الالة المجوفة وطرفه الاخر في اسفل ظرف صغير موضوع فوق الاسطوانة
المجوفة وفيه كرة وتحته طاس اخر بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس
وسمع طنينها ثم يثقب اسفل الآلة الاسطوانية ثقبا بقدر معلوم ينزل منه
قليلا فاذا انخفض الما انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء
فامتد الخيط المشدود بها فحرك الظرف الذي فيه الكرة الى الانتكاس الى ان
ينتكس فيتدحرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة
تقع واحدة وانما يتقدر الفصل بين الوقعتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه
وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الما ويعرف ذلك بطريق الحساب
فيكون نزول الما بقدر معلوم ويكون انخفاض اعلى الماء بذلك المقدار وبه يتقدر انخ
انخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها وتولد الحركة في الظرف الذي فيه
الكره وكل ذلك يتقدر بتقدر سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن ان يجعل وقوع
الكره في الطاس سببا لحركة اخرى وتكون الحركة الاخرى سببا لحركة ثالثة
وهكذا الى درجات كثيرة تتولد منه حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة
وسببها الاول الما بقدر معلوم فاذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها
يحتاج الى ثلاثة امور اولها التدبير وهو الحكم بانه ما الذي ينبغي ان يكون من
الالات والاسباب والحركات حتى يودي الى حصول ما ينبغي ان يحصل وذلك هو
الحكم والثاني ايجاد هذه الالات التي هي الاصول وهي الآلة الاسطوانية لتحوي
الما والالة المجوفة لتوضع على وجه الما والخيط المشدود بها والظرف الذي
فيه الكره والطاس الذي يقع فيها الكره وذلك هو القضا والثالث نصب سبب
يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب اسفل الآلة ثقبا بقدر السعة
ليحدث بنزول الما منها حركة في الما تودي الى حركة وجه الما بنزوله ثم الى حركة الآلة

الجوفة الموضوعة على وجه الماء ثم حركة الخيط ثم اي حركة الظرف الذي فيه الكرة ثم
اي حركة الكرة ثم اي الصدمة بالطاس اذا وقعت فيه ثم اي التطنين الحاصل منها ثم
اي تنبيه الحاضرين واسماعهم ثم اي حركاتهم بالاشتغال بالصلوات والاعمال عند
معرفتهم انقضاء الساعة وكل ذلك يكون بقدر معلوم ومقدار مقدر وسبب تقدير
جميعها تقدر الحركة الاولى وهي حركة الما فاذا فهمت ان هذه الآلات اصول لابد
منها للحركة وان الحركة لابد من تقدرها ليتقدر ما يتولد منها فكذلك فانهم حصول
الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شي ولا يتاخر اذا جا اجلها اي حضر سببها
وكل ذلك بمقدار معلوم وان الله بالغ امره اذ جعل لكل شي قدرًا والسموات
والافلاك والكواكب والارض والبحر والهوا وهذه الاجسام العظام في العالم
تلك الآلات والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر والكواكب
اي حصول الحوادث في الارض كانقضاء حركة الماء اي حصول تلك الحركات المفضية
اي سقوط الكرة المعرفة لانقضاء الساعة ومثال تداعي الحركات السما اي
تغيرات الارض هو الذي ان الشمس بحركتها اذا بلغت اي المشرق استنار
العالم وتيسر على الناس الابصار فيتيسر عليهم الانتشار في الاشغال واذا
بلغت اي المغرب تعذر عليهم ذلك فرجعوا اي المساكن واذا قربت من وسط
السما وسمت رؤوس اهل الاقاليم حمي الهوا واشتد القيظ وحصل نضج
الفواكه واذا تباعدت حصل الشتا واشتد البرد واذا توسطت حصل الاعتدال
وظهر الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة وقس بهذه المشهورات التي
تعرفها الغرايب التي لا تعرفها واختلاف هذه الفصول كلها مقدر بقدر معلوم لانها
منوطة بحركات الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتها بحسبان معلوم
فهذا هو التقدير ووضع الاسباب الكلية هو القضا والتدبير الاول الذي هو
كلمح البصر هو الحكم والله تعالى حكم عدل باعتبار هذه الامور كان حركة
الآلة والخيط والكرة ليست خارجة عن مشية واضع الآلة بل ذلك هو الذي
اراده بوضع الآلة فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث شرها وخيرها نفعها
وضرها غير خارج عن مشية الله تعالى بل ذلك مراد الله تعالى ولاجله دبر اسبابه
وهو المعنى بقوله ولذلك خلقهم وتفهم الامور الالهية بالامثلة العرفية عسير ولكن
المقصود من الامثلة ~~العرفية~~ المتنبه فدع المثال وتنبه للغرض واحذر من
التمثيل ~~والحذر~~ والتشبيه تنبيه قد فهمت من المثال المذكور ما الى العبد
من الحكم والتدبير والقضا والتقدير وذلك امر يسير وانما الخطير منه ما اليه

في تدبير

في تدبير الرياضات والمجاهدات وتقدير السياسات التي تفضي الى مصالح الدين
والدنيا وبذلك استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون
وانما الحظ الديني من مشاهدة هذا الوصف لله تعالى ان يعلم ان الامر مفروغ عنه
وليس بالانف وقد جف القلم بما هو كاين وان الاسباب قد توجهت الى مسبباتها
وانسياقها اليها في احيانها واجالها حتم واجب فكل ما يدخل في الوجود فانما
يدخل بالوجوب فواجب ان يوجد وان لم يكن واجبا لذاته ولكن واجب بالقضا
الازلي الذي لا مرد له فيعلم ان المقدور كاين وان الهم فضل فيكون العبد في رزقه
مجملا في الطلب مطمين النفس ساكن الجاش غير مضطرب القلب فان قلت
فيلزم منه اشكال لان احدهما ان الهم كيف يكون فضلا وهو ايضا مقدور لانه
قدر له بسبب اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا والثاني ان الامر اذا كان
مفروغا عنه فلم العمل وقد فرغ عن سبب السعادة والشقاوة فالجواب
عن الاول ان قولهم المقدور كاين والهم فضل ليس معناه انه فضل على
المقدور خارج عنه بل انه فضل اي لغو لا فايدة فيه فانه لا يدفع المقدور ولان
سبب الغم بما يتوقع كونه هو الجهل المحض لان ذلك ان قدر كونه فالحزن والغم
لا يدفعه وهو استعجال لنوع من الالم خوفا من وقوع الالم فان لم يقدر كونه فلا
معنى للغم به فبهذين الوجهين كان الهم فضلا واما العمل فجوابه قوله صلى الله
عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومعناه ان من قدرت له السعادة
قدرت بسبب فيسر له اسبابها وهو الطاعة ومن قدرت له الشقاوة قدرت
بسبب وهو بطالته عن مباشرة اسبابها وقد يكون سبب بطالته ان يستقر
في خاطره اني كنت سعيدا فلا احتياج الى العمل وان كنت شقيا فلا ينفعني
العمل وهذا جهله فانه لا يدري انه ان كان سعيدا فانه يعمل سعيدًا لانه تجري
عليه اسباب السعادة من العلم والعمل وان لم يتيسر له ذلك ولم تجر عليه
فهو امارة شقاوته ومثاله الذي يتمنى ان يكون فقيها بالغا درجة
الامامة فيقال له اجتهد وتعلم واصبر فيقول ان قضى الله لي في الازل بالامامة
فلا احتاج الى الجهد وان قضى لي بالجهل فلا ينفعني الجهد فيقال له ان سلط الله
عليك هذا الخاطر فهذا يدل على انه قضى لك بالجهل فان من قضى له في الازل بالامامة
فانما يقضيها باسبابها فتجري عليه الاسباب ويستعمله بها ويرفع عنه
الخواطر الذي تدعوه الى الكسل والبطالة بل الذي لا يجتهد لا ينال درجة

Copyright © King Saud University

قطعا
الامانة والذي يجتهد وتتيسر له اسبابها يتصرف رجاوه في بلوغها ان استقام
على جهده الى اخر امره ولم يستقبله عايق يقطع عليه الطريق فكذلك ينبغي
ان تعلم ان السعادة لا ينالها الا من اتى الله بقلب سليم وسلامة القلب صفة
تكتسب بالسعي كفقه النفس وصفة الامامة من غير فرق نعم العباد
في مشاهدة الحكم على درجات فمن ناظر الى الخاتمة انه بماذا يختم له ومن ناظر
الى السابقة انه بماذا قضي له في الازل وهو اعلى لان الخاتمة تتبع السابقة
ومن تارك للماضي والمستقبل وهو ابن وقته فهو ناظر اليه راض بمواقع قدر
الله وما يظهر منه وهو اعلى مما قبله ومن تارك للحال والماضي والاستقبال
مستغرق القلب بالحكم ملازم في الشهود وهذه هي الدرجة العليا العدل
معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم
ولن يعرف العادل من لم يعرف عدله ولا يعرف عدله من لا يعرف فعله
فمن اراد ان يفهم هذا الوصف فينبغي ان يحيط علما بافعال الله تعالى من
ملكوت السموات الى منتهى الثرى حتى اذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت ثم
رجع فما راى من فطور ثم رجع مرة اخرى فانقلب اليه البصر خاسئا وهو حسير
قد بهره جمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعبق
بفهمه شيء من معاني عدل الله تعالى وقد خلق اقسام الموجودات جسمانيها
وروحانيها كاملها وناقصها فاعطى كل شيء خلقه وهو بذلك جواد ورتبه في
موضعه اللايق به وهو بذلك عدل فمن الاجسام العظام في العالم الارض
والماء والهوا والسموات والكواكب وقد خلقها ورتبها فوضع الارض في اسفل
السافلين وجعل الما فوقها والهوا فوق الما والسموات فوق الهوا ولو عكس
هذا الترتيب لبطل هذا النظام ولعل شرح وجه استحقاق هذا الترتيب في العدل
والنظام مما يصعب على اكثر الافهام فلننزل الى درجة العوام ونقول لينظر الانسان
الى بدنه فانه مركب من اعضاء مختلفة كما ان العالم مركب من اجسام
مختلفة فاول اختلافه انه ركبه من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا
مستبطنا واللحم صوانا له مكتنفا اياه والجلد صوانا للحم فلو عكس هذا الترتيب
واظهر ما بطن لبطل النظام وان خفي عليك هذا فقد خلق الانسان اعضاء مختلفة
مثل اليد والرجل والعين والانف والاذن فهو بخلق هذه الاعضاء جواد وبوضعها
مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين في اولى المواضع بها من البدن اذ

لو خلقها

لو خلقها في القفا او على الرجل او على اليد او على قمة الراس لم يخف ما يتطرق
اليها من النقصان والتعرض للافة وكذلك خلق اليدين من المنكبين ولو علقها
من الراس او من الحقو او من الركبتين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع
جميع الحواس على الراس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن
فلو وضعها على الرجل اختل نظامها قطعا وشرح ذلك في كل عضو يطول وبالجملة
فينبغي ان تعلم انه لم يخلق شيء في موضعه الا لانه متعين له لو تياسر عنه
او تيامن او تسفل او تعلى لكان ناقصا او باطلا او قبيحا خارجا عن التناسب
كريها في المنظر وكذلك الانف خلق على وسط الوجه ولو خلق على
الجبهة او على الخد لتطرق نقصان الى فوايده وربما يقوى فهمك على ادراك
حكمته فاعلم ان الشمس ايضا لم يخلقها في الرابعة وهي واسطة السموات السبع
هزلا بل ما خلقها الا بالحق وما وضعها الا موضعها المستحق لها لحصول مقاصدها
منها ولانك ربما تعجز عن درك الحكمة فيه لانك قليل التفكر في ملكوت السموات
والارض وعجايبها ولو نظرت فيها لرايت من عجايبها ما تستحقر فيه عجايب
بدنك وكيف وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وليتك وفيت
بمعرفة عجايب نفسك فتفرغت للتامل فيها وفيما يكشفها من الاجسام فتكون
ممن قال تعالى فيهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ومن اين لك ان تكون
ممن قال تعالى فيهم وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وانى تفتح ابواب
السما لمن استغرقته هم الدنيا واستعبده الحرص والهوا فهذا هو الرمز
الى تفهيم مبدا الطريق الى معرفة هذا الاسم الواحد وشرحه يفتقر
الى مجلدات وكذا شرح معنى كل اسم فان الاسامي المشتقة من الافعال لا تفهم
الا بعد فهم الافعال وكل ما في الوجود من افعال الله ومن لم يحط علما بتفصيلها
واجمالها يكون حظه منها الا محض التفسير واللغة والاطمع في العلم
بتفصيلها فانه لا نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفتها وبقدر
اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسما وذلك يستغرق العلوم
كلها وانما غاية مثل الكتاب الايما الى مفاتحها ومقاصد جملتها فقط تنبيه
حظ العبد من العدل لا يخفى واول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو ان
يجعل الشهوة والغضب اسيرين تحت اشارة العقل والدين ومهما جعل
العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم وهذا جملة عدله في نفسه وتفصيله

Copyright © King Saud University

مراعاة حدود الشرع كله وعدله في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع
فيه واما عدله في اهله وذويه ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية فلا يخفى
وربما ظن ان الظلم هو الايذا والعدل هو ايصال النفع الى الناس وليس
كذلك بل لو فتح الملك خزاينه المشتملة على الاسلحة والكتب وفنون الاموال
ولكن فرق الاموال على الاغنيا ووهب الاسلحة من العلما وسلم اليهم القلاع
ووهب الكتب من الاجناد واهل القتال وسلم اليهم المساجد والمدارس
فقد نفع ولكنه قد ظلم وعدل عن العدل اذ وضع كل شي في غير محله موضعه
اللايق به ولو اذى المرضى بسقي الادوية والحجامة والفصد وبالاجبار
على ذلك واذى الجناة بالعقوبة قتلا وقطعا وضربا كان عدلا لانه وضعها
في موضعها وحظ العبد دينا من الايمان بان الله عدل ان لا يعترض عليه
في تدبيره وحكمه وجميع افعاله وافق مراده او لم يوافق لان كل ذلك عدل
وهو كما ينبغي ولو لم يفعل ما فعله لحصل منه امر اخر هو اعظم ضررا
مما حصل كما ان المريض لو لم يحتجم لتضرر ضررا يزيد على الم الحجامة
وبهذا يكون الله تعالى عدلا والايمان به يقطع الانكار والاعتراض ظاهرا
وباطنا وتمامه ان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا
يعترض به عليه كما جرت به العاده بل يعلم ان كل ذلك اسباب مسخرة
وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى
وجوه العدل واللطف **اللطيف** انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقايق
المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح
سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك
تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى فاما
احاطته بالدقايق والخفايا فلا يمكن تفصيل ذلك بل الخفي مكشوف كالجلي
من غير فرق واما رفقه في الافعال ولطفه فيها فلا تدخل ايضا تحت الحصر
اذ لا يعرف اللطف في الفعل الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقايق الرفق
فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح
ذلك يستدعي تطويلا ثم لا يتصور ان يفي بعشر عشيره مجلدات كثيرة وانما
يمكن التنبيه على بعض جمل من لطفه خلقه الجنين في بطن الام في ظلمات
ثلاث وحفظه فيها وتغذيته بواسطة السره الى ان ينفصل فيستقل بالتناول
بالفم ثم الهامه اياه عند الانفصال التقام الثدي وامتصاصه ولو في ظلام

الليل

الليل من غير تعليم ولا مشاهدة بل تتفقا البيضة عن الفرخ وقد الهمه التقاط الحب
في الحال ثم تاخير خلق السن عن اول الخلقة الى وقت الحاجة للاستغنا
باللبن عن السن ثم انباته السن بعد ذلك الى الحاجة الى طحن الطعام ثم
تقسيم الاسنان الى عريضة للطحن والى انياب للكسر والى ثنايا حادة
الاطراف للقطع ثم استعمال اللسان الذي الغرض الاظهر منه النطق
في رد الطعام الى المطحن كالمجرفة ولو ذكر لطفه في تيسير لقمة يتناولها
العبد من غير كلفة يتجشمها وقد تعاون على اصلاحها خلق لا يحصى عددهم
من مصلح الارض وزارعها وساقيها وحاصدها ومنقيها وطاحنها وعاجنها
وخابزها الى غير ذلك لكان لا يستوفى شرحه وعلى الجملة فهو من حيث دبر
الامور حكم ومن حيث اوجدها جواد ومن حيث رتبها مصور ومن حيث
وضع كل في موضعه عدل ومن حيث لم يترك فيها دقايق وجوه الرفق
لطيف ولن يعرف حقيقة هذه الاسما من لم يعرف حقيقة هذه الافعال
ومن لطفه بعباده انه اعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن
لطفه انه يسر لهم الوصول الى سعادة الابد بسعي خفيف في مدة قصيرة
وهي العمر فانه لا نسبة لها بالاضافة الى الابد ومن لطفه اخراج اللبن
الصافي من بين الفرث والدم واخراج الجواهر النفيسة من الاحجار الصلبة
واخراج العسل من النحل والابريسم من الدود والدر من الصدف واعجب
من ذلك خلقه من النطفة القذرة مستودعا لمعرفته وحاملا لامانته
ومشاهدا لملكوت سمواته وهذا ايضا مما لا يمكن احصاوه **تنبيه**
حظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله تعالى والتلطف بهم في الدعوة
الى الله والهداية الى سعادة الاخرة من غير ازراء وعنف ومن غير خصام
وتعصب واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمايل
والسير المرضية والاعمال الصالحة فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة
الخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت
شي ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمين الا ويكون عنده
خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي
خبرة وسمي صاحبها خبيرا **تنبيه** حظ العبد من ذلك ان يكون خبيرا بما
يجري في عالمه وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التي يتصف القلب بها

Copyright © King Saud University

من الغش والخيانة والتطوق حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير والتجمل باظهار
الاخلاص مع الافلاس لا يعرفه الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها
وعرف مكرها وتلبيسها وخدعها فحاذرها وتشمر لمعاداتها واخذ الحذر منها
فذلك من العبد جدير بان يسمى خبيرا **الحليم** هو الذي يشاهد معصية العصاة
ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على
المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال تعالى ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة **تنبيه** حظ العبد من الوصف الحليم
ظاهر فالحلم من محاسن خصال ~~العبد~~ العباد وذلك يستغني عن الشرح والاطناب
العظيم اعلم ان اسم العظيم في اول الوضع انما اطلق على الاجسام يقال هذا
جسم عظيم وهذا الجسم اعظم من ذلك الجسم اذا كان امتداد مساحته في
الطول والعرض والعمق اكثر منه ثم هو ينقسم الى عظيم يملأ العين ويأخذ
منها ماخذا والى ما لا يتصور ان يحيط البصر بجميع اطرافه كالارض والسماء فان
الفيل عظيم ولكن البصر قد يحيط باطرافه فهو عظيم بالاضافة الى ما دونه
واما الارض فلا يتصور ان يحيط البصر باطرافها وكذلك السماء فذلك هو العظيم
المطلق في مدركات البصر فافهم ان في مدركات البصائر ايضا تفاوتا
فمنها ما تحيط العقول بكنه حقيقته ومنها ما تقصر ~~عنه~~ العقول عنه وينقسم
الى ما يتصور ان تحيط به بعض العقول وان قصر عنه اكثرها والى ما لا يتصور
ان يحيط العقل اصلا بكنه حقيقته ~~فذلك هو العظيم هو الله~~ وذلك هو العظيم وذلك
المطلق الذي جاوز جميع حدود العقول حتى لم تتصور الاحاطة بكنهه وذلك
هو الله تعالى وقد سبق بيان ذلك في الفن الاول **تنبيه** العظيم من
العباد الانبياء والعلماء الذين اذا عرف العاقل شيا من صفاتهم امتلا بالهيبة
صدره وصار مستوفي بالهيبة قلبه حتى لا يبقى فيه متسع والنبي عظيم
في حق امته والشيخ في حق مريده والاستاد في حق تلميذه اذ يقصر
عقله عن الاحاطة بكنه صفاته فان ساواه او جاوزه لم يكن عظيما بالاضافة
اليه وكل عظيم يعرض لغير الله فهو ناقص وليس بعظيم مطلق لانه انما
يعظم بالاضافة الى شيء دون شيء سوى عظمة الله تعالى فانه العظيم المطلق
لا بطريق الاضافة **الغفور** بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا

ينبئ عنها

ينبئ عنها الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة الى مغفرة متكررة
مرة بعد اخرى فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل والفعول ينبئ عن جودته
وكماله وشموله فهو غفور بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ اقصى
درجات المغفرة والكلام عليه قد سبق **الشكور** هو الذي يجازي
بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعيما في
الاخرة غير محدود ومن جازى الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك
الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال انه شكر فان نظرت الى معنى
الزيادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق الا الله تعالى لان زياداته في المجازاة
غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا اخر له والله تعالى يقول كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وان نظرت الى معنى الثناء
فثناء كل مثن على غيره والرب تعالى اذا اثنى على اعمال العباد فقد اثنى
على فعل نفسه لان اعمالهم من خلقه فان كان الذي اعطى فاثنى شكورا فالذي اثنى
على المعطي احق بان يكون شكورا فثناء الله على عباده كقوله والذاكرين الله
كثيرا والذاكرات وكقوله نعم العبد انه اواب وما يجري مجراه وكل ذلك عطية
منه **تنبيه** العبد يتصور ان يكون شاكرا في حق عبد اخر مرة بالثناء
عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته اكثر مما صنعه اليه وذلك من
الخصال الحميدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله
واما شكره لله تعالى فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى
فثناؤه قاصر لانه لا يحصي ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من الله
عليه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن
وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها في معاصيه بل في طاعته وذلك ايضا
بتوفيق الله وبتيسيره وفي كون العبد شاكرا لربه وتصور ذلك كلام دقيق
ذكرناه في كتاب الشكر من كتاب احياء علوم الدين فليطلب منه فان
هذا الكتاب لا يحتمله **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب
منحطة عنه وذلك لان العلي مشتق من العلو والعلو ماخوذ من العلو
المقابل للسفل وذلك اما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الاجسام
الموضوعة بعضها فوق بعض واما في الرتب المعقولة للموجودات المترتبة

Copyright © King Saud University

نوعان الترتيب العقلي فكل ماله الفوقية في المكان فله العلو المكاني وكل ماله
الفوقيه في الرتبه فله العلو في الرتبة والتدريجات العقلية مفهومة
كالتدريجات الحسيه ومثاله التدريجات العقليه هو التفاوت الذي
بين السبب والمسبب والعلة والمعلول والفاعل والقابل والكامل
والناقص فاذا قدرت شيا فهو سبب لشي ثان وذلك الثاني سبب
لثالث والثالث والرابع الى عشر درجات مثلا فالعاشر واقع في الرتبة
الاخيره فهو الاسفل الادني والاول في الدرجة الاولي السببيه فهو
الاعلي ويكون الاول فوق الثاني فوقية بالمعني لا بالمكان والعلو عبارة عن
الفوقيه فاذا فهمت معني التدريج العقلي فاعلم ان الموجودات لا يمكن
قسمتها الي درجات المتفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة
العليا من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة وذلك
هو العلي المطلق وكلما سواه فيكون عليا بالاضافة الى ما دونه ويكون
دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه ومثال قسمة العقل ان الموجودات
ينقسم الى ما هو سبب والي ما هو مسبب فالسبب فوق المسبب
فوقيه بالرتبة فالفوقية المطلقة ليست الا لمسبب الاسباب
وكذلك ينقسم الموجود الي ميت وحي والحي ينقسم الي ما ليس له الا الادراك
الحسي وهو البهيمة والي ما له الادراك العقلي والذي له الادراك صح
العقلي ينقسم الي ما يعارضه في معلوماته الشهوة والغضب وهو الانسان
والي ما يسلم ادراكه عن معارضة المكدرات والذي سلم ينقسم الي ما
يمكن ان يبتلى به ولكن رزق السلامة كالملائكة والي ما يستحيل ذلك
في حقه وهو الله تعالى وليس يخفى عليك في هذا التقسيم والتدريج ان
الملك فوق الانسان والانسان فوق البهيمه وان الله تعالى فوق الكل
فهو العلي المطلق فانه الحي المحي العالم المطلق الخالق العلوم العلماء
المنزه القدوس عن جميع انواع النقص وقد وقع الميت في الدرجة السفلى
من درجات الكمال ولم يقع في الطرف الاخر الا الله تعالى فهكذا ينبغي
ان تفهم فوقيته وعلوه فان هذه الاسامي وضعت اولا بالاضافة
الى ادراك البصر وهو درجة العوام ثم لما تنبه الخواص لادراك
البصاير وجدوا بينها وبين الابصار موازنات استعاروا منها

الالفاظ

الالفاظ المطلقة وفهمها الخواص وانكرها العوام الذي لم يجاوز ادراكهم من الحواس
التي هي رتبة البهايم فلم يفهموا عظمة الا بالمساحة ولا علوا الا بالمكان ولا
فوقيه الا به فاذا فهمت معنى كونه فوق العرش لان العرش اعظم الاجسام
وهو فوق جميعها والموجود المنزه عن التحدد والتقدر بحدود الاجسام
ومقاديرها كان فوقها كان فوق جميعها وهو كقول القايل الخليفة فوق
السلطان تنبيها به على انه اذا كان فوقه كان فوق جميع الناس
الذين هم دون السلطان والعجب من الحشوي الذي لا يفهم من الفوق
الا المكان ومع ذلك اذا سيل عن شخصين من الاكابر وقيل له كيف يجلسان
في الصدر والمحافل فيقول هذا يجلس فوق ذاك وهو يعلم انه ليس يجلس
الا بجنبه وانما يكون جالسا فوقه لو جلس على راسه او مكان مبني فوق
راسه ولو قيل له كذبت ما جلس فوقه ولا تحته ولكن جلس بجنبه
اشمازت نفسه عن هذا الانكار وقال انما اعني به فوقية الرتبة
والقرب من الصدر فان الاقرب الى الصدر الذي هو المنتهي فوق
بالاضافة الي الابعد ثم لا يفهم من هذا ان كل ترتيب له طرفان يجوز ان يطلق
على احد طرفيه اسم الفوق والعلو وعلى الطرف الاخر ما يقابله تنبيه
العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون في الوجود ما هو
فوقها وهي درجات الانبيا والملايكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون في
جنس الانس من يفوقه وهي درجة نبينا صلي الله عليه وسلم ولكنه قاصر
بالاضافة اي العلو المطلق لانه علو بالاضافة الي بعض الموجودات
والاخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان
وجود انسان فوقه فالعلي المطلق هو الذي له الفوقيه لا بالاضافة وبحسب
الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه امكان نقيضه الكبير
هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات واعني بكمال الذات كمال
الوجود وكمال الوجود يرجع الى شيين احدهما دوامه اولا وابدا فكل
وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان
اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء
ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم فان
كان ما طال مدة وجوده مع كونه محدود مدة البقا كبيرا فالدايم الازلي

Copyright © King Saud University

الابدي الذي يستحيل عليه العدم اولي بان يكون كبيرًا والثاني ان وجوده
هو الوجود الذي يصدر عنه وجود كل موجود فان كان الذي تم وجوده
في نفسه كاملاً وكبيرًا فالذي فضل منه الوجود لجميع الموجودات
اولى بان يكون كاملا وكبيرا تنبيه الكبير من العباد هو الكامل
الذي لا يقتصر عليه صفات كماله بل تسري الى غيره فلا
يجالسه احد الا ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله
وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون
قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولذلك قال عيسى عليه الصلاة والسلام
من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء

الحفيظ

هو الحافظ جدًا ولن تفهم ذلك الا بفهم معنى الحفظ وهو على وجهين احدهما
ادامة وجود الموجودات وابقاؤها ويضاده الاعدام والله تعالى
هو الحافظ للسموات والارض والملائكة والموجودات الذي يطول
امد بقائها والذي لا يطول مثل الحيوانات والنبات وغيرها والوجه
الثاني وهو اظهر معنى الحفظ صيانة المتعاديات والمتضادات
بعضها عن بعض واعني بهذا التعادي ما بين الماء والنار فانهما يتعاديان
بطباعهما فاما ان يطفي الماء النار واما ان تحيل النار الماء ان غلبته بخارًا
ثم هواء والتضاد والتعادي ظاهر بين الحرارة والبرودة اذ تقهر
احداهما الاخرى وكذا بين الرطوبة واليبوسة وساير الاجسام
الارضية مركبة من هذه الاصول المتعادية اذ لابد للحيوان من حرارة
غريزية لو بطلت لبطلت حياته ولابد له من رطوبة تكون غذاء لبدنه
كالدم وما يجري مجراه ولابد من يبوسة بها تتماسك اعضاؤه
خصوصًا ما صلب منها كالعظام ولابد من برودة تكسر سورة الحرارة
حتى تعتدل ولا تحرق ولا تحلل الرطوبات الباطنة بسرعة وهذه متعاديات
متنازعات وقد جمع الله تعالى بين هذه المتضادات المتنازعة في اهاب
الانسان وبدن الحيوان والنبات وساير المركبات ولولا حفظه اياها
لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي

صارت مستعدة

صارت مستعدة لقبوله بالتركيب والمزاج وحفظ الله تعالى اياها بتعديل
قواها مرة وبامداد المغلوب منها ثانيا واما التعديل فهو ان يكون مبلغ
قوة البارد مثل مبلغ قوة الحار فاذا اجتمعا لم يغلب احدهما
الاخر بل يتدافعان اذ ليس احدهما بان يغلب اولى من ان يغلب فيتقاومان
ويبقى قوام المركب بتقاومهما وتعادلهما وهو الذي يعبر عنه باعتدال
المزاج والثاني امداد المغلوب منهما بما يعيد قوته حتى يقاوم الغالب
ومثاله ان الحرارة تفني الرطوبة وتجففها لا محالة فاذا غلبت ضعفت
البرودة والرطوبة وغلبت الحرارة واليبوسة ويكون امداد الضعيف
بالجسم البارد الرطب وهو الماء ومعنى العطش هو الحاجة الى البارد
والرطب فخلق الله تعالى البارد الرطب مددًا للبرودة والرطوبة اذا
غلبتا وخلق الاطعمة والادوية وساير الجواهر المتضادة حتى اذا
غلب شيء عورض بضده فانقهر وهذا هو الامداد وانما ذلك بخلق
الاطعمة والادوية وخلق الالات المصالحة لها وخلق المعرفة الها ديه
الى استعمالها وكل ذلك لحفظ ابدان الحيوانات والمركبات من المتضا دان
وهذه هي الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخل وهو متعرض
للهلاك من اسباب خارجة كسباع ضارية واعداء منازعة فحفظه عن
ذلك بما خلق له من الجواسيس المنذرة بقرب العدو وهي طلايعه
كالعين والاذن وغيرها ثم خلق له اليد الباطشة والاسلحة الدافعة
كالدرع والترس والقاصدة كالسيف والسكين ثم ربما يعجز مع ذلك
عن الدفع فامده بآلة الهرب وهي الرجل للحيوان الماشي والجناح
للطاير وكذلك يشمل حفظه جلت قدرته كل ذرة في ملكوت السموات
والارض حتى الحشيش الذي ينبت من الارض يحفظ لبابه بالقشر
الصلب وطراوته بالرطوبة وما لا يحفظ بمجرد القشر يحفظه بالشوك
النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة له فالشوك سلاح
للنبات كالقرون والمخالب والانياب للحيوانات بل كل قطرة من ماء
فلها حافظ يحفظها على الهواء المضاد لها فان الماء اذا جعل في اناء
وترك مدة استحال هواء وسلب الهواء صفة المائية عنه ولو غمست

Copyright © King Saud University

الاصبع في ما ورفعتها ونكستها نزلت منها قطرة ماءٍ تبقي متنكسة لاتنفصل حتى ان
من شانها الهوي الي اسفل ولكنها لو انفصلت وهي صغيرة استولي الهوا عليها
واحالها ولا انزال تمكث متدلية حتى يجتمع اليها بقية البلل فتكبر القطرة
فتجري على حرف الهوا بسرعة ولايستولي الهوا على احالتها وليس ذلك
منها حفظا لنفسها عن معرفة بضعفها وقوة ضدها وحاجة
استمدادها من بقية البلل وانما ذلك حفظا من ملكٍ موكل بها بواسطة معني
متمكن من ذاتها وقد ورد في الخبر انه لاينزل قطرة من المطر الا ومعها ملك
يحفظها الى ان يصل ان مستقرها من الارض وذلك حق والمشاهدة الباطنة
لارباب البصاير قد دلت عليه وارشدت اليه فامنوا بالخبر لاعن تقليد
بل عن بصيرة والكلام ايضا في شرح حفظ الله السموات والارض وما
بينهما طويل كما في ساير الافعال وبه تعرف هذا الاسم لا بمعرفة الاشتقاق
في اللغة وتوهم معنى الحفظ على الاجمال **تنبيه** الحفيظ من العباد من
يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة الغضب وغلابة
الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد
اكتنفته هذه المهلكات المفضية الى البوار **المقيت** معناه خالق
الاقوات ومرسلها الي الابدان وهي الاطعمة والى القلوب وهي المعرفة
فيكون بمعني الرزاق الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت
وغير القوت والقوت ما يكتفى به في قوام البدن واما ان يكون معناه
المستولي على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه
يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيءٍ مقيتا اي مطلعا وقادرا فيكون
معناه راجعا الي القدرة والعلم اما العلم فقد سبق واما القدرة
فستاتي ويكون هذا المعنى وصفه بالمقيت اسم من صفته بالقادر
وحده وبالعالم وحده لانه دالٌ على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج عن
هذا الاسم عن الترادف **الحسيب** هو الكافي وهو الذي من كان له
كان حسبه والله تعالى حسب كل احدٍ وكافيه وهذا وصف لا
تتصور حقيقته لغيره فان الكفاية انما يحتاج اليها المكفي لوجوده

والدوام

والدوام وجوده ولكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كافٍ لشيءٍ
الا الله تعالى فانه وحده كافٍ لكل شيء لا لبعض الاشيا ويدوم به وجودها
ويكمل به وجودها ولاتظن انك اذا احتجت الي الطعام اوشراب وارض
وسماءٍ وشمس وغير ذلك فقد احتجت الى غيره ولم يكن هو حسبك فانه الذي
كفاك بخلق الطعام والشراب والارض والسما فهو حسبك ولاتظنن ان
الطفل الذي يحتاج الي امه ترضعه وتتعهده فليس الله حسبه وكافيه
بل الله كافيه اذ خلق امه وخلق اللبن في ثديها وخلق له الهداية اي التقامه
وخلق الشفقة والمودة في قلب الام حتى مكنته من الالتقام ودعته اليه
وحملته عليه فالكفاية انما حصلت بهذه الاسباب والله وحده هو المتفرد
بخلقها لاجله ولو قيل لك ان الام وحدها كافية للطفل وهي حسبه لصدقت
به ولم يقل انها لاتكفيه لانه يحتاج الي اللبن فمن اين تكفيه الام اذا لم يكن
لبن ولكنك تقول نعم يحتاج الى اللبن ولكن اللبن ايضا من الام ليس محتاجا
الى غير الام فاعلم ان اللبن ليس من الام بل هو والام من الله وفضله وجوده
فهو وحده حسب كل احدٍ وليس في الوجود شيءٌ وحده هو حسب شيء سواه
بل الاشيا يتعلق بعضها ببعض وكلها تتعلق بقدرة الله تعالى **تنبيه**
ليس للعبد مدخل في هذا الوصف الا بنوع من المجاز بعيد وبالاضافة الي بادي
الراي وسابق الظن العامي اما كونه مجازا فهو ان كان كافيا لطفله في
القيام بتعهده او لتلميذه في تعليمه حتى لم يفتقر الى الاستعانة بغير كان
واسطة في الكفاية ولم يكن كافيا لان الله تعالي هو الكافي اذ لا قوام له
بنفسه ولا كفاية له بنفسه فكيف يكون هو كفاية غيره واما كونه بالاضافة
الى سابق الظن هو انه وان قدر انه مستقل الكفاية وليس بواسطة
فهو وحده لايكفي اذ يحتاج الى محل قابل لفعله وكفايته هذا اقل الامور
فالقلب الذي هو محل العلم لابد منه اولا ليكون هو كافيا في التعليم والمعدة
التي هي مستقر الطعام لابد منها لتكون كافية بايصال الطعام الي بدنه
هذا مع ما يحتاج اليه من امور كثيرة لا يحصيها ولا يدخل شيء منها في اختياره
واقل درجات الفعل حاجته الي فاعل وقابل فالفاعل لايكفي دون القابل

Copyright © King Saud University

أصلاً وانما صح هذا في حق الله تعالى لانه خالق الفعل وخالق المحل القابل وخالق الشرايط قبوله وما يكشفه ولكن بادي الراي ربما يسبق الى الفاعل ولا يخطر بالبال غيره فنظن ان الفاعل حسبه وحده وليس كذلك نعم الحظ الذي منه للعبد ان يكون الله وحده حسبه بالاضافة الى همته وارادته وهو انه لا يريد الا الله فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله وحده واذا كاشفه بجلاله قال ذلك حسبي فلست اريد غيره ولا ابالي فاتني غيره او لم يفتني

الجليل هو الموصوف بنعوت الجلال ونعوت الجلال هي الغنى والملك والتقدس والعلم والقدرة وغيرها من الصفات التي ذكرناها فالجامع لجميعها هو الجليل المطلق والموصوف ببعضها جلالته بقدر ما نال من هذه النعوت فالجليل المطلق هو الله تعالى فقط فكان الكبير يرجع الى كمال الذات والصفات جميعا منسوبا الى ادراك البصيرة اذا كان بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقه البصيرة ثم صفات الجلال اذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالا وسمي المتصف بها جميلا واسم الجميل في الاصل وضع للصور الظاهرة المدركة بالبصر مهما كانت بحيث تلايم البصر وتوافقه ثم نقل الى الصورة الباطنة التي تدرك بالبصاير حتى يقال سيرة حسنة جميلة ويقال خلق جميل وذلك يدرك بالبصاير لا بالابصار والصور الباطنة اذا كانت كاملة متناسبة جامعة جميع كمالاتها اللايقة بها كما ينبغي وعلى ما ينبغي فهي جميلة بالاضافة الى البصيرة الباطنة المدركة لها وملايمة ملاءمة تدرك صاحبها عند مطالعتها من اللذة والبهجة والاهتزاز اكثر مما يدركه الناظر بالبصر الظاهر الى الصور الجميلة فالجميل الحق المطلق هو الله فقط لان كل ما في العالم من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته واثار صفاته وليس في الوجود موجود له الكمال المطلق الذي لا مثنوية فيه لا وجودا ولا امكانا سواه ولذلك يدرك عارفه والناظر الى جماله من البهجة والسرور واللذة والغبطة ما يستحقر معه نعيم الجنة وجمال الصورة المبصرة بل لا مناسبة بين جمال الصورة الظاهرة وبين جمال المعاني الباطنة المدركة بالبصاير وهذا المعنى كشفنا عنه الغطا في كتاب المحبة من كتب احيا علوم الدين فاذا ثبت انه جليل وجميل فكل جميل فهو محبوب ومعشوق عند مدرك جماله فلذلك كان الله تعالى محبوبا عند

العارفين كما تكون

العارفين كما تكون الصور الجميلة الظاهرة محبوبة ولكن عند المبصرين لا عند العميان **تنبيه** الجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذها القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فنازل القدر

الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت حاجته الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك لله فقط **تنبيه** هذه الخصال قد يتجمل العبد في اكتسابها ولكن في بعض الامور ومع نوع من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم ولكنه ناقص بالاضافة الى الكريم المطلق وكيف لا يوصف به العبد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا لشجرة العنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم وقيل انما وصف شجرة العنب بالكرم لانه لطيف الشجرة طيب الثمرة سهل القطاف قريب المتناول سليم من الشوك والاسباب المؤذية بخلاف النخل

الرقيب هو العليم الحفيظ فمن راعى الشي حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة لازمة دايمة لزوما لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمي رقيبا فكانه يرجع الى العلم والحفظ ولكن باعتبار كونه لازما دايما وبالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول **تنبيه** وصف العبد بالمراقبة انما يحمد اذا كانت مراقبته لربه وقلبه وذلك بان يعلم ان الله تعالى رقيبه وشاهده في كل شي ويعلم ان نفسه عدو له وان الشيطان عدو له وانهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه على الغفلة والمخالفة فياخذ منهما حذره بان يلاحظ مكامنهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري فهذه مراقبته

المجيب هو الذي يقابل مسالة السايلين بالاسعاف ودعا الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعا وليس ذلك الا لله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها في الازل فدبر اسباب كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير

Copyright © King Saud University

الالات والاسباب الموصلة الى جميع المهمات **تنبيه** العبد ينبغي ان
يكون مجيبا اولا لربه تعالى فيما امره به ونهاه وفيما ندبه اليه ودعاه
ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفي اسعاف كل سايل
بما يسأله ان قدر عليه وفي لطف الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما
السايل فلا تنهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت
ولو اهدي الي ذراع لقبلت وكان حضوره الدعوات وقبوله الهدايا
غاية الاكرام والايجاب منه فكم من خسيس متكبر يترفع عن قبول
كل هدية ولا يتبذل في حضور كل دعوة بل يصون جاهه وكبره
ولا يبالي بقلب السايل المستدعي وان تأذى بسببه فلا حظ لمثله في معنى
هذا الاسم **الواسع** مشتق من السعة والسعة تضاف مرة
الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة وتضاف مرة الى الاحسان
وبسط النعم وكيف ما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله
تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته بل تنفد البحار لو
كانت مدادا لكلماته وان نظر الى احسانه ونعمه فلا نهاية لمقدوراته
وكل سعة وان عظمت فتنتهي الى طرف والذي لا يتناهى الى
طرف فهو احق باسم السعة والله تعالى هو الواسع المطلق لان كل
واسع فبالاضافة الى ما هو اوسع منه ضيق وكل سعة تنتهي الى
طرف فالزيادة عليها متصورة وما لا نهاية ولا طرف فلا يتصور عليه زيادة
تنبيه سعة العبد في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع
بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لم يضيقها خوف الفقر
وغيظ الحسود وغلبة الحرص وساير الصفات فهو واسع
وكل ذلك فهو الى نهاية وانما الواسع الحق هو الله تعالى **الحكيم** ذو
الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل الاشيا بافضل العلوم واجل
الاشيا هو الله تعالى وقد سبق انه لا يعرف كنه معرفته غيره فهو
الحكيم الحق لانه يعلم اجل الاشيا باجل العلوم اذ اجل العلوم هو العلم
الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله ~~المطلق~~ المطابق للمعلوم
مطابقة لا يتطرق اليه خفا ولا شبهة ولا يتصف بذلك الا علم الله
تعالى وقد يقال لمن يحسن دقايق الصناعات ويحكمها ويتقن صنعتها

حكيم

حكيم وكمال ذلك ايضا ليس الا الله تعالى فهو الحكيم الحق **تنبيه** من
عرف جميع الاشيا ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه لم يعرف
اجل الاشيا وافضلها والحكمة اجل العلوم وجلالة العلم بقدر جلالة
المعلوم ولا اجل من الله ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف
في ساير العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان
نسبة حكمة العبد الى حكمة الله تعالى كنسبة معرفته الى معرفته
بذاته وشتان ما بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده
عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه اقل ما يتعرض للجزئيات
بل تكون كلماته كلية ولا يتعرض لمصالح العاجلة بل يتعرض لما ينفع في
العاقبة ولما كان ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله
ربما اطلق الناس اسم الحكمة على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق
بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء صلوات الله وسلامه عليه راس الحكمة
مخافة الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله ما قل وكفى خير مما كثر والهى من اصبح معافا
في بدنه امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس البلا
موكل بالمنطق بالقول من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه السعيد
من وعظ بغيره الصمت حكم وقليل فاعله القناعة مال لا ينفد
الصبر نصف الايمان اليقين الايمان كله فهذه الكلمات وامثالها
حكمة ويسمى صاحبها حكيما **الودود** هو الذي يحب الخير لجميع
الخلق فيحسن اليهم ويثني عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن
الرحمة اضافة الى مرحوم والمرحوم هو المحتاج والمضطر وافعال
الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا وافعال الودود لا تستدعي ذلك
بل الانعام على سبيل الابتداء من نتايج الود وكما ان معنى رحمته

Copyright © King Saud University

تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة القلب الرحمة فكذلك
وده ارادته الكرامة والنعمة واحسانه وانعامه وهو منزه عن
ميل المودة لكن المودة والرحمة لا تراد في حق المرحوم والمودود الا
لثمرتهما وفايدتهما لا للرقة والميل فالفايدة هي لباب الرحمة والمودة
وروحهما وذلك هو المتصور في حق الله تعالى دون ما هو مقارن لهما وغير
مشروط في الافادة **تنبيه** الودود من عباد الله من يريد لخلق الله
كلما يريده لنفسه واعلى من ذلك من يوثرهم على نفسه كمن قال
منهم اريد اكون جسرا على النار يعبر على الخلق ولا يتاذون بها وكمال ذلك
ان لا يمنعه عن الايثار والاحسان الغضب والحقد ~~[illegible]~~ وما ناله
من الاذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كسرت رباعيته
وادمي وجهه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم
عن ارادته الخير لهم وكما امر صلى الله عليه وسلم عليا حيث قال ان
اردت ان تسبق المقربين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك **المجيد** هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاوه
ونواله فكان شرف الذات اذا قارنه حسن الفعال سمي مجدا
وهو الماجد ايضا ولكن احدهما ادل على المبالغة وكانه يجمع معنى
اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق الكلام فيها **الباعث**
هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث من في القبور ويحصل
ما في الصدور والبعث هو النشاة الاخرة ومعرفة هذا الاسم
موقوف على معرفة حقيقة البعث وذلك من اغمض المعارف
واكثر الخلق منه على توهمات مجملة وتخيلات مبهمة وغايتهم
فيه تخيلهم ان الموت عدم والبعث ايجاد مبتدا بعد عدم مثل
الايجاد الاول فظنهم ان الموت غلط وظنهم ان الايجاد مثل الايجاد
الاول غلط فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل بل القبر اما حفرة
من النيران او روضة من رياض الجنة والميت اما سعيد فاولئك
ليسوا امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

واما اشقياؤهم

واما اشقياؤهم ايضا احياء ولذلك ناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وقال اني
وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم لما قيل له كيف تنادي قوما قد جيفوا
قال ما انتم باسمع لما اقول منهم لكنهم لا يقدرون ان يجيبوا والمشاهدة الباطنة دلت
ارباب البصاير على ان الانسان خلق للابد وانه لا سبيل عليه للعدم نعم تارة يقطع تصرفه
عن الجسد فيقال مات وتارة يعاد اليه فيقال احيي وبعث اي احيي جسده وكشف
ذلك بالحقيقة بما لا يحتمله هذا الكتاب واما ظنهم ان البعث ايجاد ثان
وهو مثل الايجاد الاول فغير صحيح بل البعث انشا آخر لا يناسب الانشا الاول
اصلا وللانسان نشآت كثيرة وليست هي نشاتان فقط ولذلك قال
وينشئكم في ما لا تعلمون ولذلك قال بعد خلق المضغة والعلقة وغير ذلك
ثم انشاناه خلقا آخر بل النطفة نشاة من التراب والمضغة نشاة من
النطفة والعلقة نشاة من المضغة والروح نشاة من العلقة والشرف
نشاة الروح وجلالتها وكونها امرا ربانيا قال عند ذلك ثم انشاناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وقال ويسئلونك عن الروح قل الروح
من امر ربي ثم خلق الادراكات الحسية بعد خلق اصل الروح نشاة اخرى
ثم خلق التمييز الذي يظهر بعد سبع سنين نشاة اخرى ثم خلق
العقل بعد خمسة عشر سنة وما يقاربها نشاة اخرى وكل نشاة
طور وقد خلقكم اطوارا ثم ظهور خاصية الولاية لمن رزق تلك الخاصية
نشاة اخرى ثم ظهور خاصية النبوة بعد ذلك نشاة اخرى وهو
نوع من البعث والله تعالى باعث الرسل كما انه الباعث يوم النشور
وكما انه يتعذر على ابن المهد فهم حقيقة التمييز قبل حصول التمييز ويتعسر
على المميز فهم حقيقة العقل وما ينكشف في طوره من العجايب قبل حصول
العقل فكذلك يتعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل فان الولاية
طور كمال وراء نشاة العقل ~~فان الولاية~~ كما ان العقل طور كمال وراء نشاة
التمييز والتمييز طور كمال وراء نشاة الحواس وكما ان من طباع الناس
انكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه حتى ان كل واحد ينكره كما لم يشاهده ولم يحصل
له فلا يؤمن بما غاب عنه فمن طباعهم انكار الولاية وعجايبها والنبوة
وغرايبها بل من طباعهم انكار النشاة الثانية والحيوة الاخرة لانهم بعد
لم يبلغوها بعد ولو عرض طور العقل وعالمه وما يظهر فيه من العجا

على المميز لانكره وجحده واحال وجوده فمن امن بشي لم يبلغه فقد امن
بالغيب وذلك هو مفتاح السعادات وكما ان طور العقل وادراكاته ونشاته
بعيد المناسبة عن الادراكات التي قبله فكذلك النشاة الاخرة بل ابعد فلا
ينبغي ان يقاس النشاة الاخرة بالاولى وهذه النشات هي اطوار ذات
واحد ومراقيها التي يصعد فيها اي درجات الكمال حتى يقرب من الحضرة
التي هي منتهى كل كمال ويكون عند الله بين رد وقبول وحجاب ووصول
فان قبل الى اعلى عليين والا رد الى اسفل السافلين والمقصود ان
لا مناسبة بين النشاتين الا من حيث الاسم ومن لم يعرف النشاة والبعث
لم يعرف اسم الباعث وشرح ذلك يطول فلنتجاوزه **تنبيه** حقيقة
البعث ترجع الى احيا الموتى بانشايهم نشاة اخرى والجهل هو الموت الاكبر
والعلم هو الحياة الاشرف وقد ذكر الله معاني العلم والجهل في كتابه
العزيز وسماها حياتا وموتا ومن رقي غيره من الجهل الى المعرفة فقد
انشاه نشاة اخرى واحياه حياة طيبة فاذا كان للعبد مدخل في
افادة الخلق العلم ودعايهم الى الله تعالى فذلك نوع من الحيا وهي
رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلما **الشهيد** يرجع معناه الى العليم
مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما
بطن والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد فاذا اعتبر العلم مطلقا
فهو العليم واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا
اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد
على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم والكلام في هذا الاسم يقرب
من الكلام في العليم والخبير فلا نعيده **الحق** هو في مقابلة الباطل والاشياء
قد تستبان باضدادها وكلما يخبر عنه فاما باطل مطلقا واما حق من
وجه وباطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا والواجب
بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من
وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل وهو
من جهة غيره مستفيد للوجود فهو من هذا الوجه الذي يلي مفيدا
لوجوده موجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل كل شي
هالك الا وجهه وهو كذلك ازلا وابدا ليس ~~لمثله شي~~ ذلك في حال دون حال

لان كل شي

لان كل شي سواه ازلا وابدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود ومن جهته
يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند هذا تعرف ان الحق المطلق
هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه تاخذ كل حقيقة حقيقتها وقد يقال ايضا
للمعقول الذي صادف به العقل الموجود حتى طابقه انه حق فمن حيث ذاته
يسمى موجودا ومن حيث اضافته الى العقل الذي ادركه على ما هو عليه
يسمى حقا فاذا احق الموجودات بان يكون حقا هو الله تعالى واحق
المعارف بان تكون حقا هي معرفة الله تعالى فانه حق في نفسه اي مطابق
للمعلوم ازلا وابدا ومطابقته لذاته لا لغيره لا كالعلم بوجود
غيره فانه لا يكون الا ما دام ذلك الغير موجودا فاذا عدم عاد ذلك
الاعتقاد باطلا وذلك الاعتقاد ايضا لا يكون حقا لذات المعتقد لانه
ليس موجودا لذاته بل هو موجود لغيره وقد يطلق ذلك على الاقوال
فيقال قول حق وقول باطل وعلى ذلك فاحق الاقوال قولك لا اله الا
الله لانه صادق ابدا وازلا ولذاته لا لغيره فاذا يطلق الحق على
الموجود في الاعيان وعلى الموجود في الاذهان وهو المعرفة وعلى الوجود
الذي في اللسان وهو النطق فاحق الاشيا بان يكون حقا هو الذي
يكون وجوده ثابتا لذاته ازلا وابدا وكل ذلك لذات الموجود الحقيقي
لا لغيره **تنبيه** حظ العبد من هذا الاسم ان يرى نفسه باطلا ولا يرى
غير الله تعالى والعبد ان كان حقا فليس حقا بنفسه بل هو حق
بالله فانه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا ايجاد الحق
له فقد اخطا من قال انا الحق الا باحد تاويلين احدهما ان يعني انه
بالحق وهذا التاويل بعيد لان اللفظ لا ينبي عنه ولان ذلك لا يختصه
بل كل شي سوى الحق فهو بالحق التاويل الثاني ان يكون مستغرقا
بالحق حتى لا يكون فيه متسع لغيره وما اخذ كلية الشي واستغرقه
فقد يقال انه هو كما قال الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا ويعني
به الاستغراق واهل التصوف لما كان الغالب عليهم روية فناء انفسهم
من حيث ذاتهم كان الجاري على لسانهم من اسماء الله في اكثر الاحوال
هو الحق لانهم يلحظون الذات الحقيقية دون ما هو هالك في نفسه واهل
الكلام لما كانوا يعرفون مقام الاستدلال بالافعال كان الجاري على
لسانهم في الاكثر اسم الباري الذي هو بمعنى الخالق والاكثر الخلق يرون

Copyright © King Saud University

كل شيء سواه فيستشهدون عليه بما يرونه وهم المخاطبون لا يرون شيئاً
سواه ~~فيه~~ بقوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق
الله من شيء والصديقون لا يرون شيئا سواه فيستشهدون به عليه وهم
المخاطبون بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **الوكيل** هو الموكول
اليه الامور لكن الموكول اليه ينقسم الى من يوكل اليه بعض الامور وذلك ناقص
والى من يوكل اليه الكل وليس ذلك الا الله تعالى والموكول اليه ينقسم الى
من يستحق ان يكون موكولا اليه لا بذاته ولكن بالتوكيل والتفويض وهو
ناقص لانه فقير الى التفويض والتولية والى من يستحق بذاته ان تكون
الامور موكولة اليه والقلوب متوكلة عليه لا بتولية وتفويض من
جهة غيره وذلك هو الوكيل المطلق والوكيل ايضا ينقسم الى من يفي بما
وكل اليه وفاء تاما من غير قصور والى من لا يفي بالجميع والوكيل المطلق
هو الذي الامور موكولة اليه وهو ملي بالقيام بها وفي باتمامها وذلك
الله تعالى فقط وقد فهمت من هذا مقدار مدخل العبد في معنى هذا الاسم
القوي المتين القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على
شدة القوة والله تعالى من حيث انه بالغ القدرة تامها قوي ومن حيث
انه شديد القوة متين وذلك يرجع الى معاني القدرة وسياتي ذكرها **الولي**
هو المحب الناصر ومعنى وده ومحبته قد سبق ومعنى نصرته
ظاهر فانه يقمع اعداء الدين وينصر اولياءه قال الله تعالى الله ولي الذين
آمنوا وقال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا
ناصر لهم وقال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي **تنبيه** الولي
من العباد من يحب الله ويحب اولياءه وينصره وينصر اولياءه ويعادي
اعداءه ومن اعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر
امر الله تعالى ووالى اولياء الله وعادى اعداءه فهو الولي من
العباد **الحميد** هو المحمود المثنى عليه والله هو الحميد بحمده لنفسه
ازلا وبحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو
والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف
الكمال من حيث هو كمال **تنبيه** الحميد من العباد من حمدت عقائده
واخلاقه واعماله كلها من غير مثنوية وذلك هو محمد صلى الله عليه
وسلم ومن يقرب منه من الانبياء ومن عداهم من الاولياء والعلماء وكل
واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده واخلاقه واعماله

واقواله

واقواله واذ كان لا يخلوا احد عن مذمة ونقص وان كثرت محامده فالحميد
المطلق هو الله **المحصي** هو العالم ولكن اذا اضيف العلم الى المعلومات
من حيث يحصي المعلومات ويعدها ويحيط بها سمي احصاء والمحصي المطلق
هو الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وان
امكنه ان يحصي بعلمه بعض المعلومات فانه يعجز عن حصر اكثرها فمدخله
في هذا الاسم ضعيف كمدخله في اصل صفة العلم **المبدي المعيد** معناه
الموجد لكن الايجاد اذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي ابداء وان كان مسبوقا
بمثله سمي اعادة والله تعالى بدا ~~الخلق~~ خلق الناس ثم هو الذي يعيدهم
اي يحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود وبه بدت وبه تعود
المحيي المميت هذا ايضا يرجع الى الايجاد ولكن الموجود اذا كان
هو الحياة سمي فعله احياء واذا كان هو الموت سمي فعله اماتة ولا
خالق للموت والحياة الا الله تعالى فلا مميت ولا محيي الا الله تعالى
وقد سبقت الاشارة الى معنى الحياة في اسم الباعث فلا نعيده **الحي**
هو الفعال الدراك حتى ان ما لا فعل له اصلا ولا ادراك فهو ميت
واقل درجات الادراك ان يشعر المدرك بنفسه فهو الجماد
والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات
تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه
مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحي المطلق وكل
حي سواه فحياته بقدر ادراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلة
ثم ان الاحياء يتفاوتون فيه فمراتبهم بقدر تفاوتهم كما سبقت
الاشارة اليه في مراتب الملائكة والانس والبهائم **القيوم** اعلم ان
الاشياء تنقسم الى ما يفتقر الى محل كالاعراض والاوصاف فيقال فيها
انها ليست قائمة بانفسها والى ما لا يحتاج الى محل فيقال انه قائم
بنفسه كالجواهر الا ان الجواهر وان قام بنفسه مستغنيا عن امور
لا بد منها لوجوده وتكون شرطا في وجوده فلا يكون قائما بنفسه
لانه يحتاج في قوامه الى وجود غيره وان لم يحتج الى محل فان كان
في الوجود موجود يكفي بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام
وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقا فان كان مع ذلك يقوم به

كل موجود حتى لا يتصور للاشيا وجود ولا دوام وجود الا به فهو القيوم لان قوامه بذاته وقوام
كل شيء به وليس ذلك الا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه
عما سوى الله تعالى **الواجد** هو الذي لا يعوزه شيء وهو في مقابلة الفاقد ولعل
من فاته ما لا حاجة به الى وجوده لا يسمى فاقدا والذي يحضره ما لا تعلق له
بذاته ولا بكمال ذاته لا يسمى واجدا بل الواجد ما لا يعوزه شيء مما لا بد منه
وكل ما لا بد منه في صفات الالهية وكمالها فهو موجود لله تعالى فهو بهذا الاعتبار
واجد وهو الواجد المطلق ومن عداه ان كان واجدا لشيء من صفات
الكمال واسبابه فهو فاقد لاشيا فلا يكون واجدا الا بالاضافة **الماجد**
بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعيل اكثر مبالغة وقد سبق معناه
الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يتثنى اما الذي لا يتجزى فكالجوهر الواحد
الذي لا ينقسم فيقال انه واحد بمعنى انه لا جزء له وكذى النقطة لا
جزء لها والله تعالى واحد بمعنى انه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته
واما الذي لا يتثنى فهو الذي لا نظير له كالشمس مثلا فانها لو كانت
قابلة للانقسام بالوهم متجزية في ذاتها لانها من قبيل الاجسام فهي لا
نظير لها الا انه يمكن ان يكون لها نظيرا فان كان في الوجود موجود ينفرد
بخصوص وجوده تفردا لا يتصور ان يشاركه غيره فيه اصلا فهو الواحد
المطلق ازلا وابدا والعبد انما يكون واحدا اذا لم يكن له في ابناء جنسه
نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالاضافة الى ابناء جنسه وبالاضافة
الى الوقت اذ يمكن ان يظهر في وقت اخر مثله وبالاضافة الى بعض
الخصال دون الجميع فلا وحدة على الاطلاق الا الله تعالى **الصمد**
هو الذي يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب اذ ينتهي
اليه منتهى السودد ومن جعله الله مقصد عباده في مهمات دينهم
ودنياهم واجرى على يده ولسانه حوائج خلقه فقد انعم عليه بحظ
من هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد اليه في جميع
الحوائج وهو الله تعالى **القادر المقتدر** معناهما ذو القدرة لكن
المقتدر اكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء
مقدرا بتقدير الارادة والعلم واقعا على وفقهما والقادر هو الذي
ان شا فعل وان شاء لم يفعل وليس من شرطه ان يشا لا محالة

فان الله

فان الله قادر على اقامة القيامة الان لانه لو شا اقامها فان كان لا يقيمها
لانه لم يشاها ولا يشاها لما جرى في سابق علمه من تقدير اجلها ووقتها فذلك
لا يقدح في القدرة والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعا
ينفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى واما العبد فله
قدرة على الجملة ولكنها ناقصة اذ لا يتناول الا بعض الممكنات ولا تصلح
للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما
هيا جميع اسباب الوجود المقدورة وتحت هذا غور شرح هذا الكتاب
المقدم المؤخر هو الذي يقرب ويبعد ومن قربه فقد قدمه ومن ابعده
فقد اخره وقد قدم انبيائه واوليائه بتقريبهم وهدايتهم واخر اعداءه
فابعادهم وضرب الحجاب بينه وبينهم والملك اذا قرب شخصين
مثلا ولكن جعل احدهما اقرب الى نفسه يقال قدمه اي جعله قدام
غيره والقدام تارة يكون في المكان وتارة يكون في الرتبة وهو مضاف
لا محالة الى متاخر عنه ولا بد فيه من مقصد هو الغاية بالاضافة اليه
يتقدم ما يتقدم ويتاخر ما يتاخر والمقصد هو الله تعالى والمقدم
عند الله هو المقرب فقد قدم الملائكة ثم الانبيا ثم الاوليا ثم العلما وكل متاخر
بالاضافة الى ما قبله مقدم بالاضافة الى ما بعده والله تعالى هو المقدم
والمؤخر لانك ان احلت تقدمهم وتاخرهم على تعوقهم وتقصيرهم وكمالهم
في الصفات ونقيضها فمن الذي حملهم على التوفير بالعلم والعبادة
باثارة دواعيهم ومن الذي حملهم على التقصير بصرف دواعيهم
الى الصراط المستقيم فكل ذلك هو من الله فهو المقدم والمؤخر والمراد
هو التقديم والتاخير في الرتبة وفيه اشارة الى انه لم يتقدم من
تقدم بعلمه وعمله بل بتقديم الله اياه وكذلك المتاخر وقد صرح بذلك
قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لاملان جهنم **تنبيه** حظ العبد من صفات الافعال ظاهر فلذلك
لا نشتغل باعادته في كل اسم حذرا من التطويل اذ فيما ذكرناه

تعريفاً لطريق الكلام **الاول الاخر** اعلم ان الاول يكون اولاً بالاضافة الي شي
والاخر يكون اخرا بالاضافة الي شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان
يكون الشي الواحد من وجه واحد بالاضافة الي شي واحد اولا واخرا
جميعًا بل اذا نظرت الي ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات
المترتبه فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت
الوجود منه واما هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره ومهما
نظرت الي ترتيب السلوك ولاحظت مراتب منازل السايرين اليه
فهو اخر اذ هو اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة
تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الي معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة
الله تعالى فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود
فمنه المبداء اولا واليه المرجع والمصير اخرا **الظاهر الباطن** هذان
الوصفان ايضا من المضافات فان الظاهر يكون ظاهرا لشي
وباطنا لشي ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا
من وجه بالاضافة الي ادراك وباطنا من وجه اخر فان الظهور
والبطون انما يكون بالاضافة الى الادراكات والله تعالى باطن ان
طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة
العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا بالاضافة الي ادراك
الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا للعقل فغامض اذ الظاهر
ما لا يتمادي فيه ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا مما قد وقع فيه
الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا فاعلم انه انما خفي مع ظهوره
لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره
وكلما جاوز حده انعكس على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام
وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال فاقول لو نظرت الي كلمة
واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالما قادرا
سميعًا بصيرا واستفدت منه اليقين بوجود هذه الصفات
بل لو رايت كلمة مكتوبة لحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها
عالم قادر سميع بصير حي ولم يدل عليه الا صورة كلمة واحدة
وكما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فما من ذرة

في

في السموات والارض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات وصفة
وموصوف الا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة الى مدبر دبرها وقدرها
وخصصها بخصوص صفاتها بل لا ينظر الانسان الى عضو من اعضاء
نفسه وجزو من اجزائه ظاهرا وباطنا بل الى صفة من صفاته وحالة
من حالاته التي تجري عليها قهرا بغير اختياره الا ويراها ناطقة بالشهادة دة
لخالقها وقاهرها ومدبرها وكذلك كل ما يدركه بجميع حواسه في ذاته
وخارجا من ذاته ولو كانت الاشيا مختلفة في الشهادة يشهد
بعضها ولا يشهد بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت
الشهادات حتى اتفقت وخفيت وغمضت لشدة الظهور و
مثاله ان اظهر الاشياء ما يدرك بالحواس واظهرها ما يدرك
بحاسة البصر واظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس المشرق
على الاجسام الذي به يظهر كل شيء فما به يظهر كل شي كيف لا يكون ظاهرا
وقد اشكل ذلك على خلق كثير حتى قالوا الاشيا المتلونة ليس فيها
الا الوانها فقط مثل سواد وحمرة فاما ان يكون فيها مع اللون ضوء
ونور مقارن للون فلا وهولا انما تنبهوا على قيام النور بالمتلونات
بالتفرقة التي يذكرونها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار
فان الشمس لما تصور غيبتها بالليل واحتجابها بالاجسام المظلمة بالنهار
لينقطع اثرها عن المتلونات فادركت التفرقة بين المستضي بها ومن المظلم
المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور اذا اضيف حالة الوجود
الي حالة العدم فادركه التفرقة مع تساوي الالوان في الحالين ولو اطبق
نور الشمس كل الاجسام الظاهرة للشخص ولم تغب الشمس حتى يدرك
التفرقة لتعذر عليه معرفة كون النور شيئا موجودا زايدا على
الالوان مع انه اظهر الاشيا بل هو الذي به يظهر جميع الاشياء ولو
تصور لله تعالى وتقدس عدم وغيبة عن بعض الامور لانهدت السموات
والارض وكل ما انقطع نوره عنها ولادركت التفرقة بين الحالتين
وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الاشيا كلها متفقة في الشهادة والاحوال
كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سببا للخفاية فسبحان من احتجب

احتجب عن الخلق بنوره وخفي عليهم بشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه
وهو الباطن الذي لا ابطن منه **تنبيه** لا تتعجبن من هذا في صفات
الله تعالى فان المعنى الذي به الانسان انسان ظاهر باطن وانه ظاهرا
ان استدل عليه بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك
الحس على الحس انما يتعلق بظاهرة بشرية وليس الانسان
انسانا بالبشرة المرئية منه بل لو تبدلت تلك البشرة بل سائر
اجزايه فهو هو والاجزا متبدلة ولعل اجزا كل انسان بعد كبره غير
الاجزا التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت بطول الزمان وتبدلت
بامثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم يتبدل فتلك الهوية الهوية باطنة
عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق الاستدلال عليها باثارها وافعالها
البر هو المحسن والبر المطلق هو منه كل مبرة واحسان والعبد
انما يكون برا بقدر ما يتعاطاه في البر لا سيما بوالديه واستاده وشيوخه
روي ان موسى عليه الصلاة والسلام لما كلمه ربه راي رجلا قايما عند ساق
العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بما بلغ هذا العبد هذا المحل
فقال انه كان لا يحسد عبدا من عبادي على ما اتيته وكان برا
بوالديه فهذا بر العبد فاما تفضل بر الله تعالى واحسانه الي خلقه
فيطول شرحه وفي بعض ما ذكرناه ما ينبه عليه **التواب** هو
الذي يرجع الي تيسير اسباب التوبة بعباده مرة بعد اخري بما يظهر
لهم من اياته ويسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته
وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوايل الذنوب استشعروا
الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع اليهم فضل الله تعالى بالقبول
تنبيه من قبل معاذير المجرمين من رعاياه واصدقايه ومعارفه مرة
بعد اخري فقد تخلق بهذا الخلق واخذ منه نصيبا **المنتقم** هو الذي يقصم
ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك
بعد الاعذار والانذار وبعد التمكين والامهال وهو اشد الانتقام
من المعاجلة بالعقوبة فاذا عوجل بالعقوبة لم يمعن في المعصية
فلم يستوجب غاية النكال في العقوبة **تنبيه** المحمود من انتقام العبد
ان ينتقم من اعدا الله تعالى واعدا الاعدا نفسه وحقه ان ينتقم منها
مهما قارف معصية او اخل بعبادة كما نقل عن ابي يزيد قال تكاسلت نفسي

علي

عليّ في بعض الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بان منعتها الماء سنة فهكذا
ينبغي ان يسلك الانتقام **العفو** هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي
وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبي عن الستر والعفو
ينبي عن المحو والمحو ابلغ من الستر وحظ العبد من ذلك لا يخفى وهو ان
يعفو عن ظلمه بل غير معاجل لهم بالعقوبة بل ربما يعفو عنهم بان يتوب عليهم
واذا تاب عليهم محا سيئاتهم اذ التايب من الذنب كمن لا ذنب له وهذا غاية
العفو للجناية **الرؤوف** ذو الرافة والرافة شدة الرحمة فهو
بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه وقد سبق الكلام عليه **مالك الملك** هو الذي
تنفذ مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما وابقاء
وافناء والملك ها هنا بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة
والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وقادرها وانما كانت
الموجودات كلها مملكة واحدة لانها مرتبطة بعضها ببعض فانها
وان كانت كثيرة من وجه فلها وحدة من وجه ومثاله بدن الانسان
فانه مملكة لحقيقة الانسان وهي اعضا كثيرة مختلفة ولكنها كالمتعاونة دنة
على تحقيق غرض مدبر واحد فكانت مملكة واحدة فكذلك العالم كله
كشخص واحد واجزا العالم كاعضائه وهي متعاونة على مقصود واحد
وهو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي
ولاجل انتظامها على ترتيب متسق وارتباطها برابطة واحدة
كانت مملكة واحدة والله تعالى مالكها فقط ومملكة كل عبد بدنه
خاصة فاذا نفذت مشيته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك
مملكة نفسه بقدر ما اعطي من القدرة عليها **ذو الجلال والاكرام**
هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي
صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فايضة منه على خلقه
وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله
تعالى ولقد كرمنا بني آدم **الوالي** هو الذي دبر امور الخلق وولاها
اي تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة
والفعل وما لا يجتمع جميع ذلك لم ينطلق اسم الوالي ولا والي للامور

Copyright © King Saud University

الا الله تعالى فانه المتفرد بتدبيرها اولا والمنفرد للتدبير بالتحقيق ثانيا وانفاع عليها
بالادامة والابقا ثالثا **المتعالي** بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق
معناه **المقسط** الذي ينتصف للمظلوم من الظالم وكماله ان يضيف الى
ارضاء المظلوم ارضا الظالم وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر
عليه الا الله تعالى ومثاله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما هو جالس
اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر بابي انت وامي ما اضحكك يا رسول الله قال
رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من هذا فقال الله عز وجل رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي
شي فقال الله عز وجل للطالب ما تصنع باخيك لم يبق من حسناته شي
فقال يا رب فيحمل عني من اوزاري ثم فاضت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالبكا وقال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس ان يحمل عنهم اوزارهم
قال فيقول الله عز وجل للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب
ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا
ولاي صديق او لاي شهيد هذا قال الله عز وجل هذا لمن اعطاني الثمن قال
يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن
اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله عز وجل خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله
تعالى يصلح بين المومنين يوم القيامة فهذا سبيل الانتصاف والانصاف
ولا يقدر على مثله الا رب الارباب وحظ العبد من هذا
الاسم ان ينتصف اولا من نفسه ثم لغيره ولا ينتصف لنفسه من
غيره **الجامع** هو المولف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات
اما جمع الله المتماثلات فكجمعه الخلق بين السماوات والكواكب والهوا
والارض والبحار والحيوانات والنبات والمعادن المختلفة كل ذلك ساير
الاشكال والالوان والطعوم والاوصاف وقد جمعها في الارض وجمع بين
الكل في العالم وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ
والبشرة والدم وساير الاخلاط في بدن الحيوان واما المتضادات فكجمعه
بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في امزجة الحيوانات وهي
متنافرات متعاندات وذلك ابلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه

الا من يعرف تفصيل

الا من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والاخرة وكذلك ذلك بطول شرحه **تنبيه**
الجامع من العباد من جمع من الاداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقايق
الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت سيرته فهو الجامع ولذلك
قيل الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكان الجمع بين البصر والبصيرة
متعذر ولذلك ترى صبورا على الزهد والورع لا بصيرة له وترى ذا بصيرة
لا صبر له والجامع من جمع بين الصبر والبصيرة **الغني المغني** هو الذي
لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون منزها عن
العلاقة مع الاغيار فمن تعلق ذاته او صفات ذاته بامر خارج
من ذاته يتوقف عليه وجوده وكماله فهو فقير محتاج الى الكسب
ولا يتصور ذلك الا لله تعالى هو الغني ايضا محض ولكن الذي اغناه
لا يتصور ان يصير باغنائه غنيا مطلقا فان اقل اموره يحتاج الى
المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده الله بما يحتاج
اليه لا بان يقطع عنه اصل الحاجة والغني الحقيقي هو الذي لا حاجة له
الى احد اصلا والذي يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو غني بالمجاز وهو
غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله تعالى فاما فقد الحاجة فلا ولكن
اذا لم يبق حاجة الا الى الله تعالى سمي غنيا ولو لم يكن يبق له اصل
الحاجة لما صح قوله والله الغني وانتم الفقرا ولولا انه يتصور ان يستغني
عن كل شي سوى الله عز وجل لما صح لله تعالى وصف المغني **المانع**
هو الذي يرد اسباب الهلاك والنقصان في الاديان والابدان بما يخلقه
من الاسباب المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفيظ وكل ذلك حفظ
فمن ضرورته منع ودفع فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع والمنع
اضافة الى السبب المهلك والحفظ اضافة الى المحروس عن الهلاك
وهو مقصود المنع وغايته اذ المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع
فكل حافظ مانع وليس كل مانع حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع
اسباب الهلاك والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته **الضار**
النافع هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وكل
ذلك منسوب الى الله تعالى اما بواسطة الملايكة والانس والجمادات

او بغير واسطة فلا تظن ان السم يقتل ويضر بنفسه وان الطعام يشبع
وينفع وان الملك والانسان او شيء من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرهما
يقدر على خير او شر او نفع او ضر بنفسه بل كل ذلك اسباب مسخرة
لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم
بالاضافة الى الكاتب في اعتقاد العامي وكما ان السلطان اذا وقع بكرامة
او عقوبة لم يرد ضرر ذلك ولا نفعه من القلم بل من الذي القلم مسخر له
فكذلك سائر الوسايط والاسباب وانما قلنا في اعتقاد العامي لان
هو الذي يرى القلم مسخرا للكاتب والعارف يعلم انه مسخر في يد الله
تعالى وهو الذي الكاتب مسخر له فانه مهما خلق الكاتب وخلق له القدرة
وسلط عليه الداعية الجازمة التي لا تردد فيها صدر منه حركة الاصابع
والقلم لا محالة شاء ام ابى بل لا يمكنه ان لا يشاء فاذن الكاتب بقلم الانسان
وبيده هو الله تعالى واذا عرفت هذا في الحيوان المختار فهو في الجمادات
اظهر **النور** هو الظاهر الذي به كل ظهور فان الظاهر في نفسه المظهر
لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة
للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبري عن ظلمة العدم بل عن امكان العدم
المخرج كل الاشيا من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى
نورا والوجود نور فايض على الاشيا كلها من نور ذاته فهو نور السموات
والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود
الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السموات والارض وما بينهما الا
وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها وما ذكرناه في معنى الظاهر
يفهمك معنى النور ويغنيك عن التعسفات المذكورة في معناه
الهادي هو الذي هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا
بها على الاشيا وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها
على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له منه في قضاء حاجاته فهدى
الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب وقت
خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال
لبدنه واحواها وابعدها عن ان يتخللها فرج ضايعة وشرح ذلك
يطول

يطول وعنه عبر قوله تعالى الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وقال تعالى والذي
قدر فهدى والهداة من العباد والانبيا والعلما الذين ارشدوا الخلق
الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي
لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره **البديع** هو الذي
لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق وان كان شي من ذلك معهودا
فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه
ليس قبل فيكون مثله معهودا قبله وكل موجود بعده فحاصل بايجاده
وهو غير مناسب لموجده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية
في النبوة والولاية والعلم لم يعهد مثلها اما في ساير الاوقات واما في عصره
فهو بديع بالاضافة الى ما هو منفرد به وفي الوقت الذي
هو منفرد فيه **الباقي** هو الموجود الواجب وجوده بذاته ولكنه
اذا اضيف في الذهن الى الاستقبال سمي باقيا واذا اضيف الى الماضي
سمي قديما والباقي هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال
الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي
تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وقولك واجب
الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة هذا
الوجود في الذهن الى الماضي والمستقبل وانما يدخل في الماضي والمستقبل
المتغيرات لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا التغير والحركة
اذ الحركة بذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير يدخل في الزمان
بواسطة التغير فما جل عن التغير والحركة فليس في زمان فليس
فيه ماض ومستقبل فلا ينفصل فيه القدم عن البقاء بل الماضي
والمستقبل انما يكون لنا اذ مضى علينا وفينا امور وستتجدد امور
ولا بد من امور تحدث شيئا بعد شي حتى تنقسم الى ماض قد انعدم
وانقطع والى راهن حاضر والى ما يتوقع تجدده فحيث
لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان وكيف لا والحق تعالى قبل الزمان
وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شي وقبل خلق الزمان لم يكن
للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان على ما عليه كان ولقد ابعد

Copyright © King Saud University

من قال البقا صفة زايدة على ذات الباقي وابعد منه من قال القدم وصف
زايد على ذات القديم وناهيك برهانًا على فساده بما لزمه من الخبط
في بقاء البقاء وبقاء الصفات وقدم القدم وقدم الصفات
الوارث هو الذي اليه ترجع الاملاك بعد فنا الملاك وذلك هو الله تعالى اذ هو
الباقي بعد فناء خلقه واليه مرجع كل شي ومصيره وهو القايل اذ ذاك
لمن الملك اليوم المجيب لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين اذ
يظنون لانفسهم ملكًا وملكًا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا
النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت فاما ارباب البصاير
فانهم ابدًا متشاهدون لمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت
ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار في كل يوم ومن كل ساعة وفي كل
لحظة وكذلك كان ازلًا وابدًا وهذا انما يدركه من ادرك حقيقة التوحيد
في الفعل وعلم ان المتفرد بالفعل في الملك والملكوت واحد وقد اشرنا
الى ذلك في اول كتاب التوكل من كتب احيا علوم الدين فليطلب منه
فان هذا الكتاب لا يحتمله **الرشيد** هو الذي تنساق تدبيراته
الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير وتسديد
مسدد وارشاد مرشد وهو الله تعالى ورشد كل عبد بقدر هدايته
في تدبيراته اي ما شاء كله من الصواب من مقاصده في دينه ودنياه
الصبور هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل
اوانه بل ينزل الامور بقدر معلوم ويجريها على سنن محدودة لا يوخرها
عن آجالها المقدرة لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها
تقديم مستعجل بل يودي كل شي في اوانه على الوجه الذي يجب
ان يكون وكما ينبغي وكل ذلك من غير مقاساة داعٍ على مضادة
الارادة واما صبر العبد فلا يخلو عن مقاساة لان معنى صبره
هو ثبات داعي الدين او العقل في مقابلة داعي الشهوة او الغضب
فاذا تجاذبه داعيان متضادان فدفع الداعي الى الاقدام
والمبادرة ومال الى باعث التاخير سمي صبورًا اذ جعل باعث
العجلة له اي قدس الرب تعالى وعظم شانه ويكون قد جرى

هذا اللفظ

هذا اللفظ في سكر وغلبات حال فان الرجوع الى الصحو واعتدال الحال
يوجب حفظ اللسان عن الالفاظ الموهمة وحال السكر ربما لا يحتمل
ذلك فان جاوزت هذين التاويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعًا فلا تنظر
الى مناصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق
لا الحق بالرجال واما القسم **الخامس** وهو الحلول فذلك يتصور
بان يقال ان الرب حل في العبد والعبد حل في الرب تعالى رب الارباب
عن قول الظالمين وهذا لو صح لا وجب الاتحاد ولا ان يتصف العبد بصفات
الرب فان صفات الحال لا تصير صفة المحل بل تبقى صفة للحال كما كان
ووجه استحالة الحلول لا يفهم الا بعد فهم معنى الحلول فان المعاني المفردة
اذا لم تدرك بطريق التصور لم يمكن ان يعلم نفيها او اثباتها فمن لا يدرك
معنى الحلول فمن اين يدرك ان الحلول موجود او محال فنقول المفهوم من
الحلول امران احدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون
فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبري عن معنى الجسمية يستحيل في حقه
ذلك والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه
بالجوهر فقد يعبر بانه حال فيه وذلك بنفسه يستحيل ان يحل قوامه بنفسه
الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين عبدين
فكيف يتصور بين العبد والرب واذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد
والاتصاف بامثال صفات الله تعالى على سبيل الحقيقة لم يبق لقولهم
معنى الا ما اشرنا اليه في التنبيهات وذلك يمنع من اطلاق القول
بان معاني اسما الله تصير اوصافًا للعبد الا على نوع من التقييد خالٍ عن
الايهام والا فطلق هذا اللفظ موهم فان قلت ما معنى قوله ان العبد
مع الاتصاف بجميع ذلك سالك لا واصل فما معنى السلوك وما معنى الوصول فاعلم
ان السلوك هو تهذيب الاخلاق والاعمال والمعارف وذلك اشتغال
بعمارة الظاهر والباطن والعبد في جميع ذلك مشغول بنفسه عن ربه الا
انه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول وانما الوصول هو ان ينكشف
له جلية الحق ويصير مستغرقًا به فان نظر الى معرفته فلا يعرف الا الله
تعالى وان نظر الى همته فلا همة له سواه فيكون كله مشغولًا بكله
مشاهدة وهمًا لا يلتفت في ذلك الى نفسه ليعمر ظاهره بالعبادة
او باطنه بتهذيب الاخلاق وكل ذلك طهارة وهي البداية وانما
النهاية ان ينسلخ من نفسه بالكلية ويتجرد له فيكون كانه هو وذلك

Copyright King Saud University

هو الوصول فان قلت كلمات الصوفية بنا عن مشاهدات انفتحت لهم في طور الولاية والعقل يقصر عن درك ذلك وما ذكر نحوه تصرف ببضاعة العقل فاعلم انه لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقتضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدركه بمجرد العقل مثاله انه يجوز ان يكاشف الولي بان فلانا سيموت غدا ولا يدرك ذلك ببضاعة العقل بل يقصر العقل عنه ان يكاشف بان الله غدا سيخلق مثل نفسه فان ذلك يحيله العقل لا انه يقصر عنه وابعد من ذلك ان يقول ان الله تعالى سيجعلني مثل نفسه وابعد منه ان يقول ان الله سيصير في نفسه اي اصير انا هو لان معناه اني حادث وان الله يجعلني قديما ولست خالق السموات والارضين والله يجعلني خالق السموات والارضين وهذا معنى قوله نظرت فاذا انا هو ان لم يأول ومن صدق بمثل هذا فقد انخلع عن غريزة العقل ولا يتميز عنده عما لا يعلم فليصدق بانه يجوز ان يكاشف ولي بان الشريعة باطلة وانها ان كانت حقا فقد يقلبها الله باطلا وانه جعل جميع اقاويل الانبياء كذبا وان من قال يستحيل ان ينقلب الصدق كذبا فانما يقوله ببضاعة العقل فان انقلاب الصدق كذبا ليس بابعد من انقلاب الحادث قديما والعبد ربا ومن لا يفرق بين ما احاله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو احسن من ان يخاطب فليترك وجهله

الفصل الثاني في المقاصد وفيه بيان رجوع وجه

رجوع هذه الاسامي الكثيرة الى ذات وسبع صفات على مذهب اهل السنة لعلك تقول هذه اسامي كثيرة وقد منعت الترادف فيها واوجبت ان يتضمن كل واحد معنا اخر فكيف ترجع جميعها الى سبع صفات فاعلم ان الصفات لله كانت سبعة فالافعال كثيرة والاوصاف كثيرة ويكاد يخرج جميع ذلك عن الحصر ثم يمكن التركيب من مجموع صفتين او صفة او اضافة او صفة وسلب او سلب واضافة ويوضع بازايه اسم فتكثر الاسامي بذلك

وكان مجموعا يرجع الى ما يدل منها على الذات او على الذات مع سلب او على الذات مع اضافة او على الذات مع سلب واضافة او على واحد من الصفات السبعة او على صفة وسلب او على صفة واضافة او على صفة فعل او اضافة او سلب فهذه عشرة اقسام الاول ما يدل على الذات كقولك الله ويقرب منه اسم الحق اذا اريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود الثاني ما يدل على الذات مع سلب مثل القدوس والسلام والغني والاحد ونظايرها فان القدوس هو المسلوب عنه كلما يخطر بالبال ويدخل في الوهم والسلام هو المسلوب عنه العيوب والغني هو المسلوب عنه الحاجة والاحد هو المسلوب عنه النظير القسم الثالث ما يرجع الى الذات مع اضافة كالعلي والعظيم والاول والاخر والظاهر والباطن ونظايرها فان العلي هو الذات التي هي فوق ساير الذوات في المرتبة فهي اضافة والعظيم يدل على الذات من حيث يجاوز حدود الادراكات والاول هو السابق على الموجودات والاخر هو الذي اليه مصير الموجودات والظاهر هو الذات بالاضافة الى دلالة العقل والباطن هي الذات مضافة الى ادراك الحس والوهم وقس على هذا غيره الرابع يرجع الى الذات مع سلب واضافة كالملك والعزيز فان الملك يدل على ذات لا يحتاج الى شي ويحتاج اليه كل شي والعزيز هو الذي لا نظير له وهو مما يصعب نيله والوصول اليه الخامس ما يرجع الى صفة كالعليم والقادر والحي والسميع والبصير

طن

Copyright © King Saud University

السادس ما يرجع الى العلم مع اضافة كالخبير والحكيم والشهيد والمحصي فان الخبير يدل
على العلم مضافا الى الامور الباطنة والشهيد يدل على العلم مضافا الى ما يشاهده
والحكيم يدل على العلم مطلقا الى اشرف المعلومات والمحصي يدل على العلم
من حيث يحيط بمعلومات محصورة معدودة بالتفصيل السابع
ما يرجع الى القدرة مع زيادة اضافة كالقهار والقوي والمقتدر والمتين
فان القوة هي تمام والمتانة شدتها والقهر تاثيرها في المقدور بالغلبة
الثامن ما يرجع الى الارادة مع اضافة او مع فعل العجلة مقهورا وباعث
العجلة في حق الله تعالى معدوم فهو ابعد عن العجلة من باعثه موجود
ولكنه مقهور فهو احق بهذا الاسم بعد ان اخرجت من الاعتبار
تناقض البواعث ومصايرتها بطريق المجاهدة خاتمة لهذا
الفصل واعتذار اعلم انه انما حملني على ذكر هذه التنبيهات ردف هذه
الاسامي والصفات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله تعالى
وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنة
وما تداولته السنة الصوفية من كلمات تشير الى ما ذكرناه لكن على
وجه يوهم عند غير المحصل شيئا من معنى الحلول والاتحاد وذلك غير
مظنون بعاقل فضلا من المتميزين بخصايص المكاشفات ولقد سمعت
الشيخ ابا علي الفارمذي يحكي عن شيخه ابي القسم الكركاني قدس
الله روحهما انه قال ان الاسماء التسعة والتسعين تصير اوصافا
للعبد السالك وهو بعد في السلوك غير واصل وهذا الذي ذكره ان
اراد به شيئا يناسب ما اوردناه فهو صحيح ولا يظن به الا ذلك ويكون
في اللفظ نوع من التوسع والاستعارة فان معاني الاسماء هي
صفات الله تعالى وصفاته لا تصير صفة لغيره ولكن معناه انه يحصل
له ما يناسب تلك الاوصاف كما يقال فلان حصل علم استاذه وعلم الاستاذ لا
يحصل له مثل علمه وان ظن ان المراد به ليس ما ذكرناه فهو باطل قطعا
فاني اقول قول القايل ان معاني اسماء الله صارت اوصافا له لا يخلو
اما ان عنى عين تلك الصفات او مثلها فان عنى به مثلها فلا يخلو اما ان عنى
به مثلها مطلقا من كل وجه او ما عنى به مثلها من حيث الاسم والمشاركة
في عموم الصفات دون خواص المعاني فهذان قسمان وان عنى به عينها
فلا يخلو اما ان يكون بطريق انتقال الصفات من الرب الى العبد اولا

بالانتقال

بالانتقال فلا يخلو اما ان يكون باتحاد ذات العبد بذات الرب حتى
يكون هو هو فتكون صفاته صفاته واما ان يكون بطريق الحلول وهذه
اقسام ثلاثة وهو الانتقال والاتحاد والحلول فهذه خمسة اقسام
الصحيح منها قسم واحد وهو ان يثبت للعبد من هذه الصفات امور
تناسبها على الجملة وتشاركها في الاسم ولكن لا تماثلها مماثلة تامة
كما ذكرناه في التنبيهات واما القسم الثاني وهو ان يثبت له
امثالها على التحقيق فمحال فان من جملتها ان يكون له علم يحيط
بجميع المعلومات حتى لا يعزب عنه ذرة في الارض ولا في السموات وان
يكون له قدرة واحدة تشمل جميع المخلوقات حتى يكون هو بها خالق
الارض والسموات وما بينهما فكيف يتصور هذا لغير الله تعالى وكيف
يكون العبد خالق السموات والارض وما بينهما وهو من جملة ما بينهما
فكيف يكون خالق نفسه ثم ان ثبتت هذه الصفات لعبدين يكون
كل واحد منهما خالق صاحبه فيكون كل واحد خالق من خلقه وكل
ذلك ترهات ومحالات واما القسم الثالث وهو انتقال عين الصفات
الربوبية فهو ايضا محال لان الصفات يستحيل مفارقتها للموصوفات
وهذا لا يختص بالذات القديمة بل لا يتصور ان ينتقل عين علم زيد الى
عمرو بل لا قيام للصفات الا بخصوص الموصوفات ولان الانتقال
يوجب فراغ المنتقل عنه فيوجب ان تعري الذات التي عنها
انتقال الصفات الربوبية عن الربوبية وصفاتها وذلك ايضا ظاهر
الاستحالة واما القسم الرابع وهو الاتحاد فذلك ايضا اظهر
بطلانا لان قول القايل ان العبد صار هو الرب كلام متناقض
في نفسه بل ينبغي ان ينزه الرب سبحانه وتعالى عن ان يجري اللسان
في حقه بامثال هذه المحالات ونقول قولا مطلقا ان قول القايل
ان شيئا صار شيئا اخر محال على الاطلاق لانا نقول اذا عقل زيد وحده وعمرو
وحده ثم قيل ان زيدا صار عمرا واتحد به فلا يخلو عند الاتحاد اما
ان يكون كلاهما موجودين او كلاهما معدومين او زيد موجودا وعمرو
معدوم او بالعكس ولا يمكن قسم وراء هذه الاربعة فان كانا موجودين
فلم يصر احدهما عين الاخر بل عين كل واحد منهما موجودة وانما

Copyright © King Saud University

القابلة ان يتخذ مكانها وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم والارادة والقدرة
قد تجتمع في ذات واحدة ولا تتباين محالها ولا تكون القدرة هي العلم
ولا الارادة ولا تكون قد اتحد البعض بالبعض وان كانا معدومين
فما اتحدا بل عدما ولعل الحاصل الحادث شي ثالث وان كان احدهما معدوما
والاخر موجودا فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود بمعدوم فالاتحاد بين
شيئين مطلقا محال وهذا جاري في الذوات المتماثلة فضلا عن المختلفة
فانه يستحيل ان يصير هذا السواد ذلك السواد كما يستحيل ان يصير
هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والتباين بين العبد والرب
اعظم من التباين بين السواد والعلم فاصل الاتحاد اذن باطل وحيث
يطلق الاتحاد ويقال هو هو لا يكون الا بطريق التوسع والتجوز
اللايق بعادة الصوفية والشعرا فانهم لاجل تحسين موقع الكلام من
الافهام يسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن
اهوى انا وذلك مؤول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا بل كانه
هو مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن
هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه ينبغي ان يحمل قول ابي يزيد
حيث قال انسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو
ويكون معناه ان من ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى
فيه متسع لغير الله تعالى ولا تكون له همة سوى الله تعالى
واذا لم يحل في القلب الا جلال الله وجماله حتى صار مستغرقا به يصير
كانه هو لا انه هو تحقيقا وفرق بين قولنا كانه هو وبين قولنا
كانه هو هو ولكن قد يعبر بقولنا هو هو عن قولنا كانه هو كما ان
الشاعر وهذه مزلة قدم فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات
ربما لم يتميز له احدهما عن الاخر فينظر الى كمال ذاته وقد تزين
بما تلالا فيه من حلية الحق فيظن انه هو فيقول انا الحق وهو
غالط غلط النصارى حيث راوا ذلك في ذات عيسى عليه الصلاة
والسلام فقالوا هو الاله بل غلط من ينظر الى مراة قد انطبع فيها
صورة متلونة فيظن ان تلك الصورة هي صورة المراة وان ذلك اللون
لون المراة وهيهات بل المراة في ذاتها لا لون لها وانما شانها قبول
صور الالوان

قبل صور الالوان على وجه يتخايل للناظرين الى ظاهر الامور ان ذلك هو صورة المراة حتى
ان الصبي اذا راى انسانا في المراة ظن ان الانسان في المراة فكذلك القلب خال
عن الصور في نفسه وعن الهيئات وانما هيئته قبول معاني الهيئات والصور
والحقايق فما يحله يكون كالمتحد به لا انه متحد به تحقيقا
ومن لا يعرف الزجاج والخمر اذا راى زجاجة فيها خمر لم يدرك تباينهما
فتارة يقول لا خمر وتارة يقول لا زجاجة كما عبر عنه الشاعر حيث قال رق الزجاج
ورقت الخمر فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
وقول من قال منهم انا الحق اما ان يكون معناه معنى قول الشاعر انا من اهوى
واما ان يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد اللاهوت
والناسوت وقول ابي يزيد ان صح عنه سبحاني ما اعظم شاني اما
ان يكون ذلك جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله كما لو سمع وهو
يقول لا اله الا انا فاعبدني لكان يحمل على الحكاية واما ان يكون قد شاهد
كمال حظه من صفة القدس على ما ذكرنا في الترقي بالمعرفة عن
الموهومات والمحسوسات وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن
قدس نفسه فقال سبحاني وراى عظم شانه بالاضافة الى شان عموم
الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة
الى الخلق ولا نسبة اسلك بكل اسم لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب
عندك ان تجعل القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب
همي الا اذهب الله عز وجل همه وحزنه وابدل مكانه فرحا وقوله
استاثرت به في علم الغيب عندك يدل على ان الاسما غير محصورة فيما وردت
به الروايات المشهورة وعند هذا ربما يخطر ببالك طلب الفايدة
في الحصر في تسعة وتسعين ولا بد من ذكرها

الفصل الثاني في بيان فايدة الاحصاء والتخصيص بتسعة وتسعين وفي هذا
الفصل نظر في امور فلنوردها في معرض الاسولة فان قال قايل
اسما الله تعالى هل تزيد على تسعة وتسعين ام لا فان زادت
فما معنى هذا التخصيص ومن يملك الف درهم مثلا لا يجوز ان يقول
العاقل ان له تسعة وتسعين درهما لان الالف وان اشتمل

Copyright © King Saud University

على ذلك ولكن تخصيص العدد بالذكر يفهم نفي ما وراء المعدود واذ كانت الاسامي غير
زايدة على هذا العدد فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك فان هذا صريح في
انه استاثر ببعض الاسامي وكذلك قال في معنى رمضان انه من اسماء الله تعالى وكذلك كان السلف
يقولون فلان اوتي الاسم الاعظم وكان ينسب ذلك الى بعض الانبيا والاوليا وذلك يدل على انه
خارج من التسعة والتسعين فنقول ان الاشبه ان الاسامي زايدة على تسعة وتسعين
لهذه الاخبار وانما الحديث الوارد في الحصر فانه يشتمل على قضية واحدة لا على قضيتين
وهو كالملك الذي له الف عبد مثلا فيقول القايل ان للملك تسعة وتسعين عبدا من استظهر
بهم لم تقاومه الاعدا فيكون التخصيص لاجل حصول الاستظهار بهم اما لمزيد قوتهم واما
لكفاية ذلك العدد في دفع الاعدا من غير حاجة الى زيادة لا لاختصاص الوجود بهم ويحتمل
ان تكون الاسامي غير زايدة على هذا العدد ويكون لفظ الخبر مشتملا على قضيتين احداها
ان لله تسعة وتسعين اسما والثانيه من احصاها دخل الجنة حتى لو اقتصر على ذكر
القضيه الاولي وهذا هو الاسبق الى الفهم من ظاهر هذا الحصر ولكنه بعيد من
وجهين احدهما ان هذا يمنع ان يكون من الاسامي ما استاثر الله به في علم الغيب عنده
وفي الحديث اثبات ذلك والثاني انه يودي الى ان يختص بالاحصا نبي او ولي ممن
اوتي الاسم الاعظم حتى يتم العدد به والا فيكون ما احصى وراء ذكرنا نقصا من العدد
~~والا فيكون~~ او كان الاسم خارجا عن العدد فيبطل به الحصر والاظهر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر هذا في معرض الترغيب للجماهير في الاحصا والاسم الاعظم لا
يعرفه الجماهير فان قيل فاذا كان الاظهر ان الاسامي زايدة على تسعة وتسعين
فلو قدرنا مثلا ان الاسامي الف وان الجنة تستحق باحصا تسعة وتسعين منها
فهي تسعة وتسعون باعيانها او تسعة وتسعون ايها كان حتى ان من
بلغ ذلك المبلغ في الاحصا استحق دخول الجنة وحتى ان من احصى ما رواه
ابو هريرة مرة دخل الجنة ولو احصى ايضا ما اشتملت الرواية الثانيه
عليه دخل الجنة ايضا اذا قدرنا ان جميع ما في الروايتين من اسما الله تعالى فنقول
الاظهر ان المراد تسعة وتسعون باعيانها فانها اذا لم تتعين لم تظهر فايدة
الحصر والتخصيص فان قول القايل للملك مائة عبد من استظهر بهم لم يقاومه
عدو انما يحسن مع كثرة عبيد الملك اذا اختص مائة من بينهم بمزيد قوة
وشوكة فاما اذا حصل ذكر باية مائة كانت من جملة العبيد لم يحسن نظم
الكلام فان قيل فما بال تسعة وتسعين من الاسما اختصت بهذه
الفضيلة مع ان الكل اسما الله فنقول الاسامي يجوز ان تتفاوت فضيلتها لتفاوت

معانيها

معانيها في الجلالة والشرف فتكون تسعة وتسعون منها تجمع انواعا في المعاني المنبية
عن الجلال لا يجمع ذلك غيرها فتختص بزيادة وشرف فان قيل فاسم الله الاعظم
داخل فيها ام لا فان لم يدخل فكيف يختص مزيد الشرف بما هو خارج عنها وان كان
داخلا فيها فكيف ذكر وهي مشهورة والاسم الاعظم يختص بمعرفته نبي او
ولي وقد قيل ان آصف انما جاء بعرش بلقيس لانه كان قد اوتي الاسم الاعظم
وهو سبب كرامات عظيمة لمن عرفه فنقول يحتمل ان يقال ان اسم الله تعالى الاعظم
خارج عن هذا العدد الذي رواه ابو هريرة ويكون شرف هذه الاسامي المعروفة
بالاضافة الى جميع الاسما المشهورة عند الجماهير لا بالاضافة الى الاسما التي
يعرفها الاوليا والانبيا ويحتمل ان يقال انها تشتمل على اسم الله الاعظم ولكنه مبهم
فيها لا يعرفه بعينه الا الولي اذ ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة
آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع
رجلا فيدعو وهو يقول اللهم اني اسئلك باني اشهد انك لا اله الا انت الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال والذي نفسي بيده لقد سال الله
باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى فان قيل فما
سبب تخصيص هذا العدد من بين سائر الاعداد ولم يبلغ مائة وقد
قارب ذلك قلنا فيه وجهان احدهما ان يقال لان المعاني الشريفة بلغت
هذا المبلغ لا لان العدد مقصود ولكن وافق هذا العدد كما ان الصفات
عند اهل السنة سبعة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام لا لانها سبعة ولكن الربوبية لا تتم الا بها والثاني وهو الاظهر
ان السبب فيه بيان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال مائة
الا واحدا انه وتر يحب الوتر الا ان هذا يدل على ان هذه الاسامي
بالتسمية والارادة الاختيارية لا من حيث انحصار صفات الشرف
فيها لان ذلك يكون لذاته لا بالارادة ولا يقول احد ان صفات الله سبعة
لانه وتر يحب الوتر بل ذلك لذاته وللهيئة والعدد فيه غير
مقصود بل ليس وجود ذلك بقصد قاصد وارادة مريد حتى يقصد الوتر
دون غيره وهذا يكاد يؤيد الاحتمال فعل كالرحمن والرحيم والرزاق
والودود فان ذلك يرجع الى الارادة مضافا الى الاحسان او قضاء
حاجة الضعيف وقد عرفت وجه ذلك الثاني ما يرجع الى
صفات الفعل كالخالق والباري والمصور والوهاب والرزاق والفتاح

والقابض والباسط والخافض والرافع والمعز والمذل والعدل والمقيت والمجيب والواسع
والباعث والمبدي والمعيد والمحيي والمميت والمقدم والمؤخر والوالي والبر والتواب
والمنتقم والمقسط والجامع والمانع والضار والمغني والهادي ونظايره العاشر
ما يرجع الي الدلالة على الفعل مع زيادة كالمجيد والكريم واللطيف فان المجيد
يدل على سعة الاكرام مع شرف الذات والكريم كذلك واللطيف فانما يدل على
الرفق في الفعل فلا تخرج هذه الاسامي وغيرها عن مجموع هذه الاقسام العشرة
فقس بما اوردناه ما لم نورده فان ذلك يدل على وجه خروج الاسامي عن الترادف
مع رجوعها الى هذه الصفات المحصورة المشهورة **الفصل الثالث** في
بيان كيفية رجوع ذلك كله الي ذات واحدة على مذهب المعتزلة والفلاسفة وهذا
الفصل وان كان لا يليق بهذا الكتاب ولكن اودعته هذه الكتاب على الايجاز
بحكم الالتماس فمن شاء فليثبته في هذا الكتاب فليفعل فانه غير مهم
في هذا الكتاب فاقول هولاي وان نكروا الصفات ولم يثبتوا الا ذاتا
واحدة فلم ينكروا الافعال ولا كثرة السلوب ولا كثرة الاضافات فاردناه
من الاسامي الي هذه الاقسام فهم عليها متساعدون اما الصفات السبع
التي هي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيرجع جميع ذلك
عندهم الي العلم ثم العلم يرجع الي الذات وبيانه ان السمع عندهم عبارة عن علمه
التام المتعلق بالاصوات والبصر عبارة عن علمه بالالوان وساير المبصرات والكلام
يرجع عندهم الى فعله وهو ما يخلقه من ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى يسمع هو
كلاما منظوما من غير ان يكون له وجود من خارج كما يسمع النايم ويضاف
ذلك الي الله تعالى على معنى انه لم يحصل ذلك فيه بفعل الادميين واصواتهم
واما الحياة فعبارة عندهم عن علمه بذاته لان كل ما يشعر بذاته فيقال انه
حي وما لا يشعر بذاته لا يسمى حيا ولم يبق الا الارادة والقدرة ومعنى ارادته
عندهم انه يعلم وجه الخير ونظامه فيوجد كما يعلمه ويكون علمه بالشي سببا
لوجود ذلك الشي واذا علم وجه الخير في شي فحصل ولم يكن فيه كراهة كان راضيا
والراضي قد يسمى مريدا فكان الارادة ترجع الي العلم مع عدم الكراهة واما القدرة
فمعناه انه يفعل اذا شا ولا يفعل اذا شا ان لا يفعل وفعله معلوم ومشيته
ترجع الي علمه بوجه الخير ومعناه ان ما علم ان الخير في وجوده فيوجد منه
وما علم ان الخير في ان لا يوجد فلا يوجد منه ولا يحتاج وجود نظام الخير الا
علمه به ولا يحتاج ما لا يوجد في ان لا يوجد لا الى علمه العلم بكون الخير فيه

فالنظام

[illegible]

فالنظام المعقول هو سبب النظام الموجود والنظام الموجود تبع النظام المعقول
وزعموا ان علمنا انما يحتاج في تحقيق المعلوم الى القدرة لان فعلنا انما يكون
بجارحة فلا بد وان تكون الجارحة سليمة وموصوفة بالقدرة واما هو فلا يفعل
بجارحة فيكفي علمه لوجود المعلوم فترجع القدرة ايضا الى العلم ثم زعموا
ان العلم ايضا يرجع الى ذاته لانه يعلم ذاته بذاته فيكون العلم والعالم
والمعلوم واحدا وانما يعلم غيره من ذاته لانه يعلم ذاته مبدا لكل موجود
فيعلم ساير الموجودات من ذاته على سبيل التبعية ولا يوجب ذلك
كثرة في ذاته وزعموا ان نسبة علمه الواحد هو ذاته الى كثرة المعلومات
كنسبة الحاسب مثلا حيث يقال له ما ضعف الاثنين وضعف ضعفه وضعف
ضعف ضعفه وهكذا مثلا عشر مرات وانه قبل ان يفصل تلك الاضعاف
في ذاته فله يقين حاصل بانه عالم به وذلك اليقين هو مبدا التفصيل اذا
اشتغل بتفصيله وذلك اليقين خطة واحدة لها نسبة الي ساير الاضعاف
للاثنين بل الي تضعيفاته التي لا نهاية لها من غير تفصيل وكما ان تضعيف الاثنين
يستمر الي الكثرة على التدريج فكذلك الموجودات ايضا عندهم فيها ترتيب ولا كثرة
في اولها ثم تتداعى الي الكثرة على التدريج وشرح ذلك وابطاله مما
يطول شرحه وليستظهر في ذلك بما ذكرناه في كتاب التهافت فانه كالخارج
عن مقصود هذا الكتاب **الفصل الثالث في اللواحق** والتكميلات وفيه

ثلاث فصول الفصل الاول في بيان ان اسامي الله تعالى من حيث التوقيف غير
مقصورة على تسعة وتسعين بل ورد التوقيف باسامي سواها اذ في رواية
اخرى عن ابي هريرة ابدال لبعض هذه الاسامي بما يقرب منها وابدال بما لا
يقرب فاما الذي يقرب فالاحد بدل الواحد والقاهر بدل القهار والشاكر بدل الشكور
والذي لا يقرب كالهادي والكافي والدايم والبصير والمنور والمبين والجميل
والصادق والمحيط والقريب والقديم والوتر والفاطر والعلام والمليك
والاكرم والمدبر والرفيع وذو الطول وذو المعارج وذو الفضل والخلاق
وقد ورد في القران ما ليس متفق عليه في الروايتين جميعا كالمولى والنصير
والغالب والقريب والرب والناصر ومن المضافات كقوله شديد العقاب
وقابل التوب وغافر الذنب ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج
الحي من الميت ومخرج الميت من الحي وقد ورد في الخبر ايضا السيد اذ
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا سيد فقال السيد هو الله تعالى
وكانه قصد المنع من المدح في الوجه والا فقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد

ولو ادم ولا نحن والديان ايضا قد ورد وكذا الحنان والمنان وغير ذلك مما لو تتبع في الاحاديث لوجد ولو جوز اشتقاق الاسامي من الافعال فتلك الافعال المنسوبة الى الله تعالى في القران كقوله تعالى ويكشف السوء ويقذف بالحق ويفصل بينهم وقضينا الى بني اسرائيل فيشتق له من ذلك الكاشف والقاذف بالحق والفاصل والقاضي وتخرج ذلك عن الحصر وفيه نظر سيأتي والغرض ان نبين ان الاسامي ليست هي التسعة والتسعين التي عددناها وشرحناها ولكنا جرينا على العادة في شرح تلك الاسامي فانها هي الرواية المشهورة وليس هذه التعديدات والتفصيلات المروية عن ابي هريرة في الصحيحين انما الذي يشتمل عليه الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واما بيان ذكرها وتفصيله فلا ومما وقع عليه الاتفاق بين الفقهاء والعلماء من الاسامي المريد والمتكلم والموجود والشيء والذات والازلي والابدي ان ذكرها مما يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وورد في الحديث لا تقولوا جاء رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى لكن قولوا جاء شهر رمضان وكذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب احدًا منكم هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك الاحتمال الذي ذكرناه وهو ان الاسامي التي سمى الله تعالى بها نفسه هي تسعة وتسعون لا غير وانه انما لم يجعلها مائة لانه يحب الوتر وسنشير الى ما يؤيد هذا الاحتمال فان قيل فهذه الاسامي التسعة والتسعون هل عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحصاها قصدًا الى جمعها او ترك جمعها اي من يلتقطها من الكتاب والسنة والاخبار الدالة عليها فنقول الاظهر وهو الاشهر ان ذلك مما احصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه قصدًا الى جمعها وتعليمها على ما نقله ابو هريرة اذ ظاهر الكلام هو الترغيب في الاحصاء وذلك مما يعسر على الجماهير اذا لم يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الجمع وهذا يدل على صحة رواية ابي هريرة وقد قبل الجماهير روايته المشهورة التي اجرينا شرحها على منوالها وقد تكلم احمد البيهقي على رواية ابي هريرة وذكر انها رواية فيها ضعف واشار ابو عيسى الترمذي في سنده الى شيء من ذلك ويدل على ضعف هذه الرواية سوى ما ذكره المحدثون ثلثة امور احدها اضطراب الرواية عن ابي هريرة اذ عنه روايتان وبينهما تباين ظاهر في الابدال والتغيير والثاني ان روايته ليست تشتمل على ذكر الحنان والمنان ورمضان وجملة من الاسامي التي وردت الاخبار بها

والثالث

والثالث ان الذي اورد في الصحيح هذا القدر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة واما ذكر الاسامي فلم يورد في الصحيح بل وردت به رواية غريبة في اسنادها ضعف وهذا القدر ظاهر يدل على ان الاسامي لا يزيد على هذا العدد وانما حملنا على الميل عن الظاهر خروج بعض الاسامي عن رواية ابي هريرة فان ضعفنا انفراد الرواية التي فيها عدد الاسامي اندفع عنا جملة من الاشكالات فانا نقول الاسامي هي تسعة وتسعون فقط سمى الله تعالى بها نفسه ولم يكملها مائة لانه وتر يحب الوتر ويدخل في جملتها الحنان والمنان وغيرها ولا يمكن معرفة جميعها الا بالبحث عن الكتاب والسنة اذ يصح جملة منها في كتاب الله تعالى وجملة من الاخبار ولم اعرف احدًا من العلماء اعتنى بطلب ذلك وجمعه سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليه الكتاب والصحاح من الاخبار والباقي ينبغي ان يطلب من الاخبار بطريق الاجتهاد واظن انه لم يبلغه الحديث الذي فيه عدد الاسامي وان بلغه فكانه استضعف اسناده اذ عدل عنه الى الاخبار الواردة في الصحاح والى التقاط ذلك منها وعلى هذا من احصاها اي جمعها وحفظها نال تعبا شديدًا باجتهاده فبالحري ان يدخل الجنة والا فاحصاء ما وردت الرواية به سردًا واحدة سهل على اللسان نعم قد ورد في بعض الفاظ الصحاح من حفظها دخل الجنة والحفظ يحوج الى مزيد تعب فهذا ما يظهر لنا من الاحتمالات في هذا الحديث واكثر ذلك مما لم يتعرض له وهي امور اجتها دية لا تعلم الا بتخمين فانها خارجة عن مجاري العقول والله اعلم

الفصل الثالث في ان الاسامي والصفات المطلقة على الله تعالى هل تقف على التوقيف ام تجوز بطريق العقل والذي مال اليه القاضي ابو بكر ان ذلك جائز الا ما منع منه الشرع واشعر بما يستحيل معناه ~~والذي مال~~ على الله فاما لا مانع فيه فانه جائز والذي ذهب اليه الاشعري ان ذلك موقوف على التوقيف فلا يجوز ان يطلق في حق الله تعالى ما هو موصوف بمعناه الا اذا اذن فيه والمختار عندنا ان نفصل ونقول كل ما يرجع الى الاسم فذلك موقوف على الاذن وما يرجع الى الوصف فذلك لا يتوقف على الاذن بل الصادق منه مباح دون الكاذب ولا نفهم هذا الا بعد فهم الفرق بين الاسم والوصف فنقول الاسم هو اللفظ الموضوع للدلالة على المسمى فزيد مثلا اسمه زيد

Copyright © King Saud University

وهو في نفسه ابيض طويل فلو قال له قايل يا طويل يا ابيض فقد دعاه بما هو
موصوف به وصدق ولكنه عدل عن اسمه اذ اسمه زيد دون الطويل والابيض
وكونه طويلا ابيض لا يدل على الطويل اسمه تسميتنا الولد قاسما جامعا
لا يدل على انه موصوف بمعاني هذه الاسما بل دلالة هذه الاسما وان كانت
معنوية عليه كدلالة قولنا زيد وعيسى وما لا معنى له بل اذا سمينا صبي
الملك اسم مفرد كعيسى وزيد واذا ذكر في معرض الوصف كانه مركبا
وكذلك عبد الله ولذلك يجمع فيقال عبادله ولا يقال عباد الله واذا فهمت
معنى الاسم فاعلم كل واحد ما سمى نفسه لو تسماه به وليته من ابويه او سيده
والتسمية اعني وضع الاسم تصرف في المسمى ويستدعي ذلك ولاية والولاية
للانسان على نفسه او على عبده او ولده فلذلك تكون التسميات الى هولاي
ولذلك لو وضع غيرها ولا اسما انكره المسمى وغضب عليه واذا لم يكن لنا ان
يسمي انسانا اي لا نضع له اسما فكيف نضع لله اسما وكذلك اسما
رسول الله صلى الله عليه وسلم معدودة وقد عددها وقال ان لي اسما انا احمد
ومحمد والمقفي والماحي والعاقب ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة
وليس لنا ان نزيد على ذلك في معرض التسمية بل في معرض الاخبار عن
وصفه فيجوز ان نقول انه عالم ومرشد ورشيد وهادي وما يجري مجراه
كما نقول لزيد انه ابيض طويل لا في معرض التسمية بل في معرض الاخبار
عن صفته وعلى الجملة فهذه مسئلة فقهية اذ هو نظر في اباحة لفظ
وتحريمه فنقول اما الدليل على المنع من وضع اسم له هو امنع من وضع
اسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسم به نفسه ولا سماه به ربه
ولا ابواه واذا منع في حق الرسول بل في حق احاد الخلق فهو في حق
الله اولى وهذا نوع قياس فقهي تبنى على مثله الاحكام الشرعية واما
دليل اباحة الوصف انه خبر عن امر والخبر ينقسم الى صدق وكذب
والشرع قد دل على تحريم الكذب في الاصل والكذب حرام الا بعارض
ودل على اباحة الصدق فالصدق حلال الا بعارض وكما انه يجوز
لنا ان نقول في زيد انه موجود لانه موجود فكذلك في حق الله تعالى ورد
به الشرع او لم يرد ونقول انه قدير وان قدرنا ان الشرع

لم يرد

لم يرد به وكما اننا لا نقول لزيد طويل الاشعر لان ذلك ربما يبلغ زيدا
فيكرهه لان فيه ابهام نقص فكذلك لا نقول في حق الله تعالى ما يوهم
نقصا البتة فاما ما لا يوهم نقصا او يدل على مدح فذلك مطلق مباح بالدليل
الذي اباح الصدق مع السلامة عن العوارض المحرمة ولذلك قد يمتنع من
الاطلاق لفظ فاذا قرن به قرينة جوزناه فلا يجوز ان يقال لله تعالى يا زارع
يا حارث ويجوز ان يقال من حرث وامنى فليس هو الحارث وانما الله هو الحارث
ومن بث البذر فليس هو الزارع انما الله هو الزارع ومن رمى فليس
هو الرامي انما الله هو الرامي كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى ولا نقول لله تعالى يا منزل كما نقول يا معز يا مذل فانه اذا جمع بينهما
كان وصف مدح اذ يدل على ان طرفي الامور بيديه وكذلك في الدعاء ندعو الله
تعالى باسمائه الحسنى كما امرنا به واذا جاوزنا الاسامي دعونا بصفات
المدح والجلال فنقول فلا نقول يا موجود يا محرك يا مسكن بل نقول يا مقيل
العثرات يا منزل البركات ويا ميسر كل عسير وما يجري مجراه كما انا
اذا دعونا انسانا فاما ان نناديه باسمه او بصفة من صفات المدح كما
نقول يا شريف يا فقيه ولا نقول يا طويل يا ابيض الا اذا قصدنا الاستحقار
واما اذا استخبرنا عن صفاته اخبرنا انه ابيض اللون اسود الشعر
ولا نذكر ما يكرهه اذا بلغه وان كان صدقا لعارض الكراهة وانما يكره
ما يقدر فيه نقصا فكذلك اذا استخبرنا عن محرك الاشياء ومسكنها
ومبيضها قلنا هو الله تعالى ولا نتوقف في نسبه الافعال والاوصاف
اليه الى اذن وارد فيه على الخصوص بل الاذن قد ورد شرعا في الصدق
الا ما يستثنى عنه بعارض والله تعالى هو الموجود والموجد والمظهر
والمخفي والمسعد والمشقي والمبقي والمفني وكل ذلك يجوز اطلاقه وان
لم يرد فيه توقيف فان قيل فلم لا يجوز ان يقال له العارف والعاقل والفطن
والذكي وما يجري مجراه قلنا انما المانع من هذا وامثاله ما فيه من ايهام ما
وما فيه من ايهام لا يجوز الا بالاذن كالصبور والحليم والرحيم فان فيه ايهام
ولكن الاذن قد ورد به واما هذا فلم يرد به الاذن ولا ايهام فيه ان

Copyright © King Saud University

العاقل هو الذي له معرفة تعقله اي تمنعه اذ يقال عقله عقله
والفطنة والذكا يشعر بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك
والمعرفة قد تشعر بسبق نكره فلا تمنع عن اطلاق شي منه الا شي
مما ذكرناه فان ضفق لفظ لا يوهم اصلا من المنتقاضين ولم يرد
الشرع بالمنع منه فانا نجوز اطلاقه قطعا والله اعلم تم الكتاب
بعون الملك الوهاب وذلك في اليوم الخامس من شهر شعبان المعظم
قدره من سنة اسنى سبع وخمسين وثمان وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
على يد كاتبه الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير الفقير شمس الدين
بن ... محمد المعروف بابن الملاح الشافعي مذهبا الشرميني
مولدا ومسكنا العلواني والكيزواني طريقة وهو سال
الله الذي لا اله الا هو بجاه نبي الرحمه محمد صلى الله عليه وسلم
ان يغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين ولمن يدعو
له بالرحمه والمغفرة ولاحبابه واهله
واقاربه ولكافة المسلمين اجمعين
والحمد لله رب
العالمين

قال ابو بكر السيال اركان الكفر اربعة احدها الكبر والثاني الحسد والثالث الغضب والرابع الشهوات
فاذا زال الكبر استقام له التواضع واذا زال الحسد استقام له النصيحه واذا زاله
الغضب استقام له الاحتمال واذا زالت الشهوات استقام له الصبر فكلما
تعلق بركن منها فقد تعلق بركن من الكفر

اذا المرء لم يقنع بعيش فانه يموت ويبقى بعده الحسرات
وان حسنت افعال قوم فانها احاديثهم تبقى بعدهم وصفات

قال هرم بن حيان رحمه الله
صاحب الكلام على احدى منزلتين ان قصر
فيه اثم وان اغرق فيه اثم

لابي يوسف
علينا بان نهدي الى من نحبه وان لم يكن في وسعنا ما يشا الكل
الم ترنا نهدي الى الله ماله وان كان عنه ذا غنا فهو قابله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل معرفته
راس كمال السعادة ومحبته موجبة لربح الحسنى وزيادة وتوحيده
اصل كل طاعة وعبادة وشهوده الشاهدة له بالوحدانية خير كل شهود
وشهادة احمده ابلغ حمد ارتضاه لذاته وارادة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة صادقة اتخذها الى حضرته زادا
وبها سعدت كانت الشهادة زادة واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
امام اهل التحقيق والتقوى والزهادة صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله واصحابه الهداة القادة صلاة دايمة باقية مستمرة تعم ابا
من الانبيا والرسل واخوانه واخدانه واحبابه وازواجه واولاده
اما بعد فلما كانت عقيدة الشيباني سلسلة اللفظ كثيرة المعاني
مشتمله على قواعد عقايد وفرايد فوايد لهج بها جم غفير وولع بها
كثير من اهل الايمان من كبير وصغير ولم اجد لها شرحا سوى شرح
النجم ابن قاضي عجلون سقى الله ثراه وجعل الجنة ماواه ومثواه و
سنح في فكري غير مرة ان الخصه بمهمات واوشحه بتتمات
عسى الله ان يجعلني ممن قال فيهم البشير النذير صلى الله عليه وسلم اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به
الحديث والله المامول لتبليغ السول ولنفتتحه بمقدمة تاسيا بالسلف
فنقول اعلم ارشدنا الله واياك انه يجب على كل مكلف شرعا معرفة
الله تعالى ومعرفة انبيايه ورسله واوليايه واصفيايه وما يجب له
سبحانه وتعالى من الاسماء والصفات وما يستحيل عليه من سمات
المحدثات وما يجوز في حقه من ايجاد او اعدام الممكنات وما
يجب لانبيايه ورسله كذلك وما يستحيل عليهم وما يجوز في حقهم

Copyright © King Saud University

لبيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني
للحلوان (مطبوع)

فرغ من تأليفه رابع عشر أو خامس عشر
جمادى الآخرة سنة ٩٢٥

وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة
في شعبان سنة ٩٦٧

Copyright © King Saud University

ولم يذكر في كشف الظنون

من الاعراض والامراض والمناهج والمسالك على هذا ينبني الطاعات ويوسس
العبادات واعلم ان الحكم العقلي ينحصر في واجب وممكن ومستحيل
فما لا يصح في العقل عدمه فهو واجب وما لا يصح فيه وجوده فمستحيل
وما يجوز فيه وجوده وعدمه فجايز ثم اعلم ان شرف العلم بحسب
بشرف المعلوم واشرف المعلومات ذات الحق وصفاته واسمائه واسراره
في افعاله وكل شرف العلوم والاعمال وسايل الى هذا العلم المذكور
ولكن الناس فيه متفاوتون فمنهم من علمه بمحض التقليد في الايمان
ومنهم من عرفه بالدليل والبرهان ومنهم من شهده بالكشف والعيان
فالرتبة الاولى للعوام والثانية لخواص العوام واعوام الخواص
والثالثة لخواص الخواص وعنها عبر القران العزيز مخاطب نبينا صلى الله
عليه وسلم بقول الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله والحديث بقوله صلى
الله عليه وسلم المعرفة راس مالي والعقل يعني الفهم عن الله تعالى اصل
ديني فشتان بين من يستدل به وبين من يستدل عليه ثم اعلم
ان علم الاصول الدينية ذكر في تعريفه انه علم يبحث فيه عن ذات
الله تعالى وما يجب له وما يمتنع من الصفات واحوال الممكنات
والمبدا والمعاد على قانون الاسلام ويقال له في الاصطلاح علم
الكلام اما لقول اهله الكلام في كذا الكلام في كذا واما لان اشهر
الاختلافات كانت في الكلام اي كلام الله تعالى هل هو قديم او حادث
وامتحن بذلك ابن حنبل رحمه الله وانظاره واما لانه صاحبه يصير له سلطنة
على الكلام وملكة فيه من حيث الاصول الشرعيه والزام الخصوم
بالحجج العقلية والنقلية او لانه اول ما يجب من العلوم التي انما
تعلم وتتعلم بالكلام وخص بهذا الاسم تمييزا بينه وبين

غيره

غيره من العلوم او لانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين
وغيره قد يتحقق بنحو التامل كمطالعة الكتب او لانه لكثرة الخلاف
فيه يحتاج وينفتقر الى الكلام فيه مع الخصم او لقوة ادلته صار
كانه هو الكلام دون ما عداه كما يقال لاقوى الكلامين هذا هو
الكلام او لشدة تاثيره وتمكنه في القلب سمي بذلك اخذا من الكلم يعني
الجرح كما قيل شعر جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
واعلم انه افرط قوم في ذمه اي ذموا علم الكلام حتى صرحوا فيه بالتحريم قال
في الاحيا والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان
وجميع اهل الحديث من السلف ونقل فيه عن الشافعي كثيرا مما ينفر
عنه من ذلك انه قال لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا
منه فرارهم من الاسد وقال حكمي في اصحاب الكلام انه يضربوا بالجريد
وينفى رايهم وبالغ قوم في مدحه حتى باحوا فيه بالايجاب اما على العين واما
على الكفاية وبالغوا في مدحه ~~حتى باحوا فيه بالايجاب~~ مستدلين بايات
قرانية واثار عن الصحابة رضي الله عنهم نقلها في الاحياء ايضا وقوم
توسطوا فنزلوا كلا من المدح والذم على حسب الاشخاص والاحوال وهذا
هو الصواب الذي اختاره حجة الاسلام الغزالي وعدم خوض الصحابة
فيه لصفاء عقايدهم وخلوص مقاصدهم وسلامة القلوب من الزيغ والا هوا
وعدم الملحدين او قهرهم وقمعهم باهل التقوى وقرب العهد بالاسلام
والتمكن من مراجعة اكابر العلماء الاعلام فلذلك لم يدونوا من هذا العلم اذ
ذاك ولا غيره من العلوم الا ذاك من ذلك فلما دعت الضرورة والحاجة
الحاجة الى تمهيد هذه القواعد ونشر هذه الفوايد بظهور البدع واهلها

لجاد يرى احد نظر في الكلام الا ... في قلبه دغل وقال على الكلام ... زنادقة واول ... يجوز لا يجوز شهادة اهل البدع والاهوا من اهل الكلام

Copyright © King Saud University

صار اذا من اهم فروض الكفايات وانتدب لتعليمه والتصنيف فيه كثير
من اهل العنايات **تنبيه** لا بد في كل بلد من قايم بهذا العلم وليس
من الصواب تدريسه على العموم كالفقه والتفسير فانه دوا والفقه
غذا وضرر الغذا لا يحذر وضرر الدوا يحذور وينبغي ان يخص بتعليمه
المتجرد للعلم والحريص عليه الذكي الفطن لا البليد بشرط صلاح المتعلم
وديانته وتقواه وليكن بحجة من جنس حجج القران لطيفة موثرة في
القلوب لا بتقلقل في تقسيمات لا تفهم للعامة فان فهموها اعتقدوها
شعوذة ومنع الشافعي ومن وافقه محمول على ما يفضي الى ضرر مما
نبهنا عليه هذا ملخص ما في الاحيا وهذا اوان الشروع في المقصود
والله المسئول في العصمة انه خير مسئول ومقصود **قوله**
ساحمد اعلم ان السين المفردة حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال
وينزل منه منزلة الجزء وان تاخر الى حين وصرح به في سورة براءة
فقال في قوله تعالى اولئك سيرحمهم الله السين مفيد وجود الرحمة لا محالة فهي
توكد الوعد كما تاكد الوعيد ولهذا لم يتحمل فيه مع اختصاصه به وليس
مقتطعا من سوف خلافا للكوفيين ولا مدة الاستقبال معه اضيق منها
مع سوف خلافا للبصريين ومعنى قول المعربين فيها حرف تنفيس حرف توسع
وذلك انها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن
الواسع وهو الاستقبال لا وضح من عبارتهم قول الزمخشري وغيره
حرف استقبال قاله في المغني وانكر على من زعم انها قد تاتي للاستمرار
لا للاستقبال كما في قوله ستجدون اخرين الاية وسيقول السفهاء
واطال النفس في رد ذلك وقال هذا الذي قاله يعني زاعم مجيئها للاستمرار
لا يعرفه النحويون ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من
من المضارع

من المضارع كما تقول فلان يقري الضيف ويصنع الجميل تريد ان ذلك دابه والسين
مفيدة للاستقبال اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل وزعم الزمخشري
انها تدخل اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة
ولم ار من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها
على ما يفيد الوعد والوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه
وقد اوما الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله ومعنى السين
ان ذلك كاين لا محالة اذا قلت سانتقم منك انتهى واقول مستفاده
قول الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت
انه واقع لا محالة انها دخلت في كلام الناظم على فعل محبوب وهو احمد
فافادت ان الحمد واقع منه لا محالة فهو اولى من حمل الناظم رحمه الله
لها على الاستمرار المتحقق بل المردود الذي لا يعرفه النحويون واخراجها
عن التنفيس والاستقبال وايضا فقوله في النظم ساحمد معناه استقبل
الحمد المستمر فالاستقبال مستفاد من معنى السين والاستمرار من معنى
الفعل ولما كان السين حرف تنفيس والتنفيس يطلق على الكشف
ومنه نفس الله كربه يعني كشف لا جرم كشف الناظم واظهر ما ينبغي
الابتدا به وهو الحمد فقال ساحمد اي اوقع الحمد لا محالة والحمد
الثنا بالجميل الاختياري على المحمود بمقتضى التعظيم ومورده اللسان
ومتعلقه النعمة وغيرها والشكر فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب
الانعام ومورده القلب والجوارح التي منها اللسان ومتعلقه النعمة
وبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه كما هو مقرر في محله وبدا
بالحمد امتثالا لقوله تعالى قل الحمد لله وتاسيا بنبيه صلى الله عليه وسلم
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بحمد الله فهو اجذم رجيم وذال معجمة

Copyright © King Saud University

اي مقطوع البركة وتأسّى الناظم بالحق حيث افتتح كلامه بعد البسملة
بالحمدلة فلذلك قال ساحمد ربي الرب يطلق على الله حقيقة معرفا
بالالف واللام ومضافا ومعناه المالك والسيد المطاع او المصلح او المربي او
الخالق او الثابت او المعبود قال الماوردي وغيره فان فسر بمعنى المالك او
السيد او الثابت فمن صفات الفعل ويطلق على غيره مجازا مضافا لا معرفا
بالالف واللام نعم بمجموعها فيجوز مطلقا كما يقال رب الارباب ومنه مضافا
حتى يلقاها ربها وان تلد الامة ربها واكثر ما يقال ويطلق على مالك الشيء الذي
لا يعقل مضافا كرب المنزل والمال والدين وقد يضاف مطلقا على من يعقل
بمعنى السيد ومنه قول زكرياء مخاطبا جبريل في بعض الاقوال رب اني
يكون لي غلام اي سيدي وقول يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام اما
احدكما فيسقي ربه خمرا ولكن لا ينبغي للمملوك ان يقال وضئ ربك اطعم
ربك كما لا ينبغي للسيد ان يقول عبدي وامتي للنهي عن ذلك في الصحيح
ولكنه للتنزيه وبالجملة فحمد الناظم ربه الذي اوجده وانشاه وقام
بتربيته طاعة له وتعبدا لوجهه وهما منصوبان على المفعولية اذ كل
منهما مفعول له ويحتمل نصبهما على المصدر والحال اي اطيعه طاعة واتعبده
واتعبد له تعبدا واحمد ربي حال كوني مطيعا له ومتعبدا ومعنى الطاعة
الانقياد والتعبد الخضوع مع الانقياد وكان ينبغي له ان يردف الحمد بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله قبل ان يقول وانظم وكانه اكتفى بذكر
الله وحده لان من حمد الله لفظا فقد صلى على نبيه ضمنا اذا كان مسلما
فقد رآه بعض الاولياء في النوم فسأله ما الصلوة عليك يا رسول
الله قال المتابعة فمن تابعه طريقة فقد صلى عليه حقيقة ومن لم
يتابعه فهو بعيد منه وان صلى عليه لقلقة فمتابعته صلاة عليه
وذكر له كما ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ذكر لله تعالى وزيادة

الذات واما بالحقيقة فمن صفات صح

بدليل من

٨٠

بدليل من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
وفي طيه الذين يذكرونك بالصلاة والمتابعة فقد ذكروا الله تعالى
بالانقياد والمسارعة ولكن التصريح بها افضل واكمل بان يقول ::
ساحمد ربي طاعة وتعبدا واهدي صلاة مع سلام تسرمدا ::
على المصطفى والآل والصحب كلهم وانظم عقدا في العقيدة اوحدا ::
فقوله وانظم مأخوذ من نظمت الخرز اي جعلته في سلك فلما كان الشعر
بترصيفه وتاليفه شبيها بالعقد قال وانظم عقدا بكسر العين ومعناه
القلادة وجمعه عقود شبه نظمه بعقد لؤلؤ او جوهر يتحلى به في علم
العقيدة وهي ما يدين به الانسان مما عقد عليه قلبه وضميره ومنه قيل
فلان له عقيدة حسنة اي سالمة من الشك قال في ضياء الحلوم عقيدة
الرجل دينه الذي يعتقده انتهى ولم يتعرض القاموس والصحاح لمعناها
اما لوضوحه واما لكونها مولدة اصطلاحية كالفطرة للقدر المخرج على
صفة مخصوصة واثنى الناظم رحمه الله على هذا العقد نصحا للطلاب حيث قال اوحدا
يعني لا نظير له مبالغة او ادعاء بحسب ما ظهر له واردف الحمد بالشهادة
لله بالتفرد بالربوبية والتوحد بالالوهية فقال واشهد اي اعلم ان الله
الواجب الوجود الممتنع النظير لا رب لا مالك ولا مطاع ولا مصلح غيره
اذ لا غير معه حقيقة فالوجود باسره ذاته وصفاته وافعاله ولقد
احسن من قال شعر من عرفت الاله لم ار غيرا وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا فانا اليوم واصل مقطوع :: تعززا اصل التعزز
لغة التقوي ومعناه هنا تفرده بالعزة وهي الامتناع من ان يدرك
كنه ذاته او صفة من صفاته او يحيط احد من خلقه بشيء من علمه اي
معلوماته الا بما شاء لمن شاء من خلاصته الله اعلم حيث يجعل رسالته
ويحتمل ان يكون معنى تعززه اي عزة تفرده بصفات الكمال ونعوت
الجلال والجمال واشار بقوله قدما اي صفة القدم وهي صفة سلبية اذ

Copyright © King Saud University

معناها نفي الحدوث عن ذاته وصفاته او نفي العدم السابق عنه ذاتا وصفة
كما ان البقا نفي العدم اللاحق وسلبه عن الذات وصفاتها وهذا اختيار
السنوسي خلافا لما مال اليه الشارح رحمه الله حيث جعل البقا صفة وجوديه
زايدة على الذات حيث قال فالله باق ببقاء قايم بذاته كما في سائر الصفات
انتهى وكان شيخنا السيد الشريف قدس الله سره يقسم الصفات
اي ماهي هو وما هي غيره وما هي لا هو هي ولا غيره الصفات الذاتية
السبع اعني الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام
كما سياتي تفصيلها ان شاء الله تعالى فايدة قال في المصباح
المنير وقولهم في صفات الباري القديم قال الطرطوشي رحمه الله لا يجوز اطلاقها على
الله تعالى لانها جعلت صفة لشي حقير فقيل كالعرجون القديم وما يكون صفة
للحقير كيف يكون صفة للعظيم وهذا مردود لان البيهقي رحمه الله رواها في
الاسماء الحسنى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال معنى القديم الموجود الذي
لم يزل وقال في كتاب الاسماء والصفات ومنها القديم قال وقال الحليمي ايضا
رحمه الله معنى القديم انه الموجود الذي ليس لوجوده ابتدا و المتوحد والموجود
الذي لم يزل واصل القديم في اللسان السابق لان القديم هو القادم
فيقال الله تعالى قديم بمعنى انه سابق الموجودات كلها وقال جماعة
من المتكلمين بجواز ان يشتق اسم الله تعالى مما لا يودي الى نقص او عيب
وزاد البيهقي رحمه الله على ذلك اذا دل على الاشتقاق الكتاب والسنة
او الاجماع فيجوز ان يقال لله تعالى القاضي اخذا من قوله يقضي الحق وفي
الحديث الشريف الطبيب هو الله ويقال هو الازلي الابدي وتحمل قولهم
اسماؤه تعالى توقيفية على واحد من الاصول الثلاثة فان الله تعالى
يسمى جوادا وكريما ولا يسمى سخيا لعدم سماع نقله فان البيهقي رحمه

هو هو ولا هي وبعد القدم والبقا والوجود مما هي هو وهو هي واما التي هي غيره ما كان من قبيل الصفات الفعليه والتي لا هي هو ولا غيره صح

الله

الله قال من صدق عليه انه قام صدق عليه انه قايم ففهم من هذا ان
الفعل اذا سمع اشتق منه اسم الفاعل والمراد اذا كان صفة حقيقية
بخلاف المجازي فانه لا يشتق منه نحو مكر انتهى كلام صاحب المصباح وهو
خطيب الدهشة الحموي رحمه الله وافاد الدميري عن ابن الرفعة انه قال
كلام المحاملي وابن الصباغ والماوردي والروياني رحمهم الله تعالى
ان الحلف بالطالب الغالب يمين صريحة لان فيها تنبيها على استجلاب منافعه
واستدفاع مضاره قال وسماعي من ابي الحسن يحيى خليفة الحكم العزيز بمصر المحروسة
ان الحلف بذلك لا يشرع وكان يذكر انه نقله عن ايمة المذهب ويوجهه
بان الله تعالى وان كان طالبا غالبا فاسماؤه توقيفية ولم ترد تسمية بذلك
انتهى ثم قال الدميري والذي قاله الجمال يحيى ذهب اليه الخطابي رحمه الله فقال وما
جرت به عادة الحكام من تغليظ الايمان وتوكيدها اذا حلفوا الرجال ان يقولوا
بالله الطالب الغالب المدرك المهلك لا يجوز ان يطلق في حقه تعالى ذلك
وانما استحسنوا ذكرها في الايمان ليقع الردع بها للحالف ثم قال فلو
جاز ان يعد ذلك في اسمايه وصفاته لجاز في اسمايه المخزي والمضل لانه قال
وان الله مخزي الكافرين وكذلك يضل من يشاء واجاب في مشكل الوسيط
عنه وجوز اطلاق ذلك على الله سبحانه في التسبيح والتحميد والتمجيد انتهى
كلام الدميري باختصار وتلخيص ونقل النووي رحمه الله في شرح مسلم في الكلام
على الاسم الجميل عن امام الحرمين رحمه الله انه قال ما ورد الشرع باطلاقه في
اسماء الله تعالى وصفاته اطلقناه وما منع من اطلاقه منعناه وما لم يرد
فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتحليل ولا تحريم فان الاحكام الشرعية تتلقى
من موارد الشرع الشريف ولو قضينا بتحليل او تحريم لكنا مثبتين حكما بغير
الشرع الشريف ثم لا يشترط في جواز الاطلاق ورود ما يقطع به في الشرع
ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العلم فانه كاف الا ان الاقيسة

Copyright @ King Saud University

الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه
ثم اخذ ~~النبي صلى الله عليه وسلم~~ النووي رحمه الله يقرر كلام امام الحرمين بعد
ثنايه عليه ويوضح قوله لم يقض فيه بتحليل ولا تحريم بكلام تركته اختصارا
ثم قال وقد اختلف اهل السنة نصرهم الله تعالى وكثرهم في تسمية الله تعالى
ووصفه من اوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه
فاجازه طايفة ومنعه اخرون الا ان يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب
او سنة متواترة او اجماع على اطلاقه فان ورد خبر واحد فقد اختلفوا
فيه فاجازه طايفة وقالوا الدعا به والثنا من باب العمل وذلك جايز
بخبر الواحد ومنعه اخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز او يستحيل
على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه لاشتماله
على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها انتهى كلامه في
شرح مسلم وبالله التوفيق واعلم ان قدما منصوب بانه مفعول فيه اي
تعزز في قدمه بالبقا وهو الوجود الدايم المستمر على قول مرجوح عند
السنوسي راجح عند غيره قال اي السنوسي وبعض الايمة يقولون
معنى البقاء في حقه استمرار الوجود في المستقبل بلا نهاية وكان هذه
العبارة يجنح قايلها الى ان القدم والبقا صفتان نفسيتان لانهما عنده
الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات
بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان تعقل الذات
بدونها وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان
على وجوب قدمها وبقايها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان
موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم
عليه ان يكون القدم والبقا قديمين ايضا بقدم اخر موجود وباقيين
ببقاء اخر موجود ثم تنقل الكلام الى هذا القدم الاخر وهذا البقا فيلزم

فيهما ما يلزم

فيهما ما يلزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق
وقال القدم سلبي والبقا وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان ثابتان
سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن انتهى كلامه بحروفه وبالجملة
فالله تعالى تعزز في ازليته وقدمه ببقايه وتفردا يعني بتعززه
بدليل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا مع قوله سبحان ربك
رب العزة وصرح بصفتي القدم والبقا زيادة في التقرير والايضاح
اذ اتي بما يدل على ذلك حيث قال هو الاول المبدي ومعناه الذي
لا افتتاح لوجوده ومعناه الذي لا افتتاح لوجوده الفرد الذي
لا ثاني له في كماله وكرمه وجوده وفي الخبر الصحيح كان الله ولم يكن
غيره وفي الحديث المشهور كان الله ولا شي معه وهو الان على ما عليه
كان فهو المبدي المبدع الفاطر لكل الكاينات بغير بداية له اذ لو كان
حادثا لافتقر الى محدث ثم ينقل الكلام الى ذكر المحدث فنقول هل هو حادث ام
قديم فان قيل قديم قلنا هو المقصود المسمى بالاول وان كان غير قديم فيفتقر
الى محدث اخر ايضا فيلزم الدور او التسلسل وكل منهما محال فثبت قدمه
فوجب بقاؤه اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه فلا جرم قال الناظم واخر من
يبقى اي قايما بنفسه مستغنيا عن المحل والمخصص اذ لو لم يقم بنفسه
لكان عرضا ولو كان عرضا لكان حادثا اذ العرض لا يبقى زمانين وقد قام
البرهان على قدمه ولو افتقر الى مخصص لكان جوهرا او جسما وكل منهما
حادث فيكون حينيذ حادثا تعالى وتنزه عن ذلك وقد ثبت قدمه واستحالة
الحدوث عليه فكان واجبا اذ يكون قيوما مقيما اي ممدا موجدا لكل
حادث مؤبدا على الدوام الى ما لا نهاية واصل الابد الدهر على ظاهره ان
اولت الدهر بالوجود الدايم الذي لا بداية له ولا نهاية فلا وجود الا له ولا موجود

والدهر الطويل الذي ليس له حد وقد [illegible] الصحيح
[illegible] الدهر [illegible]

الا هو فيكون النهي للتحريم وان اوله بالزمان الطويل فمعناه خالق الدهر وموجده
ثم اشار الناظم الى ذكر اسمايه تعالى المستفادة من الصفات الذاتية المفهوم
منها حقيقة الصفات المعبر عنها في الاصطلاح بصفات المعاني ويقال لها
صفات معنوية سميت بذلك لانها منسوبة الى صفات المعاني فقال سميع
اي يسمع وسمعه صفته من صفات ذاته ازلية ابدية تنكشف بها المسموعات
لمولانا انكشافا تاما زايدا على الانكشاف بالوصف العلمي لايجوز عليه قوة بقرب
ولاشدة صوت وقوته ولايجوز عليه ضعف ببعد ولاهمس صوت وخفايه اذ
القرب والبعد في حقه مستحيلان من حيث هو لامن حيث نحن فالقرب
والبعد وصفان اضافيان معتبران من حيث اطلاقات الشرع مؤولات بما
يليق بهما من حيث الاعتبارات لاكما يفهم ويعقل من قرب المحسوسات
وبعدها والي ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه قربي منه كقرب يونس بن
متى يشير بذلك الي مقام القرب القابي حيث دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى مع القرب الظلماني حيث نادى ابن متى في الظلمات ان لا اله الا انت
فسمعه لمناجاتي في قاب قوسين كسمعه لذي النون في الظلمات حيث
لااين له في البين ولايجوز ان يسمع تعالى بالة من اصمخة واذن وسقعر
مفروش بعصبات باطن اذن وكما يسمع من حيث لاجهة ولامسافة ولامرة
ولا مادة ولاآلة ولا بمسر كذلك يري فلاجرم اردف قوله سميع بان
قال بصير يعني يبصر وبصره صفة ذاتيه ازلية ابدية محيطة بالمبصرات
من غير كيف وكذلك بقية صفاته اذ ذاته لاتشبه الذوات وصفاته لاتشبه
الصفات وادراكه بصفة البصر للمبصرات زايد على الادراك بالوصف
العلمي القايم بالذات كما اشار اليه بقوله عالم اي بعلم قديم ازلي ابدي
غير ضروري ولامكتسب ولابديهي ولاتصوري ولا بمعلم بل علمه صفة ازلية
ابدية ذاتية انكشفت له بها المعلومات الكلية والجزئية الواجبة والمستحيلة
والجايزة خفيها وجليها قديمها وحادثها وممتنعها وجايزها انكشافا تاما

لايحتمل

لايحتمل النقيض من ظن وشك ووهم وجهل وسهو ونحو ذلك بوجه من الوجوه
وكما انه عليم بعلم فكذلك هو متكلم بكلام نفسي مقدس قايم بالذات كما
سياتي في شرحه وكما انه متكلم كذلك هو قدير بقدرة ازلية ابدية وهي
من الصفات الذاتية التي توجد الممكنات او تعدمها على وفق الارادة
والمشية كما اليه اشار بقوله بعيد العالمين وهم جمع عالم بفتح اللام وهو ماسوى
الله وقيل الجن والانس والملايكة سمي بذلك لانه علامة دالة على صفات موجده
ومسوه ومعنى يعيد العالمين اي بعد الفناء والعدم الي الوجود باعيانهم التي
كانوا عليها في دار الدنيا كما قال تعالي وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي هين عليه وقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهذا مراد الناظم بقوله
كما بدا اي فطر وانشا ومنه قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا
علينا انا كنا فاعلين ولما كانت القدرة تابعة للارادة اي على وفقها كما
ان الارادة تكون على وفق العلم اردف ذكر القدرة بالارادة حيث قال مريد
بضم الميم وبفتحها لايجوز اذ معنى المريد بالفتح المتمرد وبالضم الفاعل
المختار فالمريد اذا من له الارادة وهي في حق الله تعالي صفة ذاتية
ازلية قديمة باقية تخصص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من
الكميات والكيفيات وغير ذلك واشار الى قدم هذه الصفة بقوله اراد
الكاينات يعني الحوادث فاوجدها لوقتها الذي سبق به علمه الازلي قديما
حيث لاشي معه فانشا اي احدث ما اراد منها كما اراد واوجدا اي
اوجده في المدة التي تعلق بها العلم من غير تقدم ولاتاخر فسبحانه وتعالى
تنبيه اعلم ان الصفات الالهية منها نفسي وسلبي ومعاني ومعنوي فالنفسي
الوجود على القول بانه زايد على الذات وهو مذهب الفخر الرازي ومذهب

Copyright © King Saud University

الاشعري عين الذات فلا يكون صفة اذ الذات لا تكون صفة والسلبي
من الصفات القدم والبقا على قول السنوسي رحمه الله والوحدانية والقيام
بالنفس والمخالفة للحوادث اذ كل منها عبارة عن نفي الامر لا يليق بالذات
المقدسة فالقدم نفي سبق العدم او نفي افتتاح الوجود او نحو ذلك على الذات
العلية والبقا نفي طروء العدم او نفي انقطاع الوجود ونحو ذلك عن الذات
وقد اسلفت لك الخلاف بين السنوسي وغيره في ذلك وكذلك الوحدانية نفي التعدد
والنظير عن الذات وقس الباقي على ذلك واما صفات المعاني فسبع ذكرنا
منها عند شرح كلام المصنف رحمه الله ستا والسابعة الحياة وهي صفة
ذاتية ازلية ابدية لا اثر لها في فعل ولا ادراك بدونها وكان الناظم رحمه الله اكتفى
بذكر الاسما المسماة بالصفات المعنوية عنها لانها توخذ منها بالقوة فان السميع
من اتصف بالسمع والبصير من اتصف بالبصر والقدير بالقدرة والمريد بالارادة
والمتكلم بالكلام كما اكتفى بها عن ذكر الحياة اذ السميع البصير العالم المتكلم الي
آخره لا يكون الا حيا فصفات المعاني سبع تدل عليها صفاتها المعنوية
المسماة باسماء الذات من حيث اتصافها بتلك الصفات المقتضية للتسمي
بتلك الاسماء من جملة اسمايه الحسني فكانت جملة الصفات التي لا يسع
مكلفا جهلها عشرين واحدة نفسية وخمس سلبية وسبع صفات معاني
وسبع معنويه واضدادها المستحيلة على الله تعالي عشرون اذ ضد الوجود
العدم والقدم الحدوث والبقا الفنا والوحدانية التعدد والقيام بالنفس
الذي معناه الغنى المطلق عن المحل والمخصص وغير ذلك ضده الافتقار وضد
المخالفة للحوادث مماثلتها وضد الحياة الموت والعلم الجهل والظن والوهم
ونحو ذلك والقدرة العجز والارادة ان يوجد شي وهو له كاره اي غير مريد
وضد الكلام البكم والبصر العمي والسمع الصمم واضداد المعنوية تعرف من اضداد
المعاني فهذه اربعون صفة عشرون منها واجبة لله تعالي وعشرون مستحيلة
ومن لا يعرف ذلك فايمانه غير صحيح ولا كامل وهل يكتفي في معرفتها بالتقليد اولا بد

من النظر

م مالا اذن ربنا
المبين انا انزلناه
والكتاب

من النظر والاستدلال مال جل غفير من المتكلمين الي وجوب النظر وقالوا المقلد
في الاعتقاد لا فرق بينه وبين بهيمة تقاد وممن ذهب الي عدم الاكتفا بالتقليد
الاشعري والباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك وممن ذهب
الي انه كمال لا شرط القشيري وابن ابي جمرة وابن رشد المالكيان والغزالي
وصرح به ايضا النووي في شرح مسلم والبلالي في مختصر الاحيا ومعنى التقليد
الجزم المطابق في عقايد الايمان بغير دليل **تقسيم آخر** اعلم ان الصفات
الذاتية تنقسم الي ما يتعلق بشي وهي الحياة والي ما لا يتعلق بكل شي وهما العلم
والكلام والي ما لا يتعلق بشي دون شي وهو القدرة والارادة والسمع والبصر فالاولتان
تتعلقان بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات وجه ذلك ان القدرة
والارادة لو تعلقتا بالواجب مثلا فالتعلق اما بايجاده او اعدامه فلو تعلقتا
بايجاده لكان تحصيلا للحاصل وهو محال او باعدامه للزم ان يكون الواجب
جايزا وهو ايضا محال وكذلك يقال في المستحيل اذ يلزم من تعلقهما باعدامه
تحصيل الحاصل او بايجاده اذ يكون المستحيل جايزا وذلك ايضا محال واما الصفتان الاخرتان وهما السمع والبصر
فتتعلقان بالموجودات الواجبات والجايزات لا المستحيلات فيسمع ويري سبحانه
ذاته وصفاته الوجودية وكذلك ذوات الكاينات وصفاتها هذا ما صرح به
السنوسي قال رحمه الله في شرح عقيدته الصغري ونبه بقوله يعني في متن
عقيدته بجميع الموجودات على ان سمعه وبصره تعالى يخالفان لسمعنا وبصرنا
في التعلق لان سمعنا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات
وعلي وجه مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة
مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما
قديما

كان او حادثا فيسمع جل وعلا ويرى في ازل ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذكرنا فيما لا يزال ذوات الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات او غيرها اجساما كانت او الوانا او غيرهما انتهى واعرضت عن ذكر دليل كل صفة وبرهانها اختصارا او اختيار الراي من اكتفي في الايمان والتوحيد بصحيح الاعتقاد والتقليد والله اعلم ثم ان الناظم رحمه الله لما فرغ من ذكر الصفات الواجبة لله تعالى شرع يتكلم في مسئلة الاستواء على العرش اهتماما بها وبنظايرها فقال الهٌ نونه للتعظيم ومعناه المعبود بحق او المستحق للعبادة او المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه على عرش السما العرش في اللغة السرير ومعناه هنا الجسم العظيم المحيط بالافلاك فما دونها واضافه الى السماء احترازا من عرش يوسف وبلقيس وغيرهما وهذا العرش هو المشار اليه بقوله وكان عرشه على الماء ليبلوكم فيما اتاكم فالله هو الذي على عرش السماء قد استوى بالمعنى الذي اراده وبالوصف الذي حكى مع حسم النظر عما يتبادر الى الفهم من معنى الاستواء بالقعود والاستقرار ونحو ذلك من سمات الاجسام او يأول بالاستيلاء من قولهم: قد استوى بشر على العراق :: من غير سيف ودم مهراق :: قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى ثم استوى على العرش استوى امره واستولى وعن اصحابنا ان الاستوا على العرش صفة لله تعالى بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك انتهى بحروفه وسيل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن قديم والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى وقال ذو النون المصري اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشيا كلها موجودة بحكمه كما شا واجاب الشافعي من سأله عن الاستواء

بقوله امنت

بقوله امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لا اعرف الله في السماء ام هو في الارض فقد كفر لانه توهم ان لله مكانا ومن توهم ان للحق مكانا فهو مشبه واجاب مالك من سأله عن الاستوا بعد ان اطرق الامام وعلته الرحضا فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا وامر به ان تخرج ونا قشه الكواشي في تفسيره عند الكلام على قوله تعالى ثم استوى على العرش في سورة الاعراف بعد ان ساق الحكاية فقال ان صحت الحكاية كذلك ففي قوله الاستواء غير مجهول نظر ان قصد به غير مجهول لغة فهذا فيه ما تراه لافضايه الى التشبيه والتجسيم والتركيب تعالى علاه وشانه وان قصد غير الله فكان الاصواب عن الجواب من اول وهلة اولى اذ لا فايدة في ذلك انتهى واقول يحتمل ان يريد الامام مالك بقوله غير مجهول ما فيه اي معلوم وكان النجم ابن قاضي عجلون اطلع على ذلك فاجاب عن معنى قول مالك الاستوا غير مجهول يعني غير مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر به وخبره صدق لا يجوز الشك فيه قال وروي في بعض الالفاظ الاستوا معلوم ومعنى قوله الكيف غير معقول لانه لم يرد به توقيف وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان به واجبا واما كون السوال عنه بدعة فلانه سوال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه انتهى وقال الامام احمد استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر انتهى واعلم ان كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة من الالفاظ التي لا يجوز فهم ظاهرها على ما يتبادر الى الذهن منه من سمات الحدث للعلماء فيه طريقان اسلم وهو الايمان مع التنزيه والتفويض واحكم

سئل بعضهم عن الله فقال ان سالت عن ذاته فليس كمثله شي وان سالت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سالت عن اسمه فهو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سالت عن فعله فكل يوم هو في شان نقلته من خط ... السحيمي

Copyright © King Saud University

وهو التاويل كالوجه بالذات واليد بالقدرة والنعمة والعين بالكلاءة
والحفظ والاستوا بالاستيلاء والتنزل الي السماء بتنزل الملايكة والرحمة
والمجي في قوله وجاء ربك اي امره وسرد ذكر الي قوله واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ وهم اهل التجسيم والحلول فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وهي الصرف عن معتقد الحق الواجب لله تعالي
وابتغاء تاويله يعني علي حسب اغراضهم الفاسدة ومذاهبهم الباطلة
كالحلولية وغيرهم الباطنية قال تعالي وما يعلم تاويله الا الله اي ما يول
اليه معناه علما لا يشك فيه الا الله وحده وثم الوقف والراسخون
اي الثابتة اقدامهم في العلم الكشفي اليقيني يقولون امنا به اي صدقناه
لفظا ومعني ظاهرا وباطنا علي حسب ما اراده الحق وعلمه وذلك
ان نجعل الوقف علي قوله والراسخون في العلم وجمله يقولون حالية
وبهذا تمسك الماولون ونقل عن امام الحرمين انه كان يميل اولا ثم رجع
وحرم التاويل والله اعلم ولما كان اطلاق الاستوا موهما لما لا يجوز
علي الحق من الصعود والتمكن والاستقرار نبه الناظم علي نفي ذلك بقوله
وباين اي خالف ولم يماثل مخلوقاته في شيء من ذواتهم وصفاتهم
ولاهم ماثلوه في ذاته ولا في شيء من صفاته وتوحد بعزة الذات وكمال
الاسماء والصفات وتقدس عن التقييد بالازمنة والامكنة والجهات
كما قال فلا جهة اصلها وجهة بكسر الواو حذفت واوها تخفيفا وهي
بمعني الوجه وهو مستقبل كل شيء وقيل الجهة لغة كل مكان
استقبلته والجهات الست فوق وتحت وقدام وامام ووراء
ويمنة ويسرة انما عرفت من الانسان لان ما سامت راسه
يقال له فوق وما سامت قدميه فتحت او وجهه فامام او ظهره فوراء
ويمينه فيمينه او يساره فيسره وكل جهة منها محال عليه فان

فاذن لا جهة تحوي الاله اي تحيط به اذ لو احاطت به لكان
محدودا محصورا ولو كان محدودا لكان متناهيا ولو كان محصورا
لكان مقهورا اذ كل حاصر لشي فهو له قاهر كيف وهو الواحد القهار
هذا والجهة مكان ولا له مكان اذ كان ولا مكان ولا زمان وهو الان
علي ما عليه كان تعالي ارتفع شانه عنهما اي عن الجهة والمكان
وتمجدا اي اتصف بالمجد اي اتخذه وصفا وهو الشرف الواسع فله
المجد تعالي ذاتا ووصفا فيحتمل ان يكون التفعل هنا للاتخاذ كتوسد
وبه فسره الشارح ويحتمل ان يكون للطلب نحو تكبر اي طلب ان
يكون كبيرا فكذلك تمجد اي طلب ان يكون منفردا بالمجد او معروفا او
معبودا او مقصودا به ثم علل الناظم ذلك اي نفي جواز الجهة عليه
والمكان الحاوي له بقوله اذ الكون يعني الوجود المفيد المعبر عنه
بالعالم باسره مخلوق اي حادث لم يكن فكان وربي هو الله خالق
موجد له ومن المعلوم ان الخلق لا يشبه الخالق والصنع
لا يماثل الصانع لقد كان اي موجودا حقا قايما بنفسه غنيا عن
كل شيء قبل العرش الذي هو من جملة الاجسام والاكوان ربا
غنيا مالكا وسيدا منعما بنعمه لكل ذرة من ذرات العوالم العلوية
والسفلية بدليل كان الله ولم يكن شيا غيره وفي رواية معه وفي لفظ كان
الله ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان والتسعين من اسمايه وقربه
الصمد وثم انها خارجة عن التسعة والتسعين فلا يلزم من مفهوم
العدد نفي غيره اذ لا مفهوم له معتبر عند الاصوليين فدخول الجنة مرتب
علي احصاء ما حصره النبي صلى الله عليه وسلم في هذا العدد والحفاظ

Copyright © King Saud University

اسما الحق تعالى تابعة لأوصافه وأوصافه تابعة لكمالاته وكمالاته لا نهاية
لها فلا نهاية لاوصافه فلا نهاية لاسمائه بدليل الحديث اسالك بكل اسم
سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم
الغيب عندك قال تعالى ولا يحيطون به علما اي ذاتا ووصفا
واسما فالشيد الصمد اداعالك فيطلق على الله تعالى لوروده وكذلك
كلما ورد فيه توقيف اي نص الشارع وان لم يكن من التسعة والتسعين
ولعل الامام مالكا لم يقف فيه على نص فلذلك كره الدعا بيا سيدي كما نقله عنه
القاضي عياض او للخلاف في وروده في الاسماء كما ابداه القرطبي والله
اعلم ولا حل في شيء اذ كان ولا شي واصل الحلول لغة النزول يقال حللت
بالبلد حلولا اي نزلته ومعناه هنا الحصول على سبيل التبعية كالاعراض
التابعة للجواهر وجودا وعدما وانما لم يجز عليه الحلول لما يلزم
منه من الافتقار الى المحل الذي يحله والله تعالى غني ولم يزل حميدا
فعيل بمعنى فاعل ومفعول اي حامدا شاكرا محمودا مشكورا ولو جاز
عليه الحلول للزم من ذكر الافتقار الى محل الزوال وهو تعالى لم
يزل دايم العز ازلا ولا يزال ابدا سرمدا دايما ثم عقب بما يجمع
التنزيهات فقال وليس كمثل الله شيء لقوله تعالى ليس كمثله شي وقوله
ولم يكن له كفوا احد قال الفيومي في المصباح المنير في غريب الشرح
الكبير المثل يستعمل على ثلاثة اوجه بمعنى التشبيه وبمعنى نفس الشيء
وذاته وزايدة والجمع امثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع فيقال
هو وهما وهم وهن مثله وفي التنزيل انؤمن لبشرين مثلنا وخرج
بعضهم على هذا قوله تعالى ليس كمثله شي اي ليس كوصفه شيء وقال هو
اولى من القول بزيادتها لانها على خلاف الاصل وقيل المعنى ليس كذاته
شي كما يقال مثلك من يعرف الجميل ومثلك لا يكون كذا اي انت تكون كذا وعليه

قوله تعالى لكمن مثله
في الظلمات

[illegible]

قوله تعالى لكمن مثله في الظلمات اي كمن هو ومثال الزيادة فان امنوا بمثل ما امنتم به
اي بما قال قال ابن جني في الخصايص قولهم مثلك لا يفعل كذا قالوا مثل زايدة اي
انت لا تفعل كذا قال وان كان المعنى كذلك الا انه على غير هذا التاويل
الذي اراده من زيادة مثل وانما تاويله انت من جماعة شانهم كذا
ليكون اثبت للامر اذ لو كان له فيه اشباه واضراب ولو انفرد هو به لكان
انتقاله عنه غير مامون واذا كان له فيه اشباه كان احرى بالثبوت والدوام
وعليه قوله ومثلي لا تنبو عليك مضاربه انتهى كلام الفيومي رحمه الله
وتاويل ليس كمثله شيء على مقتضى تفسير المثل بالنفس والذات واضح اي ليس
كذاته ذات ولا كصفاته صفات اذ المعنى ليس كهو شي وكذلك القول بزيادة
مثل واما على تاويلها بالتشبيه فيكون هذا على سبيل الفرض والتقدير والمعنى
لو فرض ان له مثل وشبيه تعالى وتقدس لكان ليس كمثله شيء ولا شبيه كما
قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد الاية يعني لو فرض وقدر ولكنه لا يجوز فرض ذلك
ولا تقديره وعلى تفسير المثل بالذات اللازم منه بقا الكاف على وصفها غير زايدة
جرى البيضاوي في تفسيره مصدرا بذلك كلامه وقرر معنى زيادتها بعد ذلك
واوضح مراده القاضي زكريا في حاشيته بما نقله عن السعد التفتازاني
وهو انه اعني التفتازاني قال ان قولنا ليس كذاته شيء وقولنا ليس كمثله شيء
عبارتان عن معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاته الاولى صريح والثانية كناية
مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عن من تكون مثله وعلى صفته فكيف
عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل الا ترى ان قولهم مثل الامير يفعل كذا ليس
اعترافا بوجود المثل له فالمعنى ان مثل مثله تعالى منفي فكيف بمثله وايضا
مثل المثل مثل فيلزم من نفيه نفيها انتهى ورايت لبعض المحققين من علماء
الكشف كلاما محصله ان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لما جعله الله تعالى

بيان … يستلزم

فريدًا في صفات الكمال والجلال والجمال المفاض عليه من حضرة الحق سبحانه كان وترًا
في المحاسن فردًا في الفضايل والفواضل له ما المولاه من العز والتعظيم والطاعة
متنزل من الله تعالى منزله المثل من بعض الحيثيات كما في قوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله الي غير ذلك ليس له
صلى الله عليه مثل في القرب والاختصاص والرفعة والاستخلاص فتصرف ان ليس
مثله شيء من المخلوقات فكيف يكون له تعالى مثل وهو فاطر الارض والسموات وعليه
يحمل قول القايل ولما كان من معاني المثل الشبيه نفاه الناظم بقوله ولا له شبيه يعني
لا شبيه له في ذاته وصفاته وانواع كمالاته والمشابهة في اللغة المشاركة
في معنى من المعاني وفرق ابن قاضي عجلون في شرحه بين المثل والشبه بان
المثل هو المشاركة في الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركان في ماهية الانسان
والشبه هو المشاركة في الكيف كالانسان الاسود والفرس الاسود المشتركين
في اللون ولما كان من لازم التمثيل والتشبيه التحديد نفاه في النظم بقوله
تعالى اي ارتفع وتمجد ربنا ما لكنا ان يحدد فالحد عليه محال اذ هو
خالق الحد والرسم ولعله اراد بنفي التحديد المصطلح عليه في المنطق المنقسم
عندهم الي كامل وناقص او التحديد بالجهات المصطلح عليه في ضبط
الاراضي والعقار وكل ذلك محال على ذي العزة والجلال فلا جرم
كان محتجبًا بحجاب كبريائه وعزته عن ابصار خلقه وبريته كما قال
ولا عين يعني لا مقلة باصرة في الدنيا تراه اي تبصره وتعاينه بخلاف
الاخرة كما سياتي لقوله يعني لقوله تعالى لا تدركه الابصار الايه سوى نبينا
محمد المصطفى المجتبى المختار صلى الله عليه وسلم اذ كان تعليل لتخصصه بالروية
في القرب المصرح به في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
هذا ان جعلت الضمير عايدة الي الله تعالى لا لجبريل قال البيضاوي ودنوه منه
برفعة مكانه وتدليه جذبه بشراشره يعني بجملته ونفسه الي جناب القدس

انتهى

٨٨

انتهى وقال جعفر انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى ان الله تعالى حجب جبريل
عن دنوه ودنو ربه منه وقال ايضًا لانه صلى الله عليه وسلم الى ما اودعه في قلبه
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الي ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
وفي شرح مسلم للنووي فيما نقله من كلام القاضي عياض عن جعفر بن محمد انه
قال الدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته
عليه واطلاعه من غيبه واسرار ملكوته على ما لا يطلع عليه سواه والدنو من الله
تعالى اظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين
او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل واتضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة
من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة
ويتاول في ذلك ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من تقرب مني ذراعًا
شبرًا انتهى وبالجملة فقد خصص بهذا المقام دون ساير الانام وافردا يعني
توحد وتفرد بهذه المنزلة دون الانس والجن والملايكة وغيرهم ومن قال من
البشر وغيرهم كغلاة المدعين من المتصوفة ونحوهم في الدنيا يراه اي يبصره بعينه
اي مقلته الباصرة فذلك القايل زنديق اي فاجر لا ينتحل دينًا طغى اي جاوز
حد نفسه وتعدى حدود ربه وتمردا اي عتى كعتاة مردة الجن والشياطين
وخالف كتب الله السماوية والرسل المبشرين والمنذرين من البشر والملايكة
كلها اي اجمعها وزاغ اي زل وضل ومال عن الشرع الشريف الذي شرعه
الله لخلقه في كتبه وعلى السنة انبيائه ورسله وابعدا اي لعن بكفره
وزندقته وكذبه وفريته لقوله تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين وذلك
البعيد الطريد كما افهمته الاشارة اليه بذلك ممن اي من الذين قال فيهم وفيه الهدى
الهنا ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فلا شك ولا ريب انه

Copyright © King Saud University

يرى وجهه يوم القيامة سمي بذلك لقيام الناس فيه لرب العالمين اسودا يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه نسال الله العافية وهذا تصريح من الناظم بتكفير من زعم رويته
الله تعالى في الدنيا بالباصرة وتوقف في ذكر النجم بن قاضي عجلون بعد ان نقل عن الكواشي
ان معتقد روية الله هنا بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم غير مسلم انتهى قال
وهذا يحتاج الي نقل يساعده فان باب التكفير صعب لصعوبة الغلط فيه فان
ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين ولهذا قال بعض المحققين
كما نقله القاضي عياض الخطر في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة
من دم مسلم واحد قال عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع
الا بقاطع انتهى ونقل ايضا انه راى في الطبقات الكبرى للتاج السبكي حكاية تشتمل على
تحقيق التجلي نقلها عن ابي ايوب تراب في ترجمته وعن ابي يزيد ونقل فيها عن القاضي
ابي بن المنير المالكي انه فرق بين التجلي ورؤية البصر التي قيل فيها لموسى لن تراني على
الخصوص وقيل فيها على العموم لا تدركه الابصار قال وبسط السبكي الكلام في ذكر
معترفا بالقصور عن فهمه وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وساق ما صرح
به قطب الدين الاردبيلي من جواز رؤية الله بالبصر في الدنيا وان الفرق بينها
وبين رويته تعالى في الاخرة انه في الاخرة معلوم الوقوع للمومنين كلهم وفي الدنيا لم
يثبت وقوعه الا للنبي صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي المقامات العلية قال النجم
فهذا تصريح منه بوقوع الروية لغير النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالبصر فالاقدام على التكفير
بهذه الدعوي يحتاج اولا الي تحرير المبحث لشدة غموضه فلهذا اعترف الشيخ
تاج الدين بالقصور عن فهمه مع علو مرتبته في فهم الدقايق وثانيا الي نقل خاص
فيه لعظم خطر التكفير كما نقل نعم انكر هذه الدعوي انكارا شديدا الكلاباذي في
كتابه التعرف وقال لا نعلم احدا من المشايخ ادعاها ولا ورد ذكر في الحكايات
الصحيحة عن احد منهم الا طايفة لم يعرفوا باعيانهم قال الشارح النجم ثم نقل يعني
الكلاباذي ان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتبا ورسايل

منهم الخراز والجنيد

منهم الخراز والجنيد وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى وقال الشارح
نقلا عن القونوي في شرحه وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن
تاويله وذلك لان غلبات الاحوال تجعل الغايب كالمشاهد حتى اذا كثر
اشتغال السر بشيء واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه وهذا
معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر انه كان يطوف حول البيت
فسلم عليه انسان فلم يرد عليه فشكاه الي عمر فقال كنا نتراى الله
في ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان
دون مكان الى ان قال الشارح هذا ملخص كلام التعرف وليس فيه تصريح
بالتكفير والله اعلم انتهى نقله ملخصا قلت اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رويته
الله تعالى جايزة عقلا والجواز سالها الكليم اذ محال ان يجهل موسى ما يجوز
في حق الله تعالى وما يستحيل عليه وما يجب بل كل نبي وولي مقطوع له بمعرفة الله
تعالى ولا سبيل الي النبوة والولاية بدون ذلك ومعرفته تعالى تستلزم معرفة
ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز ولو كانت رويته مستحيلة عقلا لما سالها
موسى الكليم اذ سوال المستحيل عدوان في الدعا والمعتدي ممقوت ومقام الانبياء
منزه عن ذلك وكذلك الاولياء الا ترى كيف لم يوئسه منها بل علق وجودها على
استقرار الجبل وذلك امر ممكن في نفسه ولكنها مع جوازها عقلا هل هي
واقعة حتى جايزة شرعا اولا هذا محل النظر والذي نراه والله اعلم
بغيبه انها غير واقعة بالبصر لغير محمد سيد البشر صلى الله عليه وسلم ولو
وقعت لاعطيها الكليم ومن المعلوم ان اخر مقامات الولاية اول مقام
الصديقية واخر مقامات الصديقية اول درجات النبوة واخرها اول
درجات الرسالة واخرها اول درجات اولي العزم الذين من جملتهم موسى
ولم يظفر بالروية على المشهور عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم
في وقوعها وثبوتها للنبي الفاتح الخاتم صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فيني

منكر من الصحابة كعايشة ومن وافقها فقد صرحت بتكذيب من نسب ذلك الي
النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم لها كابن عباس واتباعه
وكل منهم اخبر على حسب ما وصله واعتقده فكيف يظفر بها من دونهم في
الرتبة واسفل منهم بكثير في الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالقشيري
والغزالي وغيرهما ان الشهود والروية انما هما بالقلب دون المقلة في هذه
الدار الفانية لان البصر فان والحق باق فلا يرى الباقي بالفاني فاذا كان يوم القيامه
ركبوا تركيبا باقيا فكانت ابصارهم باقية فصح ان يرى الباقي بالباقي وهذا
منقول عن الامام مالك مستحسن منه فكذب مدعي الروية بالباصرة هنا مما كاد
ان يطبق عليه الخاص والعام لا سيما ممن يكون متمسكا بالاوهام غير متحقق
ولا متخلق بقواعد الاسلام ففسقه لكذبه في دعاويه وافترائه فيما يحكيه
واضح لا شك فيه واما التجلي والاستتار في اصطلاح القوم فامر مشهور
نبهنا على ما شا الله تعالى به من ذلك في كتابنا شرح التايية الفارضية وشرح
التايية الصفدية المسماه بسلك العين فليراجع ثمة واما كفره وزندقته
نتكله الي الله بحقايق الامور على ان صاحب الانوار صرح بكفره حيث قال في
باب الردة ولو قال اني اري الله بكلام شفاها كفر انتهى نصه بحروفه والله اعلم
ولولا خشية الاطالة وخوف الملالة لاطنبنا اذ هو معلوم مقام محتمل للاطناب ولكن
في هذا القدر كفاية لاولي الالباب واما الروية لله تعالى بالباصرة في الدار الاخرة فهو مذهب
اهل السنة رزقنا الله واحبابنا ذلك في روضات الجنة واليه اشار في النظم حيث
قال **ولكن** حرف استدراك **يراه** اي يبصره **في الجنان** جمع جنة وجيم الجنان
مكسورة وسميت الجنة بذلك لانها تستر ساكنيها بافنان اشجارها فيري الله
تعالى فيها **عباده** المخلصون الاخيار **كما صح** اي ثبت **في الاخبار** يعني الاحاديث
النبوية وذكر الذي صح بروايته اي باثره وتنقله مسندا باتصال عن النقات
الاثبات

الاثبات الى النبي صلى الله عليه وسلم واشار بقوله كما صح الي اخره الي حديث انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر رواه البخاري وغيره من طرق متنوعة وفي
رواية مسلم ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضامون
في القمر ليلة البدر قالوا لا قال هل تضامون في الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك الحديث فتشبيه الروية بروية البدر والشمس
من حيث الوضوح التام والتجلي الكامل الذي لا شك فيه ولا ريب لا يلزم منه تشبيه
الحق تعالى بالبدر والشمس فانه ليس كمثله شي وروية عبارة عن رفع الموانع
من غير جهة ولا مسافة ولا ارتسام واتصال شعاع ونحو ذلك مما يجوز او
يتصور في روية الاجرام والاجسام فيشاهدون ملكا عظيما ليس كمثله شيء وفي المنثور بل
ما يشهد لذلك كقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة اى مشرقة بهية الي ربها ناظرة اي
مبصرة مشاهدة وهذا النظر والمشاهدة يختلف كل منهما بحسب الاحوال والمقامات
فيتجلى لكل عبد منهم في مقامه من حيث ما يقتضيه مقامه المقسوم له في العلم السابق
الازلي حسبما ترجم عنه قوله ولكل درجات مما عملوا وقوله هم درجات عند الله
الايه وشرح حالهم في الروية مما يطول شرحه جعلنا الله واحبابنا منهم واجزل حظنا
منه وفسرت الزيادة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة بالنظر والروية
كما رواه مسلم مرفوعا واطنب القرطبي في تذكرته في هذا المقام وجمع ما تفرق من
الاخبار وكلام العلماء الاعلام وقال روي في صحيح الاحاديث ان الله تعالي اذا تجلى لعباده
ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تدفقت الانهار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر
والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة
وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرقت
الحور العين ثم قال ولولا ان الله تعالى يثبتهم ويبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين
تجلى ثم نفي الحجبة متاولا فيها ورد من ذكر في حقهم وقال بل تتفق الاوقات وتتساوى
الاحوال فيكون في كل حال مشاهدا وبكل جارحة ناظرا ولا يكون في حال محجوبا

Copyright © King Saud University

ولا بالغيبة موصوفا حكي عن قيس المجنون انه قيل له نرعوا لك ليلى فقال وهل
غابت عني فتدعي فيقال اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة
فانا ليلى وليلى انا انتهى كلامه في التذكرة قلت ويشير كلام قيس الي معنى قول
بعضهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح وكانما
قدح ولا خمر ومما نقل القرطبي عن ابن المبارك متصلا ان ابا موسى
الاشعري قال على منبر البصرة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة ملكا الي
اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار
والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل
انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئا مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي
لكم شي ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة
النظر الى الله تعالى واما رويته تعالى في عالم النوم فالمعظم من مثبتي الروية قايلون
بجوازها من غير كيف وقد راه غير واحد منهم ابن حنبل فقال بم يتقرب اليك المتقربون
قال بكلامي قال فقلت بفهم او بغير فهم قال تعالى بفهم وبغير فهم ومنهم ابو حنيفة
قيل راه تسعا وتسعين مرة في قصة طويلة وغير ابن سيرين ذكر بدخول الجنة
والنجاة منهم هو بنيه ولما كانت مسئلة خلق القران مما تقدم فيها الابتلاء وعظم
فيها البلاء اراد الناظم ان يوضحها وعلى وجهها بشرحها فلذلك قال ونعتقد
القران اي النظم المعجز تنزيل ربنا لايات كثيرة مصرحة بذلك منها الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وقوله انا انزلناه في
ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة القدر ونعتقد ان به جاء جبريل عليه السلام
وهو الملك المثني عليه بالقوة والمكانة في التنزيل المشار اليه بقوله تعالى ولقد راه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى فقال الجمهور انه راه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته له
ستمائة جناح مرتين وفي اسمه تسع لغات بفتح الجيم وكسرها وجبريل بفتح الجيم
وهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرايل بالف وهمزة بعدها وجبرائيل بيائين بعد الالف

وجبرئيل

بهمزة بعد الراء ويا وجبريل بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم وجبرين بفتح
الجيم وكسرها نقل ذلك النووي في تهذيبه وقال الفيومي في المصباح المنير يقال
هو اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله انتهى فجبريل جا بالقران وعلمه
النبي صلى الله عليه وسلم وصيغته فعيل من الانباء اي الخبر او النبوة وهي المكان
المرتفع فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل بمعنى انه يخبر عن الله تعالى وبمعنى
مفعول بمعنى ان الله مخبر عنه وذلك ان جعلته من النبوة فهو رافع لاقدار اتباعه
ومرفوع القدر عند الله تعالى وسمي عليه الصلاة والسلام محمدا لكثرة خصاله المحموده
والدليل على اتيان جبريل به اليه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين مع قوله علمه شديد القوى وسماه روحا حيث
خلق من الروح وامينا لايتمانه على الوحي وشديد القوى لاقتلاعه مساكن قوم
لوط بما فيها من السكان ورفعها على جناحه الى السماء حتى سمعت
الملايكة نباح الكلاب وصياح الديكة لم ينتبه منهم نايم ولم ينكفا لهم اناء ثم
قلبها عاليها سافلها وكانت خمس مداين بجميع ما فيها من الدواب والناس
وفيها اربعمايه الف وقيل اربعة الاف ولاهلاكه ثمود بصيحة واحدة وحمله
الوحي بجعل الانبياء الذي فيه لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا
من خشية الله فهو جامع بين شدة القوى الجسمانية والروحانية وانزله
الضمير راجع الى الله او الى جبريل والهاء في انزله تعود الي القران وحيا مفعول
مطلق او حال من الفاعل بمعنى موحيا ومن المفعول بمعنى موحي واصل الوحي لغة
الاشارة والرسالة والكتاب ثم غلب استعماله فيما يلقى الى الانبيا من عند الله
تعالى فقوله وحيا اليه يعني الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه يعني القران يحتمل انه يصلح
ان يكون عايدا الى النبي صلى الله عليه وسلم او اليهما معا اذ كلا منهما هدى الله والهدى
مصدر بمعنى الدلالة والبيان وقيل الدلالة الموصلة الي البغية فالقران

البغية

هادٍ اي دالّ على الطريق القويم وكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هاديا لقوله تعالى لا ريب فيه هدى
للمتقين مع قوله هذا بيان للناس وهدى الايه وقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لتهدي اي صراط مستقيم ولكن الارجح عوده اي القران بدليل سياق
الكلام يا طوبى به لمن اهتدى ناداها نادى الجنة تنزيلا لها منزلة
من يعقل كانه يقول يا طوبى كوني لمن اهتدى به وهي له لا محالة لقوله تعالى
الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب واصل طوبى طيبى قلبت
اليا واوا لمجانسة الضمة ويحتمل ان تكون الكلمة ماخوذة من الطيب والمعنى
له العيش الطيب وقيل معناها حسنى له وخير له وكلما جاز في قوله طوبى لهم
ياتي هنا ثم شرع يصف القران بالقدم والانزال وغيرهما فقال كلامٌ قديم
باعتبار كونه صفة لله تعالى وقد تقدم ان الكلام من جملة الصفات الذاتية
فيكون قديما تنزيها للذات القديمة ان تكون محلا للحوادث وحكى البيهقي في
حكاية طويلة ان الشافعي قال لمن كان يناظره كان الله وكان كلامه او
كان وما كان كلاما قال الفخر الرازي قلت وهذا اشارة الى ما يقوله المتكلمون
من انه لا يكون متكلما يكون ناقصا فلو لم يكن متكلما في الازل كان ناقصا وذلك
محال وروى البيهقي عن الشافعي انه قال انا مخالف لابراهيم ابن علية في قول
لا اله الا الله لاني اقول لا اله الا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وهو الذي يقول
لا اله الا الذي خلق كلاما سمعه من وراء حجاب انتهى ونقلته من كتاب
الترجيح واذا علمت ان كلامه تعالى قديم باعتبار كونه صفة قائمة بذاته فاعلم
انه باعتبار النظم المعجز منزّل اي النظم المعجز المسمى بالقران الدال على الكلام
النفسي القايم بالذات غير محدث باعتبار تسميته بكلام الله كما في الخبر
القران كلام الله غير مخلوق ونص علماؤنا على تكفير من قال ان القران كلام الله
مخلوق كما في الانوار وحكى الربيع ان حفص الفرد قال للشافعي القران مخلوق

فقال الشافعي

فقال الشافعي كفرت بالله العظيم قال الفخر الرازي يشبه ان يكون هذا التكفير
بسبب ان الاله هو الموصوف بالصفات وقدم الاله يقتضي قدم الذات والصفات
معًا فمن انكر قدم الصفات تعذر عليه القول بقدم الاله وهذا كفر انتهى
ونقلته من كتاب الترجيح للرازي ولما كان الكلام مشتملا على الامر والنهي
اشار اليه الناظم بقوله بامر ونهي يعني منزل بامرٍ وهو استدعاء الفعل
بصيغة افعل من حيث الجملة ونهي وهو استدعاء الترك بصيغة لا
تفعل والدليل على قدمه تاكيدا بانه لو كان حادثا للزم ان تكون الذات العلية
محلا للحوادث وذلك محال وبالخبر الذي اوردناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم القران
كلام الله غير مخلوق فهو باعتبار الكلام النفسي القايم بالذات كلام الله تعالى
وهو الله حقيقة لا يجوز عليه حدوث ولا حرف ولا صوت ولا تقدم ولا تاخر ولا
انقطاع ولا سكوت ولا نحو ذلك فمن شك اي ارتاب في هذا القول الصحيح والاعتقاد
الحق فقد ضل عن السبيل واعتدى بنسبته الى ربه ما لا يليق بجلاله ونعتقد ان
القران منه اي من الله بدا اي ظهر حال كونه يوصف قولا قديما اي يدل عليه
ونعتقد انه اي النظم المعجز يعود الى حبيب الرحمن حقا كما من خزاين غيبه
بدا اي ظهر وعوده اليه تعالى كعود سائر الاشياء ويحتمل وجوها اخر تركتها
اختصارا ونعتقد ان كلام الله اي كلام الله النفسي بعض صفاته العلية
القايمة بذاته المجيدة وجلت صفاته الله وهي المعاني القايمة بذاته ان تحدّا
بنسبتها الى الحدوث والحرف والصوت ونحوها فمن شك اي ارتاب في تنزيله
اي تنزيل ما دل عليه وهو النظم المعجز من اللوح المحفوظ جملة واحدة في ليلة
القدر من رمضان الى سماء الدنيا وتنزيله على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نجوما
مرتلا ترتيلا فهذا المنزل الذي هو النظم المعجز المسمى بالقران الذي عجزت

Copyright © King Saud University

البلغا والفصحا عن الاتيان بسورة مثله الدال على الكلام الذي هو صفة ذاتية لله تعالى من شك في تنزيله فهو كافر لتكذيبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واما الكلام القايم بالذات فمحال عليه التنزيل والتنقل والتحويل وكل ما هو من صفات سمات الحوادث ومن زاد فيه اي في القران المعجز ولو حرفا واحدا قطعيا بتجاوزه حد الله تعالى وافترايه عليه وتمردا اتصف باخلاق الشياطين التي من جملتها الكذب والتمرد ومن قال معتقدا بمخلوقية كلام الهنا هذا مقول القول وقصر به الكلام النفسي او النظم المعجز مطلقه موهما ان بعض الصفات مخلوقة فقد خالف الاجماع وهو اتفاق اهل الحق والعقد من هذه الامة على امر فان مما اجمعت عليه الايمة من اهل الحق ان القران كلام الله غير مخلوق وصبر ابن حنبل على ضرب السياط وتحمل الاذاية وكذلك غيره ولم يتفوهوا بالقول بحدوث القران ولا مخلوقيته فلا يقول ذلك الا من خرق الاجماع وجهل الحق جهلا والحد الحدا كيف وقد صح في الخبر حسبما نقله في المواقف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال ان القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم فاستدل به على تكفير نحو المعتزلة القايلين بخلق القران واجيب عنهم بانهم لا يقولون بالكلام النفسي ولا نزاع لاهل السنة في حدوث الكلام اللفظي وبانهم من اهل القبلة ولا نكفر احدا من اهل القبلة ولم يزل السلف والخلف على الصلوة خلفهم وعلى مناكحتهم وتوارثهم واجرا احكام المسلمين عليهم كما ذكره النووي وتاول البيهقي وغيره ما جاء عن الشافعي وغيره من تكفير القايل بخلق القران على كفر النعم لا الخروج من الملة وتابعه في هذا القول جماعة وبعضهم تاوله بمن يقول مخلوق اي مختلق بمعنى مفترى وبالجملة فالقول الفصل ان القران يطلق تارة على الحروف والكلمات المرقومة في المصاحف ونحوها فيقال هذا قران مكتوب وتارة على اللفظ المسموع فيقال قران حسن وغير حسن اذا كان باللحن والتحريف

وتارة

وتارة على المعنى المتعقل في القلب من الحروف والكلمات وهو بهذه الاعتبارات كلها لا شك في كونه مخلوقا حادثا ويسمى بالقران وبكلام الله مجازا باعتبار دلالته على كلام الله القايم بذاته ويطلق ويراد به الكلام الذاتي القايم بالذات فهو بهذا الاطلاق قديم غير حادث وليس بحرف ولا بصوت كما اوضحته في الجمل وشرح العقيدة المسماه بكفاية العاقل وهداية الكامل وفي مصباح الهدايه ولنضرب لك مثلا فنقول نطلق تارة على الحروف المولفة من نون والف ورا المرسومة في قرطاس ونحوه ويتلفظ بها تارة بنار ويتعقل تارة بمعنى الجواهر او الجسم المحرق لما يماسه فهل حروفها والفاظها وما يتعقل منها هو نفس حقيقتها او غيره فلو كان ذلك هي بعينها لاحرقت نحو القرطاس المرقومة فيه واللسان الذي جرت عليه والقلب المتعقل لها فافهم فتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون نعم لا يقال القران مخلوق مرادا به اللفظ ادبا لانه يوهم ما يودي الي الكفر كما لا يقال الجبار مخلوق ويراد به النخلة الطويلة لما في ذلك من الايهام المفسد لعقول العوام وحينيذ فالقران باعتبار معناه اللغوي المعجز مقروء بالسنتنا محفوظ في قلوبنا مكتوب في مصاحفنا كما صرح في النظم بقوله ونتلوه قرانا بالاحرف السبعة والمقاري العشرة كما جاء به جبريل عليه السلام معربا يعني بلغة العرب ومن ثم لا يجوز ترجمة الفاتحة بل يعدل الي غيرها عند العجز من قرانٍ وذكر ويحتمل ان يكون معربا معناه سليما من اللحن والتحريف ونكتبه في الصحف استحبابا حفظا له ومحافظا عليه تاسيا بالشيخين وبعثمان ذي النورين حرفا مجردا من النقط والشكل كما كان في المصاحف العثمانية وان كان نقطه وشكله بدعه فهي حسنة واوضح التفتازاني في شرح العقايد هذه المعاني حيث قال وتحقيقه ان للشي وجودا في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا

في العبارة ووجوداً في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على
ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القرآن غير
مخلوقٍ فالمراد حقيقته الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم
المخلوقات والمحدثاتِ يُراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا
قرات نصف القرانِ او المخيلة كما في قولنا حفظت القرآن او الاشكال المنقوشة
كما في قولنا قرات نصف القرانِ او المخيلة كما في قولنا يحرم للمحدث مسّ
القران وافاد في جواب سؤالٍ ان القران مشترك بين النفسي واللفظي
وان معنى اضافتهُ اليه تعالى انه صفة بالمعنى الاولِ ومخلوقة بالمعنى
الثاني ليس من تاليفات المخلوقين فوجب الايمان بهِ بكلا المعنيين كما قال
الناظم ونومن اي نصدِّقُ به وبالكتب السّماوية التي هي قبله من نحو صحفٍ
شيثية وابراهيمية وتورية وانجيل وزبور وبالرسل من البشر والملايكة
وبالانبيا جَمْعًا من تقدم منهم ومن تاخر معتقدين افتتاحهم بادم وختمهم
بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم لا نفرق بين احدٍ منهم كما لعدا يعني اعداءه الله تعالي
واعداونا من اليهود والنصاري القايلين نؤمن ببعضٍ ونكفر ببعض فنحن
نمتثل قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابراهيم الى قوله
ونحن له مسلمون فشرع كل منهم كان حقا في زمانه حتى يتعقبه الاخر
ما نسخهُ الا شرعنا فلا ناسخ له بجود الله وكرمه ثم شرع في بيان الايمان بقوله
وايماننا معشر المومنين قول باللسان مترجم عنه بالشهادتين وفعل بالجوارح
والاركان من اقام صلاة وايتاء زكاة وصوم وحج وغير ذلك من التعبدات
ونية اي اعتقاد بالقلب والجنان واطلق النية واراد محلها وهو القلب
يعني وتصديق قلب اذ هو صحيح جازم مطابق كاين بمحل التصديق المفيد
لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقوله وقلبه مطمين بالايمان وقوله حبب

اليكم الايمان

اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فاصل الايمان كما ذهب اليه ابو الحسن الاشعري
واكثر اهل السنة التصديق القلبي للرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما علم
مجيئه بالضرورة وهو عند الشافعي وجمهور السلف قول وفعل واعتقاد
وعطف الاعمال الصالحات عليه في نحو امنوا وعملوا الصالحات لا تقتضي
المغايرة بل هو من باب ذكر الخاص بعد العام كقوله فاكهة ونخل ورمان
ونظايره ولا شك في زيادته ونقصانه كما قال ويزداد بالتقوى اي العامة
والخاصة وينقص بالردا وهو الفجور وما يقرب منه كارتكاب المتشابه
وفضول المباح اذ الاكثر اعمالا الاحسن اخلاقا اكمل ايمانا من
ضده والتصديق نفسه يقبل الزيادة والنقص كالعقدة المحكمة مع
العقدة الرخوة وكالتصديق بطلوع الشمس عند مشاهدتها طالعة فانه
اتم واكمل من التصديق بحدوث العالم ومن المعلوم قطعا ان ايمان آحاد
الامة وتصديقه لا يضاهي ايمان الصديق فمن دونه الصحابه فمن فوقهم
من الرسل والانبيا وهذا لا مرية فيه والايات القرانية ناطقة بهذا كله
ويزداد الذين امنوا ايمانا فزادوهم ايمانا ولكن ليطمين قلبي واليه يرشد
قول علي لو كشف الغطا ما ازددت يقينا ومنه امتحان حارثة لما قال
اصبحت مومنا رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك حتى اخبره بشهود العرش بارزا ورؤية اهل الجنة في الجنة
يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون فاقره بقوله عرفت فالزم
عبد نور الله قلبه وبزيادة الايمان ونقصه تتفاوت مراتب الاولياء
والاصفيا والصوفيين بل ومقامات الانبياءِ والمرسلين فلا جرم اكرم من
اكرم بخوارق العادات بزيادة الايمان وصفاء الاراداتِ ثم لما كان
من الايمان نفي التشبيه والتعطيل اردفه بقوله فلا مذهب التشبيه
يعني اهل مسلك الملة وهم المجسمة منهم اليهود وغيرهم لا نختفره ولا نرضاه

Copyright © King Saud University

مذهبا اي مسلكا لانه مسدود مفض اي الهلاك والتبار ولا تقصد اهل التعطيل
للذات العلية كالدهرية او لصفاتها السنية كمنكري الصفات من المعتزلة
خوفا من تعدد القدماء زاعمين ان النصارى كفروا بقولهم ثالث ثلاثة
فكيف بمن يقول ثامن ثمانية او نحو ذلك والجواب ان لا محذور في تعدد
الصفات القديمة مع كونها قايمة بذات واحدة فرده بخلاف تثليث النصارى
فانهم اثبتوا ثلاث ذوات سموها بالاب والابن وروح القدس تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا وصدر قوله تعالى ليس كمثله شيء راد على المجسمة
وعجزها اعني قوله وهو السميع البصير راد على المعطلة القايلين بنفي الصفات
من الفلاسفة وغيرهم اهلكهم الله ودمرهم مقصدها ولا ايضا لا ترضاه
مقصدا لافضايه الى الضلال والهلاك واشار الى المذهب الحق بقوله
ولكن بالقرآن المشتمل على التنزيه واثبات الذات والصفات يهدي
الاتباع ونهتدي بحسن الاتباع فيا فوز وسعادة عبد مؤمن مخلص
اهتدى به كما قال فقد فاز اي ظفر ونجا بالقرآن عبد قد اهتدى
غالبا متعلقة باهتدى والمعنى فقد فاز عبد اهتدى بالقرآن فلم يفرط
بتعطيل ولم يفرط بتشبيه وتمثيل بل عمل بالتنزيه والتمجيد والتبجيل
يحكى عن الشافعي رحمه الله انه قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى
الى موجود ينتهي اليه فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصرف
فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد
انتهى ولما رد في النظم على المشبهة والمعطلة شرع يرد على منكري لما
ارادة الحق للشر فقال ونؤمن اي نصدق ان الخير قدمه اهتماما به
لشرفه ورضى الحق به والشر اخره تنفيرا عنه وتحذيرا منه واكده
بقوله كله ليشمل كلا من الايمان والكفر والنفع والضر وما حسنه الشرع
والعقل وقبحاه

والعقل وقبحاه كل ذلك من الله تعالى تقديرا بعلم ازلي وارادة نافذة على
العبيد غدا يعني في سابق العلم كما قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وقال ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله الاية وقال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال نبيه صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس رواه
مسلم فالمشيئة يستند اليها كل شيء ولا تستند هي الى شيء كما قاله ابن
عطاء الله وبه صرح الناظم بقوله فما شاء رب العرش وهو الله كان اي
وجد كما شاء اي على وفق المشيئة المطابقة لعلمه وما لم يشأ اي لم يرده
لا كان اي لم يكن ولم يوجد في الخلق اي المخلوقات موجدا منصوب خبر لا كان ومن
هذا البيت الحديث المشهور بين السلف والخلف المتلقى بالقبول وهو ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن ومما ينسب الى الشافعي رضي الله عنه شعر ما شيت كان
وان لم اشا وما شيت ان لم تشا لم يكن خلقت العباد على ما علمت
ففي العلم يجري الفتى والمسن على ذا مننت وهذا خذلت
وذا لم تعن فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن وخالفت
المعتزلة في ان الله لم يرد من الكافر الكفر وانما اراد منه الايمان كما لم يرد
من العاصي المعصية وما اراد منه الا الطاعة اذ ارادة القبيح عندهم قبيحة
فيلزم ان يكون اكثر افعال العباد غير مرادة لله تعالى على معتقدهم الفاسد
والقرآن راد عليهم كقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
وقوله من يشا الله يضلله وقوله ومن ~~يضلل الله~~ يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا وروى البيهقي بسنده قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي
الله عنه يا ابا بكر لو اراد الله تعالى ان لا يعصى ما خلق ابليس فائدة قال
الامام الفخر الرازي في كتابه الترجيح في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

ولقد سأل بعض من المعتزلة في خوارزم عن قوله تعالى فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر قالوا هذا تصريح بان الكل بمشيئة العبد فقلت بل هذه
الاية من اقوى الدلايل على القول بالقضاء والقدر وذلك لان هذه الاية
وان دلت على صدور الفعل من العبد موقوف على كونه شائيا لذلك الفعل
فقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله دليل على حصول المشية للعبد
موقوف على كون الله تعالى شائيا لتلك المشية فهاتان الايتان بمجموعها
دليل قاطع على ان الكل بقدر الله تعالى انتهى وما تمسك به المعتزلة من
تقبيح ارادة القبيح فذلك بالنسبة الينا لا اليه لا قبيح يصدر مما جنابه
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك يعني ليس بمنتسب اليك
اذ الخير بيديك وان سمي الشيء شرا بالنسبة الينا فهو خير بالنسبة اليه
كما قيل شعر ويقبح من سواك الفعل عندي ؞ فتفعله فيحسن منك ذاكا ٥٥
فهو تعالى لا يسأل عما يفعل ومعنى قوله ما اصابك من سيئة فمن
نفسك فالسيئة ما يسوء العبد من بلية ونحوها فمن نفسه استحقها بذنوبه
كقوله من يعمل سوءا يجز به وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
الاية او هذا تاديب من الله تعالى لعبده بحيث لا ينسب الشر اليه على الانفراد
كما لا يقال خالق الخنازير وان كان هو الخالق لهم حقيقة ومن هذا قول الخليل واذا
مرضت فهو يشفين ولم يقل امرضني وقول يوشع وما انسانيه الا الشيطان
وقول الخضر فاردت ان اعيبها وبالجملة فالخير وضره والنفع وضره
ذلك كل بتقدير الله تعالى وارادته ومشيته لقوله قل كل من عند الله تتمه
حكى ان القاضي عبد الجبار احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب بن عباد
وعنده ابو اسحاق الاسفرايني احد ايمة اهل السنة فلما راى الاستاذ
قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فاجابه على الفور سبحان من لا يقع في ملكه

الا ما يشاء

ٍ96

الا ما يشاء فقال عبد الجبار ايشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ أفيعصى ربنا
قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي
ام اساء فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو
له فيختص برحمته من يشاء خاتمه لا يجب على الله صلاح ولا اصلح اذ له
الخلق والامر والله يحكم لا معقب لحكمه وقد اوضحنا ذلك في الجميهرة
المسماه بالجوهر المحبوك وذكرنا فيها نفايس لا يستغنى عنها على انه تتبعت افعاله
فوجدت على وفق مصالح عباده تفضلا وامتنانا بدليل وعينا ما كان لهم الخيرة
مع قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا تكملة والمذهب الحق ان للعبد افعالا اختيارية
ينيط بها التكليف كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت خلافا للجبرية
القايلين بان العبد مجبور على افعاله وجوابهم بالفرق ضرورة بين حركة
المرتعش وغيره والله اعلم ومما كان من لوازم الايمان تصديق ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم ومن جملة ذلك الموت قال في النظم ونؤمن اي نعتقد مصدقين
ان الموت وهو فقد الحياة بمفارقة الروح الجسد وبقايها مجردة في عالم
البرزخ منعمة او معذبة والاظهر كما قاله السبكي لا تفنى ابدا يعني حتى
عند النفخة الاولى قال المحلي لان الاصل في بقايها بعد الموت استمراره انتهى
فالموت نؤمن انه امر حق مشاهدة لا شبهة فيه وانا سنبعث
حقا بعد موتنا غدا لقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون والايات في الموت والبعث لا تكاد تحصر وكذلك الاخبار وانكرت
الفلاسفة حشر الاجساد والقران والسنة رادان عليهم الحمل رد
عليهم ومذهب اهل الحق ان الاجساد باعيانها يعيدها الله تعالى بعينها
كاملة كما كانت ثم يبعثها الى ارض القيامة يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين
واليه اشار الناظم بقوله غدا اخذا من قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت

وهو شر لكم صح

Copyright © King Saud University

يُعَد ولقد احسن الرازي حيث قال لمنكر البعث انا اذا امنا به وتأهبنا له فان
كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد
غاية ما في الباب ان تفوتنا هذه اللذات الجسمانية والواجب على العاقل
ان لا يبالي بفواتها لكونها في غاية الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس
والديدان والكلاب لانها منقطعة سريعة الزوال وانغنا فكان الاحتياط
في المعاد اولى كما قيل معزواً لابي العلا المعري لان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالخسار عليكما وكما ان الموحق والحشر والبعث كذلك فكذلك
عذاب القبر ونعيمه كما قال وان عذاب القبر اي ونؤمن ان عذاب القبر
للكافر والفاسق واكتفى بذكره عن ذكر النعيم فيه كما اكتفى بذكر الحر في قوله
سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ونظايره كثيرة فعذاب القبر ونعيمه حق
ونؤمن انه على الروح وهو الجسم اللطيف المودع في هذا الهيكل الكثيف
المشابك له اشتباك الما بالعود الاخضر كما قاله جمهور المتكلمين وقال
كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر قايم بنفسه
غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه
وامسك قوم عن الكلام فيها فلم يعبروا عنها باكثر من موجود لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم عليها وبالجملة فالعذاب والنعيم عليها وعلى محلها المشار اليه بقوله
والجسم واصله ما تالف من جوهرين فصاعدا والمراد به هنا الجسد
الانساني الذي فيه الجزا هذه الجملة صفة للقبر او للجسم كلاهما جايزة
ويكون بمعنى الجسم الذي فيه اي بسببه الجزا يعني وضع في لحده وهو
الشق في جانب القبر وال في الجزا للاطلاق لا للتثنية والدليل على عذاب
القبر ايات منها قوله فان له معيشة ضنكا وقوله ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقوله النار يعرضون عليها غدوا

وعشيا واخبار

وعشيا واخبار منها قوله صلى الله عليه وسلم اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او
قريبا من فتنة المسيح الدجال الى قوله واما المنافق والمرتاب فيقول ها ها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق
الحديد وقوله صلى الله عليه وسلم في صاحبي القبرين الذين غرز عليهما الجريدة انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى اما احدهما فكان لا يستتر من بوله واما الاخر
فكان يمشي بالنميمة رواها البخاري ومنه قوله عوذوا بالله من عذاب القبر ومع
مبا ثرته اي ملازمته الاستعاذة من عذابه وعذاب النار وغيرهما في صلاته
وقوله يهود تعذب في قبورها وثبت ان تعذيبه يطلع عليه من شا الله من
الخلايق الاعوام الثقلين من الجن والانس واحترزت بقيد العوام عن خواص
الاوليا فقد يكشف الله لهم عن حقيقة ذلك كما حكي عن الشيخ مشايخنا ابي
العباس احمد الشابي القيرواني انه قال لا يكون الرجل رجلا حتى اذا مر بالمقبرة
يكشف له عن المعذب من اهلها والمنعم فاجابه سيدي احمد زروق شارح
الحكم العطائية بقوله بل وحتى يلحق المعذب منهم بالمنعم ولقد حكى السنوسي
في فضل لا اله الا الله ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار ما ذكره
اليافعي اليمني حكاية عن ابي يزيد القرطبي انه كان معهم شاب يقال انه يكاشف
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبه منه شي اي انكار فاجتمع معه في
دعوة فصاح الشاب صيحة منكرة واجتمع قايلا يا عم هذه امي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر قال فلما رايت ما به قلت
اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين الفا ولم يطلع على ذكر احدا فقلت
اللهم ان السبعين الفا يعني التهليلات فدا ام هذا الشاب فما استتم الخاطر الان قال
يا عم ها هي قد اخرجت الحمد لله قال فحصل لي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه انتهى ملخصا قلت وفيه فايدة ثالثة اثبات عذاب القبر
ونعيمه ونقل القرطبي في التذكرة وغيره من هذه الحكاية كثيرا ولو لم يكن الاما صح

Copyright © King Saud University

عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم في ذكر لكان في نهاية الغاية وقول من قال انه يتالم كما
يتالم النايم ضعيف بل يعد الله تعالى كلا من الروح والجسد بما شاء من النعيم والعذاب
بحسب ما سبق للعبد في العلم القديم الازلي واختلاف احواله سعادة وشقاوة
وشاهد تنعيمه ما ثبت في فضل الشهدا وان ارواحهم في حواصل طير خضر تسرح
في الجنة وتاوي الي قناديل معلقة تحت العرش حسبما سقته في جنا بر كتابنا
مصباح الهداية بزيادات مفيدة ولله الحمد وتعلق الميت بانا نضع الميت ولا
نجد لذلك جرده ولا اذاته تغيرت حتى لو وضعنا مثلا بين عينيه زيبقا لوجدناه
لوجدناه الي غير ذلك من نزاهتهم والجواب ان الله على كل شيء قدير وانه عرفنا
بنظير هذا في عالم النوم فقد ينام شخصان ويرى احدهما ما يسره فيتنعم ويتلذذ
ويرى الاخر ما يضره فيتعذب ويتالم هذا ونحن معهما في مكان واحد لا علم لنا بشيء مما
هما فيه بل وقد يكون الصحيح بجالسا للمريض فيجده في غاية ما يكون من الالم والقلق
والصحيح في نفسه لا يجد شيئا مما يحكيه العليل هذا والملايكة والقرنا الموكلون بنا
معنا يتصرفون فينا بحيث لا نشعر ومن له القدرة على امثال هذا فلا يمتنع عليه ان يعذب
من شا وينعم من شا بحيث لا ندري كيف وقد ثبت ذلك سمعا وما ثبت عن
الشارع يجب تلقيه بالقبول على الراس والعين والله الموفق الا ترى ان جبريل
كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم دون الصحابة ولربما راه بعضهم في صورة اعرابي ونحوه
دون الاخرين فالايمان بذلك واجب وبمنكر ونكير كما قال في النظم ومنكر
اضافة الي القبر لملازمته اياه ثم التكبير الالف واللام عوض عن الاضافة تقديره
ثم نكيره بصحه اي بنقل صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم هما بشالان العبد بجران
يقعداه وترد روحه اليه باذن الله تعالى ويجعل الله له التراب كالماء وقوله في القبر
معتمدا جرى على الغالب والا فمن اكلته السباع واحرقته النار والمصلوب ومن لم يدفن
ياتيانه من حيث شا الله تعالى ويسالانه كما يعلم الله لكن الناظم جرى على ظاهر الحديث
الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه

انه يسمع قرع

~~انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه الحديث وفي الترمذي اذا وضع في قبره وتولى~~
~~عنه اصحابه انه يسمع~~ عن ابي هريرة مرفوعا اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول حتى ارجع الي اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
فيقال للارض التيمي عليه فتلتيم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك قال الترمذي حديث حسن غريب ولو تتبعنا الاحاديث المروية في
ذكر لطال المقال وفي هذا القدر ما يكفي من هداه الله ووفقه واعلم ان بعض ~~العلما~~
العلما قال منكر ونكير للمذنب وملكا المطيع مبشر وبشير ولا تستبعد ان الموكلين
بفتنة الخلايق وسوالهم في القبور ملكان وان الله يمدهما بقوة تسع سوال من مات
كل يوم وليلة مع تباعد الجهات وبعد المسافات مما لا يطلع عليه الا الله عز وجل كما
امر ملك الموت عزرائيل بقبض جميع الارواح ويحتمل ان يكون جعل الله تعالى
لهما اعوانا كما جعل لملك الموت اعوانا فيوجهان الي من شا الله تعالى بعض اعوانهم
مزدوجين بحيث انه يدخل على كل ميت منهم اثنان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير
او مبشر وبشير بحسب احوال المسولين واعلم ان سوال الملايكة واحدة لا
يتكرر وقد يعافى منه الشهدا لقوله صلى الله عليه وسلم كفى ببارقة السيوف
شاهدا فالقتلا بسيوف المحبة على فرش الضنا بالعافية اولي واحرى بحديث
اكثر شهدا امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وبما
يعافى من فتنة القبر الرباط بان يمكث المرابط في ثغر من ثغور المسلمين بنية
حراستهم بحلها وفضله مشهور والاحاديث مصرحة بالامن للمرابط من
فتنته اي فتنة القبر وقيدها الترمذي بالموت مرابطا والله اعلم وكذا الوفاة ليلة الجمعة

Copyright © King Saud University

اذ يموتها لحديث ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر رواه الترمذي
وقال حسن غريب وعن جابر مرفوعا من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب
القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع من الشهداء رواه ابو نعيم ولا يبعد حصول ذلك لمن
وافق موته انقضاء رمضان او عرفة ونحوها لحديث مبشر بدخوله الجنة والله اعلم
ومما ينجي من فتنة القبر قراءة سورة تبارك الملك كل ليلة لعموم قوله صلى الله عليه وسلم
هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر رواه الترمذي وحسنه وغربه وله حديث
اخر من قراها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وكذا قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذا من
مات مبطونا لحديث من يقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده
وجمعها بعضهم في شعر فقال عليك بخمس فتنة القبر تمنع وتنجي من التعذيب حقا
وترفع ⁂ رباط بثغر ليلها ونهارها ⁂ وموت شهيد شاهد السيف يلمع ⁂ ومن سورة الملك اقرئ كل
ليلة ⁂ ومن زوجه يوم العروبة تنزع ⁂ وموت شهيد البطن قد جاء خاشيا ذو غيبة تعذيبه
متنوع ⁂ وكما ان عذاب القبر ونعيمه كذلك الميزان والصراط والجنة والنار كما صرح به الناظم
فقال وميزان رب الذي يضعه يوم القيامة ويكرر ذكره في القران العزيز بلفظ الجمع كقوله
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه جمع
باعتبار الموزونات (ولا بعد) ان يكون ثم موازين اخص من الميزان الواسع الذي
كفته كطبقات السماء والارض ومذهب اهل السنة ان اقوال بني آدم وافعالهم
توزن باعتبار ان يخلق الله عز وجل من اعراضها اجراما واجساما او باعتبار الصحف
المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيئات وقيل توزن الاشخاص نقله البيضاوي
واستانس له بحديث واصل ميزان موزان سكنت الواو وكسر ما قبلها فقلبت
ياء وهو ميزان حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السموات والارض كفة الحسنات
من نور والاخرى مظلمة فالنيرة للحسنات والمظلمة للسيئات وجاء في الخبر ان الجنة توضع
عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى
كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل
النار قال القرطبي في التذكرة ذكره الترمذي في نوادر الاصول انتهى وقال التفتازاني

الميزان عبارة عما

الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وجمع الكفة بكسر الكاف
وهو الافصح كفف كسدرة وسدر وبالفتح على لغة انفرد بذكرها الجوهري في الصحاح
كفات واعلم ان من الاخيار من لا يوزن له عمل ولا ينشر له كتاب كاهل البلاء
وكذلك من الاسرار بل يزف الاولون الى الجنة من غير وزن ولا حساب ويساق
الاخرون الى النار كذلك بدليل حبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا الاية ثم ذكر
رح الناظم الصراط بعد الميزان فقال والصراط حقيقة لا شك في ذلك لوروده في الكتاب
والسنة واصله بالسين ثم فخم فصارت صادا ومعناه لغة الطريق سمي بذلك لانه
يبتلع المارين عليه والمراد به هنا الجسر الممدود على النار اعاذنا الله منها
وهو دحض مزلة عليه كلاليب كشوك السعدان يمر عليه الناس بحسب احوالهم
واعمالهم كالبرق والريح والطير واجاويد الخيل واشد الرجال وبه فسر الورود
في قوله وان منكم الا واردها واختاره جماعة وقيل المراد به الحمى لانها من فيح جهنم
او عرض المقعد على الميت في قبره او الاشراف عليها من بعد كقوله ولما ورد ماء
مدين اي اشرف عليه او دخولها حقيقة وبتنجية النقي وجثي الشقي لظاهر
القراءة ومن صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف وورد انه
يتسع على بعض الناس مثل الوادي الواسع قلت ولربما تطوى مسافته فلا يحس
به كما لا يحس بجهنم في حق من سبقت لهم الحسنى قال تعالى لا يسمعون حسيسها
الاية ومن حكمة الله تعالى في الميزان اظهار فضله ونشر فضيلة عبده المقرب
والصالح وابراز عدله وفضح الشقي الطالح وفي الصراط تعريف عبده قدر ما انعم
به عليه من النجاة من الاهوال والتقرير لديه خطر ما انقذه منه من الاوجال
الى غير ذلك مما لا يعلمه الا غيره ولما كان الصراط منطويا على النار مجازا الى الجنة عقب
بقوله وجنته والنار لم يخلقا سدى اي عبثا باطلا بل خلقت الجنة لحكمة وكذلك
النار ليتعرف في الجنة لاهلها بكرمه وفضله وفي النار لاهلها بنقمه وعدله
وافاد انهما مخلوقتان الآن وهو الحق واشتهر ان الجنة فوق السموات وسقفها
العرش لحديث لسقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارض وقال التفتازاني

Copyright © King Saud University

ذلك اي علم العليم الخبير تعالى ما تضمنه القران العظيم والسنة من خيرات الجنة وما فيها من النعم
والنعيم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كشجرة يسير الراكب
المجد في ظلها ماية عام لا يقطعها الي ما فوق ذلك مما لا تسعه هذه العبارة ولا تدركه
الاشارة ~~مختلفا~~ يجب اعتقاده جعلنا الله واحبابنا من خلاصة خواص اهلها
وكذلك ما تضمنه الكتاب والسنة من اوصاف النار واهوالها اعاذنا الله منها
واحبابنا وساير المسلمين ولا سبيل الي الجنة الا بعد الحساب كما اليه اشار بقوله
وان حساب الله وسوال الخلق حق اي ثابت كاين وانه يعني الحساب كما اخبر الرحمن
~~المختاصر~~ عنه بنحو قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله ان الله سريع
الحساب وقوله ثم ان علينا حسابهم وشددا حيث قال ليس باما نيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره ويحتمل ان يكون اراد بالتشديد ما وصف به يوم الحساب
من ان مقداره خمسين الف سنة يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه الاية ونحو ذلك كالزام كل انسان طايره في عنقه
والاستشهاد على بعض الخفاء بالجوارح وغيرها ان الشهود كما قال الشارح
عشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع والبصر والجلود والارض والليل والنهار والحفظة
الكرام واقوال الرسل وانبياءهم عليهم الصلاة والسلام بدليل فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هاولاء شهيدا وبالجملة فيتفاقم الامر بحيث يقول المرء
يا ليتني كنت ترابا يا ليتني قدمت لحياتي يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله ~~والدنيا~~
ومن حكمة الحساب اظهار مراتب اهل الفضل ومجازي اهل الفسق على رؤوس الاشهاد
هذا والاولياء والاصفياء في سلامة وعافية من هذه الاهوال والاوجال جعلنا الله واحبابنا
منهم كما قال تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقال الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الاخرة اللهم الحقنا بهم يا ارحم الراحمين ثم شرع في ذكر الحوض فقال وحوض

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المسمى بالكوثر حق لا شك فيه كاين لا ريب فيه اعده اي
هياه له الله دون غيره من الرسل وجعل ماءه ماء مبردا لا شربوا ببرودة والصفا
واللين والحلاوة ويشرب منه المومنون من امته وغيرهم لكن الظاهر اختصاصه
بامته من الخلايق تصير غرا كلهم امته بدليل ادم فمن دونه تحت لوايه ثم وصفه
بشدة الري فقال وكل من اي كل شخص شفي منه فشرب منه كاسا اي قدحا
مملوا لم يجد اي لم يصادف بعده اي بعد شربه صدا اي عطشا ابدا رقعه اي كيزانه
عدد النجوم يعني كعدد النجوم كثيرة وعرضه مسافة ومساحته كبصرى بلدة
بالشام وصنعا بلدة في اليمن فطوله لا يعلمه الا الله تعالى هكذا في المسافة حددا
يعني في حديث ابن عمرو بن العاص بقوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا وماؤه ابيض من الورق بكسر الرا وسكونها وهو الفضة وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السما فمن شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اخرجه البخاري
في حديث اخران اعرابيا قام رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حوضك الذي تحدث
قال هو كما بين صنعا الي بصرى قال في مختصر تقويم البلدان بصرى بفتح الباء
مدينة كورة حوران وقاعدتها وهي مبنية بالحجارة السود مسقفة بها
وبها سوق ومنبر وهي من دار بني فزارة وبني مرة ولها بساتين وقلعة
ذات بنا محكم يشبه ببنا قلعة دمشق على اربع مراحل من دمشق وفي
شرقيها صرخد على نحو ستة عشر ميلا انتهى وقال ايضا فيه صنعا مدينة
جليلة وهي قصبة اليمن وبها اسواق قليلة ومتاجر كثيرة وهي من اعظم مدن اليمن
تشبه دمشق لكثرة مياهها واشجارها وهي شرقي عدن بشمال في الجبال
معتدلة الهوا وتتقارب فيها ساعات الشتا والصيف وهي كانت كرسي ملوك
اليمن في القديم وبها تل عظيم يعرف بغمدان كان لملوك اليمن وبينها وبين
عدن مدينة جبلة انتهى وقال ياقوت بن عبد الله في كتابه المشترك وصنعا
المفترق صقعا بصرى موضعان بضم البا وسكون الصاد وراء والف مقصورة
الاول بلد بالشام من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران الثاني بصرى

من قرى بغداد قرب عكبرا منها ابو الحسن محمد بن محمد بن احمد بن خلف البحري الشاعر
وقال ايضًا صنعا موضعان بفتح الصاد وسكون النون وعين مهملة والف
ممدوده صنعا صنعا من اعظم مدينة باليمن واجلها تشبه بدمشق لكثرة
اشجارها وتدفق مياهها ولها قصص واخبار وتنسب اليها جماعة كثيره من اهل
العلم وصنعا قرية كانت بدمشق بين دمشق والمزة وتنسب المحدثون اليها
قومًا فرّقوا بينهم وبين من نسب الى صنعا اليمن انتهى فتحصل انه يجوز فتح باء
بُصرى وضمها وان المراد في الحديث ببصرى بصرى الشام لا بغداد وبصنعا صنعا
اليمن لا صنعا دمشق فلا يلتبس عليك الامر وبالله التوفيق **تنبيه** لا
يفهم من قول الناظم اعزه له الله دون الرسل ان الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
لا حياض لهم بل لكل واحد منهم حوض لحديث سمرة يرفعه ان لكل نبي حوضًا وانهم يتباهون
ايهم اكثر وارده واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب
بل مراد الناظم ان الحوض المسمى بالكوثر المنعوت بما ذكرنا هو الذي خصه الله به
دون غيره لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهل يشرب منه عصاة المومنين او هو
خاص بالمطيعين ظاهر قوله في الحديث انك لا تدري ما احدثوا بعدك في قصة
المذادين يعني المختلجين عن الحوض المطرودين انه خاص بالمتمسكين بسنته
العاملين بشرعته لا كنحو الظلمة والمجاهرين بالمعاصي الكباير ومرتكبي البدع كالخوارج
والمعتزلة والروافض كما صرح به القرطبي وغيره نعم لو فرض انفاد المشية
في ادخال من شرب منه النار والعياذ بالله لا تحرقه بل يعذب بغير ذلك نسال
الله الكريم العفو والعافية واختلاف الاحاديث في تحديد الحوض لا تدل على اضطرابها
بل على تفهيمه صلى الله عليه وسلم كلا ما يسعه عقله ويصبح له ذهنه مما يعرفه
من المسافات والازمنة والله اعلم وللنبي صلى الله عليه وسلم حوضان كلاهما يسمى كوثرا
احدهما قبل الصراط والثاني في الجنة قاله القرطبي في التذكرة ثم لما كانت هذه المواطن
لا تعلم الا من باب الوحي والنبوة ولا يشرق انوارها الا من مشكاة الاصطفا والرسالة
اخذ يتكلم على النبوات فقال ونشهد اي نعلم ونعتقد ان الله تعالي ارسل

رسله

رسله الامنا على وحيه ورسالته سفرا بينه وبين عباده وبعثهم الي خلقه قطعا
لحج الكفار والفجار كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وجعلهم هداة يهدي بهم الي صراطه المستقيم كل من هداه وارشده
في سابق علمه القديم وعدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وقيل
مايتا الف واربعة وعشرون الفا وعدة الرسل ثلثماية رسول وبضعة عشر
رسولا والاحوط الايمان بهم اجمالا لاحتمال الجهل ببعضهم فيكون جحده الناشي
عن الجهل به كفرا كيف وقد قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك فلا يضر مع الايمان بهم جملة الجهل باعدادهم ولا باحسابهم
ولا بانسابهم كالايمان بالملايكة والكتب السماوية اذ هو كاف من حيث الاجمال
من غير تفصيل للاعداد ولا للاسماء لان ذكر ليس في طوق اكثر البشر ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها وعلمت النبوة والرسالة من المعجزات المعجزات النازلات
من الله تعالى منزله تصديقهم اذ المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي
مع عدم المعارضة منزل من الله تعالى منزله قوله صدق عبدي في كل ما يبلغه
عني فقولنا امر احسن من قول بعضهم فعل لان الامر يشمل القول فدخل فيه
القران والفعل كنبع الماء من بين الاصابع وغيرها كعدم احراق النار للخليل
وعدم تاثير السم في الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم حيث سم له الذراع
وقولنا خارق للعادة خرج به ما ليس بخارق كطلوع الشمس كل يوم من المشرق
ودخل فيه نحو انشقاق القمر وسعي الشجر وحنين الجذع ونحو ذلك مما كاد
مجموعه ان يبلغ حد التواتر وقولنا مقرون بالتحدي معناه دعوى الخارق
دليلا على النبوة والرسالة اما بلسان الحال او القال وخرج بهذا القيد
كرامة الولي فانها امر خارق للعادة من غير تحدٍّ وخرج بقولنا مع عدم المعارضة
السحر والشعبذة من المرسل اليهم فانهم لم يعارضوا بذلك الرسل ومعنى
قولنا منزل من الله تعالي منزلة قوله صدق عبدي قرر العلما بضرب مثل
وهو ان الرسول عليه الصلاة والسلام اذا تحدى بدعوى الرسالة والتمس منه

الاجمال

دليل على صدق ما يدعيه يكون في ابداء الله له ذلك الخارق المسمى بالمعجزة مثاله
كمثال من قام بحضرة ملك بمراي منه ومن عبيده وسمع وادعى انه رسول
من الملك اليهم يجب عليهم تصديقه واتباعه وطولب بدليل على صدق دعواه
فيقول دليل صدقي ان يغير الملك عادته بحيث تشاهدون ذلك منه فاذا التمس
ذلك من الملك فاجابه بان غير شيا من عادته بان حرك الحجاب او قام وقعد
على السرير مثلا في الملك الفاني وصدر ذلك منه عقب مرة كان ذلك شاهدا لذلك الرسول
في صدق ما ادعاه وهذه سنة الله تعالى في انبيائه ورسله الذين ارسلهم الى خلقه
على حسب مراتب المرسلين في عموم الدعوة وخصوصها والخلق مصدر بمعنى المفعول
اي مخلوقاته وهو عام مخصوص او اريد به الخصوص بدليل لقد ارسلنا نوحا الى قومه وكذلك
هود وصالح وابراهيم وموسى وعيسى نعم المبعوث بعموم الرسالة وخصوصها انما هو
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين المرسل الى الخلائق اجمعين
من جن وانس وملايكة كما افاده قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا مع قوله واوحي
الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ مع قوله صلى الله عليه وسلم وارسلت الى الخلايق
كافة فان اقتضت هذه العمومات دخول الملايكة فكان يرشدهم في مقاماتهم
من حيث هم الى ما تعبدوا به في اطوارهم كما كان يخص بعض امته باحكام لم يبحها لغيره
ولا تستبعد هذا لانه اول المسلمين وهو فتاح العالم وختامه وفي بعض احاديث
مولده ما يشهد اذ كانت الملايكة تسبح بتسبيح نوره وتقدس بتقديسه حسبما
هو مشهور مع قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي بعض النقول زيادة
وكنت نبيا ~~وادم~~ ولا ادم ولا ماء ولا طين نعم الانس والجن مما اجمع على ارساله
اليهم ودفع الانكار في كونه مبعوثا الي الملايكة وخصوا ما قدمناه من العمومات
بالثقلين كما اشار اليه المحلي في شرح جمع الجوامع ونقل تصريح الحليمي والبيهقي
في الباب الرابع من شعب الايمان بانه صلى الله عليه وسلم لم يرسل الى الملايكة وفي

الباب

الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه قال في تفسير الامام الرازي والبرهان
النسفي حكاية الاجماع في تفسير الاية على انه لم يكن رسولا اليهم انتهى وبالجملة
فنحن نؤمن بانه صلى الله عليه وسلم منذر للعالمين ومرسل الي الخلايق اجمعين
على وفق مراد الله تعالى ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك وانه افضل الرسل
الذين يهدي بهم اي عند دعوتهم اليه كلا ودلالتهم عليه كل من هدى الي
الاسلام والايمان وثبتت الهداية اليهم لجريان اسبابها على ايديهم وجمع الناظم
بين الهدايتين الخلقية والحقية اعطا للكل من الشريعة والحقيقة حقها ولما كان نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الخلايق قاطبة اخذ يتحدث على ذلك بقوله وان اي
ونشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من مشي على الارض يشمل
الخلايق كلهم وخص الادميين بالذكر لشرفهم فقال من اولاد ادم ~~من ذرية ادم~~
اي من ذرية ادم الصفوة ابي البشر المخصوص بعلم الاسما وسجود الملايكة
والخلافة والاجتبا او غيرها في الارض والسما لجميع الملايكة وهذه فضيلة له
لم يشاركه فيها احد وعلم من هذا انه افضل من ادم لعموم قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة فدخل في الناس ادم وغيره وخص يوم القيمة بالذكر
لظهور سيادته فيه بلا منازع للخاص والعام والناظم اشار بقوله من اولاد ادم الى حديث
انا سيد ولد ادم ولا فخر يعني ولا فخر اتم ولا اكمل من هذا او لا اقوله مفتخرا بها
اقوله شاكرا معترفا الي المزيد من الفضل العظيم ممتثلا قوله تعالى واذ تاذن
ربكم لئن شكرتم لازيدنكم عاملا بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او ولا فخر لاحد علي
بل لي الفخر على كلهم كما في حديث ادم ومن دونه تحت لوائي واما قوله لا تفضلوا
بين الانبيا فذاك منه على سبيل التواضع او قاله قبل ان يوذن له في ابلاغ افضليته
بعموم السيادة او قاله فيمن افضى بهم التفضيل الى الخصومة اذ سبب الحديث
لطم اليهودي القايل والذي اصطفى موسى على البشر وفي تفضيل يؤدي الى استنقاص
او ازدراء او غير ذلك ثم الافضل بعده ادم او نوح او ابراهيم او موسى او عيسى اقوال

Copyright © King Saud University

فهو الرحمة المهداة كما اليه اشار الناظم بقوله دارسله يعود الضمير الي نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم رب السموات وهو الله الذي لا اله الا هو ولا اله غيره وجعله رحمة عامة
دينويه واخرويه شاملة للبر والفاجر والمومن والكافر اذ لولاه لم يوجد سما ولا ارض
ولا عرش ولا فرش فكانت النعم اصلا وفصلا عامها وخاصها هو سر وجودها فدخل
الكافر فيها تبعا كما قال تعالى ومن كفر فامتعه قليلا الاية ومن وجه اخر وهو رفع
العذاب عنهم حال كونه فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن حيث
ارشاده وهدايته ودلالته وتنوع الخيرات والبركات والعلوم عنه فذكر لامرية
فيه وجنح الناظم اي تخصيص رسالته الجن والانس فلذلك قال الي الثقلين الجن
والانس بدا بالجن اقتداء بقوله تعا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقدمت
الجن في هذه الايه ونحوها اما لكونهم سبقوا الانس وتقدموهم في الوجود بدليل قوله
تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم واما تثليثه للانس من حيث اعباء
العبودية وتحمل اثقالها ليتاسوا بمن قبلهم والجن بكسر الجيم والجان خلاف الانس
وهم اجسام لطيفة اعطوا قوة التشكل منهم المومن والكافر وقصة توجهه صلى الله
عليه وسلم اليهم وتلاوته القران عليهم وتقرير الاحكام اليهم لهم التي من جملتها كلمة
كل عظم وما لم يذكر اسم الله عليه مشهورة في الصحيحين فلذلك نهي عن الاستنجا
بالعظم وسمي الانس والجن بالثقلين لثقلهما بالذنوب او على الارض فكان لهم صلى الله
عليه وسلم مرشدا اي الحق داعيا الي الله باذنه ومن خصايصه الاسرا كما قال
واسرى الله او جبريل بامر الله به اي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ليلا لانه محل
الخلوة والخطرة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمراد بالمسجد الحرام الحرم
كله والمسجد الاقصى بيت المقدس بدليل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
الايه وانما سبح نفسه لما في ذلك من العجب العجاب وبين وجه الحكمة بقوله
لنريه من اياتنا يحتمل ان تكون من للتبعيض اي بعضها ويحتمل الزيادة اي
لنريه اياتنا كلها ويحتمل ان تكون لتريه ذاتنا وما قامت بها من صفاتنا وهذه

الاراه كاينة

الاراه كاينة من اياتنا وبالجملة فركب البراق واخترق السبع الطباق حتي
انتهى الى العرش المجيد او الجنة او طرف العالم او الي فوق العرش كما نقله التفتازاني
ورفعه الله رفعة عناية به وادناه اى قربه منه اي من ذاته العليه قربا لا بعلمه سواه
ومثل بما قال اعني قاب قوسين تقريبا للافهام وكناية عن غاية ما يعلم من القرب
ويرام قرب قلوب واسرار لا اجرام واجسام يشاهدهم دني فتدلى فكان قاب قوسين
او ادني قال جعفر انقطعت الكيفية عن الدنو الا تري ان الله تعالي حجب جبريل
عليه السلام من دنوه ودنو ربه منه وقال ايضا دني محمد صلى الله عليه وسلم الي ما اودع
في قلبه من المعرفة والايمان فتدلي بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك
والارتياب وقال القشيري وقعت المواصله ثم شرف والاشراف هو المشاهدة وقاب
قوسين الاشكال اشكل ليتبين العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطي دني محمد صلى
الله عليه وسلم فترك الحجاب حتى جاء الي غيره من الحجاب لعلم الحجب فمازالت
الحجب تولي عن محمد صلى الله عليه وسلم حتى وصل الي ما اشار اليه من قوله كان قاب قوسين
والتولي التكشف وقال ايضا من توهم ان بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدلي
انه كلما قرب من نفسه بعده من المعرفه ان لا دنو للحق ولا بعد وكلما دني بنفسه
من الحق تدلي بعدا ما تقلب في الحقيقة غايبا وهو خبير اذ لا سبيل الي مطالعة
الحقيقة واما الاخبار عن الفضل فانه اخذه من اياه واشهده اياه فكان في
الحقيقة ذاته مشاهدا ذاته نقل ذلك كله السلمي في حقايق التفسير والقاب
القدر والقوسين تثنية قوس العربيه التي يرمي عنها فان جعلته على ظاهره
منه ولا الدنو والتدلي الحاصلين بينه وبين جبريل فلا اشكال كما قاله اكثر المفسرين
بمعني ان جبريل مع عظم خلقته وكثرة اجزايه دني من النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الدنو وان جعلته من الله كما يفهم من كلام الناظم فيشكل فيه مسلك المتشابه من
ايات الصفات واخبارها وقد تقدم ما فيه من المذهبين الاسلم والاحكم عند الكلام
على الاستوا على العرش والله اعلم وقول الناظم مصعدا يجوز فيه فتح العين وكسرها
وهو بكلا الوجهين حال فبالكسر من الفاعل وبالفتح من المفعول واعلم ان الاسراء

Copyright © King Saud University

بالنبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق عليه المسلمون في الجملة ولكن اختلفوا هل كان في النوم
او اليقظة والارجح انه يقظة بالجسد قبل الهجرة بسنة ليلة سبع وعشرين
من ربيع الآخر وقال الزهري كان بعد مبعثه بخمس سنين قال الكرماني وهو
الاشبه اذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معه بعد فرض الصلوات عليه
ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث سنين واما بخمس سنين انتهى وقيل
قبل البعثة وقيل مرة في النوم ومرة في اليقظة وممن قاله البغوي وقال البيضاوي
في تفسيره والاكثر انه اسري بجسده الي بيت المقدس ثم عرج به الى السموات
حتى انتهى الي سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة
بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض
مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من
ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله
تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن
النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات واحاديث الاسرا
شهيرة وطرقها متنوعة كثيرة ومن حكمته تشريف السما بوطيته المساواة بينها
وبين الارض او لتتشرف بطلعته الملايكة او ليري الملكوت الجنة فما دونها
عيانا كما راى الملك كذلك واما لزيارة الانبيا والملايكة ليظفر بثواب او ليظفروا
بثواب اقترابهم به حيث تقدمهم فصلى بهم واما لغير ذلك قيل ان لنبينا صلى الله
مقامين لم يعطهما الخلايق كلهم احدهما في الدنيا ليلة المعراج والثاني في
العقبي وهو المقام المحمود نقله الكرماني وقد تقدم الكلام في رؤيته لله تعالي اول
القصيد واياك ان تتوهم ان الله تعالى في جهة السما او غيرها فتهلك قال تعالى وهو
معكم اينما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض الاية وكما خص نبينا صلى الله عليه وسلم
بالاسرا والرؤية خص موسى بن عمران بالكلام كما قال الناظم وخصص موسى اي فضل
موسى الكليم ربنا المدبر الحكيم بكلامه يعني باسماع كلامه الازلي القديم

كما قال

كما قال وكلم الله موسى تكليما على الطور وهو جبل بمدين ناداه بقوله انني انا
الله او غيرها فاسمعه الندا صوتا دالا على الكلام كما اختاره الماتريدي واليه
ذهب الاسفرايني او نفس الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت كما ذهب اليه
الاشعري واتباعه وهو الحق اذ ليس يستحيل ان يسمع كلاما ليس بحرف ولا
صوت كما يرى الابرار في القيامة ذاتا ليست بجسم ولا جوهر ولا عرض وفضل الله
تعالى لا ينحجر عليه بل يؤتيه من يشاء كما قال في النظم وكل نبي وهو انسان
اوحي اليه ليعمل وهو اعم من الرسول الذي اوحي اليه ليعمل ويبلغ فكل رسول من
الادميين نبي ولا عكس قال الله تعالى اكرم كل نبي من انبيائه بما شاء وخصه
بفضيلة دخل غيره فنوح باجابة الدعوة المهلكة لقومه وابراهيم بالخلة
وموسى بالتكليم وعيسى بالرفعه الي السماء كادريس وغير ذلك ونبينا محمد بالاسرا
والرويه كما قال وخص برؤياه يقظة اذ النوم يعمه ويعم غيره حتى احاد
الامة فاري ذاته من غير كيف النبي الرسول الفاتح الخاتم محمدا افضل البرية
صلى الله عليه وسلم واعطاه اي منحه دون غيره في الحشر وهو الجمع يعني يوم
الحشر والجمع الشفاعة العظمى قال الكرماني وهي سوال فعل الخير وترك الضر عن الغير
على سبيل الضراعة انتهى والمراد بهذه الشفاعة الشفاعة التي لا ترد او
شفاعة يخرج بها من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان او الشفاعة
العامة لازالة فزع جميع الخلايق وهي الشفاعة العظمى في فصل القضا المعبر
عنها بالمقام المحمود في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني يحمده اذ
ذاك الاولون والاخرون كيف وقد قال كل من ادم ونوح وابراهيم وموسى و
عيسى نفسي نفسي وقال الحبيب المشفع انا لها انا لها واحاديثها في الصحيحين
وغيرها مشهورة لاجرم امرنا بسوال هذا المقام المحمود له مع الوسيلة
والفضيلة عقب الاذان مع نيله ذلك كله قطعا وحصوله تحقيقا للتشرف

Copyright © King Saud University

نحن بسؤال ذلك وتشملنا بركة ذكره ويظهر له الشرف بذلك من الخاص والعام ويكون
بسؤال ذلك له موجبا لنيله شفاعته صلى الله عليه وسلم لحديث حلت له
شفاعتي اي وجبت واستدل الناظم على تخصيصه بهذه الشفاعة حيث قال بنقل
ما يعني بصفة ما روي من طرق مختلفة في الصحيحين اللذين هما اصح الكتب
المصنفة صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بردزبة
البخاري وصحيح الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تغمدهما
الله برحمته فهما خرجا الحديث في صحيحهما واسندا الالف فيه للاطلاق يعني
روي مسندا باسانيد صحيحة متصلة الى النبي صلى الله عليه وسلم واطلق الشفاعة
مريدا بها الجنس لا الافراد اذ له عليه الصلاة والسلام شفاعات احدها العظمى
وهي المقام المحمود وقيل المقام المحمود كون لواء الحمد بيده ولا منافاة فتكون
له الشفاعة ولواء الحمد وقيل فيه غير ذلك ثانيها شفاعته في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وجزم النووي باختصاصها به وتوقف في ذلك ابن دقيق
العيد ثالثها في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها لحديث خبأت دعوتي
شفاعة لامتي فهي نائلة من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا رابعها في اخراج
من دخل النار من الموحدين وانكرت المعتزلة هذه والتي قبلها والحق ثبوتها له
كغيرها ويشاركه فيها غيره من الانبيا وغيرهم خامسها في زيادة الدرجات
لاهل الجنة سادسها في نقل عمه ابي طالب من ضحضاح من نار بشفاعته هذا
ان لم نقل باسلام ابي طالب وكان ذكر قبل ان احياه الله له فاسلم فقد نقل السيوطي
وغيره ان الله تعالى احيى لنبينا صلى الله عليه وسلم ابويه وعمه فاسلموا فاذا
ثبت بمقتضى الاحاديث الصحيحة له صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعات وجب
التصديق بها ومن لم يصدق بها فامره كما قال الناظم رحمه الله فمن شك اي ارتاب
فيها يعني في الشفاعة من هو شفاعته ثابتة له لم ينلها عقوبة له بكفره او
فسقه وفي هذا تهديد عظيم للكفار والمبتدعة كالخوارج والمعتزلة

نسأل الله العصمة

نسأل الله العصمة بمنه وكرمه ومن صدق بها نالها ولو كان فاسقا مرتكبا
للكبائر للحديث الصحيح واختبأت دعوتي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
ومن يكن صلى الله عليه وسلم شفيعا له مشفعا فيه فذاك والله قد فاز
فوزا عظيما واسعدا يعني بدخول الجنة ابتدا وعلو الدرجات ونيل الدرجات
ولذة النظر الى وجه الله تعالى وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قلت يا رسول الله من اسعد بشفاعتك يوم القيامة فقال لقد ظننت يا ابي هريرة
ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك على الحديث
اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله مخلصا من قبل نفسه وفسر صلى الله
عليه وسلم اخلاصها في حديث رواه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول بان تحجزه يعني
قائلها عن محارم الله تعالى والله اعلم وكما يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم
يشفع بعده الانبياء كما قال الناظم ويشفع بعد المصطفى النبي صلى الله عليه وسلم
كل نبي مرسل ولكن لمن عاش في الدنيا مسلما مؤمنا او كان كافرا ولكنه اسلم
ومات موحدا اي ناطقا لله بالوحدانية وللنبيين والمرسلين عليهم الصلاة
والسلام بالنبوة والرسالة وكذلك كل نبي ممن منح الشفاعة فهو شافع
الى الله ويشفع عند الله في اهل التوحيد وكل ولي من اقوام الاوليا
وخواصهم وخواص خواصهم على اختلاف طبقات الاوليا ومقامات الولاية
يشفع في جماعته من اهل ومحب وتابع ومحب فيشفع غدا يعني يوم القيامة
فالمتهجد يشفع في اهل بيته كما استنبط من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به
نافلة لك الاية **تنبيه** اجتمعت الامة على ثبوت الشفاعة لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ولكن اختلفوا في تاثيرها فقالت المعتزلة تاثيرها زيادة النعيم
لاهل الثواب وقالت الاشاعرة بذلك ولكن من جملة تاثيرها اسقاط العقاب
عن اهله من الموحدين وتمسك منكروها بايات وهي قوله تعالى لا تجزي نفس
عن نفس شيئا وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقوله ما للظالمين من
انصار وقوله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة واجيبنا عن ذكر الوارد

Copyright © King Saud University

من الايات بانها عامة مخصوصة وتمسكنا بقوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات
ومن جملتهم مرتكب الكبيرة ولابد من استغفاره صلى الله عليه وسلم لوجوب عصمته من
مخالفة الامر وقبوله متحقق من قوله وسوف يعطيك ربك فترضى مع ماصح من
الاخبار في ذلك والله اعلم ثم لما كان يلزم من الشفاعة الغفران والتجاوز نبه عليه
في النظم قايلا و يغفر اي يستر ويتجاوز ويصفح دون الشرك ولو كان من الكبائر
القتل فما دونه فما عدا الشرك يغفره ربي لمن يشا ان يغفر له تصديقا لقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالعصاة على
قسمين كفار وغيرهم والكفار على قسمين مشركون ومنافقون وكلهم مخلدون في
النار وغير الكفار على قسمين تايبون ومصرون فالتايبون مغفور لهم بمقتضى
قوله واني لغفار لمن تاب وامن الاية والمصرون في خطر المشية كما قال فيغفر لمن
يشاء ويعذب من يشاء ولكنهم وان عذبوا فالى الفوز عاقبتهم كما اليه اشار
بقوله ولا مومن صادق في ايمانه الا له كافر من الكفار فلا يعذبه يقال فداه
من الاسر بفديه فدى مقصور وبفتح الفاء وتكسر اذا استنقذه بمال وفا ديته
مفاداة وفدا اذا اطلقته واخذت فديته وقال المبرد المفاداة ان تدفع
رجلا وتاخذ رجلا والفدا ان يشتريه وقيل هما واحد ومستند قول الناظم
ما رواه مسلم عن ابي موسى الاشعري مرفوعا اذا كان يوم القيمة دفع
الله تعالى لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار قال الشافعي
رحمه الله ارجى حديث للمسلمين حديث ابي موسى نقله النووي في تهذيبه وفي غير
مسلم من رواية انس يرفعه دفع الله الى كل رجل من المسلمين رجلا من المشركين
فقال هذا فداوك من النار نقله القرطبي في التذكره وقال قال علماونا هذه
الاحاديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليست كذلك انما هي في اناس مذنبين
تفضل الله عليهم بمغفرته ورحمته فاعطى كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار

واقول لامانع

واقول لامانع من التعميم والاطلاق اذ النقل يقتضيه والعقل لا ينفيه
واما استدلالهم بحديث يجي يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب
امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى اي يضاعف
عليهم عذاب ذنوبهم وذنوب مذنبي هذه الامة لو اخذوا بذلك اذ له سبحانه
ان يفعل ما يشاء كما قال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فجوابه ان هذا الحديث
لا تقتضي تخصيص الحديث الاول بل هو موكد له اذ لا ضرورة الى القول بالتخصيص
والتقييد فيبقى على العموم والاطلاق والله اعلم فاذا طفح الكرم وعم الفضل عفى
للمومنين ولم يبق في نار الجحيم احد موحد لان التخليد في النار من احط العفو
وقد جعل جزاء للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر كان زيادة
على قدر الجناية فلا يكون عدلا هكذا علله التفتازاني وفيه ما فيه وقال الامام
العلامة ابو يحيى النووي رحمه الله في شرح مسلم واعلم ان مذهب اهل السنة
وما عليه اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا
على كل حال فان كان سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه
بالبلوغ والتايب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث
معصية بعد توبته والموفق الذي لم يبتل بمعصية اصلا فكل هذا الصنف
يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف
في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط واما من كانت له معصية
كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشية الله تعالى فان شاء عفى عنه وادخله
الجنة وجعله كالقسم الاول وان شاء عذبه القدر الذي
يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار احد مات على التوحيد ولو
عمل من المعاصي ما عمل كما انه لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل من

اعمال البر ما عمل هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق في هذه المسالة وقد تظاهرت
ادلة هذه الكتاب والسنة واجماع من يعتد به على هذه القاعدة وتواترت
بذلك نصوص تحصل العلم القطعي فاذا تقررت هذه القاعدة حُمل عليها جميع ما ورد
من احاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب تاويله
عليها ليجمع بين نصوص الشرع انتهى لفظه بحروفه وانما نقلته بجملة واثبته
بحروفه لعموم نفعه وتحقيق مولفه نفع الله به وعلى هذه القاعدة مشى الناظم
حيث قال ولو كان قد قتل النفس الحرام غير مستحل تعمدا بغير موجب ولا
سمح للقتل لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها الاية
مع قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايمان اعظم الخيرات فلا بد وان يرى
ثوابه واحسن الحسنات فلا بد وان يضاعف له جزاوه وفي حديث مسلم
الطويل فيقول الله تعالى شفعت الملايكة وشفعت النبيون وشفع المومنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار لم يعملوا خيرا قط
يعني غير اهل التوحيد الحديث وفي رواية يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل
تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال
ليس ذلك لك او قال ليس ذاك اليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لاخرجن من قال لا اله الا الله ومعنى قوله وجبريائي عظمتي وسلطاني وقهري
وجيم جِبريائي مكسورة قاله النووي في شرح مسلم وكذلك حديث من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة والجواب عما استدلت به المعتزلة من
قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الاية ان المراد بالخلود
المكث الطويل كقولهم سجن مخلد او محمول ذلك على المستحل للقتل المحرم المعلوم تحريمه
من الدين بالضرورة اذا مات على ذلك يموت كافرا فيخلد كالكفار لان قاتل المومن

لكونه مومنا لا يكون الا كافرا

لكونه مومنا لا يكون الا كافرا وكذلك حديث لا يدخل الجنة نمام ولا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال ذرة من كبر ونحو ذلك كله محمول على المستحل لذلك مع علمه بتحريمه او لا يدخلها
مع الفايزين والله اعلم ثم لما فرغ الناظم من الالهيات والنبوات وما
يتعلق باليوم الآخر وما قبله من الامور الكاينات شرع يتكلم في الصحابة الاخيار
ومراتبهم حسبما تعقل من الكتاب العزيز وصحيح الاخبار فقال ونشهد ان
الله تعالى خص اي ميز واثر رسوله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم باصحابه الذين
اجتمعوا به مومنين وان لم يروه ولم تطل صحبتهم اياه اذ الصحابي من لقي النبي صلى
الله عليه وسلم مومنا ومات على الايمان ووصفهم بقوله الابرار اي الصادقين الا تقيا
جمع بر فهو بَرٌّ ونصب فضلا على انه مفعول له واكرما يعني قواه وشد عضده
بهم فهم رضي الله عنهم خير يعني افضل خلق الله طرا بعد رسله من الادميين
والملايكة وبعد انبيايه وذلك لانهم قداة هداة بهم يعني باقوالهم وافعالهم
واحوالهم كان يقتدي يعني ياتم في اقامة الدين وهو ما شرعه لنا مولانا
كل من اقتدي من الاخيار وماخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين
من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود
اخرجه الترمذي وله في روايه عن حذيفة اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا
بالذين من بعدي واشار الى ابي بكر وعمر الحديث وقوله عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقوله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد احببت ان اثبت في فضلهم
فصلا ترغيبا في محبتهم واستمطارا للرحمة عند ذكرهم برفيع رتبتهم كيف وعند
ذكر الصالحين تنزل الرحمة فاقول وبالله التوفيق **فصل** في
فضايل الصحابة رضي الله عنهم مجملا خرج الشيخان والترمذي وابو داود والنسايي
كما نقله عنهم ابن الاثير في جامع الاصول من رواية عمران بن حصين رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال

Copyright © King Saud University

عمران فلا ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة الحديث وفي رواية عن ابن مسعود
يرفعه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يسبق شهادة
احدهم يمينه ويمينه شهادته اخرجه الشيخان والترمذي ولمسلم من رواية
ابي هريرة مرفوعا خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
والله اعلم اذكر الثالث ام لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان
يستشهدوا ومعنى يحبون السمانة انهم يحبون التوسع في الماكل والمشرب
وهي اسباب السمن وانهم يريدون الاستكثار من الاموال ويدعون ما ليس لهم
من الشرف ويفخرون بما ليس لهم من الخير وله ايضا من رواية ام المومنين عايشة
رضي الله عنها قالت سال رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال القرن الذي
انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وللترمذي من رواية جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما راني او راى من راني وله ايضا وللشيخين
من رواية ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزو
فيام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح
لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو فيام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم والفيام معناه الجماعة من الناس وفي رواية
هل فيكم من راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثاني من راى من صحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن ابي موسى رضي الله عنه قال صلينا المغرب مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشا قال
فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هاهنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم
قلنا نجلس حتى نصلي معك العشا قال احسنتم واصبتم قال فرفع راسه الى السماء
فقال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة
لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي
اتى امتي ما يوعدون ومعنى امنة السما ان الملايكة حفظة السماء فان الامنة
الملايكة

جمع امين

جمع امين وهو الحافظ وللترمذي قال بريدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من احد من اصحابي يموت بارض الا بعث لهم نورا وقايدا يوم القيامة
ونقل في جامع الاصول حديثا ولم يذكر مخرجه عن سعيد بن المسيب ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سالت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي
بمنزلة النجوم في السما بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشي
مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ونقل ايضا في قصة
طويلة ان سعيد بن زيد رضي الله عنه بعد ان ذكر العشرة المبشرة بالجنة قال
والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تغبر فيه وجهه خير
من عمل احدكم ولو عمر عمر نوح ولعمري هم احق بقول الشاعر هم بنون لبنون
ابنا بنو بنيهم سواسي مكرمة ابناء ابسار لا ينطقون عن الفحشاء
ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثار من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم الذي يسري بها الساري وقلت نجوم مصابيح قداة اجلة
افاضل اخيار كرام اماجد لهم رتبة عليا تسموا الى السها مكارمهم
شتى برت بين ابدوا على منهج الاخلاص ساروا الى العلا فقربهم لما دنوا وتباعدوا
واعطاهم ما يرتجون تكرما جزاء كما قد روا له ما تقاعدوا ثم اشار الناظم
المشرح مراتبهم بقوله وافضلهم باتفاق اهل السنة والجماعة الخليفة
بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ابو بكر عبد الله بن عثمان الصديق وكنية ابيه
عثمان ابو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن
لوي بن غالب القرشي التيمي ويلتقي مع ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة
ابن كعب وام ابي بكر ام الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم
ابن مرة اسلم ابو ابي بكر وامه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقب ابو بكر

Copyright © King Saud University

بعتيق لعتقه من النار او لحسن وجهه وجماله او لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب
واجمعت الامة على تسميته بالصديق لان الله تعالى سماه به كما بادر الى
تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منه هناة ما ولا وقفة
في حال من الاحوال فهو كما قال الناظم ذو الفضل اي الفضيلة على ساير
هذه الامة او المراد بالفضل الخير والبذل والاحسان والعطا الواسع ومنه والله
ذو الفضل العظيم لا جرم اردفه بقوله والندا بفتح النون وقصر الالف يعني
الجود واصل معناه المطر ثم اطلق لمعان يقال اصابه ندى من طلل ومن عرق
وندى الخير وندى الشر وندى الصوت والندى ما اصاب من بلل وبعضهم يقول
ما سقط اخر الليل ندى واما الذي يسقط اوله فهو السدى وهو اندى من
فلان صوتا اي اقوى واحسن وفلان اندى من فلان اي اكثر فضلا وخيرا
وهذا هو المراد هنا وانما وصفه الناظم بذلك اخذا من قوله تعالى ولا ياتل اولوا
الفضل منكم والسعة ان يوتوا اولى القربى قيل نزلت هذه الاية في ابي بكر رضي
الله عنه وسياتي ذكر بذله ومنته وجوده رضي الله عنه في جملة مناقبه ان شاء
الله تعالى لقد صدق المختار صلى الله عليه وسلم التصديق الجازم من غير توقف
في كل قوله وفي جميع ما اخبر به من المغيبات وخوارق العادات وغير ذلك
حتى يوم ليلة الاسرا حين امتحنه الكفار بقولهم ان محمدا يزعم انه ذهب
الى بيت المقدس ورجع في ليلة واحدة فقال ولو اخبر انه اخترق السبع
الطباق او كلاما يقرب من هذا الحرف لاجرم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
قصة البقرة التي كلمت صاحبها بانها انما خلقت للحرث وتعجب الناس من
ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر ولم يكونا في القوم
اي امنا بذلك غير متعجبين اذ القدرة الالهية ليس بعجيب فيها ما هو
اعظم من ذلك واشار الناظم بقوله وامن قبل الخلق طرا ووحدا اي
ان ابا بكر اول الناس اسلاما وايمانا قال النجم ابن قاضي عجلون وفي صحيح

مسلم ما يدل

مسلم ما يدل عليه وقيل اول من امن خديجة وقال النووي انه الصواب عند
المحققين وقيل علي بن ابي طالب وقيل ورقة بن نوفل فلذا قال العراقي ينبغي ان
يقال اول من اسلم من الرجال ~~ابو بكر~~ ورقة وورقة بن نوفل قلت وقصة تصديق
ورقة وان كانت في الصحيحين ولكنه لم يكن ايمانه غير استجابة لدعاء النبي
صلى الله عليه وسلم الى الايمان وانما عرض النبي صلى الله عليه وسلم فالمختار والاورع ان
يقال كما قاله ابن الصلاح اول من امن من الرجال الاحرار يعني عن دعوة ابي بكر ومن
الصبيان علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال انتهى
تنبيه لما كان المقام اظهارا مقتضيا للتاكيد لان الرافضة ومن نحا نحوهم ينكرون
فضله رضي الله عنه اكد ذلك باللام الموطية للقسم وبقد المقتضية للتحقيق والجملة
الفعلية المقتضية للتجدد والتكرار واردف ذلك بقوله فرحمه الله لقد اجاد
ثم مشيرا الى قصة الهجرة وافراد الضمير المحجوب يعود على النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الهجرة من مكة الى المدينة حين انتهى بهم السير الى الغار
وهو نقب في اعلى ثور وثور جبل في يمني مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثا قاله البيضاوي ونصب طوعا على الحال او المصدر يعني افراده طايعا
مختارا او الطاعة طوعا وانقاد له منقادا بنفسه وهو بفتح النون وسكون
الفا تطلق تارة ويراد بها الروح فتونث وتارة يراد بها الشخص فتذكر
وتارة على الامارة واللوامة والمطمئنة والمراد بها هنا ذاته وما اشتملت
عليه من الجوارح او جوانح والله اعلم وواساه بل اثره بالاموال من جماد وحيوان
وخرج عنها كلها حتى تجردا وتحلى بالعباة فاستحق الثنا بقوله صلى الله
عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر والمراد بالمن العطا
والبذل لا المقابل الاذى قال الكرماني امن الناس اي اكثرهم جودا علي بنفسه
وماله وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه اذى مبطل
للثواب وقال البيضاوي في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية الاية نزلت في ابي بكر تصدق باربعين الف دينار عشرة

وجدت في بعض الحواشي قال ان مجازه ان يكون ... وايمانه ... عن استجابة لدعاء ...

بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية انتهى ونقل النووي
رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا
يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم خليل الله رواه الترمذي وقال حديث
حسن

فصل في ذكر شيء من مناقبه باختصار رضي الله عنه بحرمته ان
ينقذنا بمحبته من النار لا شك انه اول سابق الى الاسلام واول خليفة بعد
المصطفى صلى الله عليه وسلم على الانام واول امير ارسل على الحج بالناس سنة
تسع من الهجرة واول من عهد بالخلافة اجتمعت الامة على صحة خلافته
وقدمته الصحابة لكونه افضلهم واحقهم بها وقد قال علي كرم الله وجهه قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فصلى بالناس وانا حاضر غير غايب وصحيح غير مريض
ولو شاء ان يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لديننا خصصه الله تعالى بالتنصيص على صحبته دون غيره حيث قال ثاني
اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فلذلك قيل
من نفى عنه اسم الصحبة فقد كفر لتكذيبه القران وكذلك يكفر من نسب
ابنته ام المومنين الى ما لا يليق بها من الريبة لتنصيص القرآن على براءتها
واسند البخاري في صحيحه ان عائشة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابوي
الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية الحديث قلت وهذه خصوصية لم
تثبت لغير ابي بكر قال النووي في تهذيبه في ترجمة ابي بكر رضي الله عنه وكانت
له في الاسلام المواقف الرفيعة منها قصته يوم ليلة الاسرا وثباته وجوابه
للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك عياله واطفاله
وملازمته في الغار وساير الطريق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين
اشتبه على غيره الامر في دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ثم ثباته في وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بمصلحة
المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى الشام و
تصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال اهل الردة فيه ما قالوا ثم اهتمامه ومناظرته للصحابة حتى
حجهم بالدلايل وشرح صدورهم لما شرح الله صدره من الحق وهو قتال اهل الردة
ثم تجهيزه الجيوش الى الشام لفتوحه وامدادهم بالامداد ثم ختم ذلك بمهم من احسن
مناقبه واجل فضايله وهو استخلافه على المسلمين عمر بن الخطاب وتفرسه فيه ووصيته
له واستيداعه الله الامة فخلفه الله تعالى فيهم احسن الخلافة فظهر لعمر الذي هو
حسنة من حسناته وواحدة من فعلاته تمهيد الاسلام واعزاز الدين وتصديق
وعد الله تعالى انه سيظهره على الدين كله وكم للصديق رضي الله عنه من موقف واثر
ومن يحصي مناقبه ويحيط بفضايله غير الله تعالى واسلم على يده خلايق كثيرة من الصحابة
منهم عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن واعتق بلالا وعامرا من يعذبه وكانوا يعذبون
في الله وكان من الرؤسا واهل المشاورة في الجاهلية محببا في قريش من القاهم ومع
ذلك دخل الاسلام على ما سواه ودخل فيه الكل دخولا مترقيا في معارفه ~~متزايدا~~
متزايدا في محاسنه حتى توفي ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وفاته لا
حضرا ولا سفرا وكان عليه الصلاة والسلام يكرمه ويجله ويعرف اصحابه مكانه
ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة وقال لامهات المومنين حين راجعنه
فيه بانه اسيف اي حزين لا يسمع الناس واشرن بتقديم عمر للصلاة فقال انكن
صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس وشهد المشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح
مكة وحنينا والطايف وحجة الوداع وتبوك وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

في قتال

Copyright © King Saud University

العظمى يوم تبوك بعد دفعها اليه النبي صلى الله عليه وسلم وكانت سودا وثبت يوم احد وحنين
وحديث الهجرة وسفره مع النبي صلى الله عليه وسلم فيها مشهور في الصحيحين وغيرهما
قال قلت للنبي صلى الله عليه وانا في الغار لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال
ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما وفي البخاري لو كنت متخذا من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفيه عن عمار رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان وابو بكر وفيه عن ابي الدرداء رضي الله
عنه اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنه اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال اني كان بيني وبين عمر ابن الخطاب شي فاسرعت
اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر
ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسال اثم ابو بكر فقالوا لا فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه
فقال يا رسول الله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم
كذبت فقال ابو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل انتم تاركو لي صاحبي فما
اوذي بعدها ابدا وقوله يتمعر بالمثناة الفوقية والعين المهملة المشددة اي يتغير
وفيه عن ابن عمر يرفعه من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر
ان احد شقي ثوبي يسترخي الا ان اتعاهد ذلك منه فقال صلى الله عليه وسلم انك
لن تصنع ذلك خيلاء وفيه وفي مسلم ان عمرو بن العاص قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت
ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا وفيهما عن ابي هريرة مرفوعا من انفق زوجين
من شي من الاشيا في سبيل الله دعي من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن
كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب

الجهاد

الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي
من باب الصيام الريان فقال ابو بكر رضي الله عنه ما على من يدعى من تلك الابواب
كلها ضرورة فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم وارجو ان تكون
منهم يا ابا بكر وحديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان رواه البخاري وحديث
ابي موسى الاشعري الطويل حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم بير اريس فجاء ابو بكر
فقال ائذن له وبشره بالجنة وحديث رفع عقبة بن ابي معيط حين خنق النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بردائه خنقا شديدا فجا ابو بكر حتى رفعه عنه فقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم كلاهما في البخاري
وحديث ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم صائما قال ابو بكر انا قال فمن
تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا
قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن
في امرئ الا دخل الجنة رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي وحسنه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
قال الترمذي حسن غريب وله عن ابي سعيد مرفوعا ما من نبي الا له وزيران من اهل
السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكائيل واما
وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر قال الترمذي حديث حسن وقال صلى الله
عليه وسلم الا انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي رواه ابو داود وعن ابي هريرة
مطولا عن عمر رضي الله عنه ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه الترمذي وصححه وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار رواه الترمذي وحسنه وعن عمر بن الخطاب

Copyright © King Saud University

قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق فوافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم اسبق
ابا بكر ان سبقته يوما فجيت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك فقلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت
لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقه الى شيء ابدا رواه ابو داود في الزكاة والترمذي
في المناقب وصححه وعن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا رواه الترمذي وسئل علي رضي
الله عنه عن ابي بكر رضي الله عنه فقال سماه الله صديقا على لسان جبريل ولسان
محمد صلى الله عليه وسلم وقصة قيئه مما دخل جوفه من كسب عبده الذي اخبره
انه يكهن لقوم في الجاهلية في البخاري مشهورة وحلبه غنم جواري الحي فلما استخلف
قالت جارية الان لا يحلب لنا فقال بل لاحلبنها لكم واني ارجو ان لا يغيرني
ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان بعد تولي الخلافة يحلب لهم نقله النووي
في تهذيب الاسما واللغات ومنه لخصت اكثر ما اوردته من فضايله قال النجم بن
قاضي عجلون رحمه الله في شرح القصيدة وقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال بينا
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق
ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرا عليه السلام ويقول قل له اراض انت
عني في فقرك هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقريك السلام ويقول
لك اراض انت عني في فقرك فقام ابو بكر رضي الله عنه وقال انا عن ربي راض انا عن ربي
راض انا عن ربي راض ثلاثا انتهى ومناقبه رضي الله عنه اجل ان تحصر وماثره اكثر ان تسطر
ولي بعد النبي بثلاث سنين تقريبا وتوفي اخر يوم الاثنين وله ثلاث وستون سنة كعمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو وعمر رضي الله عنهما يفتيان الناس في زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماية حديث
واثنان واربعون حديث اتفق الشيخان منها على ستة وانفرد البخاري باحد
عشر ومسلم بحديث وسبب قلة روايته كما قال النووي مع تقدم صحبته
وملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث
واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وروى عنه جماعة من الصحابة
منهم عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن
عمرو ابن العاص وحذيفة وزيد بن ثابت وغيرهم وجماعة من التابعين منهم قيس
بن حازم والصنابحي فرضي الله عنهم ورضي عنا بهم ثم مات كمدا وحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليال ووفاته سنة
سنة ثلاثة عشرة من الهجرة ثم لما كان عمر رضي الله عنه تاليا له في الفضيلة
اردفه الناظم به فقال ومن بعده ~~الفاروق~~ اي من بعد ابي بكر الصديق عمر
بن الخطاب الفاروق وسمي بالفاروق لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق
والباطل فاذا كان كذلك فاذكر محاسنه ولا تنس فضله يحتمل ان يكون
من النسيان ضد الذكر او من الاهمال كقوله نسوا الله فنسيهم اي اهملوا طاعته
وفضله ورجحانه على بقية الصحابة فخيرهم من هذه الامة فقد كان رضي الله عنه
للاسلام يعني لدين الاسلام او لاهل الاسلام حصنا واصله المكان الذي لا يقدر
عليه لارتفاعه وجمعه حصون وكذلك كان الفاروق ذايدا عن الاسلام وعن
اهله مانعا من دخول الفساد عليه وعليهم واكده بقوله في وصفه مشيدا
يعني محكما مبنيا بالشيد بكسر الشين هو الجص وهكذا كان محكم
القوي صلب الايمان عظيم الشدة في الدين او مشيدا بمعناه طويلا رفيعا
وكذلك شانه طويل الباع في مكارم الاخلاق علما ومعرفة وعملا ودينا وورعا
وزهدا وخشية رفيع الهمة عالي الشان وعن حذيفة لما اسلم عمر

كان الاسلام كالرجل المقبل لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر ولا يزداد
الا بعدا ثم وصفه الناظم بما يؤكد مقالته فقال لقد فتح الفاروق عمر رضي الله عنه بالسيف
يعني القتال والجهاد في سبيل الله وكني به عن القهر والغلبة عنوة اي قهرا جميع بلاد
المسلمين وشهرا باعتبار ان الفتوحات الاسلاميه والاستيلاءات القهرية علي البلاد
كانت علي يد الصحابة ومن بعدهم وكل منهم كان من حزبه وجنده ومنتسبا به واسند
ذلك اليه لكونه صدر عن رايه وبامره او قاله علي سبيل المبالغة لكثرة فتوحاته التي منها
الشام والعراق ومصر والجزيره واذربيجان وبلاد فارس وبلاد الجبال وديار بكر
وغيرها فتح ذلك بسيفه وشهرا يعني مهدها بهديه وعدله واظهر اي اعلن دين الله
جل جلاله وعلا ودينه الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام بعد خفائه
اول البعثة واطفاء رضي الله عنه بنور صدقه نار كفر المشركين وحمية جاهليتهم
واخمدا يعني صيرها خامدة لا اثر لها بالكلية حتى دانت له البلاد والعباد منذ
اسلم الي ان استشهد ولنذكر فصلا من بعض مناقبه وماثره تيمنا بذكره وتشرفا
بوصفه عسى الله ان يحشرنا في زمرته وزمرة اخوانه من الصحابة الاخيار وتحت
لوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **فصل** في شيء من مناقب الفاروق رضي الله
عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء المهملة وبالمثناة تحت
بن عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة بن رزاح براء مفتوحة
ثم زاي ثم الف ثم حاء مهملة بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي
امه حنتمه بفتح الحاء المهملة ثم نون ساكنة ثم تاء فوق مفتوحة بنت هاشم بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب بن لؤي وقيل بنت هشام بن
المغيرة فعلى هذا تكون اخت ابي جهل والصواب انها بنت هاشم فتكون بنت عمه
والله اعلم ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة واستشهد سنة ثلاث وعشرين وخلافته
عشر سنين

من الهجرة

من الهجرة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين وطعن يوم الاربعا لاربع
ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وخلافته عشر سنين وخمسة
اشهر واحدى وعشرين يوما وعمره ثلاث وستون سنة كسن ابي بكر وعلي
وعائشة كل ذلك علي الصحيح المشهور وقيل غير ذلك لا شك انه من اجل
السابقين وافضل الاولين المهاجرين اول من سمي بامير المؤمنين واول من دون الدواوين
وجمع علي صلاة المسلمين (التراويح) ووضع التاريخ الاسلامي من الهجرة واول من ضرب بالدرة ونهى عن
بيع امهات الاولاد واول من جمع علي صلاة الجنازه اربع تكبيرات وكانوا من قبل يكبرون
اربعا وخمسا وستا قاله ابن الوردي وكان من اشراف قريش واليه انتهت سفارتهم في
الجاهلية بحيث اذا وقعت حرب بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا اي رسولا كان
شديدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي المسلمين ثم لطف الله به فاسلم قديما بعد
اربعين او خمسة واربعين رجلا وثلاث وعشرين او احدى عشرة امراة وقيل عشر
نسوة فظهر الاسلام بمكة قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين
بعمر ابن الخطاب او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل فسبقت السعادة لعمر دونه
وسببه ان اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد احد العشرة المبشره بالجنة
اسلما فقصدهما ليبعا قبلها فقرا عليه القرآن فاسلم ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه مختفون في دار عند الصفا فاظهر اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه
ثم خرج الي مجامع قريش فنادى باسلامه وضربه جماعة منهم فضاربهم فاجاره
خاله فكفوا عنه ثم لم تطب نفسه حين راى المسلمين يضربون وهو لا يضرب في الله
في جواره فكان يضاربهم ويضاربونه الي ان اظهر الله الاسلام وعن ابن مسعود كان
اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي
في البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا فهو احد السابقين والعشرة
المبشرين والخلفاء الراشدين والاصهار المكرمين وعين كبار الصحابة الاخيار رضي

Copyright © King Saud University

الله عنهم اجمعين روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وتسعة وثلاثون
حديثا متفق على ستة وعشرين منها وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحد
وعشرين روى عنه غير ابو بكر وبقية العشرة الا ابا بكر والزبير و[struck through, illegible] وسعيد بن زيد
ومن روى عنه ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وابنه عبد الله بن عمر وابو ذر وغيرهم
من افاضل الصحابة والتابعين قال ابن مسعود حين استشهد عمر ذهب تسعة
اعشار العلم ولما هم بالهجرة تنكب قوسه وتقلد سيفه وانتضى في يده اسهما
واتى الكعبة واشراف قريش بفنائها وطاف بها سبعا ثم صلى ركعتين عند المقام ثم
اتى حلقهم واحدة واحدة وقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله امه ويوتم ولده
ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد منهم فقدم المدينة في عشرين
راكبا فنزلوا على رفاعة بن المنذر وشهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وكان
شديدا على الكفار والمنافقين اشار بقتل اسارى بدر فنزل القرآن على وفق
قوله وكذلك الحجاب وترك الصلاة على المنافقين والاتخاذ من مقام ابراهيم
مصلى وقوله لامهات المؤمنين عسى ربه ان طلقكن الاية فنزلت كذلك وبالجملة
ما جرى الله الحق على لسانه وقلبه وكان زاهدا ورعا جدا من ازهد الصحابة حتى
قال ابن ابي وقاص قد علمت باي شيء فضلنا عمر كان ازهدنا في الدنيا دخل
على بنته حفصة فقدمت له مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادامان
في اناء واحد لا آكله حتى القى الله تعالى راى انس في قميص عمر اربع رقاع بين
كتفيه وابو عثمان راه يرمي الجمار وعليه ازار مرقوع بقطعة جراب ونقل
ان قميصه كان فيه اربع عشرة رقعة احداها من ادم واحاديث فضله في الصحيح
مشهورة منها بينما انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى لارى الري
يخرج من اظفاري واعطيت عمر فضلي قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم

ومنها

ومنها والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك
وحديث بينما انا نائم رايتني في الجنة واذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت
لمن هذا القصر فقالوا لعمر فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله
صلى الله عليك وحديث لقد كان فيما قبلكم محدثون فان يك في امتي احد
فانه عمر وفي رواية محدثون او ملهمون ومعناه مفهمون وحديث بينما
انا نائم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها
ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها
عمر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه
حتى روي الناس وضربوا بعطن قيل هذا اشارة الى خلافة
الشيخين وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وحديث وافقت ربي في
ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى الى آخره مشهور وحديث
ابن عباس اني لواقف في قوم يدعون الله لعمر وقد وضع على سريره فتكنفه
الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفع فلم يرعني الا رجل اخذ بمنكبي فاذا علي
رضي الله عنه فترحم على عمر وقال ما خلفت احدا احب ان القى الله بمثل عمله منك
وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كنت كثيرا اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت
انا وابو بكر وعمر كل هذه الاحاديث رواها البخاري ومسلم وحديث لو كان بعدي
نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وقال حسن غريب واقتدوا بالذين من بعدي
ابو بكر وعمر وما من نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض تقدم
في مناقب ابي بكر رواها الترمذي وعن عمر رضي الله عنه قال استاذنت النبي
صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسنا يا اخي في دعائك فقال كلمة
ما يسرني ان لي بها الدنيا وفي رواية اشركنا يا اخي في دعائك رواه ابو داود
م م

[illegible]

والترمذي وقال حسن صحيح وحديث ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم
الطالع في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما رواه ابو داود والترمذي
قال النووي ومعنى انعما زادوا فضلا وقيل دخلا في النعيم وفي الموطا عن يحيى ابن سعيد
ان عمر كان يحمل في العام الواحد على اربعين الف بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير
والرجلين الى العراق على بعير وفي مسند الشافعي باسناده عن مولى لعثمان
قال بينما انا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صائف اذ راى رجلا يسوق بكرين وعلى
الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو اقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا
الرجل فقال انظر فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقلت هذا امير المومنين فقام عثمان
واخرج راسه من الباب فاذاه نفح السموم فاعاد راسه حتى حاذاه فقال
ما اخرجك هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضي بابل الصدقة
فاردت ان الحقهما بالحمى وخشيت ان يضيعا فيسالني الله عنهما فقال عثمان
يا امير المومنين هلم الى الماء والظل ونكفيك فقال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك
فقال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فمضى فقال عثمان من احب ان ينظر الى
القوي الامين فلينظر الى هذا ومن مشهورات كراماته قوله في خطبته يوم الجمعة
بالمدينة يا سارية بن حصين الجبل فالتفت الناس بعضهم الى بعض فلم يفهموا
مراده فلما قضى صلاته قال علي كرم الله وجهه ما هذا الذي قلته قال او سمعته
قال نعم انا وكل اهل المسجد قال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا
وركبوا اكتافهم وانهم يمرون بالجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وان جاوزوه
هلكوا فخرج مني هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا في ذلك اليوم
وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر يقول يا سارية
الجبل الجبل فعدلنا اليه ففتح الله علينا لخصت هذا واكثر من تهذيب الاسما
واللغات للنووي تغمده الله برحمته وقصة ضربه الارض بالدرة حين تزلزلة

وخطابه لها

وخطابه لها ان لم اكن عدلت على ظهرك فتزلزلي والا فاسكني فسكنت وكذلك
خطابه لنيل مصر حين وقف عن التوفية في طي كتاب بعث اليه من حضرته
ان كنت تجري من قبل نفسك فلا حاجة لنا بك وان كنت تجري من قبل الله تعالى
فاجر بقدرة الله او كلاما يقرب من هذا فلما وصل الكتاب والقي فيه وفى وزاد
كل ذلك منقول ماثوره ومناقبه وماثره لا تكاد تحصى ولولا خشية الملل لذكرت
منها ما شا الله عز وجل نعتذر ذكر من دونه ودون اخوانه من الصحابة تنزل الرحمة
فما بالك بذكرهم ثبتنا الله على محبتهم وحشرنا في زمرتهم ووفقنا للتاسي
بجميل سيرتهم انه لا يتعاظمه شي وهو على كل شي قدير ولقد ذكرت في النفايح
العطرة للملوك والائمة طرفا من فضايل الخلفا الاربعة فراجعه ان شيت
ومع هذا ولقلة الرغبة في العلم وتقاصر الهمم في تحصيله سلكت مسلك الايجاز
دون الاطناب والافق للنفس شي من التطويل بذكر مناقب الاصحاب الانجاب
سيما الشيخين ارغاما للارفاض الكلاب وانما سميتهم بذلك لكثرة وقوعهم
وولوغهم في اعراض هولاء القادة وسبهم لهولاء القادة السادة عليهم من
الله ما يستحقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وبالجملة فاجاب الله
دعا الفاروق حيث قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد
رسولك فقالت حفصة اني يكون هذا فقال ياتي الله به اذا شاء كما رواه البخاري
فطعنه عدو الله الشقي فيروز ابو لولوه غلام المغيرة وهو قايم في صلاة الصبح
حين احرم بها طعنه بسكين مسمومة ذات طرفين في كتفه وخاصرته فقال
الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام قال ابن الوردي ناظم بهجة
الحاوي في تاريخه وكان ابو لولوه نصرانيا انتهى وطعن العلج مع عمر رضي الله
عنه ثلاثة عشر رجلا توفي منهم سبعة وعاش الباقون فطرح عليه مسلم
برنسا فلما احس العلج انه مقتول قتل نفسه ولما خرج اللبن من جرح عمر
حين شربه علم هو والناس انه لا يعيش فاشاروا عليه بالوصية فجعل الخلافة

Copyright © King Saud University

شورى بينهم بين عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وقال لا اعلم احدًا
احق بها من هؤلاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ وحسب
الدين الذي عليه فوجده ستة وثمانين الفًا فقال لابنه عبد الله ان وفى مال
آل عمر فادوه والا فسل من بني عدي وان لم تف اموالهم والا فسل في قريش
ولا تعدهم الى غيرهم ثم بعثه الى عايشة فقال قل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل
امير المومنين فاني لست اليوم للمومنين اميرًا وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان
يدفن مع صاحبيه فجاء فسلم واستاذن فدخل فوجدها تبكي فقال لها فاذنت
فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل عبد الله من عندها قال
ما لديك قال الذي تحب قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا انا
قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عليك عمر فان اذنت فادخلوني
وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين واوصاهم ان لا يغالوا في كفنه وغسله
ابنه عبد الله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بهم عليه في المسجد
صهيب وكبر اربعًا ونزل في قبره ابنه عبد الله وعثمان وسعيد بن زيد وابن
عوف رضي الله عنهم ودفن يوم الاحد كما قدمناه قال ابن الوردي رحمه الله في
تاريخه مر يومًا عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا بل بينكم وبين
الفتنة باب شديد الغلق ما دام هذا بين اظهركم فاذا فارقكم انفتح ذلك
الباب فكان كما قال صلى الله عليه وسلم قلت ويشهد لصحة هذا حديث حذيفة
حين ساله الفاروق عن الفتنة التي تموج كما يموج البحر فقال له ان بينكم
وبينها بابًا مغلقًا قال ايكسر الباب ام يفتح قال يكسر الحديث رواه البخاري
قال ابن الوردي وناحت الجن عليه قبل مقتله بثلاث فقال

ابعد قتيل بالمدينة اصبحت • له الارض تهتز العضاه باسوق •
جزى الله خيرًا من امير وباركت • يد الله في ذاك الاديم الممزق •
فمن يسع او يركب جناحي نعامة • ليدرك ما قدمت بالامس يسبق •

قضيت امور

قضيت امورًا ثم غادرت بعدها • بوايق في اكمامها لم تفتق •
وما كنت اخشى ان تكون وفاته • بكفي سبنتى ازرق العين مطرق •

قال ونسب بعضهم هذه الابيات الى مزرد بن ضرار الشماخي والسبنتي بفتح السين
والبا وسكون النون آخره تا فوقية هو الرجل الخبيث البطال وكان عمر رضي الله
عنه طوالًا اصلع اغسر ايسر يعني يعمل بيديه جميعًا ابيض يعلوه حمرة
وانما صار في لونه سمرة عام الرمادة لانه اكثر من اكل الزيت دون السمن
واللبن للغلا مواسيًا للضعفا والاكثر عند اهل العلم انه كان ادم شديد الادمة
ولعله كان في شبابه ابيض بحمرة وفي آخر عمره ادم شديد الادمة والله اعلم
ولما تكلم الناظم على الشيخين من الصحابة عقب ذلك بذكر سيدنا عثمان اشعارًا
بانه افضل بعدهما على غيره من الصحابة وهذا هو المشهور المعتمد فالقول بتفضيله
على علي رضي الله عنهما قول اكثر اهل السنة وكان سفيان الثوري في اهل الكوفة
يفضلون عليه عليًا ثم رجع سفيان الى تفضيل عثمان وتوقف في ذلك الامام مالك
ومال اليه امام الحرمين قال القاضي عياض ولعل ذلك الكف لما شجر بينهم من الاختلاف
والتعصب قال الناظم وعثمان ابن عفان ذو النورين سمي بذلك لتزوجه بنتي الرسول
المصطفى صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدًا مقتولا صايمًا يتلو القران وقد قام
الليل بالقران العزيز دهرًا مفعول لقوله صايمًا يعني مات صايمًا دهرًا وقد
قام يتهجد بالقران تهجدًا ففيه لف ونشر مرتب فكانه يقول ممتدحًا له
بانه مات شهيدًا صايمًا الدهر قايمًا الليل وبالها متحملًا اخبيرة وافعال
شديدة فان قيل صوم الدهر مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لا صام من صام الابد
وجوابه انه في حق من فوت حقًا او وصل صومه بصوم العيدين والتشريق
واما من ليس كذلك فهو مندوب في حقه كما في وصفه واصل الدهر يطلق على
الابد وقيل هو على الزمان قل او كثر قال الازهري والدهر عند العرب يطلق
على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها

والمراد في النظم سرد الصوم متصلا غير ايام العيدين والتشريق واما قوله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله بمعنى انه خالق الدهر ومصرفه واما المتهجد فماخوذ
من قولهم تهجد يعني صلى بالليل فهو من الاضداد اذ جا هجد بمعنى نام سمي المتهجد التارك
لنومه بذلك لتركه الهجود وهو النوم وبالجملة فتى عثمان نزل قوله تعالى أمن هو
قانت اناء الليل ساجدا وقائما الاية روي ذلك عن ابن عمر لانه كان يصوم الدهر
ويقوم الليل الا هجعة من اوله وجهز رضي الله عنه جيش تبوك زمن العسرة
يعني القسوة يوما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الغنى على النفقة والحملان
في سبيل الله وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فواساهم عثمان بماله كما
في كتاب الترمذي عن عبد الرحمن بن خباب بالخاء المعجمة الصحابي قال شهدت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها
واقتابها ثم حث فقال يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حث
فقال عثمان يا رسول الله علي ثلثمائة بعير باقتابها باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما
عمل بعد هذا اليوم رواه الترمذي باسناد جيد وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء
عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهز جيش العسرة بالف دينار فنثرها
في حجره فقال ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم مرتين رواه الترمذي وسمي
جيش العسرة لان غزوة تبوك كانت في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد مع قلة
مع قلة الظهر نعقب العشرة على بعير واحد وقلة الزاد حتى قيل ان الرجلين
كانا يقتسمان تمرة وقلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ما كرش الابل وكادت اعناقهم
ان تنقطع عطشا من شدة الحر ومنها نهى صلى الله عليه وسلم عن ماء ثمود لما وصلوا الحجر
ومنها انفق ابو بكر جميع ماله كما افاده ابن الجوزي في تاريخه وكان مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثون الفا فكانت الخيل عشرة الاف ووصلوا تبوك فاقام بها عشرين ليلة وقدم عليه
بها يوحنا صاحب ايلة فصالحه على الجزية ثم قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان فاعتذر

اليه كعب

اليه كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة ابن الربيع وهم الثلاثة الذين خلفوا فنهى عن
كلامهم واعتزلوا حتى ضاقت عليهم الارض ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة وفي رواية عثمان
لما جهز هذا الجيش بالف دينار وثلثمائة بعير قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان
فاني عنه راض ومن مناقبه ايضا توسيع المسجد النبوي كما قال الناظم ووسع
يعني بالبقعة التي اشتراها للمختار صلى الله عليه وسلم والصحب رضي الله عنهم مسجدا
اسس على التقوى من الله ورضوان الصلاة فيه بالف صلاة كما هي هذا الا المسجد الحرام روي ان المسجد
لما ضاق باهله قال النبي صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان بخير له منها
في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين او بخمسة وعشرين الفا
وزادها في المسجد وبايع عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اهل مكة في امر
الصلح بشماله المباركة فكانت خيرا لعثمان من يمين عثمان فمبايعة الرضوان بيعة
المشار اليها بقوله عز وجل لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث حراش بن امية الخزاعي الى
اهل مكة فهموا فمنعه الاحابيش فبعث عثمان ابن عفان فحبسوه فارجف
بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة
وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة او سمرة
نقل ذلك البيضاوي في تفسيره وعن انس رضي الله عنه لما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيعة الرضوان كان قد بعث عثمان الى اهل مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه الاخرى فكانت
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيرا من ايديهم لانفسهم رواه الترمذي
وحسنه وذكر الناظم هذه المبايعة بقوله حقا واشهرا يعني واشهر الصحابة
فضل عثمان وما خص به حيث اهتم صلى الله عليه وسلم بشانه وناب عنه في
المبايعة والله اعلم فصل في نبذة من مناقبه هو عثمان بن عفان

Copyright © King Saud University

امير المؤمنين ابو عمرو ويقال ابو عبد الله ويقال ابو ليلى ابن ابي العاص ابن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي المكي ثم المدني امه اروى بنت كريز بضم
وفتح بعدها تحتية ثم زاي بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف
وامها ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعاه ابو بكر الى الاسلام فاسلم قديما قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم
دار الارقم قال ابن الاثير وهاجر الهجرتين بزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي تاريخ دمشق عن اسماء بنت ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
حين هاجر عثمان برقية والذي نفسي بيده لانه لاول من هاجر بعد ابراهيم
ولوط عليهما السلام ولا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره تزوج رقية قبل النبوة
وتوفيت عنده ايام غزوة بدر السنة الثانية من الهجرة في رمضان
وتاخر عن بدر لتمريضها باذن النبي صلى الله عليه وسلم فجاء البشير بالنصر
ببدر يوم دفنها بالمدينة وعدت له ثم بعد وفاتها تزوج اختها ام كلثوم
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولم تلد
له شيئا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عندي ثالثة لزوجتها عثمان
وصح انه صلى الله عليه وسلم جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال الا استحيي من
رجل تستحيي منه الملائكة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
وستة واربعين حديثا متفق على ثلاثة منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم
بخمسة وروى عنه خلائق من الصحابة والتابعين ومولده السادسة بعد الفيل
واستشهد يوم الجمعة او يوم الاربعاء لثماني عشرة خلت من ذي الحجة
سنة خمسة وثلاثين وعمره تسعون او ثمانون وثمانون او اثنان
وثمانون او غير ذلك وبويع له بالخلافة غرة المحرم اربع وعشرين فخلافته ثنتا عشرة
سنة

سنة الا ليالي قال ابن عبد البر بويع يوم السبت بعد دفن عمر بثلاثة ايام
وحج فيها بالناس عشر سنين متوالية وصلى عليه جبير بن مطعم او حكيم بن
حزام او المسور بن مخرمة وقيل الزبير ابن العوام نقله في جامع الاصول
ودفن بالبقيع او بحش كوكب ارض اشتراها وزادها في البقيع والحش
البستان وكوكب رجل من الانصار ودفن ليلا عجزا عن اظهار دفنه بغلبة
قاتليه قال ابن الوردي في تاريخه حيث تكلم على خمسين سنة خمسة وثلاثين فيها
قدمت جموع من مصر والكوفة والبصرة وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين
مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة وثاروا على عثمان يوم الجمعة
وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم سعد بن ابي وقاص والحسن
ابن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف
فانصرفوا وصلى عثمان بعد ما نزل به الجموع في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه
الصلوة فصلى بالناس الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان
محصور في داره اربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق علي مع عثمان على ما طلبه
الناس منه من عزل مروان كاتبه وعبد الله ابن ابي سرح عن مصر فاجاب وفرق
علي الناس عنه ثم اجتمع مروان بعثمان فرده عن ذلك لكن عزل ابن ابي
سرح عن مصر وولاها محمد بن ابي بكر وتوجه مع محمد ابن ابي مهاجرون وانصار
فبينما هم في الطريق واذا عبد على هجين يجهده فقالوا له الى اين قال الى
العامل بمصر قالوا هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر قال بل العامل الاخر يعني
ابن ابي سرح ففتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاء
محمد ابن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطل كتابهم
٢ وقر في عملك فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة على الكتاب وسالوا
عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كتابته وحلف بالله انه لم يامر بذلك فطلبوا

Copyright © King Saud University

منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فحنقوا وجدّوا في قتاله فاقام
علي رضي الله عنه ابنه الحسن يذب عنه واقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة
ابنه محمد بحيث جرح الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار
بجنب داره ونزل عليه جماعة منهم محمد بن ابي بكر فقتلوه صايما يتلوا في المصحف
انتهى قلت وبلغنا ان اول قطرة من دمه وقعت على قوله تعالى فسيكفيكهم
الله وكان حسن الوجه معتدل القامة رقيق البشرة كث اللحية بوجهه اثر جدري
اصلع اسمر كثير الشعر يصفر لحيته وكان محببا في قريش اشترى بير رومه
من يهودي بعشرين الف درهم وسبّلها وجهز جيش العسرة بسبعماية وخمسين
بعيرا وخمسين فرسا ولا منافاة بين هذا وبين ما قدمناه انفا من التجهيز كان
بثلاثماية بعير والف دينار لاحتمال انه زاد بعد ذلك حتى انتهى الى هذا الحد
ويحتمل ان تكون الالف دينار اشترى بها ما زاد من الخيل والابل والله اعلم
وفي البخاري ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم ثم قال انشدكم بالله ولا انشد
الا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حفر بير رومه فله الجنة فصدقوه بما قال وفيه ايضا ان عثمان
قال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا بالحق وكنت ممن استجاب لله ولرسوله
وامنت بما بعث به ثم هاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت صهره
وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ثم ابو بكر مثله ثم عمر مثله
وقال له عبد الله بن عدي بن الخيار وهو محصور انك امام العامة وقد نزل بك
ما ترى ويصلي لنا اليوم امام فتنة وانا نتحرج الصلاة معه فقال عثمان ان
الصلاة احسن ما يعمل الناس فاذا احسنوا فاحسن معهم واذا اساءوا فاجتنب
اساءتهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم حين رجف احد اسكن احد فليس عليك الا
نبي وصديق وشهيدان وكان عليه معه الشيخان وعثمان رضي الله عنهم رواه البخاري

وقال له

وقال له صلى الله عليه وسلم يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصا فان ارادوك
على خلعه فلا تخلعه حتى يخلعوه قال النووي في تهذيبه ولم يلبس السراويل
في جاهلية ولا اسلام الا يوم قتل وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اصبر
فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره فقتل بين يديه واعتق عشرين
مملوكا وهو محصور انتهى ونقلت في النصايح المهمة للملوك والائمة عن الحسن
البصري قال رايت عثمان نايما في المسجد وازاره تحت راسه فيجي الرجل فيجلس
اليه ثم الاخر فيجلس اليه فيجلس كانه احدهم ويقيل في المسجد فيقوم واثر الحصا
في جنبه فيقول الناس هذا امير المومنين ويطعم الناس طعام الامرا ويأكل الخل والزيت
ويخطب يوم الجمعة وعليه ثوب قيمته اربع دراهم او خمسة وكان له عبد عرك
عثمان اذنه فامره ان يقتص منه فاخذ باذنه يعني اخذ العبد باذن سيده
وهو سيدنا عثمان فقال له اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا لا قصاص
في الدنيا ولا قصاص في الاخرة ودرت الارزاق في خلافته لصلاح نيته للرعية
وكثر المال في زمانه حتى بيع الجارية بوزنها وفرس بماية الف ونخلة بالف
درهم واستاذنه علي كرم الله وجهه في قتال المحاصرين له قال انشد الله
رجلا راى لله حقا واقر ان لي عليه حقا ان يهرق في سببي ملء محجمة من
دم او يهريق دمه فيّ واعاد علي عليه القول فاجابه بمثل ما اجابه فقال
علي اللهم انك تعلم انا بذلنا المجهود قلت ولعل في ذكر قال كعب ابن مالك
قال فيه شعر

وكف يديه ثم اغلق بابه * وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امري لم يقاتل
فكيف رايت الله صب عليهم * العداوة والبغضاء بعد التواصل
وكيف رايت الخير ادبر بعده * عن الناس ادبار الرياح الجوافل

والحصى

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وقد دخل عليه كيف انت يا عثمان اذا لقيتني يوم
القيامة واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل
وآمر نقله ابن الوردي في تاريخه ونقل ان امره كان صافيا الى سقوط خاتم النبي
صلى الله عليه وسلم من يده وكان من فضة نقشه ثلاثة اسطر محمد رسول الله كان صلى الله عليه وسلم يختم
به وختم به الكتب الى الملوك ثم تختم به ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بير اريس
سنة ثلاثين وفيها بلغ عثمان ان اهل العراق يقولون قراءتنا اصح لانا قرانا على
ابي موسى واهل الشام يقولون قراءتنا اصح لانا قرانا على المقداد وكذلك غيرهم
فحمل الناس باتفاق الصحابة على المصحف الذي كتب زمن ابي بكر واودع عند حفصة
ونسخ منه مصاحف الامصار تولى نسخها بامره زيد بن ثابت وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحارث المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان
قريش فانما نزل القران بلسانهم وبالجملة فمناقبه كثيرة ومآثره مشهورة
ولما ذكر الناظم منها ما ذكر عقب ذلك بذكر مناقب علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
فقال ولا تنس من النسيان وهو مشترك بين ترك الشيء على ذهول وغفلة
وذلك خلاف الذكر له وبين تركه على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اي
لا تقصدوا الترك والاهمال وكلام الناظم يحتمل معنى كلا المعنيين فكانه قال لا تنس
ولا تهمل صهر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في المصباح المنير الصهر جمعه
اصهار قال الخليل الصهر اهل بيت المراة قال ومن العرب
من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر
يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة
واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولاء اصهار زوج
المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المراة
ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه

فهم الاحماء

وفي نسخة اريس

فهم الاحماء ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار
وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم انتهى فلما كان علي كرم الله وجهه متزوجا من
النبي صلى الله عليه وسلم ببنته الزهراء رضي الله عنها سماه الناظم بقوله ولا تنس
صهر المصطفى وابن عمه وبالله من شرف حيث جمع له بين المصاهرة والقرابة
القريبة ذوات العصوبة فهو علي ابن ابي طالب بن عبد المطلب بن عبد مناف
القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسم ابي طالب عبد مناف هذا هو المشهور وقيل اسمه كنيته والذي
وقع في الصحيحين انه مات غير مسلم وقصة عرض الاسلام عليه فيهما
مشهورة وقال ابن الوردي في تاريخه تتمة المختصر وقيل احيى الله له صلى الله
عليه وسلم ابويه وعمه فآمنوا به ثم ماتوا وسبح عدد من احياء ابويه الخ
فانتقل السيوطي في انموذج اللبيب في خصايص الحبيب ومن الدليل
على وقور الايمان في قلب ابي طالب شعره حيث قال والله لن يصلوا اليك بجمعهم
حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت دينا قد علمت بانه
من خير اديان البرية دينا لكن قوله بعد ذلك لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا مشيرا الى ما وقع في البخاري من اباية عن قول
لا اله الا الله ووقع في بعض الاخبار يا ابن اخي لولا مخافة السبة وان تقول
قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها والبيت الاخير مشعر او مصرح
بذلك الخ ثم جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن
اخي لقد قال الكلمة التي امرته بها ان يقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداك يا عم نقله ابن الوردي في تاريخه ايضا واعلم ان ام علي فاطمة
بنت اسد اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وماتت مهاجرة الى

Copyright © King Saud University

المدينة

المدينة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها وكنية علي ابو الحسن
وابو تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجده نايما في المسجد وقد سقط رداؤه علي
واصابه التراب فجعل ينفض التراب عنه ويقول قم ابا تراب فكان احب ما ينادى
به اليه قال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى اهل المدينة علي قال ابن المسيب ما كان
احد يقول سلوني غير علي قال ابن عباس اعطى علي تسعة اعشار العلم ووالله
لقد شاركهم في العشر الباقي واذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل الى غيره نقله
النووي في تهذيبه ونقل البصروي في شرح المنفرجة حديثا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها وهو حديث مشهور في كتب السادة
الصوفية ولكن لم يثبته بعض علماء الاثر قال النووي في التهذيب حديث باطل
رواه الترمذي وقال هو حديث منكر وفي بعض النسخ غريب قال ولم يروه
من الثقات غير شريك وروى مرسلا والله اعلم نعم اثبته السيوطي في الجامع
الصغير مع التزامه انه لا يذكر فيه حديثا موضوعا والله اعلم ونقل البصروي
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليهنك العلم ابا الحسن فقد شربت
العلم شربا ونهلته نهلا قال وكان الصحابة يرجعون في المشكلات اليه
حتى ان معاوية كان يرجع اليه في بعض الوقايع كما خرج ذلك مالك في الموطا
انتهى قلت روى البيهقي عن سعيد بن المسيب ان رجلا وجد مع
امراته رجلا فقتله او قتلها فاشكل القضا فيها معاوية فارسل الى ابي موسى
ان يسال عنها عليا فسأله فقال علي عزمت عليك لتخبرني من سالك عن
هذه فقال معاوية كتب بها الي فقال علي رضي الله عنه انا ابو الحسن ان
لم يأت باربعة شهداء فليعط برمته نقله الدميري في كتاب الجراح
والرمة بضم الرا كما قال ابن الاثير في نهايته قطعة حبل يشد بها الاسير
او القاتل اذا قيد الى القصاص وفي الاثر لولا علي لهلك عمر في واقعة وقعت
بين فيها الصواب والى هذا اشار الناظم بقوله لقد كان يعني علي رضي الله عنه

خبرا

١٢١

خبرًا بفتح الحاء لغة والافصح كسرها وجمع حبر احبار كحمل واحمال وحبر
حبور كفلس وفلوس ومعنى الحبر العالم وكعب الاحبار معناه عالم العلما
وعلل وجه كونه حبرا بقوله للعلوم بمعنى النافعة من قرآن وسنة وتفسير
وفقه ولغة وغير ذلك فاللام في قوله للعلوم للتعليل ويحتمل ان تكون زايدة
ويحتمل ان يكون التقدير حبر العلوم اي عالمها ويحتمل ان تكون للاختصاص كقولك
جلد المصحف مسددا يعني موفقا للصواب ويجوز كسر الدال بمعنى انه
كان مسددا وهو الصواب ومرشدا اليه وافدى يعني وقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فداء حقا لا شك فيه بنفسه اي بمهجته عشية يعني
ليلة نومه على فراشه من باب اطلاق الجزء وارادة الكل عما بالفراش يعني على
الفراش توسدا يعني نام فالبا في قوله بالفراش بمعنى على كقوله تعالى ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يعني على قنطار وقصة توسده على الفراش
ان قريشا لما اتفقت على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك جبريل وقال له لا
تبت هذه الليلة على فراشك واذن له بالخروج الى المدينة فقال لعلي نم على فراشي
وتسج ببردي هذا الاخضر فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وخرج
صلى الله عليه وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم واخذ قبضة من تراب وجعل
ينثر على التراب على روسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى
الاذقان فهم مقمحون الى قوله فهم لا يبصرون فلما اصبحوا راوا عليا وكانوا
يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
والله انما هذا لمحمد نايما عليه برده حتى اصبحوا فقام علي عن الفراش
وخيبهم الله تعالى وانما تركه على فراشه ليرد الودايع التي كانت للناس
عنده صلى الله عليه وسلم وفي هذا انزل الله تعالى اية واذ يمكر بك الذين كفروا بتمامها
واشار الناظم الى قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ومن يكن

Copyright © King Saud University

اي يكن مولاه وفي نسخة ومن كان مولاه اي ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه النبي
صلى الله عليه وسلم فقد غدا يعني صار وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه له
بالحق مولى اي ناصرا وموالیا ومحبا ومصافيا ومنجدا مغيثا ومساعدا

فصل في ذكر شيء من مناقبه رضي الله عنه ورضي عنا به لاشتكانه من اول
الشيخين الى الاسلام ومن اجل علماء الصحابة الاعلام ومن افضل العشرة المبشرين
بدار السلام اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء
العالمين وابو السبطين واول هاشمي ولد بين هاشميين واول خليفة
من بني هاشم واحد الستة الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض واخر العلماء الربانيين والخلفاء الراشدين والشجعان المشهورين
اسلم وهو ابن عشر او خمس عشر او ثمان وانكر هذا ابن عبد البر وهاجر الى المدينة
بعد اداء الودايع والوصايا نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا
واحدا والخندق وبيعة الرضوان وسائر المشاهد الا تبوك لان النبي صلى الله
عليه وسلم استخلفه فيها على المدينة فقال المنافقون ما خلفه الا استثقالا فاخذ
سلاحه ولحق به واخبره بمقالة المنافقين فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي
فارجع فاخلفني في اهلي اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي
نقله ابن الوردي في تاريخه واعطاه اللواء في مواطن كثيرة واصابه يوم احد ست عشرة
ضربة واعطاه الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يديه حيث قال لاعطين اليوم غدا
الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله حتى تشرف لها الصحابة
ومالت اليها نفس عمر فلما اصبح قال اين علي وكان ارمد فبصق في عينيه فبرئ
وارتجز انا الذي سمتني امي حيدره اكيلهم بالرمح كيل السندره حين قال مرحب
اليهود انا الذي سمتني امي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب واختلفا بضربتين
فقد الحربة على المغفرة وراس مرحب وفتح على يديه بعد حصار بضع عشرة
ليلة وتترس بباب عجز سبعة رجال عن قلبه فما قلبوه واحواله وشجاعته

والحروب

في الحروب مشهورة وله الكلام الفائق ذكرت منه في المناقب مشائخنا حصة
صالحة فراجعه وكذلك ذكرت منها نبذة في اسفاح المهجة ومن كلامه العز
تسعة كلمات في المناجاة ثلاث وهي كفاني ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون
لك عبدا وانت كما احب فاجعلني كما تحب وثلاث في الحكمة وهي قيمة
كل امرئ ما كان يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدر نفسه والمرء مخبوء
تحت لسانه وثلاث في الادب استغن عمن شئت تكن نظيره
وتفضل على من شئت تكن اميره وتضرع لمن شئت
تكن اسيره نقل ذلك البحراوي في شرح المنفرجه ومن كلامه الدنيا جيفة
فمن اراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب واما زهده ففي الغاية
وجوده ففي النهاية قال والله لقد رايتني واني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان
صدقتي لتبلغ في اليوم اربعة الاف دينارا وفي رواية اربعين الف دينارا
اراد بذلك الوقوف التي يتصدق بها لا الزكاة فانه لم يدخر مالا يقارب
هذا المقدار ولم يترك حين توفي غير ستمائة درهم وكان عليه ازار غليظ
اشتراه بخمسة دراهم وكان يقول لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت فما امرتكم به من طاعة
فحق عليكم اطاعتي فيما احببتم او كرهتم وكان يمشي في السوق فياخذ
سيور النعل فيلقطها فيرميها لصاحبها ويرشد الضال ويعين
الحمال على الحمولة وهو يقرا هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وكان يضع قبضة
من دقيق الشعير في قدح فيصب عليه الماء فيقتاته وكان قميصه
بثلاث دراهم وكمه الى الرسغ ويقول الحمد لله الذي هذا من رياشه
ولما امتلأ بيت المال بالذهب والفضة نادى في الناس فاعطى ما فيه

Copyright © King Saud University

للناس وهو ينادي يا بيضا يا صفرا غري غيري هاوها حتى ما بقي فيه درهم
ولا دينار ونضحه وصلى فيه ركعتين ليشهد له يوم القيامة وفي المختار في
مناقب الاخيار عن عمر بن الخطاب انه قال اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسمعته وهو يقول ان السموات السبع والارضين السبع لو وضعتا
في كفة ثم وضع ايمان علي في كفة ميزان لرجح ايمان علي ولما بعثه الى اليمن
فقال علي تبعثني الى اليمن ويسالوني القضا ولا علم لي به فقال ادن
فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه
فلا والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعد
ذلك ولما نزل قوله تعالى تعالوا ندع ابنائنا وابناءكم الاية دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء اهلي رواه
مسلم ولما اخا صلى الله عليه وسلم بين الصحابة فجا علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله
آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له انت اخي في الدنيا
والاخرة رواه الترمذي واول من بايعه بالخلافة طلحة ثم بايعه الباقون
وقال له بعض حكماء العرب لقد زينت الخلافة وما زانتك وهي كانت احوج
اليك منك اليها ولم يتخلف عن بيعته الا القليل وفضايله لا تكاد تحصر وقال سفيان
الثوري واحمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق انه لم يرد في فضل احد ما ورد في
فضله وضربه الشقي ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه
ليلة الجمعة العاشرة من رمضان ثم توفي رضي الله عنه بالكوفة ليلة الاحد
سابع عشر رمضان سنة اربعين ولما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب
الكعبة ولما فرغ من وصيته قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم
لم يتكلم بعدها الا بلا اله الا الله حتى توفي وغسله الحسن والحسين
وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بالكوفة قال ابن الجوزي

وقبره قيل بما يلي

وقبره قيل بما يلي قبة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله
الحسن الى المدينة عند فاطمة قال والاصح الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره انه
بالنجف وكان شديد الادمة عظيم العينين بطين اصلع ربعة من
القوم مائلا الى القصر كث اللحية لحيته كثة طويلة حسن الوجه
ضحوك السن ابيض الراس واللحية وربما خضب لحيته وحاجبه قنبر
وصاحب شرطته معقل ابن قيس وقاضيه شريح استقضاه عمر بالكوفة
واستمر بها الى ايام الحجاج وتوفي علي ابن ثلاث وخمسين وستين او تسع وخمسين
وخلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر وترك ذكر ازواجه واولاده اختصارا
وبالله التوفيق ثم لما ذكر الناظم الشيخين والختنين اردفهم بذكر بقية العشرة
فقال وطلحتهم هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان ابن عمرو بن كعب ابن
سعد بن تيم ابن مرة ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي المكي المدني
وامه الصعبة بنت الحضرمي اخت العلاء بن الحضرمي اسلمت وهاجرت
وطلحة احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة بقوله
قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة
والزبير في الجنة وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة
وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وجمعهم الحافظ ابن
حجر في بيتين وهما • لقد بشر الهادي من الصحب عشرة • بجنات عدن
كلهم قدرهم علي • عتيق سعيد سعد عثمان طلحة زبير ابن عوف عامر عمر علي
وقال غيره • عتيق عمر عثمان سعد سعيدهم • ابن علي طلح زبير ابن عوفهم •
وقال غيره وعشرة بجنان الخلد بشرهم • نبينا نعمة البشرى بلا دخل سعد
سعيد عتيق عامر عمر عثمان • طلح زبير وابن عوف علي • وطلحة احد الثمانية
السابقين الى الاسلام والخمسة الذين اسلموا على يد ابي بكر والستة اصحاب الشورى
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وهو من المهاجرين الاولين

وضرب له بسهمه وأجره يوم بدر ولم يشهدها بل شهد احدا وما بعدها وكان ابو بكر اذا
ذكر احدا يعني وقعة احد قال ذاك يوم كله لطلحة قال فيه صلى الله عليه وسلم طلحة ممن
قضى نحبه وما بدلوا تبديلا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه بنفسه
وبيده فقصرت بضربة فشلت فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وآخى بينه وبين سعد
ابن ابي وقاص ونقل صاحب المختار في مناقب الاخيار ان اعرابيا جاء طلحة فسأله
وتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ما سالني بها احد قط قبلك ان لي ارضا قد
قد اعطاني بها عثمان ثلاثمائة الف فان شئت فاقبضها وان شئت بعتها من
عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الاعرابي الثمن فباعها ودفع اليه الثمن ونقل انه باع
ارضا من عثمان بسبعمائة الف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتردد في سكك المدينة
يقسمها فما اصبح وعنده منها درهم واتاه مال من حضرموت سبعمائة الف فبات
ليلته يتململ حتى اصبح فدعا بجفان وقصاع فقسمها بين المهاجرين والانصار
فقالت زوجته ما كان لنا في هذا المال من نصيب قال فانك بما بقي فكانت صرة فيها
نحو الف درهم وكان يرسل الى عائشة كل سنة بعشرة الآف درهم وقضى عن
عبيد الله بن معمر وعبد الله بن عامر ثمانين الف درهم وروي له عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على حديثين وانفرد
البخاري بحديثين ومسلم بواحد وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاول سنة ست
وثلاثين وعمره اربع او ثنتان وستون او ثمان وخمسون او ستون كذا في تهذيب
الاسما واللغات للنووي وراته ابنته بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام فشكى
اليها النز يعني نز الماء فامرت به فاستخرج طريا فدفن في داره في البصرة
وقيل اشتري له دار من دور ابي بكرة بعشرة الآف درهم والله اعلم ثم اردفه
الناظم بقوله ثم الزبير بضم الزاي بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
القرشي الاسدي المدني يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي وام الزبير صفية
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت وهاجرت الى المدينة

واسلم الزبير

واسلم الزبير قديما وهو ابن خمس عشرة او ست عشرة سنة او ثمان او
ثنتي عشرة بعد اسلام ابي بكر بقليل قيل كان رابعا او خامسا احد العشرة والستة
اصحاب الشورى هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة واخى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكة فلما آخى بين المهاجرين
والانصار آخى بينه وبين سلمة بن سلامة والزبير اول من سل سيفا في سبيل
الله شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
اليرموك وفتح مصر كان اسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية كذا في
التهذيب للنووي وفي جامع الاصول لابن الاثير كان ابيض طويلا ويقال
لم يكن بالطويل ولا بالقصير يميل الى الخفة في اللحم ويقال كان اسمر كثير الشعر
خفيف العارضين انتهى قال فيه صلى الله عليه وسلم لما ندب اصحابه يوم الاحزاب
من ياتيني بخبر القوم ثلاثا فانتدب الزبير في كل مرة يقول انا فقال ان لكل نبي
حواريا وحواري الزبير كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فيتصدق به
في مجلسه وما يقوم بدرهم جمع له النبي صلى الله عليه وسلم بين ابويه فقال فداك ابي
وامي قيل انه باع دارا بستمائة الف فقيل له يا ابا عبد الله غبنت قال
كلا والله لتعلمن اني لم اغبن هي في سبيل الله واوصى اليه سبعة من الصحابة
منهم عثمان والمقداد وابن عوف وابن مسعود فكان يحفظ عليهم اموالهم وينفق
على ابنائهم من ماله ولما اوصى ابنه عبد الله بقضاء دينه قال يا بني ان عجزت
عن شيء منه فاستعن بمولاي قال عبد الله فوالله ما وقعت في كربة الا قلت
يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه ولا يدع دينارا ولا درهما الا
ارضين منها الغابة واحد عشر دارا بالمدينة وداريين بالبصرة ودارا بالكوفة
ودارا بمصر وانما كان دينه ان الرجل كان ياتيه بالمال يستودعه اياه فيقول
لا ولكنه سلف اني اخشى عليه الضيعة وما ولي امارة ولا جباية ولا اجارة
ولا خراجا ولا شيئا الا ان يكون غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم او مع

ابن بكر وعمر وعثمان قال فحسبت ما كان عليه من الدين فكان الفي الف ومايتي الف
فوفى دينه ومكث اربع سنين ينادي في الموسم الا من كان له على الزبير دين فلياتنا
فلنقضه فهناك قسم بعد رفع الثلث وكان للزبير اربع نسوة فاصاب كل امراة
الف الف ومايتا الف فجميع مال الزبير خمسون الف الف ومايتا الف كما لخصته
من رواية البخاري ولما ذكره علي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير الا تحب عليا
فقال الا احب ابن خالي وابن عمي وعلى ديني فقال اما والله يا زبير لتقاتلنه وانت
ظالم له قال بلى والله لقد انسيته منذ سمعته ثم ذكرته الان فرجع يشق
الصفوف فعرض ابنه عبد الله وقال مالك فذكر له الحديث فولى وهو يقول ترك الامور التي
تخشى عواقبها في الله احسن في الدنيا وفي الاخرى قلت ولو قيل في الدين لكان بيت
شعر ثم اتبعه ابن جرموز واسمه عمير مصغر وابوه جرموز بضم الجيم وسكون
الراء وضم الميم وبالزاي فلحقه بسفوان بالسين وفتح الفاء وبالنون من ارض
البصرة قاله في جامع الاصول فوجده نايما بوادي السباع فقتله وقال النووي في تهذيبه
لحقه جماعة من الغزاة فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة وقبره هناك
والذي في تاريخ ابن الوردي وغيره ان قاتله انما هو ابن جرموز وانه لما اقبل براسه
الى علي او ورد حديث بشروا قاتل الزبير بالنار فقال عمير بن جرموز شعر
اتيت عليا براس الزبير وقد كنت احسبها زلفه فبشر بالنار قبل العيان
فبئس البشارة والتحفه وسيان عندي قتل الزبير وضرطة عير بذي الجحفه
نقله ابن الوردي وكان قتله في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وكان عمره سبعا
او ستا او اربعا وستين سنة وقال صاحب المختار في مناقب الاخيار عمره
خمس وسبعون سنة والله اعلم ثم اردفه الناظم بذكر سعد بن ابي وقاص
فقال وسعد هو ابو اسحاق سعد بن مالك وهيب ويقال اهيب بن عبد
مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي القرشي الزهري المكي المدني
احد العشرة والستة اصحاب الشورى اسلم قديما بعد اربعة او ستة وهو

ابن سبع

١٢٥

ابن سبع عشرة اول من رمى بسهم في سبيل الله واراق دما فيه هاجر الى
المدينة مع المهاجرين الاولين شهد بدرا واحدا والخندق وكان يقال له فارس الاسلام
وابتلي يوم احد بلاء شديدا وكان مجاب الدعوة ودعوته على ابي سعدة بطول
العمر والفقر والتعريض للفتن قصة اجابته فيها مشهورة في الصحيحين
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتان وسبعون حديثا متفق منها على
خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر استعمله عمر على مقاتلة
الفرس فكان امير الجيش الذين هزموا الفرس بالقادسية وغيرها وهو الذي
فتح مداين كسرى وهو الذي بنى الكوفة وولي عن عمر العراق قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد ارم فداك ابي وامي قال الزهري رمى سعد يوم احد الف
سهم ولما قتل عثمان اعتزل سعد فلم يقاتل في شيء من تلك الحروب توفي سنة
خمس او احدى او اربع او سبع او ثمان وخمسين بقصره بالعقيق على عشرة
اميال او سبعة من المدينة وحمل اليها وصلي عليه بها ودفن بالبقيع
وكان ادم طويلا ذا هامة واوصى ان يكفن بخلق جبة صوف لقي بها المشركون
يوم بدر خباها للتكفين ثم عقبه الناظم بذكر سعيد ابن زيد فقال كذا
وسعيد بالسماحة اسعدا هو ابو الاعور وقيل ابو ثور سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بالمثناة بن عبد الله بن قرط بن رزاح بزاء مفتوحة
ثم راء وحاء مهملة بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي المكي المدني
احد العشرة ابن عم عمر ابن الخطاب وزوج اخته فاطمة اسلم قديما هو وزوجته
قبل عمر وهاجر مع الاولين واخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي ابن كعب
وشهد المشاهد كلها واختلف في شهوده بدرا فذكره البخاري في صحيحه
فيمن شهدها والاكثرون قالوا لم يشهدها لانه كان غايبا عن المدينة قال ابن
الاثير وشهد المشاهد كلها غير بدر لانه كان مع طلحة بن عبد الله يطلبان خبر
عير قريش وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه انتهى وشهد اليرموك وحصار

دمشق وكان مستجاب الدعوة فاختصمته اروى بنت اوس الى مروان وادعت انه اخذ شيئا
من ارضها فقال انا كنت آخذ من ارضها بعد ان سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كانت كاذبة
فاعم بصرها قال واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم وقعت في حفرة في ارضها
فماتت كما لخصته من رواية البخاري وفي رواية لمسلم قالت اصابتني دعوة سعيد روي
له ثمانية واربعون حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بحديث توفي بالعقيق
وبالمدينة سنة خمسين او احدى وخمسين وقال ابن الاثير ادم طوالا اشعر مات
بالعقيق قريبا من المدينة فحمل اليها ودفن بها سنة احدى وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين
وله بضع وسبعون سنة وقيل مات بالكوفة ودفن بها البقيع وغسله ابن عمر ~~ابن عمر~~
وقيل سعد بن ابي وقاص ونزلا قبره وصلى عليه ابن عمر رضي الله عنهم ثم اشار الناظم
الى ابن عوف فقال وكان ~~ابن عوف~~ عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه باذلا المال في
حب الله منفقا له في سبيل الله تصدق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر
ماله اربعة الاف ثم باربعين الف دينار ثم بخمسماية فرس في سبيل الله ثم بخمسماية
راحلة واعتق في يوم احدا وثلاثين عبدا واوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت
باربعماية الف درهم رواه الترمذي وحسنه وقال عروة اوصى عبد الرحمن
بخمسين الف دينار وقال الزهري اوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرا لكل
رجل باربعماية دينار وكانوا ماية فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف
فرس في سبيل الله هو ابو محمد عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث
ابن زهرة بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي الزهري المدني كان
اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد الكعبة فسماه صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وامه الشفاء بكسر الشين المعجمة وبالفاء كما ضبطه ابن الاثير في جامع الاصول
بنت عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة ولد بعد الفيل بعشر سنين اسلم قديما
قبل دخول دار الارقم فهو احد الثمانية السابقين الى الاسلام والخمسة المسلمين
على يد ابي بكر والعشرة المبشرين بالجنة والستة اصحاب الشورى والمهاجرين

الاولين

الاولين الهجرتين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فشاطره
ماله وعزم على ان ينزل له عن احدى زوجتيه فتعفف وقال بارك الله لك في اهلك
ومالك وولده ودلوني على السوق فاثرى حتى خلف مالا عظيما من ذهب قطع بالفوس
حتى مجلت اي نفطت ايدي الرجال منها والف بعير ومائة فرس وثلاثة الاف
شاة ترعى وصولحت احدى زوجاته الاربع عن نصيبها باربعين الفا وذلك كله ببركة
الاستعفاف تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم من يستعفف يعفه الله هو الذي
قال له صلى الله عليه وسلم لما تزوج اولم ولو بشاة ومن المناقب التي لا توجد لغيره من
الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وراءه في غزوة تبوك حين ادركه وقد
صلى بالناس ركعة كما رواه مسلم واحترزنا بقولنا لا توجد لغيره من الناس من
صلاته صلى الله عليه وسلم خلف جبريل لما علمه المواقيت فان قيل النبي قد صلى خلف
ابي بكر فالجواب لا لان ابا بكر تأخر معه حين احس به وتقدم عليه الصلاة والسلام
فكان ابو بكر رضي الله عنه يصلي مقتديا به والناس بصلاة ابي بكر لانه كان لهم كالمبلغ
والقدوة ومن الجميع بالنبي صلى الله عليه وسلم شهد ابن عوف المشاهد كلها بدرا
فما بعدها وبعثه صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل بفتح الدال عند المحدثين
وبضمها عند اهل اللغة اسم حصن بعثه به صلى الله عليه وسلم الى بني كلب وعممه
بيده وسدلها يعني العذبة بين كتفيه وقال ان فتح الله عليك فتزوج ابنة
ملكهم او قال شريفهم فتزوج تماضر بنت الاصبغ شريفهم وجرح يوم احد
عشرين جراحة وسقطت ثنيتاه وكان حسن الوجه ابيض مشربا بحمرة
رقيق البشرة اعين اهدب الاشعار اقنى له جمة ضخم الكفين غليظ
الاصابع لا يغير شعره يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ~~قال لابن عوف لن تدخل الجنة~~
~~الا حبوا~~ قال له لن تدخل الجنة الا زحفا فاقرض الله يطلق قدميك قال
وما الذي اقرض الله يا رسول الله قال تبرأ مما امسيت فيه قال من كله اجمع

Copyright © King Saud University

قال نعم فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فاتاه جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف
وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة ما هو فيه ويكفيه
رضي الله عنه علو هذه الهمة وصدق هذه العزمة حيث صمم على التجرد
من الدنيا بالكلية وما امسكها الا باذن من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ودام برا
مثابرا على المعروف والاحسان حتى توفي سنة ثنتين او احدى وثلاثين
وهو ابن ثنتين وسبعين قال ابن الاثير وقيل له خمس وسبعون وقيل
ثمان وسبعون ابيض مشربا حمرة ضخم الكفين اقنى ونقل انه كان ساقط
الثنيتين اعرج انتهى ودفن بالبقيع ثم ختم الناظم ذكر العشر بامين هذه
الامة فقال وكان ابو عبيدة بن جراح امينا على الدين والروح والعرض
والمال مويدا منصورا على الاعدا حقا ومعنى فهو عامر ابن عبد الله ابن الجراح
بن هلال ابن اهيب بن ضبة ابن الحرث ابن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة الفهري
القرشي وضبط ابن الاثير في جامع الاصول اهيب بضم الهمزة وفتح الهاء
وسكون اليا تحتها نقطتان وبعدها با موحدة وضبة بفتح الضاد المعجمة
امه ام غنم اميمة بنت جابر اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى
الحبشة الهجرة الثانية وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد الحلقتين
اللتين دخلتا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد من حلق
المغفر بفيه فوقعت ثنيتاه وشهد المشاهد كلها وقتل اباه يوم بدر
كافرا فانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم الاية قال اهل نجران يا رسول الله ابعث
الينا البتة رجلا امينا فقال لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين فاستشرف
لها الناس فبعث ابا عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امينا وان اميننا
ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح فلذلك قال عمر ابن الخطاب اذا ادركني اجلي
وابو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله لم استخلفته على امة محمد قلت

اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي امينا واميني على ابو عبيدة بن
الجراح ما تفقت وفاته في خلافة عمر سنة ثماني عشرة شهيدا بطاعون عمواس
بفتح العين المهملة وفتح الميم وقد تسكن وبالسين المهملة قرية بين رملة
والشام وعمره ثمان وخمسون سنة وقبره ببستان وعلى قبره من الجلالة
ما يليق به ولما قدم عمر الشام قال له اذهب بنا الى منزلك قال وما تصنع عندي
ما تريد الا ان تعصر عينيك على فدخل منزله فلم ير شيئا قال اين متاعك لا
ارى الا لبدا وصحفة وشنا وانت امير اعندك طعام فقام الى جونة فاخذ
منها كسيرات فبكى عمر فقال قد قلت لك ستعصر عينيك على يا امير المومنين
يكفيك ما بلغك المقيل قال غيرتنا الدنيا كلنا غيرك وكتب اليه عمر في الطاعون
عرضت لي حاجة ولا غنى عنك فيها فاذا اتاك كتابي هذا فاني اعزم عليك ان
اتاك ليلا ان لا تصبح حتى تركب وان اتاك نهارا ان لا تمسي حتى تركب الي
فلما قراه قال عرفت حاجة امير المومنين انه يريد ان يستبقي من ليس بباق
ثم كتب اني قد عرفت حاجتك التي عرضت لك فحللني من عزمتك يا امير المومنين
فاني في جند من اجناد المسلمين لا ارغب بنفسي عنهم فلما قرا عمر الكتاب بكى وكان يسير
في العسكر فيقول الا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه
وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم
عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته
حتى تقهرهن قال فيه صلى الله عليه وسلم هذا امين هذه الامة رواه مسلم رضي
الله عنه وارضاه ورضي عنا به ثم ذكر الناظم بعدما فرغ من العشرة بقية الصحابة على
سبيل الاجمال فقال ولا تنس من النسيان ضد الذكر او من الاهمال مع العمد
باقي صحبه سكن اليا من باقي لضرورة النظم الوزن ومراده اهل بيعة بدر
وغيرهم اي لا تنسهم بل اكثر من ذكرهم بالمحبة والاقتداء بهم وحسن العقيدة
فيهم وتعظيم جنابهم والذب عنهم ومعرفة اقدارهم العالية وكذلك اذكر
اهل بيته ووصل الهمزة اهل لضرورة الشعر وهم كما قال الشافعي اقاربه

Copyright © King Saud University

المومنون من بني هاشم والمطلب أو اصحاب الكسآء وهم فاطمة وعلي والسبطان لما روى انه صلى الله
عليه وسلم خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي
فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت نقله البيضاوي في تفسيره وقيل اهله اتقياء امته والظاهر ان المراد هنا
الوجهان الاولان ثم ذكر الانصار والتابعين فقال والانصاره والتابعين على الهدى
يعني الاوس والخزرج الذين قال فيهم ربنا تبارك وتعالى والذين تبوءوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الاية وقال فيهم صلى الله عليه وسلم اية الايمان حب
الانصار واية النفاق بغض الانصار ومعنى الاية هنا العلامة يعني علامة الايمان
والنفاق منظهر حب الانصار وبغضهم وقال الانصار كرشي وعيبتي وقال في كل دور
الانصار خير وقال لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار والاحاديث في فضلهم
كثيرة واما التابعون فمن اعيانهم اويس القرني المخبر عنه انه يشفع في مثل ربيعة
ومضر وامر عمر بالتماس الاستغفار منه اويس معلوم ومنهم ابو مسلم الخولاني
وغيره جعلنا الله في بركاتهم وسائر الاحبة واخذ الناظم هذا من قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي
الله عنهم ورضوا عنه وعن ذلك عبر الناظم بقوله فكلهم الضمير يعود الى
ما بقي من الصحابة والى الاهل والانصار والتابعين لان جميعهم اثنى
الاله تعالى عليهم واليه اشار بقوله الاله عليهم في القران واثنى عليهم حقا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا مصدر آض يأيض ايضا واكرا
يعني اكرر عاية حقوقهم فمن ثناء الله عليهم قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
الى اخر السورة وقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسألون الناس
الحافا وقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه

يعني نحفه

يعني نحفه
وقوله اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به بعدي لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقوله الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يوخذ هذا بعض ما نقل اجمالا
وتفصيلا واما تفصيل ذلك فمما يطول شرحه لا سيما الشيخان والختنان فقد قيل للحسن
حب ابي بكر وعمر سنة فقال لا بل فريضة وعن الامام مالك كان السلف يعلمون اولادهم حب
ابي بكر وعمر كما يعلمون السورة من القران فجزاهم الله عنا معشر الامة خيرا لقد بذلوا
جهدهم في الجهاد وحفظ الكتاب والسنة واشادة قواعد الدين ونكاية المبطلين
وقتال المشركين وقمع الملحدين حتى اشرقت انوار الاسلام والايمان وطلعت شموس
العدل والاحسان فتبا للرافضة والغلاة كيف بغضوا احباب الله واحباب رسوله
واذوا اولياء الله تعالى واولياء رسوله وسبوا من اثنى الله عليهم وقد حوا فيمن
مدحهم العليم الخبير فما اجرهم بجهنم وبئس المصير ولهذا حذر الناظم بقوله فلا تك
عبدا رافضيا يعني سالكا مذهب الرافضة فتعتدي فتكون ظالما فتستوجب
النار لقوله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وقوله ومن يظلم منكم نذقه
عذابا كبيرا وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الآية واكد ذكر بقوله
فويل كلمة معناها التحسر والهلك كما قاله البيضاوي في تفسيره او واد او جبل
في جهنم او جبل فيها اعاذنا الله منها وكررها بقوله وويل زيادة في التنفير في الورى
يعني الخلق لمن اعتدى بمسبة الصحابة او واحد منهم او بغضهم او بغض احد
منهم ولربما افضى به ذلك الى الكفر بالنعمة ان لم نقل يكفر بالمنع ثم ارشد الى
طريق الحق وهو الذي ذهب اليه بقوله فحب اي محبة جميع الآل الذين من جملتهم علي
وابناؤه وزوجته والصحب الذين من جملتهم ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة
ونحوهم رضي الله عنهم سبيلي ومذهبي الذي اذهب اليه واتبعه وهو مذهب اهل
السنة والجماعة غدا اي يوم القيمة لي يعني بجميع الآل والصحب زادي
اوصل النعيم وهو ما يلايم النفس والقلب من الخير ووصفه بقوله الموفرا يعني

نعيم الجنة التي لها البقاء السرمدي ولنا كنها اعلى المخلد وانما اما ذكره اخذا من قوله
صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقوله انت مع من احببت وقد مر ان الكتاب
والسنة متضمنان لكون العشرة وبقية الال البيت والصحب مشهود لهم بالجنة
ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ثبتنا الله واحبابنا على ما يحب ويرضي
من محبته ومحبة رسله وانبيائه واوليائه وحمانا الله من الضلال والزيغ بجوده
وكرمه ويبين الناظم ما فيه من السلامة من السكوت عن حرب الصحابة بقوله ونسكت
عن حرب الصحابة اي نكف عن حرب الصحابة مع بعضهم بعض كالجمل وصفين وغيرها
فالذي جرى من ذلك الحرب بينهم لم يكن بهوى وحظ نفس بل كان اجتهادا من اصاب
منهم فله اجران ومن اخطا فله اجر وخطاؤهم معفو عنه وعنه عبر بقوله مجردا يعني
عن شوائب الحظوظ النفسانية فالذي استقرت عليه اراء المحققين من العلماء
اهل الورع والدين ان الامساك عن ذكرها اهم المهمات والخوض فيه مفض الي
الضلال والهلكات والوقوع في الدركات اذ يلزم منه استقصاء استنقاص
بعضهم ونسبته الى المعصية وارتكاب الكبيرة والحال انهم محفوظون من الشيطان
اذ لا شك انهم من عباد الله المخلصين الذين ليس لابليس عليهم سلطان على ان
اكثر الحكايات المنقولة في ذلك ربما تكون موضوعة باطلة تجرا على وضعها باعتبار
متصلة بجاهلة وما صح منها محمول على احسن المقاصد مؤول على احسن ما
ما يكون من المخارج وبذلك صرح ابن دقيق العيد حيث قال في عقيدته وما نقل فيما
شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا
اولناه على احسن التاويلات وطلبنا له اجود المخارج لان الثناء عليهم من الله سابق
وما نقل محتمل للتاويل والمشكوك لا يبطل المعلوم انتهى نقله عنه النجم بن قاضي
عجلون ويؤكده قول الناظم وقد صح وثبت في الاخبار الصحيحة المروية بالاسانيد
ان قتيلهم اي مقتولهم ظلما وقاتلهم محقا كان او مثابا ولا بما ادى اليه اجتهاده

في جنة الخلد

وخطاؤهم

في جنة الخلد التي اعدت للمتقين خلدا امنا هذه قصة حاطب ابن ابي بلتعة حين كاتبه
الله تعالى بمكة تنبيه للمشركين فعزم عمر او استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله
فقال دعه فانه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم وصح ان عبدا لحاطب شكى منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه
شهد بدرا والحديبية فينبغي للعاقل مثل هذه الاخبار ردعا وزجرا عن التعرض الى
الى انتقاص احد منهم لا سيما الخلفاء الاربعة الراشدون الذين قال فيهم صلى الله
عليه وسلم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
لا سيما الشيخين الذين قال فيهما صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر وما يذكر من ذلك فللتنبيه على صون العقائد بما يعتقده الرافضة بمذهبهم
الفاسد ولاثبات بعض الاحكام الفقهية المتعلقة بالبغاة كما تقدم نقله
عن الشافعي رحمه الله انه قال لولا علي لم نعرف السيرة في الخوارج وعن ابي
حنيفة نحوه فلا حرج قال الناظم فهذا يعني الكف عن ذكر الحروب الواقعة بين
الصحابة وتحسين الظن بهم وتنزيههم عن النسبة اي المعصية مطلقا وهذا الذي
قررناه من امر العقيدة المتعلقة بالصفات الالهية والنبوات الاصطفائية
وما اندرج في ذلك كله من المسائل الاصلية هو اعتقاد محمد بن ادريس الشافعي
تغمده الله برحمته امامنا يقرا بالحركات الثلاث واعتقاد مالك بن انس واعتقاد
النعمان بن ثابت ابي حنيفة ايضا واعتقاد الامام احمد ابن حنبل الشيباني
وحذف التنوين من مالك للضرورة على مذهب الكوفيين وبعض البصريين وان
منعه الباقون ومن عبارات امامنا الشافعي الرائقة في هذا المقام تلك دماء
طهر الله ايدينا عنها فلا نلوث السنتنا بها وقال الامام احمد حين سئل عن
امر علي وطلحة وعائشة تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم

Copyright © King Saud University

الآية ويحتمل ان يكون مراد الناظم بقوله فهذا اعتقاد الشافعي الى آخر البيت جميع ما تضمنه
نظمه من المسايل الاصولية الدينية من التوحيد واثبات صفات المعاني للذات
وغير ذلك مما مر تحته معتقد الأيمة الاربعة ولا يخلو من تجوز اذ بعض ما مر
مختلف فيه كزيادة الايمان ونقصه ونحو ذلك من المسايل التي خالف فيها ابو حنيفة
أبا موسى الاشعري شيخ اهل السنة من الشافعية فلا ضير في ذلك الخلاف
بينهما فانها لا تقتضي تبديعا ولا تكفيرا وكل منهما على صراط مستقيم ثم قال
الناظم **فمن يعتقده** يعني ما تضمنه نظمه مما اتفق عليه الايمة **كله** تاكيد فهو
يعني المعتقد موحد اي موحد ومن زاغ يعني مال عنه يعني عن الحق المتفق عليه
عند الايمة الاربعة فقد طغى بزيغه وتمردا يعني بمخالفته ولنختم كتابنا بذكر
شيء من مناقب الاربعة الايمة ونبدا بامامنا الشافعي مراعاة لموافقة اسمه
اسم نبينا صلى الله عليه وسلم وتادية لما يمكننا من بعض حقوقه العظام علينا
فنقول **فصل** في شيء من مناقب الامام الشافعي لا شك ان بعض العلماء
افردوا التصنيف في مناقبه يعني الامام الشافعي واطال النفس في نشر محاسنه
ومن انفس التصانيف واحسنها في ذلك كتاب البيهقي وهو كما قال النووي
في تهذيبه مجلدان ضخمان وقد ذكرت اول كتابنا بدور العين في شرح العين
نبذة من ذلك هو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع بن السايب
بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي
المطلبي الحجازي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى شافع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مترعرع واسلم ابوه السايب يوم بدر كان السايب صاحب راية بني هاشم
هاشم فاسر وفدى نفسه ثم اسلم قاله في جامع الاصول يلتقي معه في عبد مناف
وامه ازدية وابن عمته ايضا اذ الشفا اخت عبد المطلب كما قاله ابن الوردي
وانعقد الاجماع مع تظاهر الاحاديث على تفضيل قريش على ساير العرب الذين

هم بلا شك افضل من
العجم

هم بلا شك افضل من العجم ففي الصحيحين الايمة من قريش ولمسلم الناس تبع لقريش
في الخير والشر والناس معادن الحديث وله ايضا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل
واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي
البخاري انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وفي الترمذي الازد اسد الله في
الارض يريد الناس ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وليأتين على الناس
زمان يقول الناس يا ليت ابي كان ازديا ويا ليت امي كانت ازدية روي
مرفوعا وموقوفا عن انس ووقفه اصح وكذلك وقف حديث الملك في قريش والقضاء
في الانصار والاذان في الحبشة والامانة في الازد يعني اليمن ووقفه على ابي هريرة اصح
من رفعه ولد الشافعي بغزة او بعسقلان وكلاهما من ارض المقدسة وقيل باليمن
كما في جامع الاصول سنة خمسين ومائة وفيها توفي ابو حنيفة وما قيل انه ولد يوم موته
لا يثبت ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وبها نشا واذن له في الفتوى وهو ابن خمس عشرة
وسبب اشتغاله بالفقه ذكره النووي في التهذيب حذفته اختصارا قرا الموطا على مالك
رحمهما الله حفظا فكان مالك يستزيده من القراءة لما اعجبته قراءته ولازم مالكا فقال
له اتق الله فانه سيكون لك شان وفي رواية ان الله القى في قلبك نورا فلا تطفيه
بالمعصية وهو اول من صنف اصول الفقه بلا خلاف وهو اول كان لا يداني في
معرفة الكتاب والسنة حجة في لغة العرب والنحو قال الزعفراني كان اصحاب
الحديث رقود فايقظهم فتيقظوا وقال احمد ما احد مس بيده قلما ولا
محبرة الا وللشافعي في رقبته منة وكان بالمحل الاعلى من متانة الدين
واجمع على فضله ودينه كل من الموافقين والمخالفين شعر
وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل   عليه حمل حديث ان
عالم قريش يملا طبق الارض علما اذ لم ينقل عن الصحابة الا مسايل معدودة لان
همهم كانت مصروفة الى الجهادين جهاد الكفار وجهاد النفس ومن صنف بعدهم
لم يكن فيهم قرشي متصف بهذه الصفة قبل الشافعي ولا بعده الا هو وقيل انه صنف

ماية وثلاثة عشر كتابًا في التفسير والفقه والادب وغير ذلك قال وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف وقال وددت اذا ناظرت احدًا ان
يظهر الله الحق على يديه ومن كلامه طلب العلم افضل من صلاة النافلة من اراد الدنيا
فعليه بالعلم ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم ما تقرب الي الله تعالى بشي بعد
الفرايض افضل من طلب العلم ما افلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت اطلب
القرطاس فيعسر علي لا يطلب احد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من
طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم وتواضع النفس افلح تفقه قبل
ان تراس فاذا راست فلا سبيل الي التفقه من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكون بينك
وبينه صداقة ولا معرفة زينة العلماء التوفيق وحليتهم حسن الخلق وجمالهم
كرم النفس زينة العلم الورع والحلم لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم
الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع فقيرا
فقير العلماء فقير اختيار وفقير الجهال فقير اضطرار المرا في العلم يقسي القلب
ويورث الضغاين الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر ان الانسان لفي خسر من لم
تعزه التقوي فلا عزة له ما فزعت من الفقر قط من شهر الضعف من نفسه قال
الاستقامة من لزمته الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي
بالقنوع زال عنه الخضوع خير الدنيا والاخرة في خمس خصال غنى النفس وكف
الاذي وكسب الحلال ولباس التقوي والثقة بالله على كل حال عليك بالزهد
انفع الذخاير التقوي واضرها العدوان من احب ان يفتح الله قلبه وينوره
فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه واجتناب المعاصي ويكون له خبية فيما بينه
وبين الله من عمل وفي رواية فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها
وبعض اهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا ادب يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك
فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها وقال لابن عبد الاعلى لو اجتهدت كل
الجهد على ان ترضي الناس كلهم فلا سبيل فاخلص عملك ونيتك لله تعالى عز وجل

وقال لا يعرف

وقال لا يعرف الريا الا المخلصون لو اوصي رجل بشي لاعقل الناس صرف الي الزهاد
سياسة الناس اشد من سياسة الدواب العاقل من عقل عقله عن كل
مذموم لو علمت ان شرب الماء ينقص من مروتي ما شربته للمروة اربعة
اركان حسن الخلق والسخاء والتواضع والنسك المروة عفة الجوارح
عما لا يعنيها واصحاب المروات في جهد من احب ان يقضي له بالخير فليحسن
الظن بالناس لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع بالديانة والامانة والصيانة
والرزانة وقال اقمت اربعين سنة اسال اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم
في تزوجهم فما منهم احد قال انه راى خيرًا قط وقال ليس باخيك من احتجت
الي مداراته من صدق في اخوة اخيه قبل علله وسد خلله من علامات
الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقًا ليس بسرور يعدل صحبة الاخوان ولا
غم يعدل فراقهم لا تقصر في حق اخيك اعتمادًا على مودته لا تبذل وجهك الي من
يهون عليه ردك من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك من نم
لك نم عليك من اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك اذا اغضبته قال
فيك ما ليس فيك الكيس العاقل هو الفطن المتغافل من وعظ اخاه
سرًا فقد وعظه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه من سام نفسه
فوق ما تسوي رده الله الي قيمته الفتوة حلية الاحرار
من تزين بباطل هتك ستره التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من
شيم اللئام التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة ارفع الناس
قدرًا من لا يري قدره واكثرهم فضلا من لا يري فضله واذا كثرت الحوايج
فابدا باهمها من كتم سره كانت الخيرة في يده الشفاعات زكاة
المروات من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردا من زهد
في الدنيا قرت عيناه بما يري من ثواب الله غدا كن في الدنيا زاهدًا وفي
الاخرة راغبًا واصدق الله في جميع امورك تنج مع الناجين من كان فيه

ثلاث خصال فقد اكمل الايمان من امر بالمعروف وائتمر ونهي عن المنكر وانتهى وحافظ
على حدود الله تعالى وقال واعظ لبعض اخوانه ان الدنيا دحض مزلة ودار
مذلة عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى القبور زاير شملها على الفرقة موقوف
وغناها الى الفقر مصروف الاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع
الى الله وارض برزق الله ولا تتسلف من دار بقايك في دار فنايك فان عيشك
فيء زايل وجدار مايل اكثر من عملك واقصر من املك وقال الانبساط الى الناس
مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض
والمنبسط وما اكرمت احدا فوق قدره الا انتقص من قدرك عنده بمقدار
ما ازددت في اكرامه وقال لا وفا للعبد ولا شكر للئيم ولا صنيعة عند نذل ومن
لا يخاف العار عار يوم القيمة عاشر كرام الناس تكون كريما ولا تعاشر اللئام فتنسب
الى اللوم ان خلقك حرا فكن كما خلقك من سمع باذنه كان حاكيا ومن اصغى الله
بقلبه كان واعيا ومن وعظ بفعله كان ذا رشاد وقال من الذل اشيا
حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور الجسر بلا قطعة ودخول الحمام بلا سطل
وتذلل الشريف للدني لينال منه شيا وتذلل الرجل للمراة لينال منها شيا ومداراة
الاحمق فان مداراته غاية لا تدرك وغرض لا يلحق ولم ينتقص فهو ليس
على الفقيه ان يكون معه شي يستغنيه قال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن كتب الحديث قويت
حجته ومن تعلم الحساب جزل رايه ومن تعلم العربية رق طبعه ومن لم يصن نفسه
لم ينفعه علمه ولو تتبعنا حكم جواهر كلمه المشهورة ولآلي فوايده المنضودة

والمنثورة

والمنثورة لا فضى الى الاطالة واوجب لكثرة ذلك المكاتب والمسامع السآمة والملالة
ولو لم يكن من مناقبه غير هذه الالفاظ الفايقة والعبارات الرايقة لكفاه ذلك شرفا
كيف وقد جمع مع ذكر بين العلم والعمل والزهد والورع والصبر والشكر والجود والكرم
والتواضع والاخلاص والصفا والتوكل والرضي الى غير ذلك من الاخلاق الحميدة
والافعال السديدة والاقوال الصادقة المفيدة قدم من صنعا الى مكة ومعه عشرة
الاف دينار فضرب خباه خارج مكة فما برح حتى فرقها كلها كان كما قال عمرو
ابن سواد اسخى الناس بالدينار والدرهم والطعام قدم مصر وكانت زبيدة ترسل
اليه برزم من الثياب والوشي فيقسمها بين الناس ركب حمارا فمر بسوق
الحذايين فسقط سوطه فمسحه انسان ورفعه اياه فامر له بتسعة او
بسبعة دنانير ونقل في الاحيا انه خرج من الحمام يوما فاعطى الحمامي مالا كثيرا
وانه اعطى لمن دفع اليه سوطه حين سقط ما بيده خمسين دينارا جزا على ذلك
انقطع شسع نعله اي سيره فاصلحه له رجل فامر له بسبعة دنانير
كان يشتري الجارية التي تطبخ وتعمل الحلوا ويقول اشتهوا ما احببتم فكان
بعض اصحابه الذي يامرها اذ لا لا على كرمه وجوده اذا سيل يحمر وجهه حيا
من السايل ويبادر باعطايه وكان يختم القران في رمضان ستين مرة كل ذلك
في الصلوة ويجزي الليل في غيره ثلاثة اجزا ثلث للعلم وثلث للصلوة وثلث
للنوم قال الكرابيسي بت مع الشافعي غير ليلة فكان يصلي نحوا من ثلث الليل
فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فماية لا يمر باية رحمة الا سال الله سبحانه
وتعالى لنفسه ولجميع المومنين ولا باية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة له وللمومنين
قال ما شبعت منذ ست عشرة سنة وفي رواية الا مرة واحدة فطرحتها لان
الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن
العبادة وما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وقال ما تركت غسل الجمعة في
برد ولا سفر ولا غيره وسيل عن مسئلة فسكت فقيل الا تجيب فقال لا ادري

الفضل في سكوتي او الجواب مراقباً لسانه عاملاً بحديث فليقل خيراً او ليصمت
قرأ تلميذ صالح المري وكان حسن الصوت هذا يوم لا ينطقون الاية فتغير لون الشافعي
واقشعر جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخر مغشياً عليه فلما افاق جعل يقول
اعوذ بالله من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين
ودانت هيبة المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قبل حلمي فقال لي يا غلام قلت
لبيك يا رسول الله قال ممن انت قلت من رهطك قال ادن مني فدنوت منه ففتح
فمي فامر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امض بارك الله فيك فما اذكر اني
لحنت في حديث بعد ذلك ولا شعر وعن ابي الحسن الدينوري انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم يقول من اخذ فاشار الى علي بن ابي طالب قال اخذ بيد هذا فات به ابن عمنا
الشافعي ليعمل بمذهبه فيرشد ويبلغ باب الجنة ثم قال الشافعي بين العلماء كالبدر بين
الكواكب وقال بحر بن نصر كنا اذا اردنا ان نبكي قمنا الى الشافعي فاذا اتيناه استفتح القراءة
حتى يتساقطوا ويكثر عجيجهم بالبكاء فاذا راى ذلك امسك عن القراءة لحسن صوته
كان مقتصدا في لباسه يتختم في يساره ونقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس
وكان مجلسه مصونا اذا خيض في مجلسه في كلام نهى عنه ذا معرفة تامة
بالطب والرمي حتى كان يصيب عشرة من عشرة من اشجع الناس وافرسهم
ياخذ باذنه واذن الفرس تعدوا ذا معرفة بالفراسة ونظر في النجوم طلقت
امراته فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا
فولدت وكان كما قال فجعل على نفسه ان لا ينظر فيه بعدها وكان مع ذكر حسن
خلقه مهيبا حتى قال الربيع صاحبه وخادمه والله ما اجترات ان اشرب والشافعي
ينظر الي هيبة له حسن الوجه حسن الخلق فصيحا اذا اخرج لسانه بلغ كثير
الاستقامة طويل القصب اعني عظم العضد والساق والفخذ رقيق الخدين مستطيلها
خفيف العارضين طويل العنق قليل لحم الوجه اسمر يخضب لحيته بالحنا حمرا

قانية اي

قانية اي شديدة الحمرة حسن السمت عظيم العقل كالشمس للدنيا والعافية
للناس مكث ابن حنبل يدعو له في صلاته نحو اربعين سنة نقل في جامع الاصول
ان احمد بن حنبل قال ما بت ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له فقال
له ابنه عبد الله اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال كان الشافعي
كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال
ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد ابن ادريس فقد كذب كان منقطع القرين في
حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه قاله في جامع الاصول بعد ان قال مناقبه
اكثر من ان تعد وفضائله اكثر من ان تحصى امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا
جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجتمع لامام غيره قبله ولا بعده وانتشر له
من الذكر ما لم ينتشر لاحد سواه انتهى راى الشافعي عليا في المنام فسلم عليه
وصافحه وجعل اصبعه خاتمه في اصبع الشافعي ففسر المصافحة بالامن
من العذاب وجعل في اصبعه بانه سيبلغ اسمه في الشرق والغرب ما بلغ اسم
علي توفي رحمه الله ورضوانه عليه بمصر سنة اربع ومائتان ليلة الجمعة
بعد المغرب ودفن بعد عصر الجمعة آخر يوم من رجب وعمره اربع وخمسون
وعلى قبره من الجلالة والاحترام ما يليق به وراى الربيع آدم عليه السلام قد مات
فعبرت رؤياه بموت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها فما كان الا
يسيرا حتى مات الشافعي تغمده الله برحمته وحشرنا واحبابنا في زمرته
واما الامام مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر ابن عمرو بن الحارث بن عثمان
بن عمرو بن الحارث ابو عبد الله الاصبحي من ولد ذي الاصبح الحارث بن عوف من
ولد يعرب بن قحطان المدني امام دار الهجرة واحد ائمة المذاهب المتبوعة من
تابعي التابعين قال رسول صلى الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اباط المطي
في طلب العلم ولا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة رواه الترمذي باسناد
صحيح وحسنه قيل هو مالك بن انس قال الشافعي اذا جاء الاثر فمالك النجم

Copyright © King Saud University

ولولا مالك وسفيان يعني ابن عيينة لذهب علم الحجاز كان اذا شك في شيء من الحديث
تركه كله واذا اراد ان يخرج توضا وضوءه للصلاة ولبس احسن ثيابه ومشط
لحيته فقال أوقر به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه كان يغتسل
ويتهيا ويتبخر ويتطيب فان رفع احد صوته في مجلسه قال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فمن اراد ان يرفع صوته
عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله بذكر شيء من ادبه مع الحديث النبوي من خاتمة كتابنا مصباح
الهداية وبالله التوفيق ورئي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم والناس حوله
يقولون يا رسول الله اعطنا عاما يا رسول الله فقال لهم اني كنت كنزت تحت
المنبر كنزا وامرت مالكا ان يقسمه فيكم فاذهبوا الى مالك فانصرفوا وبعضهم
يقول لبعض ما ترون مالكا فاعلا فقال بعضهم ينفذه لما امره به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما بلغته الرويا رق لها وبكى جاءه رجل فقال يا عبد الله جئتك من
مسيرة ستة اشهر حملني اهل بلدي مسالة اسالك عنها قال فسل فساله فقال
لا احسن فقطع بالرجل فقطع بالرجل كانه قد جاء الى من يعلم كل شيء قال فاي شيء
اقول لاهل بلدي اذا رجعت اليهم قال تقول قال مالك بن انس لا احسن سئلت
اخته عن شغله في بيته قالت المصحف والتلاوة راى محمد بن رمح
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله مالك والليث يختلفان في مسئلة
فقال مالك وارث جدي يعني ابراهيم عليه السلام راى بعضهم انه دخل الجنة فراى فيها
الاوزاعي والثوري ولم ير مالكا فسالهم اين مالك واين مالك ولم يزل يقول
واين مالك رفع مالك حتى سقطت قلنسوته يعني قلنسوة القايل وفي الاحياء
انه سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري ومنعه
ابو جعفر الخليفة من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يساله
فروى على ملاء من الناس ليس على مستكره طلاق فضربه بالسياط ولم يترك

رواية

رواية الحديث قيل وشدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما
فلم يزل بعد ذلك الضرب في علاء ورفعة ساله المهدي هل لك من دار فقال
لا ولكن سمعت ربيعة يقول نسب المرء داره وفي ذلك دليل على زهده
وساله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينارا وقال اشتر بها
دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص يعني السفر قال لمالك ينبغي
تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان الناس على
القران فقال له ليس الى ذلك سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة
والخروج معك لا سبيل اليه قال صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال المدينة تنفي خبثها الحديث وهذه دنانيركم ان شئتم فخذوها وان
شئتم فدعوها ولما حملت اليه الاموال الكثيرة من الاطراف النائية لانتشار علمه
واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير حتى وهب الشافعي ما راه على بابه من
كراع خيل خراسان وبغال مصر واستحسنه فقال لمالك ما احسنه فقال هو
هبة مني اليك فقال له دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحيي من
الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وامتنع من
الحضور الى مجلس هارون لاسماع صبيانه الموطا وقال له اعز الله
الامير ان هذا العلم منكم خرج فانتم ان اعززتموه عز وان اذللتموه
ذل والعلم يوتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوا الى المسجد وحكاية طويلة هذا
ملخصها وسئل عن امراة غاسلة لصقت يدها بفرج امراة ميتة هل يقطع
فرج الميتة او يد الغاسلة فاجاب سلوا الغاسلة ماذا قالت حين وضع يدها
على فرج الميتة فسئلت فاجابت بانها قالت طالما عصى هذا الفرج ربه فقال

Copyright © King Saud University

هذا قذف اجلدوها حد القذف فكلما تناولها جلادوها تخلصت يدها شيئا فشيئا
حتى استوفى منها الحد فخلصت يدها منه ثم قيل لا يفتى وفي المدينة مالك اخذ
العلم عن تسعمائة شيخ ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم توفي
صبيحة اربع عشرة من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقبره
مشهور بالبقيع تغمده الله برحمته وجمعنا واياه وساير الاحبة في دار رضوان
جنته **واما النعمان بن ثابت** بن زوطي بضم الزاي وبفتح الطاء بن ماه
مولى تيم الله بن ثعلبة واشتهر بكنيته اذ يقال ابو حنيفة امام بارع تابعي
جليل ولد لثمانين من الهجرة وتوفي سنة خمسين ومائة كان في زمنه اربعة
من الصحابة انس بن مالك وابن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو الطفيل ولم ياخذ عن
احد منهم بل اخذ الفقه عن حماد بن ابي سليم وكان من اهل الكوفة فنقله المنصور
الى بغداد وكان ابو حنيفة خزازا وكلمه ابو هبيرة ان يلي له قضاء الكوفة
وكان ابن هبيرة عاملا اعني اميرا على العراق زمن بني امية فابى فضربه مائة
سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو مصر على الامتناع
فلما راى ذلك اخلى سبيله ولقد بكى في بعض الايام فلما اطلق قال كان
غم والدتي اشد علي من الضرب وكان احمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على
ابي حنيفة واشخصه المنصور الى بغداد من الكوفة ليوليه القضاء فابى فحلف
عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة
ان لا يفعل فقال حاجبه الربيع الا ترى امير المؤمنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المؤمنين
على كفارة يمينه اقدر مني على كفارة ايماني فامر به الى السجن والوقت
فتوفي مسجونا على الصحيح وفي رواية انه حبسه ثم دعا به فقال اترغب عما نحن فيه
فقال اصلح الله الامير لا اصلح للقضاء فقال له كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال ابو حنيفة
قد حكم علي امير المؤمنين اني لا اصلح للقضاء لانه نسبني الى الكذب فان كنت كاذبا فلا اصلح

وان كنت صادقا فقد اخبرت امير المؤمنين اني لا اصلح فرده الى الحبس وفي رواية انه
قال والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون الغضب فلا اصلح لذلك فكذبه
فقال قد حكمت على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب
وقيل تقلد في القضاء يومين وبعض الثالث وبعد يومين اشتكى فمرض
ستة ايام ثم توفي كان حسن الوجه والثياب والمجلس والمواساة لاخوانه
طيبا كثير الكرم لا بالقصير ولا بالطويل من احسن الناس منطقا واحلاه نغمة
وانبهه على ما يريد وقيل كان طوالا يعلوه سمرة لباسا حسن الهيئة
كثير التعطر يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من منزله قال قدمت البصرة
فظننت اني لا اسال عن شيء الا اجبت فسالوني عن اشياء لم يكن عندي فيها جواب
فجعلت على نفسي ان لا افارق حمادا حتى يموت فصحبته ثماني عشرة سنة
وقال ما صليت صلاة الا استغفرت لهما والدي واني لاستغفر لمن تعلمت
منه او علمته علما دخل يوما على المنصور فقال هذا عالم الدنيا اليوم راى في
النوم كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من يسال ابن
سيرين فقال سل صاحب هذه الرؤيا ولم يجبه ثلاثا ثم قال صاحب هذه
الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله واما حديث ابي هريرة المرفوع
ان في امتي رجلا يقال له ابو حنيفة هو سراج هذه الامة فصرح الخطيب
وغيره بانه موضوع اي كذب وان كان معناه حقا كان على مجلسه الوقار
توقعت حية بالجامع في حجره فهرب الناس غيره فما زاد على ان نفض
الحية وجلس مكانه بذلت له الدنيا فلم يردها وضرب عليها بالسياط
فلم يقبلها قال ابو يوسف اني لادعو لابي حنيفة قبل ابوي وسمعته يقول
اني لادعو لحماد مع ابوي مات اخو سفيان الثوري فاجتمع الناس
لعزايه فجاء ابو حنيفة فقام سفيان واكرمه وقعد بين يديه فلما تفرق

Copyright © King Saud University

الناس تعجب اصحاب سفيان فقال هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمه قمت لسنه
فمن لفقهه وان لم اقم لفقهه قمت لورعه وقال ابن المبارك ما رايت في الفقه مثل
ابي حنيفة وقال الشافعي الناس عيال ابي حنيفة في الفقه وكان لا ينام الليل
ويسمى الوتد لكثرة صلاته يحيي الليل بركعة يقرا فيها القران وصلى الفجر بوضو العشا
اربعين سنة يبكي حتى يرحمه جيرانه ختم في موضع توفي سبعة الاف مرة لم
يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يتوسد يمينه بالليل منذ اربعين سنة صلى خمسة واربعين
سنة الصلوات الخمس بوضو واحد عن زايدة انه صلى ~~عليه~~ معه
وانصرف الناس ولم يعلم اني في المسجد فاردت اساله مسالة فافتتح الصلوة
فقرا الي قوله فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى اذن للصبح
وانا انتظره وآلى على نفسه ان لا يحلف بالله في عرض كلامه الا تصدق
بدرهم ففعل فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف ان يتصدق بدينار
وكان اذا حلف تصدق بدينار وكان اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها
واذا اكتسى ثوبا جديدا كسى بقدر ثمنه الشيوخ العلما واذا وضع بين يديه
الطعام اخذ منه ضعف ما ياكل فوضعه في الخبز فيعطيه الفقير كان عظيم
الامانة ويوثر رضى الله عنه على كل شي ولو اخذته السيوف في الله تعالى لاحتملها
قال ابن المبارك ما رايت اورع من ابي حنيفة قد جرب بالسياط والاموال
قيل كان يبعث البضايع الي بغداد فيشتري بها الامتعة ويجلب الي الكوفة
ويجمع الارباح من سنة الي سنة فيشتري بها حوايج الاشياخ المحدثين
واقواتهم وكسوتهم وما يحتاجون اليه ثم يعطيهم باقي الدنانير ويقول انفقوها
في حوايجكم ولا تحمدوا الا الله فاني ما اعطيتكم من مالي شيا ولكن من فضل الله علي
فيكم وهذه ارباح بضاعتكم فانه والله هو مما يجريه الله لكم على
يدي فما في رزق الله حول لغيره وربما مر به الرجل فيجلس اليه لغير قصد

ولا مجالسة

ولا مجالسة فاذا قام سال عنه فان كان به حاجة وصله وان مرض عاده
حتى يجره الي مواصلته ووهب لمعلم ابنه خمسمائة درهم حين حذق يعني ختم
القران اتت امراة ابا ~~...~~ حنيفة تشتري منه ثوب خز فاخرج لها ثوبا
فقالت انا ضعيفة وانها امانة فبعني هذا الثوب بما يقوم عليك فقال خذيه
باربعة دراهم فقالت لا تسخر بي وانا عجوز كبيرة فقال اني اشتريت ثوبين
فبعت احدهما براس المال الا اربعة دراهم فبقي هذا باربعة قيل للثوري ما
ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما اغتاب له عدوا قط قال هو والله اعقل
الناس من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها قيل لو قدر عقله بعقل
نصف اهل الارض لرجح بهم كان رجل رافضي طحان له بغلان سمى احدهما ابا بكر
والاخر عمر فرمحه احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة فقال انظروا الذي رمحه
الذي سماه عمر فنظروه فوجدوه كذلك قيل كان ابو العباس الطوسي سيي الراي في
ابي حنيفة فدخل ابو حنيفة على المنصور يوما وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل
ابا حنيفة فقال ان امير المومنين يامرنا ان نضرب عنق الرجل ما ندري ما هو
فهل لنا قتله فقال له يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق او بالباطل
قال بالحق قال اتبع الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال لمن قرب منه ان
هذا اراد ان يوثقني فربطته ومن انشاده ان يحسدوني فاني غير لايمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات
اكثرنا غيظا بما يجد عاب بعض الناس ابا حنيفة عند ابن عايشة
فقال قال الشاعر اقلوا عليهم ويحكم لا ابا لكم من اللوم او سدوا المكان
الذي سدوا بلغه ان ابا جعفر امر له بعشرة الاف فما رضي فلما كان اليوم
الذي توقع فيه ان يوتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فجا رسول الحسن ابن
قحطبة بالمال فدخل فلم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة

Copyright © King Saud University

اي هذه عادته فقال ضعوا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابنه
بدفعه بعد موته الى ابن فحطبه قابلا هذه وديعتك ففعل فقال رحمة الله
على ابيك لقد كان شيخنا وعلومه ومناقبه كثيرة جعلنا الله واحبابنا في بركته
وجمعنا واياه في مستقر رحمته **واما احمد فهو الامام بن حنبل** وحنبل جده اذ هو
احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان لمثناة بن
عبد الله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن ابن شيبان ابن ذهل ابن ثعلبة بن
عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بكسر الها واسكان
النون وبعدها موحدة ابن افصى بالفا والصاد المهملة بن دعمى بن جديلة ابن
اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي ثم البغدادي
ابو عبد الله خرج من مرو حملا وولد ببغداد ونشا بها ودخل مكة والمدينة
والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة كان يحفظ كتبه وحررت اثنا
عشر حملا قال ابنه وعدلا حفظها عن ظهر قلبه حج خمس حجج ثلاث منها راجلا
انفق في احداهن ثلاثين درهما قال ابنه ما رايت ابي اشترى رمانا ولا
سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة الا بطيخة ياكلها بخبز او عنب او تمر وكثيرا
ما كان ياتدمها بالخل قال ابو داود السجستاني كانت مجالسة احمد
مجالسة الاخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا فحمل اليه ثلاثة اكياس
في كل كيس الف دينار من ميراث قال لا حاجة لي فيها كان ورده في كل
يوم وليلة ثلثماية ركعة فضعف بسبب الضرب في المحنة فرجع الى ماية
وخمسين ركعة كان ينام بعد صلاة العشا نومة خفيفة ثم يقوم الى الصباح
ومن دعائه دبر الصلوات اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك
فصن وجهي عن المسئلة لغيرك قيل لبشر الحافي حين ضرب احمد
لو قمت وتكلمت كما تكلم فقال لا اقوي عليه ان احمد قام مقام الانبياء قال

ابن المديني ان الله

ابن المديني ان الله عز وجل اعز هذا الدين برجلين الصديق يوم الردة واحمد يوم المحنة ولما
ضرب السوط الاول قال بسم الله والثاني لا حول ولا قوة الا بالله والثالث القران كلام الله غير
مخلوق والرابع قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وانقطعت تكة سراويله فنزل الى عانته
فرمق ببصره السماء فلم ينزل فسئل عما قال حينئذ قال قلت اللهم اني اسالك
باسمك الذي ملات به عرشك ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا
وشيع موضع الصلوة عليه فبلغ مقام الفي الف ركعة وحسابه الف الف الف
وثلثماية الف وقيل ثمانماية الف رجل وستون الف امراة واسلم يوم دفنه عشرون
الفا من اليهود والنصارى والمجوس وزهده ومناقبه وورعه ومناقبه اكثر من ان
تحصر ولد في ربيع الاول سنة اربع وستين وماية وتوفي ضحوة الجمعة ثاني عشر
ربيع الاول سنة احدى واربعين ومايتين وقبره مشهور ببغداد يتبارك
به وروي في النوم قيل ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت في قلت
نعم يا رب قال هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه قال شيخه
الشافعي خرجت من بغداد ما خلفت بها احدا اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد
بن حنبل واذا انتهى الكلام في ذكر الايمة الاعلام فنسال الله ان ينزل على ارواحهم
روحا منه وسلاما منا كما ختم به الناظم النظام فقال فيا رب اي يا مالكي ومصلحي
وسيدي ابلغهم اوصل اليهم جميعا تحية يعني سلاما مباركة انتهى باعتبار
اللفظ تتلوا هذه التحية والسلام سلاما اخر مجددا يعني مضاعفا مكررا بلا نهاية
واشار بهذا الي العمل بقوله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة
وخص بعد التعميم بما ذكر الامام القدوة الشافعي رضي الله عنه برحمة تكريما
للتعظيم واسكنه في الفردوس يعني اعلا الجنة قصرا نفيسا عاليا مشيدا
رفيعا او مبنيا بشر المنزل الاذ فزونحوه وانما خص الشافعي بذكر وافرده بالذكر
لما له عليه من الفضل كالشيخ افضل من الوالدين واحق بالتقديم منهما اذ هما سبب
في وجود يعقبه فنا وعدم والشيخ القدوة سبب في ايصال الى دار خلود ونعيم

Copyright © King Saud University

ثم وصفه ببعض من نعوته فقال لقد كان يعني الشافعي بحرًا واسعًا للعلوم
النافعة العقلية والنقلية الظاهرة والباطنة وعارفًا نحريرًا فقيهًا بأحكام
دين الله إسلامًا وإيمانًا وإحسانًا ظاهرًا وباطنًا وعاملًا بذلك أيضًا وحبرًا
نسبًا وحسبًا إذ قد ذكرنا أنه ابن عم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وابن عمته فله السؤدد
وهو المجد وأشرف علمًا وعملًا وحسبًا ونسبًا وختم العقيدة بدعاء مناسب للمقام
حيث قال فنسأل مولانا أي نبتهل إلى ربنا جل وعلا أن يثبت أي يحفظ ويبقي
ديننا وهو الإسلام الذي هو أشرف الأديان بل لا دين غيره علينا أشار بذلك
إلى نفسه وإخوانه المسلمين ويهدينا الصراط كما هدى أي يرشدنا ويعرفنا
الصراط المستقيم وهو الكتاب والسنة أو النبي صلى الله عليه وسلم أو الشيخان أو هو
دين الإسلام بمعنى التثبيت المصرح به وغاير بين العبارتين تفننًا أو غير
ذلك كما هدى يعني هداية مماثلة مشابهة هداية من هداهم من الأنبياء والمرسلين
والأولياء والصالحين ويحتمل أن يكون الكاف زائدة وتقديره يهدينا الصراط المستقيم
صراط من هدى من الذين أنعم عليهم كما في الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم الآية ويعفو عنا بعدم المؤاخذة والمعاتبة والمناقشة بالكلية إذ
العفو المطلوب محو الزلل من الصحائف وإهمالها بالكلية من المعاتبة عليها
وإن يجاملنا من لك منة وتكرمًا بغير تسبب ولا وسيلة فإنه خير من عفى عند
القدرة ويحشرنا في يعني أن يجمعنا يوم البعث ويجعلنا في زمرة المصطفى
أي حزبه وعصابته غدًا يعني يوم الجمع ذكر يوم التغابن ثم ختم كأس رحيق
تشنيف نظمه بمسك ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يتعرض لها
أولًا فالأعمال بخواتيمها فقال عليه صلاة الله أي رحمته اللائقة به وسلامه أي
تحيته المناسبة له والاقتصار على الصلاة بدون السلام خلاف الأولى أو مكروه
وقد ارتكبه الناظم لكن يعتذر عنه بضيق مجال النظم أو بأن يكون مراده بصلاة
الله الكاملة التي أمرنا بها فيدخل فيها السلام ضمنًا ولو قال عليه صلاة الله

ثم سلامه

١٣٨

ثم سلامه

مع الآل والأصحاب طرًا مدى المدى يعني أبد الآبد ذلك أحضر وأخصر والله أعلم
لمكن ما هبت يعني مدة دوام هبوب ريح الصبا وهي الريح تهب من قبل مطلع
الشمس وخصها بالذكر لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا فكانت أولى الرياح
به وما ناح أي شجى طير فوق منبر غصن مغردًا رافعًا صوته بالتغريد وهو التطريب
والتنغيم وهذا آخر النظم وزاد عليه شارحه النجم بن قاضي عجلون السلام والترضي
فقال كذاك سلام الله أي تحيته ثم رضاه المضاد لسخطه بمعنى إرادة
الثواب والإفضال والرضا مقصور مده لضرورة الوزن على الآل من بني هاشم
والمطلب أو مؤمني كل الأمة أو غير ذلك كما قررناه آنفًا والأزواج من أمهات
المؤمنين والصحب جمع صاحب وهو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا ومات
على الإيمان يكون ذلك أبد الآبدين سرمدًا بلا نهاية وقد بينت في كتاب نور العين وقت
وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأنها بمقتضى المذهب تجب في الصلاة فقط وقيل
كلما ذكر وبه قال الحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية والطحاوي من الحنفية وابن
بطة من الحنابلة وقيل غير ذلك وهاهنا انتهى ما أردت إيراده من شرح
القصيدة وإن كان فيه طول باعتبار قصر الهمم ففيه فوائد جزيلة وفرائد جليلة
نفعنا الله بها والمسلمين وجعله له خالصًا آمين والحمد لله رب العالمين
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم
وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا الله
محمد رسول الله وحسبنا الله ونعم الوكيل وسميته ببيان المعاني في شرح
عقيدة الشيباني وفرغ من تأليفه مصنفه رابع عشر أو خامس عشر جمادى الآخر
سنة خمس وعشرين وتسعمائة

ثم كتبه برسم الفقير إلى الله شمس الدين ابن الحاج محمد المعروف بابن الحلاج عفا الله له ولوالديه وللمسلمين والمؤمنين
أجمعين ولمن دعا لهم بالمغفرة وله وصلى الله على سيدنا وسندنا وذخرنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين
وكان الفراغ من نسخها في الأربعاء السابع من شهر شعبان المعظم سنة ٩٦٧

Copyright © King Saud University

وكان سبب قتل الغزا ان مسيلمة الكذاب ادعى النبوة لما سمع بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة المشرفة يدعو الى الله عز وجل وبعث مسيلمة
الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره باحواله فصار ينقل اليه ما يسمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم من القران وغيره فكان يقرا القران على من عنده ويزعم انه
انزل عليه ولما سمع ذكر الرحمن سمى نفسه بالرحمن وقيل انه تسمى بذلك
في الجاهلية فلما اشتهر القران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمكنه
دعواه اخذ يصنع قرآنا في زعمه فجاء بهجر وتخليط كقوله والزارعات
زرعا والحاصدات حصدا والدارسات درسا والطاحنات طحنا والناخلات
نخلا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا والقاطعات
قطعا والبالعات بلعا يا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تنقين لا الماء
تكدرين ولا الشراب تمنعين وما اشبه ذلك من الكلمات المهملة وكان
مخرقا يجعل البيض في القوارير ويصل جناحه الطير وكان ذميم الخلقة
اصيفر اخينس بعكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم قد قال رايت كان في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا
فاولت ذلك بكذابين يكونان من بعدي فلما جاء وفد بني حنيفة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة المشرفة جاء مسيلمة معهم
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول لو جعل لي الامر بعده لاتبعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه يقول لو سألني هذه الشظية ما اعطيتك وما اراك
الا الذي رايته ثم رجع مع بني حنيفة وهو يخرق فيهم حتى افتتنوا به
وادعى انه اشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى النبي
صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام
عليك اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش

نصفها

١٣٩

نصفها ولكن قريشا يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد
رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفى كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزعم انه وصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشركة معه
وكتب بذلك كتابا عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الى اصحابه وقال
ثمامة بن مالك رضي الله عنه يخاطب مسيلمة الكذاب

مسيلمة ارجع ولا تمحك — فانك في الامر لم تشرك — كذبت على الله في وحيه
هواك هوى الاحمق الانوك — فما في السما لكم من مصعد — ولا لكم في الارض من مبرك

قال فلما كان في خلافة الامام الحق امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه
استفحل امره فسير اليه خالد بن الوليد رضي الله عنه واقتتل المسلمون
وبنوا حنيفة قتالا ما راى المسلمون مثله قبله وقتل من المسلمين الف ومايتان
وجرح منهم بقي ومن قتل يومئذ زيد بن الخطاب رضي الله عنه وانهزم المسلمون
فنادى البراء بن مالك رضي الله عنه فحمل على اصحاب مسيلمة فانكشفوا وتبعهم
المسلمون حتى ادخلوهم الى حديقة فاغلقوا بابها فحمل البراء رضي الله عنه
على درقة والقي عليهم يضاربهم حتى فتح الباب المسلمون فدخلوا وقتلوا
مسيلمة واصحابه فسميت حديقة الموت

من ينبوع الزهرة في فضائل العشرة

الفصل الثالث في الخلافة لما كان الحق سبحانه وتعالى بذاته غنيا عن العالمين الذين
اقتضاهم الاسماء الالهية اذ لكل منها لابد ان يكون مظهرا يظهر اثره منه وبه
فان الرحمن مثلا لا يتم ظهوره الا بالراحم والمرحوم اذ لو لم يكن راحم ولا مرحوم في الخارج
لا يعلم رحمانية الحق سبحانه وكذلك القهار يطلب قاهرا ومقهورا فالراحم والقاهر
مظهران للرحمن والقهار وكذلك جميع الاسماء والصفات لا يظهر اثرها الا بالمظهر
وجب ان يكون مظهر الاسم الله الجامع للاسماء والصفات خليفة عنه مربيا للعالم
بايصال كل ما فيه الى كماله اللائق به وليس ذلك الا الروح المحمدي صلوات الله وسلامه عليه

Copyright © King Saud University

لكم قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند البيعة تحت الشجرة هذا يد الله واشار الى يده اليمنى
وهذا يد عثمان رضي الله عنه واشار الى يده اليسرى وبايع عنه في غيبته
واتى في الكتاب والسنة ازلا وابدا كان نبيا وادم بين الماء والطين وادم
فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة وهو سيد ولد ادم يوم القيامة وبه يفتح باب
الشفاعة وغيره من الاقطاب والكمل خلفاؤه والخليفة لابد ان يكون موصوفا
بجميع الصفات الالهية الا الوجوب الذاتي ومتحققا بكل اسمائه ليعطي مظاهر
الاسماء كلها ما تطلبونه ويوصل كلا منهم الى كماله والا لا يقدر على الخلافة وانما قيدنا
الا الوجوب الذاتي اذ به يمتاز الواجب عنه وبامكانه يمتاز الخليفة عن الواجب
لكونه جامعا للحقائق الالهية ومظهرا للاسم الجامع جميع حقائق العالم ايضا في
ذاته وحقيقته ليكون بين الظاهر والمظهر مضاهاة في الجامعية والاحاطة
فحقيقته حقيقة الحقائق كلها ولكل من اعيان العالم انما يرب بهذه
الخليفة ويوصله الى كماله اللائق به ويمده بما منه في حقيقته فالخليفة عبد الله
رب العالمين للعالم بربوبيته له ولكل ما في العالم سواء كان من اهل الجبروت
او الملكوت لا ياخذ ما ياخذ الا منه وكمالهم به ولما كان خلافته ايما بهم اذ لولا العالم
لما كان الخليفة خليفة وكون الخليفة بحكم البشرية موصوفا بصفات العجز
والنقصان لا يقدح في كونه متصفا بصفات الملك الرحمن وهذا الخليفة لا يتصرف
في اهل العالم الا بما اقتضته العناية الالهية والمشية الذاتية الازلية
واعطته الاعيان الثابتة باستعداداتها في الازل فلا يقال لو كان يتصرف
وهمته لكان ابو طالب مومنا لحرصه عليه الصلاة والسلام على اسلامه وايمانه ومن غاية
شفقته حرصه على ايمان الاكابر قريش كان يستغفر لهم فنزلت اية استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
فقال والله لازيدن على السبعين لان هذه الارادة الجزئية ناشئة من
الشهوات البشرية ولكونها غير سابقة لما في علم الله تعالى لم يحصل اثارها في
هذه النشاة لاحتجابية واما في نشاية الروحانية فلا احتجاب له مما في علم
الله تعالى

نسخه دهذه

الله تعالى من الاحكام الالهية التي تجري على الاعيان الوجودية فيتصرف في الوجود
بما قضى الله تعالى وحكم به في الازل والله تعالى الهادي واليه المصير خاتمة
في ختم الخلافة اعلم ان الخلافة لابد من انقضائها في الدنيا لان الدنيا متناهية وكل
ما فيها متناهي ومن جملتها الخلافة فوجب انتهاؤها ولما كانت الخلافة بعد اختتام
النبوة الخاصة التي هي التشريعية للملك والاقطاب من الاولياء كان ختمها في ختم الولاية
والولاية لما كانت منقسمة الى مطلقة ومقيدة ونعني بالمطلقة الولاية الكلية
التي تجمع الولاية الجزئية افرادها وبالمقيدة تلك الافراد وكل منهما اي الكلية والجزئية
تطلب ظهورها والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه لم يظهروا بالولاية بل بالنبوة على ما اعلمهم
الاسم الظاهر ظهرت في هذه الامة المحمدية جميع ولاياتهم على سبيل الارث منهم واليه الاشارة
في قول الكمل فلان على قلب موسى وفلان على قلب عيسى اي ظهر الظاهر بولايته على سبيل
الارث ونبينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم صاحب الولاية الكلية الامن حيث انه
صاحب دايرة النبوة الكلية لان باطن تلك النبوة الولاية المطلقة فهو صاحبها
ولما كان لولاية كل من الانبياء عليهم السلام في هذه الامة مظهر يقوم به لابد ان يكون
لولايته ايضا مظهر وولايته من حيث انه كلية من حيث كلية روحه المسمى بالعقل الاول
وجزئيته من حيث روحه الجزئي المدبر لجسده فالظاهر بولايته الجزئية هو شيخنا
الكامل المكمل سلطان المحققين محي الملة والدين قدس الله سره والظاهر بولايته
الكلية هو عيسى عليه السلام قال شيخنا في الفصل الثالث من اجوبة الامام محمد
بن علي الترمذي قدس الله روحه الختم ختمان ختم يختم الله بكمال ختم يختم الله
به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية المحمدية
الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي النبي بالنبوة المطلقة
في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل
في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو ادم
عليه السلام واخره نبي وهو عيسى عليه السلام اعني نبوة الاختصاص فيكون له

ختم ان ختم معنا وختم جميع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب من اكرمها واجلها اصلا وبلدا وهو في زمننا اليوم موجود
عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسماية ورايت العلامة التي قد اخفاها
الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم النبوة
الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله
باهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم
نبوة التشريع ختم الله تعالى بالختم المحمدي الولاية التي ~~تحصل الا~~ تحصل
من الورث المحمدي لا التي تحصل من ساير الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم
ومنهم من يرث موسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي ولا يوجد
ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى ختم الولاية المحمدية واما ختم
الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام هذا
كلامه رضي الله عنه وبانختام الولاية يعني عليه السلام صار من اشراط الساعة
فانه اذا قبض وقبض من معه من مؤمني زمانه ينتقل الامر الى الاخرة وتقوم
الساعة كما بينته في الفصوص وفي هذه المباحث تحقيقات واسرار ~~لا يمكن~~
لا يمكن اظهارها فمن اراد ذلك ~~فيتطلب~~ فليتطلب في شرح الفصوص الذي كنا
فقد بيناها هنالك سبعا وهذا اخر ما اردنا بيانه من المقدمات فلنشرع
من بعد في بيان الابيات

فايده

فان قيل ما الفريضة قبل الفريضة وما الفريضة بعد الفريضة وما الفريضة في الفريضة فالجواب
العلم فريضة قبل العمل واما الفريضة بعد الفريضة فهو الخوف بعد العمل واما الفريضة في
الفريضة فهو الاخلاص في العمل ... مسئلة فان قيل انت امام القوم من امامكم
الجواب
اما تي خمسة اشيا الاول امام الجسد والثاني امام الروح والثالث امام العقل
والرابع امام الفهم والخامس امام القلب اما امام الجسد هو المحراب
وامام الروح هو الكعبة وامام العقل هو البيت المعمور وامام الفهم
هو الكرسي وامام القلب هو العرش وامام السر الحضرة الالهية التي
... والاين ولا كيف ولا يحصى

مخمسة مليح مشروف على المنفرجة
لما ضاقت ووهت حججي
وظننت باني غير نجي
ناديت وقلبي لم يعجِ
اشتدي ازمة تنفرجي • قد اذن ليلك بالبلج
واذا اشتدت وعلا رهج
ودجا ما كان به بلج يلجها
فاصبر فالضيق له فرج
وظلام الليل له سرج • حتى يغشاه ابو السرج
دعها تجري فلها قدر
وبكل وقت معتبر
ورياح الجود لها نشر
وسحاب الخير لها مطر • فاذا جاء الابان تجي
قسم ما ثم لنا عمل • وبنا التفضيل بنا ملل
حاشاه تجنب لنا عمل • وفوايد مولانا جمل
لسروح الانفس والمهج
اكرم في الجود بها مددا
نعم لم نحص لها عددا
منها بشوق نشر هدا
ولها ارج محيي ابدا • فاقصد محيا ذاك الارج
ان عزم ام اوراعيا
او جف ترى تلك الاجبا
او فاض سحاب سما العليا
فلربتما فاض المحيا • بحور الموج من اللجج

[illegible]

بيدو وا وبضوع لها ارج • ويضي له لنا منها بلج • عنها فلا واحكم ولا حرج •
شهرت بعجايبها حجج • قامت بالامر على الحجج • كم قلت لمن امسى لهجا رفقا لا تخشى كلام دجى •
ولها اصبر وارج بها فرجا • ورضا بقضاء الله حجا • فعلى مركوزته فعجي •
ابدا الله ومتى اخطاك سحاب ندا • اوشذ عليك لبعد مدا رفق بالاعتاب وكن جلدا •
واذا انفتحت ابواب هدا فاعجل لخزائنها ولج • واذا مارمت رعايتها فى الشغي فارع لهدايتها •
واجعل مرماك بدايتها • واذا حاولت نهايتها • فاحذر اذذاك من العرج •
واترك من لام وفيك هذا • ولسابقك شمر مجتهدا • واسبق للخير وغنمذا •
لتكون من السباق اذا ما جيت اي تلك الفرج • واذا ما عنك لوذته • تزت وتقصت زينته •
فاربان الحي وجيرته • فهناك العيش وبهجته • فلمبتهج ولمنتهج •
وجهار الشوق اذا انفجرت • ولشرة عزمك ما خبرت • وحجاب الوجود اذا كشفت •
فبح الاعمال اذا ركدت • فاذا ما هجت اذا تجج • ورد التوبة فحلا ونها •
تنموا وتزيد طلاوتها • وعليك تفيض سحابتها • ومعاصي الله سماجتها تزدان لوي
اياك وسوء جنايتها • فلداجي ليل غوايتها • ظلمات فوق ظلامتها • الخلق السمج •
ولطاعته وصباحتها انوار صباح منبلج •
ومن الجنان فمشربها • حورا لها اخطب لتعذبها • واجهد في حسن تطلبها •
من يخطب حور الخلد بها • يظفر بالحور وبالغنج • وبالغنج •
واذا ما منها رمت لقا • ونعيما لا يغشا شقا • وذرا عز في دار بقا •
فكن المرضى لها بتقا • ترضاه عزا وتكون نجي • وبغير الله فلا تلدي •
وسواه اذا لا تتخذي • والزم بمحرابك • واستعذي • واتلوا القران بقلب ذي
حزن وبصوت فيه شجي • وكذا الايات بلاغتها • زدد وعليه تلاوتها كرر لتزيد حلاوتها •
وصلاة الليل مسافتها • فاذهب بها بالفهم وج • والمح شهود مبادنها •
ولقا صيهان دانيها • وافهم اسرار مثانيها • وتاملها ومعانيها ترد الفردس
وتبتهج •

وارتع

وارتع في روح تفكرها • وانعم بموارد كوثرها • واستحل سحاب معبقرها •
واشرب تسنيم مفجرها • لا ممتزجا وممتزجي • فالعقل له جود وندا •
والجهل به شين وردا • فكذا بان غشى غرا • مدح العقل الاتيه هدا •
وهوى متولى عنه هجي • والعلم تزيد بدايته • للناس هدى ونهايته •
فاحفظه تصنك هدايته • وكتاب الله رياضته • لعقول الخلق بمندرج •
وكرام القوم تقاتهم • وحماة الحي كماتهم • وسراتهم ساداتهم •
وخيار القوم هداتهم • وسواهم من همج الهمج • واذا كنت الليث البطلا •
كن اول من للحرب صلا • وتقدم ان حاولت علا • واذا كنت المقدام فلا تجزع في الحرب
واسلك في سيرك مجتهدا • منهاج القوم بجد رشدا • واحذر تتعراه ابدا •
واذا ابصرت منار هدا • فاظهر فردا فوق الثبج • واسكب من عين قد ربت •
دمعا هو عيك فموعك ما جمدت • والنفس لحوزك لشوقك قد جهدت •
واذا اشتاقت نفس وجدت الما بالشوق المعتلج • وانهض محمولا بالركة •
ورماح القوم مشابكة • وعيون العين مهالكة • وثنايا الحسنا ضاحكة •
وتمام الضحك على الفلج • وصف الاسرار اذا رتفعت • وامسك بعراها ما سعت •
فصدور الابرار قد انشرحت • وعياب الاسرار قد اجتمعت • يا ماينها تحذ الفرج •
وارغب في الرفق وطالبه • واستحل الصبر لراغبه • فالصبر مطية راكبه •
فالرفق يدوم لصاحبه • والخرق يصير الى الرهج • فندى بالعبان وبالرندي •
وارى الاعلام لها بجدى • داقول من العلم الفرجي • صلوات الله على المهدي
الهادي الناس الى النهج • من قد سادت بشر نعمته •
وبمنهجه وطريقته • فخرا سادات عشيرته • وابي بكر في سيرته •
اكرم بعلو شهامته • وتقدمه واماماته • وتهجدة واقامته • وابي حفص
حرم الاسلام وعلا الظلام والمشعر يعرفه والحل اكرم بابي عمرو منخل • وابي عمرو ذي ال
من فاح لنشر هداه شذا • ولسنة طه ما نبذا • وعلى حذو الشهدا اخذا •

والي حسن في العلم اذا ولوا بسحابيه الخلج ۞ اذ قلت مقدام وبطل ۞
او ليث وغي الهيجا فاجل مولى بالحق قضى وعدل ۞
وهدى بضياء الحق ودل الخلق على اسنا نهج ۞

نصيري للقراء ناس توهموا بان قد اجادوا بالتلاوة مقولا
يمدون فيها ما يجوز كغنة ولين وعند الشد شدا مطولا
يميلون عند السكت من غير موجب ولا صح معهم نقله ان تعملا
وكم سكتوا قبل السكوت وحركوا لدى الفاء فيها بالسكون تاملا
وان سبلوا من حرف مد وزنه ومدحكمه الادغام من بعد اولا
يقولون لا نذري على انهم رووا بما انكروه بحلاوة مفصلا
ولكنه عنهم خفي فلو اجلوا بافكارهم نزاهة فضيهم الخلا
وعندهم ان الاجازة عمدة وهي الغاية القصوى وهي المنزل العلا
اذا لم يكن للمرء فهم ودراية فليس له نقل الرواية منهلا
ومن لم يكن في نقله متحقق من البحث والاتقان لفاظ كان مجهلا
الا ليت شعري هل ترى ما اجازة تنجح عن افكارك وتتلوا اذا تلا
ويزعم كل منهم انه راى الاداء على منهاج ممن كان اولا

[illegible]

هذه القصيدة من نظم الشيخ الامام العلامة شيخ مشايخ الاسلام بديار اليمن شرف الدين ابي الفدا اسماعيل بن ابي بكر بن عبد الرحمن ابراهيم بن علي الشهير بابن المقري تغمده الله برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الى كم تمادى في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى بملء السما والارض اية ضيعة
اتنفق هذا في هوى هذه التي ابا الله ان تسوى جناح بعوضة
وترضى من العيش السعيد بعيشة مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل القيت بجوهرة بيعت بابخس قيمة
افان بباق تشتريه سفاهة وسخطا برضوان ونارا بجنة
اانت عدو ام صديق لنفسه فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما فعلت لمستهم بها بعض رحمة
لقد بعتها خزي عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويحك استغنم لا تفضحنها بمشهد من الخلق ان كنت ابن ام كريمة
فبين يديه موقف وصحيفة يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثير غرورها تعامل من في نصحها بخديعة
اذا اقبلت ولت وان هي احسنت اساءت وان صافت فثق بالكدورة
وان نلت فيها مال قارون لم تنل سوى لقمة في فيك منه وخرقة
وهبك بلغت الملك فيها الم تكن لتنزعه من فيك ايدي المنية

Copyright © King Saud University

الغنيمة

فدعها واهليها بغمر وخذ كذا بنفسك عنها فهي كل العزيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة تعود باحزان عليك طويلة
فعيشك فيها الف عام وينقضي كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما يرضي الاله من التقى فانك في لهو عظيم وغفلة
مجالس ذكر الله تنهاك ان ترى بها ذاكرا لله ضعف العقيدة
اذا شرعوا فيها تنحيت قائما فيا منكرا قل لي الى اي لعنة
فلو كان لهو او احاديث ريبة وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها يكون الفتى مستوجبا للعقوبة
تصلي وقد اتممتها غير عالم تزيد احتياطا ركعة بعد ركعة
فويلك تدري من تناجيه معرضا وبين يدي من تنحني غير مخبت
تخاطبه اياك نعبد مقبلا على غيره فيها لغير ضرورة
ولو رد من ناجاك للغير طرفه تميزت من غيظ عليه وغيرة
اما تستحي من مالك الملك ان يرى صدودك عنه يا قليل المروءة
صلاة اقيمت يعلم الله انها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
واقبح منها ان تدل بفعلها كمن قد ادل المولى ببعض صنيعة
وان يعتريك العجب ايضا بكونها على ما حوته من رياء وسمعة
ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عددت تكفيك عن كل زلة
فحسبك ان تستغفر الله بعدها وان تبتلي في الذنب منها بتوبة
فيا عاملا للنار جسمك لين فجربه تمرينا بحر الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير تجتري على لسع حيات هناك عظيمة

في نسخة ولو عشت فيها

فان كنت

تقوى

فان كنت لا تقوى فويلك ما الذي دعاك الى استخطار رب البرية
تعامله بالمنكرات عشية وتصبح في اثواب نسك وعفة
فانت عليه منك اجرى من الورى بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية
على انه بالرزق كفل نفسه لكل ولم يكفل لعاص بجنة
فلم ترض الا السعي فيما هويته واهمال ما كلفته من وظيفة
تسيء به ظنا وتحسن تارة على حسب ما يقضي الهوى في القضية
فربي لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تخزنا وانظر الينا برحمة وعجل وسامحنا واستر علينا بتوبة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا يقينا يقينا كل شك وريبة
الهي اهدنا فيمن هديت وخذ بنا الى الحق نهجا في سواء الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل وهمنا وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على الذي جعلت به مسكا ختام النبوة
وآل وصحب اجمعين وتابع وتابعهم من كل انس وجنة

تمت وبالخير علينا وعلى المسلمين عمت
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله وحده

Copyright © King Saud University

القرة بين العم والعم الهم مافات والغم مايات

نظر في هذا الكتاب المبارك الحاج محمد ابن الشيخ زكريا ابن رجب الدانيشي غفر الله له ولوالديه ولمن نظر فيه ودعى له بالمغفرة ولجميع المسلمين
وكانت نظرته يوم الجمعة ثاني عشر جماد الثاني سنة ٩٢٣

للشيخ الامام الزاهد الورع المحقق المدقق العالم العامل الفاضل المربي للسالكين بحر الفوايد وخاتمة الاوليا في زمانه سيدي بحر العرفان الشيخ علوان رحمه الله تعالى ونفعنا به في الدارين

إذا جلست لذكر كن على أدب   مثل الصلاة باطراق وإخباتي
أنفِ السوى إذ تقل لا مثبتا أبدا   بلفظ الا وجودا خص بالذاتي
وعد الى النفي والاثبات فانفهما   من حيث انت فغب تظفر بذاتي
وانف الذي قد نفا نفيا واثبتما   قد مر شرحا تكن من خير ساداتي
حتى تصير بلا وصف ولا نسب   بمحو ذاتٍ واوصاف وحالاتي
فاذ كساك لباسا من صفات بقي   فعد للنفي وعقبه باثباتي
تكن به كاملا سنه اليه [illegible]   عودا وبدوا بتحقيق الحقيقاتي
من المشاهد ما قلناه متصفا   بذوقه من صفاء من كدوراتي
فلا تغيا به تقصيه عن قدس   ولا حظوظ بميل للدنياتي
ولا اتباع لشيطان بنزغ به   ولا ركون لنفس ذات شهواتي
طوبى لذائق ذا ما نال من شغفا   كاس الحميا بحانات التجلياتي

وصل

١٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر قال الشيخ الفقيه الولي الصالح سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني رضي الله عنه الحمد لله الواسع الجود والعطا الذي يشهد بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسما العزيز الذي عز في ملكه من ان يكون له شريك في تدبير ما شا فتعالى وجل عن الشركا الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا تخلص لكاين عن تلك النعما الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطيع شكر نعمة الايجاد وهو من نعمه الجما الغني القدوس فلا وصول الى شي من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا وجل من الاغراض وعن الاعوان والوكلا والوزرا نحمده سبحانه على نعم لا تحصى ونحمده جل وعز من اجل الالآء ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يبسط بفضله من قبض القلوب والالسنة والجوارح ما شا من جميل الثنا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله غروب الشكوك والامترا ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله صلاة ندخرها بفضل الله تعالى وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكبا من اهوال الموت والقبر وما [illegible] من المعضلات في يوم البعث والجزا ونجو بها بفضل الله تعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعالي الفردوس غاية [illegible] والارتقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد اعين الوجود وسر الكاينات [illegible] المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى دنيا واخرى وولي الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تتراد الاهوال ويمتد ارتقاها حتى يتبرؤا من الشفاعة ويهمزوا بانفسهم اكابر الرسل

Copyright © King Saud University

والانبيا ؛ وحط الله وسلم عليه من رسول الغت اليه المحاسن والمفاخر كلها معاليها
فسما على اجلا مناصبها بحيث لا يستطيع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتب العليا
ورضي الله تعالى عن آله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في
سما العلا للارشاد والاهتدا وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين
والفصل والقضا وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان
الصعب ان يسعى فيما ينقذ به مهجته من الخلود في النار وليس ذلك الا
باتقان عقايد التوحيد على الوجه الذي قرره ايمة اهل السنة العارفون
الاخيار وما اندر من يتقن ذلك في هذا الزمان الصعب الذي قد غرق فيه بحر
الجهالة وانتشر فيه الباطل اي انتشار ورمي في كل ناحية من الارض بامواج انكار
الحق وبغض اهله وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم الامن
وفق لتحقيق عقايد ايمانه ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في ظاهره وباطنه
حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طراطاويا عنهم شره الى ان
ينتقل قريبا بالموت من قساد هذه الدار فهنيئا له بما يرى اثر الموت من نعيم
وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانحصار لقد صبر قليلا ففاز كثيرا فسبحان
من يخص بفضله من يشا من عباده ويقرب من يشا ويبعد من يشا بمحض الاختيار
وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره
من معرفة عقايد الايمان وانزلها بجل وعلا في صميم القلب بما يحتاج اليه من قواطع
البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله وجوده جزئيات قل من يعرفها اليوم ومن ينبه
عليها بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلى
بالغلط فيها من لا يحصى به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت
يا ذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك وتمم ذلك لنا بحسن الخاتمة والخلود اثر الموت
مع الاحبة في دار الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمتك يا ذا الفضل

والامتنان

والامتنان فبكرمك جل لك وعلو ذاتك نتوسل الجهوداة (؟) نبينا محمد صلى الله عليه و
نعوذ من السلب بعد العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل الحجبة
والحرمان وبعد فهذه نعم مولانا العظيمة السابقة العميمة ان وفقنا سبحانه بفضله لوضع
عقيدة صغيرة الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد ثم تاييدها بالبراهين
القطعية القريبة فكلام له نظر سديد ثم ختمناها بشي لا نره سمح به احد غيرنا
من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى لمكلف
عن معرفتها والى عذب مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تفتح ابواب فضل الله
تعالى والدخول في زمرة النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وباتقان معرفتها
يسلم العبد من آفات الخلود في غضب الله تعالى ويرتقي بفضل الله تعالى الى اعلى عليين
ذكرنا معناها اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث تبتهج عند ذلك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا متبحرين
في حلل معانيها في رياض الجنة مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة
اوليا الله تعالى عقيدة لا يعدلها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الى ما فيها الا من هو من
المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي بفضل الله تعالى ترهو بمحاسنها على كبار الدواوين
فثق ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله تعالى ان عليك بنعمة
عظيمة طرد عنها كثير من الخلق فباؤوا في الدول بغيهم باعظم رزية واخلص لي من
دعايك ان اخرجها من عوني وحرك بها لساني ويدي مولاي المتفرد بايجاد الكاينات كلها
والعالم بكل طوية وها انا اتركك ثانيا بعون الله تعالى بشرح لها مختصر يحل لك منها
المقصود ويكشف لك ان شا الله تعالى الغطا عما انبهم عليك منها من المعنى المحمود
حتى تظفر ان شا الله تعالى بكيميا السعادة والكبريت الاحمر وتطل تجني ثمار الايمان وفق الله
ثمرات الايمان الى ان ينزل بك عرض الموت وهذا اوان الشروع في هذا الشرح المبارك
بفضل الله تعالى الكريم الوهاب نساله سبحانه ان يعيننا عليه ويوفقنا فيه لتعيين الصواب

Copyright © King Saud University

بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن انتمى اليه وحاز [illegible] هو [illegible]

في دارنا او المآب الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ش الحمد هو
الثنا بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء كانت من باب الاحسان او من باب الكمال
المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا بالكلام عوضا عن قولهم باللسان لان الثنا
بالكلام يشمل القديم والحادث، والشكر هو الثنا باللسان وبغيره من القلب وساير
الاركان على المنعم بسبب ما اسدا اي الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص
من وجه، يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سواء
كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب
المحل لانه قد يكون باللسان وبالقلب وساير الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة
من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة تكرمة وانعام والسلام عليه زيادة تامين
له وطيب تحية واعظام ثم اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب
والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده والجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات
امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم
الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي خطاب الله تعالى المتعلق بافعال
المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما ص فقولنا بالطلب الايجاب
وهو طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى وبرسله وكقواعد الاسلام
الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر ونحوها والتحريم
وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما والكراهة وهي طلب الكف عن
الفعل طلبا غير جازم كقراءة القران في الركوع والسجود ومثله واما الاباحة فهي التخيير
بين الفعل والترك معا كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة
فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا كما ذكرنا الاحكام الخمس الداخلة
في كلامنا تحت الطلب والاباحة، فالسبب ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم
بالنظر الى ذاته كزوال الشمس لوجوب الظهر مثلا فان الشرع وضعه سببا لوجوب

١٤٧

الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الى
ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض مانع او تخلف شرط
وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف
لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب، واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم
ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة
في العين والماشية فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم
من وجود تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب
ملكا كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم
لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها
لتوقف وجوبها على اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج
من هذا ان السبب يؤثر بطرفيه اعني طرف وجوده وطرف عدمه والشرط يؤثر
بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يؤثر بطرف وجوده فقط في العدم فقط
ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي فن الاصول واما الحكم العادي
فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر الاقتران
بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه
ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس
وليس معنا هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في الاحتراق مما مسته او في تسخينه اذ
هذا المعنا لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران
فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها يتلقى
علم ذلك وقس على هذا ساير الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا
والشمس مضية والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بفاعل هذه
الاثار المفارقة لهذه الاشياء من دليل العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع
على انفراد المولى جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى
في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا

Copyright © King Saud University

[illegible]
فاصبحوا اقتداء بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقايد وشرك عظيم ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مسالة سبحانه اثنى اي المهمات من معضلات العقايد
والمرور بها ظاهرا وباطنا على الهدي سنة نبي سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله
واما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل اثباته او نفيه من غير توقف على تكرر
ولا وضع واضع وهذا الحكم الثالث بمجرد ثبوته او نفيه هو الذي تعرضنا له في اصل
العقيدة بقولنا الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما قوله
ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور في العقل اي يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة
الاقسام اي لابد له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او الجواز او الاستحالة قوله
فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الامر الذي
لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتداء من غير احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري
كالتحيز مثلا للجرم فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه
قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان
العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا فكر العقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث
له جل وعز من الدور او التسلسل الواضح لاستحالته فقد عرفت بهذا انقسام الواجب
الى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا ابتداء
او بعد سبق النظر فمثال الاول عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرد
عنهما معا بحيث لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى
للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان
العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب عليه جل وعز انما يدرك
استحالة هذا المعنى عليه جل وعز لانه قد وجب لمولانا جل وعز
على ذكر من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين وذلك انه لو كان تعالى جرما
القدم والبقاء لئلا يلزم الدور او التسلسل ولو كان تعالى جرما لزم وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذا
ان يجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا كبيرا فيلزم ان يكون واجب الحدوث لجرميته
انه لو كان تعالى جرما لزم ان يكون واجب القدم لالوهيته
فقد عرفت ايضا بهذا انقسام
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك جمع بين النقيضين لا يعقل
المستحيل الى ضروري ونظري قوله والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا

[illegible]
يدرك بداهة صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص
الله تعالى قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان
ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا جل وعز لا اثر لكل ما سواه
تعالى في اثر البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا
وان كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما يجعل الاخرى امارة عليه وان التظلم على مولانا
جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر ومولانا جل وعز
هو الامر الناهي المبيح فلا امر ولا ناهي يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما سواه جل وعز
ملك له لا يبدي شيئا ولا يعيد ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه ولا
شيء الا بفعله فتحصل انه يدرك العقل تكافؤ المؤمن والكافر والمطيع والعاصي في صحة وجود
الثواب او العقاب او عدمهما واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو محض
اختيار مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك العقل لجواز هذا المعنى
موقوف على تحقيقه النظر الذي قدمنا فبان لك بهذا ان الجائز ينقسم ايضا الى ضروري
ونظري كما انقسم القسمان قبله واتضح بهذا ان الاقسام الثلاثة قد تنوعت
الى ستة اقسام من ضرب ثلاثة في اثنين اذ كل قسم منها فيه قسمان وانما قيدنا الصحة
بالعقل في حق الجائز بقولنا فيه ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجوده وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم
من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما الشرع فقد بين ان الله قد اختار
بمحض فضله للمؤمن المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجائز الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم
ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما لاقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي
ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز ثبوت احدهما
بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكريرها ثانيا القلب بامثلتها حتى
لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا هو ضروري على كل من يريد ان
يفوز بمعرفة الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة

هذه الاقسام الثلاثة التي النفس ... لم يعرف تعاليمها فليس بعاقل وبالله التوفيق

فصل يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل
وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام شرح
يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لان بمعرفته ذلك يكون
مومنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وانما قال ان يعرف ولم يقل بجزم الى الاشارة الى ان
المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل واحترز بقوله بالجزم
من الظن والشك والوهم ولا يكفي في العقايد بالاجماع واحترز بقوله المطابق اي للحق الموافق
لما في نفس الامر من الجزم غير المطابق للحق كالجزم بالكفريات ومن سبيل التقليد لائمة الكفر
واحترز بقوله عن دليل من الجزم المطابق للحق المستند الى غير دليل هذا لا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد
ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني والامام الجويني وحكاه
ابن القصار عن مالك ثم اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد
مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي
الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس بمومن اصلا
وقد انكره بعضهم ولا امام الجويني في ذلك بل نقسم المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش
بعد البلوغ زمانا يسعه فيه النظر ونظر لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف
في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه للنظر وشغلا ذكر الزمان اليسير
بما يقدر عليه فيه من بعض النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال فكره
ولعل فيما يسعه لذكر الزمان اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان بعدم الصحة قلت
هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور
الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال
فقط وممن اختار هذا القول العارف بالله الولي الشيخ ابن ابي جمرة والقشيري وابن
رشد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر
الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان اولا وقد عزا ابن العربي هذا القول بانه تعالى
يعلم بالمنتهى اي المبتوتة ونصه وكتابه التوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله ان

هذا العلم المكلف به لا يحصل ولا يكتفى ... التقليد فيه ولا يجوز ان يكون
الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على
طريق تفضي الى العلم يطلب به من قام به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلاء اوالهاما لوضع الله تعالى
ذلك في قلب كل حي ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه لو عرف
به التقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولا بالاتباع والاقتدا واليه اولى من القول
الاخر واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلمه
تعالى كيف يعلم الخبر خبر فثبت ان طريقه النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة
اول الواجبات فلا تحصل الا به فبضرورة تقديمه عليها تثبت له صفة الوجوب
قبلها وايجاب المعرفة بالله يعلمه من دين الامة ضرورة فصل ويصح انا
نقول ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول
ان من اعتقد في ربه الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته
فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم نامن
ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسئلة من مسايل الاعتقاد بدليل
واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل يعلمه لذلك فلو اخترم وقد
تعلق اعتقاده بالباري تعالى كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة منهم يكون
مومنا وان تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا
بترك النظر وبناه على اصل الشيخ له الحسن فاما كونه مومنا مع العجز والاخترام
فظاهر ان شاء الله واما كونه مومنا مع القدرة على النظر فتركه فقول فيه نظر
عندي لا اعلم صحته الان فان قيل فقد اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من
كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر
ومدة ترداده فماذا تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في
ان النظر يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد ينتهي اليه المراقبة ام تقدرونه
بمقدار فتحكمون فيه بغير دليل الجواب انا نقول اما القول بوجوب الايمان

Copyright@King Saud University

قبل المعرفة فضعيف لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته يودي الى التسوية بين
النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيتبين الحق فيتمادى او يتبين الباطل
فيرجع وقد اعتقد الكفر وانما اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر فيقال له ان
كنت تعلم النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويسرد في ساعة عليه فان تبين
تحقق استرشاده وان ابان تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او بموت
وان كان ممن خالط اهل الاسلام وعلم طرف الايمان ايهما كان بعد او لا ترى ان
المرتد يستحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد بريبة فيتربص به مدة لعله
ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح
اولا وكيف يصح للناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول
ايمان بغير معلوم وذلك الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان
تطرق اليه التعريض والتكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق
الى النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ فيهم غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان
بالسيف او لا ترى ان كان دعاك الى الايمان قال اعرض على آياتك فيعرضها عليه
فنظر له فيومن فيامن او يعاند فيهلك **قلت** هذا كلام ابن العربي وهو حسن
وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المسلمين
وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا صلى الله عليه
وسلم اكثر الانبياء اتباعا **وورد** ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب
بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل
في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل
في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا
الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامة او جميعها فيما قبل آخر الزمان الذي يرفع فيه العلم
النافع ويثبت فيه الجهل المطبق ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند
كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله
وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الا من رحمه الله تعالى بالعلم **وبالجملة** فبالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه
العاقل في اموره لاسيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه مبنى كل خير فكيف
يرضى ذو همة ان يرتكب منه ما تكدر شربه من التقليد المختلف في ايمان صاحبه
ويترك المعرفة والتعلم للنظر الصحيح الذي يامن به من كل خوف ثم يلتحق معه
بدرجة العلماء الراسخين في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو فلا يتقاعس عن هذه المرتبة السامية الزكية الا ذو
نفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن يحقق هذا العلم ويختاره
للصحبة من الايمة المويدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض
الحاضر المشفقين على المساكين الرؤفاء على ضعفاء المومنين فمن وجد احدا على هذه
الصفة في هذا الزمان القليل الخير رجوا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله اعلم
ثانيا في عصره اذ من يكون على هذه الصفة او قريب منها لا يكون منهم في اواخر الزمان
الا الواحد وما يقرب منه على ما نص عليه العلماء ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفاء
بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله تعالى من اطلعه على هذه الغنيمة
العظمى اناء الليل واطراف النهار اذ ظفر مولانا الكريم جل وعز بمحض فضله
بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق به منها ما يشاء وكيف شاء وقل ان يتفق اليوم
وجود مثل هذا الا نادرا من السعداء واما ان يقرا هذا العلم على كل من يتعاطى
التعرض له ويلبس على الصفة التي ذكرناها فقاسي هذا المحنة هذا دينا واخرى
الكثير من مصالحها وما اكثر وجود امثال هولاء في زماننا وفي كل موضع مسالك **ويحذر**
الله تعالى السلامة من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
المبتدي جهده ان ياخذ امور دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع
بنقلها بنقل مذاهبهم وما هو الا كفر صريح من عقايدهم التي ستروا نجاستها بما ينبئهم
على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات **وذلك** ككتب الامام
الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من اولع
بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من
حق حق العصمة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز [illegible]

Copyright © King Saud University

ولقد غرّ بعض الناس فتجده يتشرف بكلام الفلاسفة الملعونين ويتشرف الكتب التي
تعرضت لنقل كثير من هوسهم وحماقاتهم لما تمكنت من نفسه الامارة بالسوء من حب الرئاسة
والرياسة وحب الاغراب على الناس بما ينبهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات
يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر
الذي ادى ضاله ان يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من
الفقه في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويرى هذا الخبيث
لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين
بالفقه في دين الله العظيم الفوائد دنيا واخرى بليد الطبع ناقص الذكاء فما
اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى يرى الظلمة نورا والنور ظلمة
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر
قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت
نسأل الله سبحانه ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف
بجميع المؤمنين ويقيهم في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه
اشرف الخلق واكرم الخلق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ص وما يجب
لمولانا جل وعز عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات مولانا جل وعز
الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة
ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى ص وهي الوجود
ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه
عنده عين الذات ليس بزائد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف
به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة
واما على مذهب من جعل الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي فعده من الصفات
صحيح لا تسامح فيه ونحوه من جعله زائدا على الذات في الحادث دون القديم وهو
مذهب الفلاسفة ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعنى
موجودة في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود
وان شئت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاثة بمعنى واحد
هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية

اما

واما معناه اذا اطلق في حق الحوادث [illegible]

١٥١

فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم
وكقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تعالى محال لان وجوده جل وعز
لا يتقيد بزمان ولا بمكان لحدوث كل منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث
وهل يجوز ان يتلفظ القديم في حقه تعالى فيقال جل وعز قديم لان معناه واجب له
جل وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال تجب له تعالى القدم او نحو هذا
من العبارات ولا يطلق عليه من اللفظ اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية
هذا مما تردد فيه بعض المشايخ لكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عده الحليمي
في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي واشار بذلك الى
اي ذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عد القديم
في التسعة والتسعين ص والبقاء ش فهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود
الوجود وبعض الائمة يقول معنى البقاء في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى
غير نهاية كما ان معنى القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية
وكأن هذه العبارات يحتج قائلها اي ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عنده
الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا
المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا يعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل
ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقائها ومن قال
تعالى ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى
ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين باقيين ايضا بقدم وبقاء اخرين موجودين
وباقيين ببقاء اخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا القدم الاخر وهذا البقاء الاخر فيلزم فيهما
ما يلزم في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم
سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة
عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ص ومخالفته
تعالى للحوادث ش اي لا يماثله شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال
قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد
على المجسمة واضرابهم وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم

Copyright © King Saud University

وحقيقته في الاولية ... وان كان من باب ... الاثبات وان كان من باب الاولى
المواطن العكس انه لو بدئ بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذي بالفور في
انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات
دون بعض وبمواصفة مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدئ في الاية بالتنزيه
ليستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكرا بعد فان
سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية ليس كسمع الخلق وبصرهم وان سمعه
تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمها
واجبتا القدم والبقاء متعلقتان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا
كان او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص يعني انه مما يجب
له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء
فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف لان ذلك لا يكون
الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس جل وعز بصفة كما تزعمه النصارى ومن في
معناهم من الباطنية اهلكهم الله تعالى جميعهم وسياتي برهان ذلك ان شاء الله تعالى عند تعرضنا
للبراهين وكذا لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفة من
صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي
الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما
وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره
تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى
مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كساير الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل
كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة
بالموصوف فهي مفتقرة ابتدا ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل
وهو مولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن الغنا المطلق وذلك لا يمكن ان
يكون الا لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قايل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
وقال تعالى الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل
ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد الذي يصمد اليه في الحوايج كلها اي يقصد فيها ومنه شأنا اي
منه تطلب الحوايج ولا شك ان كل ما سواه صامد له اي مفتقر اليه ابتدا ودواما بلسان حاله
او بلسان مقاله او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغناء له جل وعز عن المؤثر

[illegible] ... ليس كالاصل بنفسه ... [illegible]
والاثر فلا حاجة له تعالى اي الى الاثر ... [illegible]
يتولد وجوده تعالى عن لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه تعالى وبقائه وكذا لا حاجة
له تعالى الى الولد وهو ما اوجد تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى عن الاغراض
والاغراض ولا معين له تعالى في شيء منها بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة
ولا معالجة ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان
يكون بعضها منها او انفصل شيئا عنه من غير قصد او انا شيئا عنه تعالى باستعانة ممن يمكن ان يزاوجه
على ذلك او نشر غرض يحمل على ذلك كما هو شان الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في
جميع ما ذكرنا اذ لو كان تعالى كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تعالى ليس له كفوا احد
فلا والد له اذ والد صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله
رب العالمين ص والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في افعاله شيء يعني ان الوحدة
في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى وتسمى الكم المتصل الثاني
نفي النظير له جل وعز في ذاته او صفة من صفاته وتسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى
بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة ولا مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال تعالى
جل من قايل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
وقال جل وعز له ملك السموات والارض وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه
ست صفات الاولى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية ش حقيقة الصفة
النفسية هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز للجرم مثلا فانه
واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من
الحال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة
والارادة بالذات واحترز ايضا من صفات المعاني كالعلم والقدرة فليستا من الصفات
النفسية ولا من المعنوية لانهما ليستا احوالا والحال ليست بموجودة في نفسها والمعدومة والعلم
والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما قايمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود
انما يصح ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات
فليس بصفة اصلا وقد يجري بعض الاعتبار نعم عده من الصفات ويمثل ذلك يعتذر
هنا عن عده من الصفات النفسية اي معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات او
زايد عليها على حقيقته لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله
والخمسة بعدها سلبية يعني انه مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا جل وعز

... موجودة في نفسها كالعلم والقدرة ونحوهما سائر الصفات المعاني
فالقدم معناه سلبه وهو نفي سبق العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية المعنى
واحد والبقا هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث هو نفي المماثلة في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس هو نفي افتقار الذات العلية اي محل اي ذات
اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل والوحدانية
عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان شئت قلت يعني نفي
الكمية المتصلة والمنفصلة ونفي الشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق
ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني ش مرادهم بصفات المعاني
الصفات التي هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة
كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى
وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة
بعلة سميت صفة نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض
مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة انما تجب للذات ما دامت
علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة او
قادرة مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات ش يعني ان
القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان
جهة تعلقهما بالممكنات مختلف فالقدرة صفة تؤثر في وجود الممكن واعدامه
والارادة صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود وعدم او طول وقصر
ونحوهما بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز
من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعالى وجوده او اعدامه وتاثير الارادة عند اهل الحق
على وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون من الممكنات او لا يكون فذاك مراده جل وعز
والمعتزلة قبحهم الله تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز
الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل مامور به
غير مراد له تعالى لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة
الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة قبحهم الله ايمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فلزمهم انه
وقع نقص في ملك مولانا جل وعز اذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من له ملك السموات والارض
وما بينهما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مترتبة
تعلق القدرة وتعلق الارادة وتعلق العلم بالممكنات فالاول مرتب على الثاني

والثاني مرتب على الثالث ... والقدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ... ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد
القدرة والارادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد
عدم لزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم
تحصيل الحاصل وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم
قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجايز فلا قصور اصلا في عدم تعلق القدرة والارادة
القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقت بهما لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا
التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وباعدام الذات العلية وباثبات
الالوهية لما لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص
وفساد اعظم من هذا وبالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه
شيء من الايمان ولا شيء من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاغبياء من
المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابي حزم انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان
يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه
على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته ان العجز انما
يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم متعلق القدرة فلا يتوهم
عاقل ان هذا عجز وذكر الاستاد ابو اسحاق الاسفرايني انه اول من اخذ عنه هذا المبتدع
واشياعه ذلك بحسب فهمهم الوكيل من قصة ادريس عليه السلام حين جاءه ابليس
اللعين في صورة انسان وهو يخيط ويقول دخلت الابرة وخرجت سبحان الله والحمد لله
فجاءه بقشرة فقال الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه
الله قادر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احدى عينيه فصار اعور قال
وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد
وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه السلام اجوبة في مسايل كثيرة من هذا الجنس واوضح
قال هذا الجواب فقال ان اراد هذا السايل ان الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه
فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان
اراد انه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا
فيها فلعمري الله قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ وانما لم يفصل ادريس
عليه السلام هكذا لان السايل معاند متعنت ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين
... ص والعجز المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات ش ...

Copyright © King Saud University

اصلا انه يتعلق [illegible] الله جل وعلى [illegible] تعالى لا يحتمل التبعيض بوجه من الوجوه
بمعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات ان جميع هذه الامور
منكشفة لعلمه ومتضح له تعالى ازلا وابدا بلا تامل ولا استدلال انكشافا لا
يمكن ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق بشي ش
الحياة هي صفة تصحح للعلم لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء
انها لا تقتضي زايدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي زايدا على ذلك الا
ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوها و
تري بالجملة جميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزايد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا
التعلق نفي لتلك الصفات كما ان قيامها بالذات نفي ايضا ص السمع والبصر
والمتعلقان بجميع الموجودات ش السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء وينضح
كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس عينه وذلك
معلوم في الشاهد بالضرورة ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق
به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس الا جزئيا وفيه بقوله بجميع الموجودات
على ان سمعه تعالى وبصره يخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق عادة
ببعض الموجودات وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا
انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة
وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا
فيسمع جل وعز ويرى في ازلية ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى
تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من
قبيل الاصوات او من غيرها او من غيرها اجساما كانت او الوانا او اكوانا او غيرها
والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش كلام
الله تعالى القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه
من السكوت ولا التبعيض ولا التقدم ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال
ازلا وابدا على جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي يعبر عنه بالنظم المعجز المسمى ايضا
بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز بحسب الدلالة لا بالحلول ويسمى
بالقرآن ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز
فليس لاحد ان يخوض في ذلك بعد معرفة ما يجب لذاته وصفاته وما يوجد وكثير
على الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار

الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في [illegible] تعالى [illegible]
ان يكون له تحرك في ذاته او صفاته او افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا
النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتاخير وطرو البعض
بعد تقدم البعض الذي يتقدمه ويترتب وبعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام
اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة
القايلين بان كلامه تعالى حروف واصوات فرق وانما يقصد العلما بذكر الكلام النفسي
في الشاهد هذا النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم
ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك
فكلام مولانا جل وعز بكلام وليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي وليس بحرف ولا
صوت فلم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا جل وعز
ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة
للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا الاقدام نعوذ بالله من المكر
العلام وهنا انتهى الكلام ما عد في العقيدة من صفات المعاني وحاصلها انها
تنقسم اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط
وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان ايضا
السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعم الصفات
المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبينه متعلق القدرة والارادة وبين متعلق
السمع والبصر عموم وخصوص من وجه فتنفرد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم
الممكن وينفرد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته
ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما اقتصر في العقيدة على هذه السبع
وابعد منها الصفة الثامنة وهي ادراكه تعالى للطعوم والروايح ونحوها من الكيفيات
التي تتوقف في حقنا بحسب العادة اتصالا لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة
هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم ام هي زايدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور
بادراك زايد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف للذات العلية بما جرت العادة بما جرت
[illegible] هذا الادراك من اللذات والالام ونحوها ويتعلق

Copyright © King Saud University

... [illegible] ... والذي الحجارة بعض
على هذا القول لهذا
المحققين في الادراك الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف
تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله التوفيق ص ثم سبع تسمى
صفات معنوية وهي ملازمة للسبع الاولى ش انما سميت هذه الصفات معنوية لان
الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف محل ما من المحال بكونه عالما
او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم والقدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولى
وهي صفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا نسبت هذه الى تلك فقيل
فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى فالياء في لفظ المعنوية
ياء النسبة الى المعنى والواو فيها بدل من الالف التي في المعنى ص وهي كونه تعالى
قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنوية
لازمة للصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه تعالى مريدا لازم للارادة
القائمة بذاته تبارك وتعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عدنا لهذه السبع في الصفات
هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا
معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا صفات ثابتة قائمة
بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو
مذهب الشيخ الاشعري فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هي السبع الاولى
التي هي صفة المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج
عن الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين الاولى ش
مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكانه يقول
يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى لما تقرر وجوبها
له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا يقبل
جل وعلا الاتصاف بما ينافي شيئا منها وانواع المنافات على ما تقرر في المنطق اربعة
تنافي النقيضين وتنافي العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل
نوع من هذه الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيها بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت
امر ونفيه كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه

عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من
شانه ان يتصف به ولهذا لا يقال في الحائط اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين
فان كلا من النوعين وان كان هو اثبات امر ونفيه لكن النفي في تقابل العدم
والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف به وفي النقيضين لا يتصف بذلك واما
الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقلية
احدهما على عقلية الاخر كالبياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي
بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة مثلا فانهما امران
وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة
اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران
الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر كالابوة
والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا
لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران
اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون اقسام المنافات
اثنين فقط تنافي النقيضين وتنافي الضدين ولهذا يجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون
المعلومات منحصرة في اربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان
المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما
فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا الاول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا
ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام
والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث
الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان
بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض
واحتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان بان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين
فان القابل للشيء لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل
مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص وهي العدم الحدوث وطرو العدم

Copyright © King Saud University

الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود
والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى الفنا نقيض الصفة الثالثة
وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخريين عليه جل
وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لا يتصور لا سابقا
ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقا له
تبارك وتعالى فعطف القدم والبقا هناك على الوجود من عطف الخاص على العام او اللازم
على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين
لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه لو استغني ضمنا بالعام
عن الخاص وبالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفاء اللوازم
وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتناء
فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بنوافيت
الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من يشاء بمحض فضله الى سواء الطريق
(ص) ومماثلته للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون
عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او تتصف
ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام
(ش) حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تتقرر
حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس او في العرضيات وهي الصفات
الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفات
النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة اما ما ساواه في بعضها كالفرس
الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات العرضية
كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة الروية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت
حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني التي تقوم
بها الاجرام ولا شك ان من صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدره من الفراغ بحيث يجوز
ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض اي للصفات الحادثة
من حركة وسكون واجتماع وافتراق والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص
ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الاشياء [illegible] على مولانا جل وعز فلذا كان

156

(ش) اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فيذكر
ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض
الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى
الفنا نقيض الصفة الثالثة وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين
الاخريين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان ان يكون تعالى جرما واما
العرض فمن صفات نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني
لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس اذا بعرض لانه
تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل وعز القدم والبقا فلا
يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص
ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه
اي كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدر ان في العالم ما ليس بجرم ولا عرض
اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الاجماع كما ان القسمين حادثان
بدليل العقل وبها نتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح
لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية
قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى الله تعالى جل وعز فقد
استبان لك انه لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين في
الملزومات وبالله تعالى التوفيق (ص) وكذا يستحيل الا يكون تعالى قائما بنفسه بان يكون
صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص (ش) قد عرفت فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وانه
عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص فليس تعالى معنى من المعاني اي الاشياء
التي ليست بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا جل وعز جائز العدم
فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل جائز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز
واجب القدم والبقاء لا تقبل ذاته العلية ولا صفاته المرتفعة العدم اصلا فهو المنفرد
بالغناء المطلق وحده تبارك وتعالى (ص) وكذا يستحيل عليه الا يكون تعالى واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل
من الافعال (ش) قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات
ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا جل وعز فوحدانيته الذات تنفي التركيب
في ذاته

في حقيقة كل واحدة منها متصلا ايضا كان او منفصلا نعم مولانا جل وعز
والصفات تنفي العدد ... بالذات العلية ولا منفصلا اي قايما بذات اخرى بل هو
ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قايما ... واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا
اي يعلم المعلومات التي لا نهاية لها بعلم واحد ... تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى
سائر صفات مولانا جل وعز ووحدانية الافعال
لمولانا جل وعز في فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها
وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره جل وعز على وجه التاثير فافهم وبالله التوفيق
(ص) وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى العجز عن ممكن ما (ش) قد عرفت ان قدرته تعالى واجبة
عامة التعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى
مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفا العموم
الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا للاستحالة اجتماع الضدين (ص)
وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له تعالى او مع الذهول
او الغفلة او بالتعليل او الطبع (ش) قد عرفت ان حقيقة الارادة هو القصد اي تخصيص
الممكن ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادة منه تعالى لوقوع ذلك الشيء وذلك ينفي
ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتماع الضدان وينفي اتصافه تعالى بالذهول
والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون
الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او مؤثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه
قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك
ينافي ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد اي الايجاد للموجود محال اذ هو من
باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى
ان استناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق استناد العلة اي المعلول قالوا بقدم
العالم ونفوا عنه الله جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والارادة
ونحوهما وذلك كفر صراح والفرق بين الايجاد على طريق العلة والايجاد على طريق
الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط
الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار ... ولهذا يلزم اقتران العلة
ولا انتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمعلولها كتحريك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ... كالاحتراق بالنار لوجود مانع وهو البلل

فيه مثلا او علق ...
فلو كان فعله بالتعليل او الطبع للزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده
١٥٧ تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع والا للزم ان لا
يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح
تاخر الشرط لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير
التعليل والطبع في حقه تعالى قدم المعلول او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب
الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب
الفلاسفة والطبائعيين اذل الله تعالى جميعهم واخلى منهم الارض والحاصل ان
اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى
منه الفعل والترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفا مانع وفاعل بالتعليل
وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا
انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك
ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام كلها موجودة عند
الفلاسفة والطبائعيين اهلكهم الله جميعهم ولم يوجد منها عند المؤمنين الا واحد وهو الموجد
بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعلا لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما فسرنا
الكراهة بعدم الارادة لنحترز بذلك عن الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهو طلب
الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله
تعالى الفعل مع الكراهة له تعالى اي نهيه عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه
لهم عن ذلك الضلال اما الكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل
اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملكه مولانا جل وعز ما لا يريده وقوعه فتنبه
لهذه النكتة العجيبة في ذكر التقييد الذي قيدنا به الكراهة في اصل العقيدة وبالله تعالى
اعلم وبه التوفيق (ص) وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم (ش) مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان
والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وما في الكلام واضح وانما كان في معنى الجهل لمنافاته
العلم حسب منافاة الجهل والمراد بالصمم والعمى والبكم في هذا الموضع عدم السمع والبصر
بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتي السمع والبصر لما سبق
[illegible]

والى معناه السكوت [illegible] الله وعلى معناه كونه بالحروف [illegible] الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث
الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان
احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم حدوث
من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث المستلزمة لسبقية الافتقار على
الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما استحال اجتماع
حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين تبطئ المتكلم
بالحرف والصوت واحتبس عن ان يدل على معلومين له في آن واحد بصفة
الكلام المركب من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا جل وعز بالحروف
والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالحبسة
التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل
وتلزم الحبسة عن الدلالة به في آن واحد من معلومين له فاكثر فقد ظهر لك
بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان الواصف
لمولانا جل وعز بذلك مستند الى ان مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة
البكم قد وصفه بنقيصة عظيمة تعالى الله عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك ان من عرف
ان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها
فسئل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع قط فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح
الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا لا يمنع من اتصافهما برذيلة
البكم لزم ان اتصاف الملك بذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة
ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع
البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع
الكلاب ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى
بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح الكلام واعذبه اذ
الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل ما يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح
ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث ومولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره
خص منها ما شاء بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا

كان كمالا ببعضها [illegible]
١٥٨ فكيف يكون الحال فيمن يصف الملك العظيم الذي لا مثل له ولا يشاركه شيء سواه
في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لايق بنقايصهم
وهي انقص شيء وارذله بالنسبة الى جلال الملك الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه
الصلاة والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة وسمع كلام الله تعالى مرة
لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته حقيقته بالنسبة الى كلام الله
تعالى العذب الممتاز ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله
تعالى ما دان من لذة ذلك الاستماع لكلامه وقد نقل ابن عطاء الله عن ابن الاسم وكان
من اولياء الله انه رأى مرة في نومه حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقيا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحورا
الذي هو من جنس كلامهم ادنى واقبح من صوت الحمر والكلاب بالنسبة الى كلام الناس
ولا تجد من نفسك سماع صوت الحمر والكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح كلام واعذبه
فكيف تكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل وعز عن المثل في ذاته وصفاته
وافعاله تبارك وتعالى وباقي الكلام واضح ص واضداد الصفات المعنوية واضحة من
هذه ش يعني اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون ضد
الصفة المعنوية الملازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه
عاجزا عن ممكن ما وهكذا كل صفة يعني فان ضدها ضد الصفة المعنوية الملازمة
لها وبالله التوفيق ص واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ
من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر
ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعثة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا
يستحيل اذ لو وجب على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت
محنة دنيا واخرى ولا وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر
من المصالح مع تلك المحن والتكليف فان الله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون
مشقة محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين والمكلفين
للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريض

... الله تبارك وتعالى ... وكيانا ... عرفه ... للهداية الابدية

اما برهان وجوده تعلى فحدوث العالم لانه لو لم يكن محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم شس لا خفاء ان العالم من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لها ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك في وجود الحدوث لكل واحد من السكون والحركة اذ لو كان واحد منها قديما لما قبل ان ينعدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم افتقاره الى محدث لانه لو لم يكن له محدث بل حدث لنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين وهما الاستوى والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساوية لعدمه وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لساير المقادير ومكانه الذي اختص به مساو لساير الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لساير الجهات وصفته المخصوصة مساوية لساير الصفات فهذه انواع كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لها على حد السوا فقد لزم لو وجد شي من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيين وذلك محال فاذا لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم فسبحان من افصح بوجود وجوده افتقار الكاينات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا فقوله لزم ان يكون احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق ص واما برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث ويلزم الدور او التسلسل

يعني اذا ثبت وجود مولانا جل وعز ... وثبوت افتقار الكاينات كلها اليه جل وعز فانه يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احدهما تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لا بد وان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استفاد وجوده اليه مباشرة او بواسطة واستحالة الدور ظاهر لانه يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد من الحادثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل وهو ايضا محال لانه يودى الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جايزا لا واجبا والجايز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه شس لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك لكان وجوده جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز حينئذ على ذاته تعالى وجل لان الجايز ما يصح وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية فيكون جايزا الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح الوجود الجايز على العدم المقابل المساوى له في القبول من غير ان يحل مرجح كيف وقد سبق بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا ص واما براهين وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى وبقايه شس لا شك ان كل مثلين لا بد وان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا منها لوجب له جل وعلا من الحدوث تعالى عن ذلك

Copyright © King Saud University

ما وجب له تعالى ... وذلك باطل لما عرفت ... القاطع ... وجوب قدمه وبقايه
وبالجملة لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث لوجب له القدم لالوهيته والحدوث لفرض مماثلته
للحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة واما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه صح لانه
لو احتاج اي محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفة المعاني ولا المعنوية ومولانا جل
وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج اي مخصص لكان حادثا وقد قام البرهان
على وجوب قدمه تعالى وبقايه ش تقدم ان قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعز عن
المحل والمخصص اما برهان وجوب استغنائه تعالى عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه لو
احتاج اي ذات اخرى يقوم بها للزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذوات الا
صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج اي محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم
ان لا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى اخرها والا بالصفات
المعنوية وهي كونه تعالى قادرا مريدا عالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية
تقوم بها غير نفسية اذ النفسية تتصف بها الذات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة
اخرى لزم الانفكاك عنها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت
بها وهلم جرا اذ القبول نفسي فلا بد انه يتحد بين المتماثلات وهو محال لما يلزم
عليه من التسلسل ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال فاذا
الصفة تقبل ان لا تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها اعني صفة المعاني والمعنوية ومولانا
جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه تعالى بالصفات المعاني والصفات
المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية موصوفة بالصفات المرفعة وليس هو في
نفسه صفة لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه جل وعلا
عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفته
بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقايه فتبين بهاذين البرهانين وجوب الغنا
المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه صح وانما
برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من العالم للزوم
عجزه حينئذ ش يعني انه لو كان له تعالى مماثل في الالوهية لزم ان لا يوجد شيئا من
الحوادث والتالي معلوم البطلان بالضرورة وبيان للزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان
القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من
القدرة

Copyright © King Saud University

١٦٠
القدرة على ... ما ... لا يستحيل ان اثر واحد بين اثرين لا يلزم عليه من رجوع الاثر
ذلك الممكن الا يوجد بهما معا لاستحالة اثر واحد بين اثرين لا يلزم عليه من رجوع الاثر
الواحد اثنين وذلك لا يعقل فاذا لا بد من عجز احد المؤثرين وذلك يستلزم عجز
الاخر المماثل في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما
في ساير الممكنات لعدم الفرق بينها وذلك يستلزم ان لا يستحيل له وجود الحوادث
كلها والمشاهدة تقتضي ببطلان ذلك ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما مع الاتفاق
على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية
مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وبهذا ان لا اثر لقدرتنا في شيء من
افعالنا الاختيارية لحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحو ذلك بل جميع
ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق
لمولانا جل وعز تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شيء من ذلك
اصلا وانما اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شاء من الافعال
وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في
التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير
لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف
الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد
فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد
عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى
فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة
مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها تيسيره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك
القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما
ان الشارع صلى الله عليه وسلم جاء باثبات الحالتين وتفصل باسقاط التكليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في
وسعها بحسب العادة واما بحسب العقل وفي نفس الامر فليس في وسعها اي طاقتها
اختراع شيء ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القايلين باستواء الافعال كلها
وانه لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بلهم

[illegible] يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب [illegible] لا يعتبر بتأثير
تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا
مع الله تعالى فيتحقق مذهب اهل السنة بين هذين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث
ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا في
شيء من الافعال كذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق او الطبخ او التسخين او غيرها لكن
لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل اجرى الله تعالى العادة اختيارا منه جل وعز بايجاد
تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح
والشبع عند الطعام والري والنبات عند الماء والضوء عند الشمس والسراج ونحوها
والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما ويرد الماء السخن عند صب الماء البارد فيه وبالعكس
ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه
لا اثر فيه اصلا لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجوده معها وبالجملة فليعلم ان
الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء
ودواما بلا واسطة بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع
ائمة السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقله بعض من اولع بنقل
الغث والسمين من مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرناه فهو الحق الذي لا
شك ولا يصح غيره واقطع تشوفك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله
المستعان ص واما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه
لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث ش قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية
موقوفة على ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم
والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوفة على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط
فيها ووجوب المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجوب حادث ما اي حادث كان موقوفا
على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
للزوم عجزه حينئذ وبهذا تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل
اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام
الى امثالها وبهذا تبين لك وجوب القدم والبقاء لهما اذ لو كانت حادثة لافتقرت الى محدث
قبلها ثم ننقل الكلام الى المحدث ويلزم التسلسل وهو محال فيكون وجود تلك الصفات على
هذا التقدير محالا وذلك يؤدي الى المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا
تعرف ايضا

تعرف ايضا وجوب عموم [illegible]
ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان
يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما عرفت وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع
واحداثه لها موقوف على اتصافه بامثالها قبلها ثم ننقل الكلام الى تلك الامثال ويجيء ما سبق
فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يؤخذ منه ثلاثة امور
وجود هذه الصفة ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها
وقد اشار في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره يدل لهذه المطالب الثلاثة
اما الوجود والوجوب فقد اشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى اذ الوجوب لهذه
الصفات يستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها بالالف
واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود
الصفات التي قد تقدم تعلقها فيما سبق وبالله التوفيق ص واما برهان وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لانه لو لم يتصف بها لزم ان يتصف
باضدادها وهي نقائص والنقص على الله تعالى محال ش هذه الثلاث لما لم يتوقف
على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان يستند في معرفة
وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسل عليهم الصلاة والسلام والدليل الشرعي منها اقوى
من العقلي ولهذا بدانا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص
على الله تعالى محال يعني انه يستلزم الاحتياج حينئذ الى من يكمله بان يرفع عنه ذلك النقص
ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الى الخ كيف وقد تقرر بالدليل وجوب
الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف بتلك النقائص لزم ان تكون بعض مخلوقاته اكمل
منه فتعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل
عليه ان يكون اشرف من الخالق وهذا الدليل العقلي وان لا يسلم من الاعتراض
فذكره على سبيل التبعية والتقوية لما هو مستقل ولا يرد عليه شيء وهذا الدليل
النقلي حسن وقد احتجنا الى ذلك بتاخيره في اصل العقيدة وبالله التوفيق ص
واما برهان كون فعل الممكنات او تركها جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى
شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل
ش لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون معناه هو الذي
يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب

Copyright © King Saud University

[illegible]
الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى
فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان بفساد قولهم في ذلك
كما اشرنا اليه فيناسب عن شرح قولنا في اصل العقيدة واما الجايز في حقه تعالى
ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما تقوله المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب
في عقايدهم ولما تركهم في عماهم يترددون وكلام سمعهم في هذا الفصل ظاهر لكل
عاقل فلا نطيل به وبالله التوفيق ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب
في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق ويستحيل في حقهم عليهم
اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه نهي تحريم
او كراهة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة
والسلام ما هو من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم العلية
كالمرض ونحوه ش اعلم ان الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق ليبلغهم
ما اوحي اليه وقد يخص بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجايزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد
في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح على الله واحالته البراهمة [illegible] ولا
خفاء في هوسهم وعزهم والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى الرسل
جايز ان الفعل البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه
جل وعز فعل وان كان صالحا او اصلح ولا يمتنع عليه ترك وكلامنا في اهل
العقيد واضح لا يحتاج الى شرح ص اما برهان وجوب عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة
النازلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش هذا برهان
صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه
بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله تعالى
على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو
جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب والكذب
على الله محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون الا صدقا
فخبره تعالى لا يكون الا صادقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول
بعضهم

بعضهم فعل لان الانبياء [illegible]
الفعل كعدم احراق النار مثلا لابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة وا
والسلام واحترزنا بقيد المفارقة للتحدي عن كرامات الاوليا والعلامات
الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبياء تاسيسا لها وعن ان يتحدا الكاذب بمعجزة
من صاحبه لنفسه واحترزنا بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة
ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال
وقد ضرب العلما لدعوى الرسول الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على
صدقه مثالا لتتضح دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا
مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع منه بحضور جماعة
وادعى انه رسول هذا الملك فطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته
ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسول عليهم الصلاة والسلام تصديق له ويفيد العلم الضروري
بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني
ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام
بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر
خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل عليهم الصلاة
والسلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى نسأله
سبحانه ثبات الايمان والوفاة على الكمال لانه بلا محنة دنيا واخرى
ص واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلانهم لو خانوا بفعل
محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى قد
امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا
بعينه هو برهان وجوب الثالث ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام
امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن امتهم
قال تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون وقال عز من قايل ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون

... صلى الله عليه وسلم ...

الرسول اعني الامر او غيره لكان مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة
اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله
الا ما قام فيه دليل على اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع صلى الله
عليه وسلم نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع صلى الله عليه وسلم خاتمه وحسر ابو بكر
وعمر عن ركبتيهما رضي الله عنهما في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه
الصلاة والسلام وكاد يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق
عندما رءوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه من عمرته في قضية الحديبية وكانوا
يبحثون البحث العظيم على هيات جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك
ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا
التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج النساء
او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله
صلى الله عليه وسلم الذي لا معدل عن الاقتدا به عما قصدوه مع انه يظهر قبل
التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنهما
لما ساله السايل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية وكونه لا يحرم
اذا اهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه انما يلمس
الركنين اليمانيين فاجابه بانه انما يتبع في ذلك كله لفعله صلى الله عليه وسلم
وقد اداه رضي الله عنه ان احلته في موضع واحتج لذلك بانه كذلك راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود لقد علمت انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اكل
البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله
النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله
الا ما اختص به ورؤية الكمال فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف
ضرورة ولا شك ان هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم
وفي معناه ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي والمكروهات
وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين الوجوب والندب والمباح
بحسب النظر

١٦٣

بحسب النظر اليهم والندب لا غير ان المباح لا يقع منهم
ان افعالهم دايرة بين الوجوب والندب
الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصدوا به التشريع للغير وذلك من باب
التعليم وناهيك بمنزلة قربة التعليم وعظيم فضلها واذا كان ادنى الاوليا يصل
الى رتبة تصير معها مباحاته كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة
الله من خلقه وهم انبياء الله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الخلق وافضل
العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ولاجل انحصار افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا
في اصل العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وردنا التقييد بقولنا
في حقهم اشارة الى ان بعض افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى
الفعل في نفسه وبالنظر الى وجوده من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام
لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من دعاوي النفس والهوى وامنهم من طوارق
النزغات والغفلات يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم
الا طاعة يثابون عليها صلى الله على نبينا وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين ولتكن
ايها المومن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنيك او عقلك
الى خرايف ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض كذبة المفسرين
نقضت عصمة الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل
ما سواه والله المستعان **قوله** وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالثة ثم زاده
بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام بما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم
خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله
تعالى علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله
قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في
الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة
والسلام ومولانا جل وعز يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة
فحكمك حكم من لم يبلغ شيا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف المرسلين والخلق
معرفة به فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

[illegible] بالله [illegible] به [illegible] ثم تقد تولاكم [illegible]
مولانا جل وعز سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في التبليغ فقال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد وقال تعالى وتول عنهم فما انت بملوم والآي والادلة في ذلك كثيرة
وبالله التوفيق ص واما جواز الاعراض البشرية عليهم صلوات الله عليهم وسلامه
فمشاهدة ووقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لاوليائه باعتبار
احوالهم فيها عليهم الصلاة والسلام ش يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم
كالمرض مثلا وان كان يقع بهم فحده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها
من المعارف والانوار التي لا يعلم قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يحل
المرض ونحوه بقلوبهم ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب لهم
ولا انحراف ولا ضعفا للقوائم الباطنة اصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم
عليهم الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور
والترقي في منازل القرب التي لا يحوم احد ممن سواهم حول ادنى شيء منها
وقيامهم بالوظائف التي كلفوا بها في الحضر والسفر والصحة والمرض الكل قيام هو على
على حد السواء في جميع الاحوال وفايدة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام
بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في اصل العقيدة من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة والسلام
وذلك كما في امراضهم وجوعهم واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومولانا جل وعلا قادر ان يوصل لهم
ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن يجد له جل وعلا
وعظيم حكمته التي لا تحصرها العقول اختار ان يصل ذلك الثواب مع تلك
الاعراض بفعل ما يشاء لا يسأل جل وعز عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوايد
هذه تلك الاعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة
بها للخلق كما عرفنا احكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة في حال المرض والخوف من فعله صلى الله عليه وسلم
لها تحت ذلك وعرفنا كيفية اكل الطعام وشرب الشراب من اكله وشربه صلى الله عليه

وسلم والا فهو كان صلى الله عليه وسلم [illegible] عن الطعام والشراب [illegible] الصلاة والسلام
١٦٦ يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايده ايضا التسلي عن الدنيا اي
التصبر في وجود الراحة واللذات لفقدها والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما
يراه العاقل من مقاسات هؤلاء السادات الكرام خيرة الله من خلقه لشدايدها واعراضهم
عنها وعن زخرفها الذي غر كثيرا من الحمقا اعراض العقلاء عن الجيف والنجاسات
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة وما باخذوا عليهم الصلاة والسلام
منها الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها
جرعة ماء فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبار زينة الدنيا وزخارفها
علم علم يقين انها لا قدر لها عند الله تعالى فاعرض عنها بقلبه بالكلية انما كانت همة المخلوق
في الفراديس العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال الحجاب عنه لرؤية المولى تبارك وتعالى
بكرة وعشيا وفي شوا زاره لعبادة مولانا جل وعلا شوا الكرام وصبر هذه اللحظة من العمر
لطاعة ربه واما الربح صفقة هذا الموفق اذ بدل شيايسيرا لا قيمة له ليسارته
وخسته فاخذ شيا كثيرا لا قيمة لكثرته وعظيم رفعه وتزايد نعيمه كل لحظة ابد الاباد
بينما هذا الموفق في حال طهارة وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاسحار ووحشته
من الخلق طرا ينوب بنفسه على نفسه قد احرق كبده خوفه فوات رضى مولانا جل وعز
الذي لا يملك منه خلق تطير روحه احيانا وترفرف لقصد الخروج من شر الجسد وازعاج
حرارة الشوق بجر لوعها فيردها محيط قفص البدن ثم يهب عليه نسيم الوصلة
فيسكن روحه لذلك بعض السكون فبينما هو في مكابدة هذه الاحوال والتمتع بالمحبوب
وراء الحجب اذ هو قد اصبح قريبا بنفس موته متصلا بمحبوبه دون حجاب يتمتع برؤية
من ليس كمثله شيء وهو السميع العليم جل رب الارباب فالقى عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه
ومنحه ما لا يحيط به عقله ولا يحصيه ديوان من ظرايف هباته وجلايل نعمه واصبح
بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبأ به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين
شاء ويتنعم فيها كيف شاء تطوف عليه الحور والولدان ويرى اثر الموت ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب انسان فهذا هو الربح الفاعل تحقق
الهلك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج ثم والله ليست بقيمة لشيء منه لولا
فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث عن فضله العظيم بما شئت ولا حرج والنعيم

Copyright © King Saud University

ولبيت المجد والساعون قد بلغوا ۞ جهد النفوس والقوا دونها الازرا ۞
۞ وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ۞ وعانق المجد من وفا ومن صبرا ۞ لا تحسب المجد تمرا انت اكله
۞ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا ۞ فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا واخرى
الى اعلا المنازل وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية الى ارذل شيء من الحضيض
السافل وتحكم الاخس فيهم وهو النفس والشيطان والهوى فاتبعوهم في غيهم وغرهم
دنيا واخرى فيها لك عظيم وهول اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا العمى بصائرهم
وتناولوا حاجاتهم وشهواتهم بلا علم ولكثرة محنهم انهم ظفروا بشيء من الفوايد ولكنهم والله قد
خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشيء من فوايد العاجل ولا الاجل شعر يعيني عن المرئي
۞ ايام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن ۞ الى المولى الكريم نشكو اما اصابنا من التخلف عن
رفاق ذوي الهمم السادات الكرام وبقينا عاجزين مطروحين في ساقة الاخساء اللياء
نتجاذب معهم بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهمية لا جدوى لها ولا طايل تحتها عند سبرها
بمحل التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعذرات منتنة تحجب
نتنها عن اللئام ذوي الاوهام ثم تشاغلنا بها بالمواجرة(?) ولهفنا وعظم حمقنا في
مفازة مهلكة نخشى فيها من الانقطاع والهلاك لبعد القافلة وانحرافنا عن المقصد
والمرام فكيف بها نحن فيه من التلوث عن منهج الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الطريق
وقصدنا بجهلنا عين مواضع الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقى بعد ان
يئسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال
والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان ولا
حول ولا قوة الا بك فاحرسنا يا مولانا بعينك التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلى الله وسلم
على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ص ولنجمع معاني هذه العقايد
كلها في قول لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من
عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام شرع الفايدة هنا على
بيان اندراج جميع ما سبق تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليحصل لك العلم بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا وتتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوى
تحتها من المحاسن حتى ينشرح القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتتموج فيه انوار
الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتنتشر الى عليين وينفتق لك كنز هذه الكلمة
عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما تحت ذلك من النعمة العظمى التي

من بها بمحض فضله المولى الكريم وتنعم الرحمن بعوارف كانت قد اعطوني بيت الكنز(?)
على كنز عظيم من كنوز مولانا جل وعز الوصلة الى كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان ولم
١٦٥ تدرك يا مسكين بها هنالك وعز عليك الوصول الى ما في باطنه من المحاسن الفاخرة التي لا تنال
والله لولا فضله تعالى بشيء من الاشياء ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن
ان يعتني بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص
العلماء على انه لا بد من فهم معناها والا لم يشفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في
النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول
الاول في ضبط هذه الكلمة المشرفة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع
في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في طبيعة ذكرها على الوجه الاكمل
الذي يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها
من التخلية والتحلية السابع في بيان الفوايد التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل
ولنوضح بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده الى ما اشار بها في اصل العقيدة
وهو قولنا فيها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة المشرفة
فينبغي للذاكر ان يمد الف لا جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض
الناس فيرد الهمزة ايضا يا ويخفف اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا
فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين عليه السكون وان وصلها
بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو
الارجح والنصب وهو مرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب ان شاء الله تعالى وينبغي
ان يتوقف الذاكر من سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويلزم تنوينه في الوصل
واما اعراب هذه الكلمة المشرفة فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها
ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها فلا فيه نافية واله
مبني معها لتضمنه من اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفي لكل
اله غيره جل وعز من مبتدا ما يقدر منها الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم معها
للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور من
البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من لا اله في موضع رفع بالابتداء

Copyright © King Saud University

والخبر المقدر هو لهذا المبتدأ و[illegible] تعمل فيه لا عند سيبويه وقال الاخفش هي العاملة فيه
وقال الدماميني على المغني قد تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب
هذه الكلمة الشريفة اورده بجملته وان فيه طولا لاشتماله على فوائد قال قال اهل العلم ان الاسم
الاعظم المعظم في هذا التركيب يرتفع وهو الكثير ولم يات في القران العزيز غيره وقد ينصب
اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة منها قولان معتبران
وثلاثة لا معول على شي منها القولان المعتبران ان يكون رفعه على البدلية وان يكون على
الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور على السنة المعربين وهو راي ابن مالك فانه
قال لا تعمل على حذف خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو
لا اله الا الله وهذا الكلام منه بدل ثم ان رفع الاسم المعظم ليس على الخبريه وحينئذ يتعين
ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وقد
قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محله على الابتداء يعني باعتبار محل الاسم قبل دخول لا وانما كان
القول بالبدل من الضمير المستتر اولا لان الابدال من الاقرب اولى من الابعد ولانه
داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل
ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد
لان البدل في المسئلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو
لا احد فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل
في ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس ثم ضمير
يعود الى المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان البدل موجب والمبدل منه منفي
وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام كلام الاول والا قرينة مفهمة ان الثاني
قد بيننا وله الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت المال
بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما بالنفي والايجاب
لا يمنع البدلية لان مذهب البدل ان يجعل الاول كانه لم يذكر والثاني في موضعه وقد
قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في موضع احد
فليس زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيت عنه القيام
فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت [illegible] فجعلوا هذا البدل في الاستثنا اشبه

ببدل الشي من الشي لا ببدل البعض من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثنا
قسم على حدته ليس من تلك الابدال التي تبينت في غير الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى
واما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان الا زيد بدل من احد وانت لا يمكنك ان تحله
محله وقد اجاب الشلوبين عن هذا بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد
اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها الا زيد انتهى وهذا كلام حسن
قال الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا الله
وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى
قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية بالاسم المعظم فقد قال به جماعة ويظهر لي بانه ارجح
من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية بثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك
كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح
ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما فصل بالمستثنى منه وان اسم لا
عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان والجواب
عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم
مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد
علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين ركبت وصارت كلمة وجز الكلمة لا يعمل ويقتضي
هذا بان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي
مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم
يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان اسم لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم
المعظم اذا كان خبرا كان الاستثنا مفرغا والمفرغ هو الذي لم يكون المستثنى منه فيه
مذكورا نعم الاستثنا فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد بذلك المقدر لفظا
ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد ولا شك ان زيدا ما عدا في قوله ما قام
الا زيد مع انه مستثنى من مقدم في المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة
بين كون الاسم المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدم اذ جعله خبرا منظور
فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو ان يقال
هو قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم تخبر بخاص عن

Copyright © King Saud University

من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخرة يعني التي لا عمل عليها
واحدها ان الا ليست اداة استثنا وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم
لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله
في الوجود ولا شك بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة
الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى وذكر ان المقصود من هذا الكلام امران
نفي الالوهية عن غير الله تعالى واثبات الالوهية لله تعالى ولا يفيده التركيب حينئذ
كان قيل يستفاد ذكرنا بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم
هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت
وقد قال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه
غير مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لاجماله القول الثاني وينسب الى الزمخشري
ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال
ولا يخفى ضعف هذا القول وانما يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها
الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزوه كما سياتي
والقول الثالث ان الاسم الاعظم مرفوع باله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقائم الزيدان
فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرره ذكر بان الها بمعنى مالوه من اله اي عبد
فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في
نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الها ليس بوصف فلا
يستحق عملا ثم لو كان اله عاملا الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول
اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من
مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم ولا تثريب وفي هذا الجواب نظر لان
الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز
التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا
له وجهين احدهما ان يكون على الاستثنا من الظاهر في الخبر المقدر الثاني ان يكون الا الله
صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا اذا كانت الا بمعنى غير وقد عرفت ان الامر
اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقيته على ثبوت الالوهية لله تعالى والمقصود

... الالوهية لله تعالى ...
كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه ان يكون راجحا
لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم رجوحية البدل ههنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم
الا زيدا انما كان لحصول المشاكلة حتى لو حصلت المشاكلة بتركيب استثنوا نحو ما ضربت
الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم تحصل مشاكلة في الاتباع كان النصب على الاستثنا اولى قالوا
وفي هذا التركيب يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع ونقل
الابدي انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمر على الاستثنا احسن من رفعه على
البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقرير ذلك
ان يقال الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا متمحضة للاستثنا فهي
تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار
عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه
وكذا حكم الا في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان
نحو هذا التركيب مفيد مع انها للاستثنا ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا
من شي قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الى تقدير والا تعين تقدير شي قبل
الا يحصل الاخراج منه لكنا انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فتبين من
هذا المعنى الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات
الحكم المنفي قبل الا لما بعدها وان الاستثنا ليس بمقصود ولهذا اتفق النحاة على
ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود
من هذا التركيب الشريف امران وهما نفي الالهية عن كل شي واثباتها لله تعالى
كما تقدم واذا كانت الا مسوقة لمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سواء نصبنا
او ابدلنا وذلك انه لا نصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا تاما بتقدير خبر
محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه
في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول ذلك الا من مذهبه ان الاستثنا من الاثبات نفي
ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول
لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه
لا نزاع في ثبوت الالهية لمولانا جل وعز بجميع العقلا وانما كفر من كفر بزيادة اله اخر
... التوحيد فتامله ثم قال

Copyright © King Saud University

ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من [illegible] لا يكون الا في
هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعد الا ثم ذكر الا بان يكون ما
قبلها تاما ليلا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر قبل الا خبر قبلها وجب ان يكون ما
بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم المعظم
في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من
النفي اثباتا ام لا لا يدخل الاستثناء المفرغ فيه وظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين
عموم ذلك الخلاف فيه ولهذا اورد على القايل بان الاستثناء من النفي ليس باثبات انه
يلزم على ذلك الا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب بما ذكرناه اهـ من النظر قبل
حيث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق بقصد اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على
خمسة وبالله تعالى التوفيق واما ما معنى هذه الكلمة المشرفة فلا شك انها محتوية
على نفي واثبات فالمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت
من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز وادى بالا لتعدد حقيقة الاله
عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى لا عقلا ولا شرعا
وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي
اي يفيد بحسب مجرد ادراكه معناه ان يصدق على كثيرين لكن البرهان القطعي
دل على استحالة التعدد فيه فهو خاص معناه بمولانا جل وعز فقط والاسم المعظم
المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزئي علم
على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى
لله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم الا يحصل توحيد من هذه
الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء
الشيء من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشيء ونفيه والحاصل ان المعاني
المقدرة عقلا في هذه الكلمة باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى اربعة ثلاثة منها باطلة
والرابع ينقسم قسمين احدهما باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثة
الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث
وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله المطلق
المعبود لكثرة المعبودات الباطلة وان كان المراد المعبود بحق لما يلزم عليه من الكذب
بالالوان [illegible] فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى

المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية
له موجود او في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شئت قلت
في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من
المعنى الاول واقرب منه وهو لازم له لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل
شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة
الثانية احسن من الاولى بهذا يتجلى اندراج عقائد الايمان تحت هذه الكلمة ويتسع
بها صدر المومن بفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن من كل
خبط وقع في معنى هذه الكلمة ويرحل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة
الشريفة يمرح في ازهارها ويتنزه في سبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها
ويسمع من تغريد اطيارها ايتها ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير
بها لهذه الكلمة المشرفة قال المقترح في الاسرار العقلية في معنى هذه الكلمة
المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه
نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقهاء ان المقر بعشرة
الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة ويبقى منها ثلاثة اذ يلزم الا يقبل منه نعم للسبعة
عبارتان سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ في افادة الوحدانية اذ
يلزم منه نفي الكمية المتصلة والمنفصلة انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة
التركيب في ذات الاله جل وعلا وبالكمية المنفصلة وجود اله ثان منفصل مماثل
وما ذكره من المعنى لدفع التناقض في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء الاصول
في تقرير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة الا ثلاثة انما هو سبعة
والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء باسم الكل وقال القاضي
ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو
سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدانية
وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها اعني السبعة والثلاثة
معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم
يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح
وادلة ذلك كله مستوفاة في فن الاصول ولا يخفى تقرير هذه الاقوال كلها في

Copyright © King Saud University

... استغناء الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل
ما عداه الا الله تعالى ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا المعنى
فسرنا معنى الالوهية على سبيل الاول ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة
وذلك ظاهر ص اما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود
والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن النقايص ويدخل
في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص ش لما ذكر ان معنى الالهية التي انفرد
بها مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعز عن كل ما سواه
والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقايد الايمان تحت
معنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج من عقايد الايمان تحت المعنى الثاني
وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه
تعالى عن النقايص وجوب هذه الصفات الثلاث له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل
العقلي على اثباتها كونها اضدادها نقايص ومولانا جل وعلا منزه عن النقايص
باجماع العقلاء فقوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات الى اخره بين بهذا الكلام
وجه استلزام استغنائه تعالى لهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت الحاجة لو انتفى
واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي
معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المخصص فلا يخفى عليك بعد ان وصلت
الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد
عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الى محدث سواه ، ويتعالى عن ذلك من
وجب له الغنى المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث
استدلالا على وجوب هذه الصفات الخمس له تعالى وقولنا او المحل استدلالا على وجوب الجزء
الثاني من معنى القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع عنه
النقايص استدلال على وجوب التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى
والبصر والكلام ص ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض في افعاله واحكامه والا
لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه ش
الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال
او على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء
ان كلا الوجهين مستحيل على الله جل وعز اما عودها اليه تعالى فلما يلزم عليه

من احتياجه تعالى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم عليه
من دفع النقص عنه تعالى بخلق المصلحة لخلقه تعالى عن ذلك ودفع النقص بكمال فيلزم
ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا عن ذلك الى مخلوق وهو المصلحة التي توجد
لخلقه كالثواب ونحوه ليتكمل بها ويتعالى عن ذلك كله من وجب له الغنى المطلق تبارك
وتعالى فقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه لا علة لها باعثة وانما هي بمحض
الاختيار وما راعا تعالى من مصالح الخلق فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه تعالى فاشرنا
في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض الى قوله
عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثاني بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه
فعل شيء من الممكنات ولا تركه الى اخره ص واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز
فهو يوجب له تعالى الحيوة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه
لما امكن ان يوجد تعالى شيء من الحوادث فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه ش هذا شروع منه في ذكر ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي يتضمنه
معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد
الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم
العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على
الارادة والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف تلك الصفات
على صفة الحياة ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في
الالوهية لما افتقر اليه شيء للزوم عجزهما حينئذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل
ما سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما
معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ص ويؤخذ منه
ايضا حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا
عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان القاطع
فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما لكان ذلك
الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا سابقا ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم
لا يفتقر الى المخصص كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكاينات
في اثر ما والا لزم ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه

كلما سواه عموما وعلى كل حال فهذا ان قدرت ان شيا من الكاينات يوثر بطبعه
واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها الله تعلى فيه كما يزعمه كثيرا من الجهلة فذلك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطل لما عرفت قبل من وجوب استغنايه جل وعز عن كل ما سواه ش لا شك انه
لو خرج عن قدرته تعلى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعلى بل انما
يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعلى غاية الافتقار وبهذا يبطل
مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا
ويبطل مذهب الفلاسفة الطبايعيين القايلين بتاثير الطبايع والامزجة
ونحوها ككون الطعام يشبع والما يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق
والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهو في اعتقادهم
التاثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور توثر في تلك الاشياء
التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا
ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا توثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعلى فيها ولو
نزعها منها لم توثر قال ابن دهاق ومن تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقاد كثير
من عامة المومنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره
والمومن المحقق الايمان من لا يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة
وضعت فيها وانما مولانا جل وعلا اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشياء
عندها لا بها ولا بقوة اودعها الله تعلى فيها فهذا بفضل الله تعلى ينجو من جميع
مهالك الاخرة واكثر من اغتر به المبتدعة العوايد التي اختارها الله جل وعلى
وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم التقليد لما لا
يصلح تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا الانظار الحكمية العقلية
المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي
والتحسين العقلي والتقليد الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة العقول وعدم
الارتباط باساليب العرب وما تقرر في فن العربية والبيان من ضوابط واصول
فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية فاعلة
بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك

بنفي القدرة والارادة وساير الصفات تعلى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل
ذلك بقدم العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفاء انك اذا
حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز
عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعلى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجاب والتعليل
والا كان العالم قديما وفاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته
وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من
الفلاسفة حتى نفوا النبوة واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعلى
مراعات الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا
العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله تعلى الشرعية الى غير ذلك
من الضلالة والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم حتى قالوا
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي
التقليد في عقايد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد
وبهيمة تنقاد والربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من جهلة
المومنين فراوا ارتباط الشبع بالاكل والري بالما وستر العورة بلبس الثوب
والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فتوهموا من جهلهم ان تلك الاشيا هي
الموثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها او بقوة وضعها الله تعلى فيها
واهل السنة رضي الله تعلى عنهم نور الله قلوبهم وبصايرهم ولم يفتتنوا بشي من
الاكوان وكشفوا الحقايق على ما هي عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة
التي يخص الله تعلى بها اولياءه حتى انجاهم بها من افات الكفر والبدع في اصول
العقايد واما المكاشفة بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليها المحققون واما
الجهل المركب وهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي على خلاف ما هو
عليه وذلك جهل ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا
مركبا كاعتقاد الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة
عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل منهم وحسبوا انهم على شي الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في عقايد الايمان بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل

Copyright © King Saud University

هو الكل ... الحشوية ... القائلين بالتجسيم والتشبيه والجهة عملا بظاهر قوله
على العرش استوى ءامنتم من في السما لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال الله تعلى هو الذي
انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله اللهم اكتبنا في زمرة
اوليائك الناجين من كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين ص فقد بان لك تضمن قول
لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز وهي
ما يجب له في حقه وما يستحيل وما يجوز ش لا خفا في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد
له وليس الخبر كالعيان ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان
بساير الانبيا والملائكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية لانه صلى الله عليه وسلم
جا بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته
بحسب ما دلت عليه معجزاته التي لا تحصى لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما
جا به عليه الصلاة والسلام ومن جملة جملة ما اتى به ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما
لا حصر له كالبعث لعين هو الذي لا مثله اجماعا وفتنة القبر وعذابه والصراط
والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة
وتواليف علماء الشريعة ص ويوخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امنا لمولانا العالم بالخفيات جل وعلا
واستحالة فعل المنهيات كلها انهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم الا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعلا الذي اختارهم
على جميع الخلق وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان الفاقة الوصول الى الله تعلى
تقتضي انه جل وعز اختارهم للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت
ان علمه بذلك محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه تعلى فلزم
ان تصديقه تعلى لهم مطابق لما علمه تعلى منهم من الصدق والامانة فيستحيل ان يكون
شوا في نفس الامر خلاف ما علم الله تعلى منهم وقد امر تعلى بالاقتدا بهم عليهم الصلاة
والسلام في اقوالهم وافعالهم فلزم ان يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز منهم
المطلوب ص ويوخذ منه ايضا جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في
رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعلى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي
... على الكلمة من عقايد الايمان في حقه تعالى وفي

حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان معجزة الكلمة الشريفة انها اثبتت له صلى الله
عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وما في معناه اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في
حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما يقدح في رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية
من الامراض ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما
تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وفيها انها اعظم
دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعلى وان تلك الخوارق التي ظهرت
على ايديهم بمحض خلق الله تعلى لها تصديقا لهم عليهم الصلاة والسلام اذ لو كانت لهم قوة
على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من الامراض والجوع والحر والبرد
ونحو ذلك مما يشاهد منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها ايضا رفق بضعفاء
العقول لئلا يعتقدوا فيهم الالوهية مما يرون لهم صلوات الله وسلامه على جميعهم من الخوارق
والخواص التي خصهم الله تعلى بها ولهذا استدل النصارى بالوهية عيسى وامه عليهما
الصلاة والسلام بافتقارهما الى الاعراض البشرية من اكل الطعام ونحوه فقال تعلى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام فسبحانه ما الطف لطفه بخلقه جعلنا الله تعلى ممن
علم فعمل وعمل فاخلص وخلص فدام بمحل ذلك الى الممات ونجا من كل هول وتخلص
وقوله اتضح لك الى اخره حق شاهده معه ص ولعلها لاختصارها مع اشتمالها
جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها ش
لا شك انه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من الفوايد ما لا ينحصر
فاختار لامته ترجمة الايمان وما يمحو ذنبه في الجنان حيث شاء وهذه الكلمة المشرفة
اسهل حفظا واكثر الكثير الفوايد علما ومن ... فما تعبدوا فيه من تعلم عقايد الايمان
الكثيرة المفصلة جمع لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتمحقوا اسما
ذكر عقايد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي قدر
لا يحاط به عند المولى الكريم المنعم الاحسان ثم كل عقيدة من عقايد الايمان لمن
عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس اللعين واعدايه ويقدح في القلب نورا
ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغل اذرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
الخفيفة المشتملة جامع ... العقايد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها

Copyright © King Saud University

فهو ذكر والحرى اللفظ وفي الحقيقة اذا كان لمن يقضي العارف بذلك مرة واحدة
بالا يقضيه غيره الا في ازمنة متطاولة ثم تنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله تعلى وانعامه
علينا بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة وهو
ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار اذا اتصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي
يتعلق بالله تعلى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهايل الضعف
عن استحضار جميع عقايد الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه
الكلمة السهلة العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة فتناله في ذلك الوقت الضيق
الهايل جميع عقايد الايمان بلسانه او بقلبه واكتفى منه في هذا الوقت الضيق بمجرد
ذكرها مجملة اذا طال ما دارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال ومن مات وهو يعلم لا اله الا الله
دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيع والله تعلى اعلم ولهذا
ايضا له ان يكتفي في جواب الملكين الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة المشرفة حيث
لا يمنعه مانع من الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لها مفصلة وقد ورد انهما
يجزيان منه بذلك وكيف لا يجزيان منه بهذا الجواب وقد ذكرها المومن في هذه
الكلمة اقتضاء جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل وعز على المومن
واعز نعمه والطف حكمه جعلنا الله ممن عرف قدر نعمه فشكرها وشكر فقبل منه
ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صح فعلى
العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع
معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شاء الله ما لا يدخل تحت
حصر وبالله تعلى التوفيق لا رب غيره نساله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد عدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله تعلى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين
لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على ~~المرسلين~~ جميع الانبياء والمرسلين والحمد لله رب
العالمين صح قد ان لنا ان نذكر في هذه الجملة الفصول الاربعة التي وعدنا بذكرها هاهنا وهي بقية
الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الفصول الاربعة ففي بيان
حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن بالاضافة

يجب ان يذكرها مرة في العمر [illegible]
له
عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا اليه ذلك
١٧٦ بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها اولا لينتفع
بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة القلبي مع القدرة
وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجاة الموت له ونحو ذلك سقط عنه الوجوب
هذا هو المشهور من مذاهب علماء اهل السنة وقيل لا يصح الايمان الا بها مطلقا ولا فرق
في ذلك بين المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان التارك لها اختيارا
عاصيا كما كان في حق المومن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو الوجوب ومنشا هذه الاقوال
الثلاثة الخلاف في التلفظ في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان او جزء منه او ليست
بشرط فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة في بيان فضلها
فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصم الدماء والاموال
الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد
في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في رواية له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير وروى هو والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال قال
موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال
موسى عليه السلام يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت انما
اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين
السبع وعامرهن غيري في كفة الميزان ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
وقال صلى الله عليه وسلم يوتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل
سجل منها مد البصر فيها ذنوبه وخطاياه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له بطاقة مقدار
الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضع في الكفة
الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح
نصف الايمان والحمد لله يملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه

وقال صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء
حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله
كلمة احاج لك بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني
آت من ربي فاخبرني انه من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
فله الجنة فقال ابا ذر وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال وان زنا وان سرق وفي
بعض الروايات كررها ثلاثا معا وفي الثالثة قال رغما على انف ابا ذر فخرج ابا ذر وهو يكررها
وهو خارج بها وقال صلى الله عليه وسلم من دخل القبر بلا اله الا الله خلصه الله من النار
وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا
من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة وعن عتبان بن
مالك قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا
الله يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا
الله هي مفتاح الجنة وروي انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله الا الله
هي ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب
هدما قيل يا رسول الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند البخاري البزار
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من
دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء قائل
لا اله الا الله صادقا بتراب الارض ذنوبا الا وغفر له ذلك كله وفيه ايضا وقال
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم
عند الصيحة ينفضون من التراب وهم يقولون ~~لا اله الا الله~~ الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور وفيه ايضا قال لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن يوم
القيامة في الميزان الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان لانها لو وضعت في ميزان
من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن كان لا اله الا
الله ارجح من ذلك كله وفيه ايضا وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل
الجنة ...

من اهل ... فقيل يا رسول الله ... لا اله الا الله ...
فاكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي
كلمة الاخلاص وكلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى
وثمرة الجنة وفيه ايضا وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان
في الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الاخرة الجنة وكذا قوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفيه ايضا ويروى ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته
فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وفي كتاب
عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تبارك وتعالى
عمودا من نور بين يدي العرش واذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود
فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها لا اله الا الله
فيقول قد غفرت له فيسكن عند ذلك وفيه ايضا عن ابا ذر قلت يا رسول الله صلى الله عليك
اوصني قال اوصيك بتقوى الله العظيم فاذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها قلت يا رسول
الله امن الحسنة لا اله الا الله قال من افضل الحسنات هي وفيه ايضا عن كعب الاحبار
رضي الله عنه قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام في التورية لولا من يقول لا اله
الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا وفيه ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال لا اله الا الله ثلاث مرات في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك
اليوم وفيه ايضا وذكر ابن ابي الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
سمعوا كل اشجارها وانهارها واطيارها وقصورها وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله
فيقول بعضهم لبعض انظروا هذه الكلمة التي كنا نغفل عنها في دار الدنيا وفيه ايضا قال
يهتز العرش لثلاث لقول المومن لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب
اذا مات في ارض غريبة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الف ذنب من الكبائر قيل وان لم
تكن له هذه الذنوب قال يغفر من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر
عياض في المدارك عن يونس بن عبد الاعلى انه اصابه شي فراى في المنام قائلا يقول
له ان الله الاكبر لا اله الا الله فقالها فمسح ما وجعه فاصبح معافا وذكر
ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند دخول المنزل فانه ينفي الفقر وفضل هذه
الكلمة لا يمكن استقصاؤه ولهذا اختار الائمة ملازمة هذا الذكر المبارك في

Copyright © King Saud University

عدد ... حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة
سبعين الف مرة والملا النسيب والمشتغلون في الخدمة في الصنائع اثناء الا
ويروى ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداءه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد
عبد الله ابن اسعد اليافعي اليمني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز في فضائل
ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز عن الشيخ ابي يزيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار
ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه من النار فعملت على ذلك
رجاء بركة الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت معنا
شاب كان يقول انه يكاشف في بعض الاحيان بالجنة والنار وكان في قلبي منه شيء
فاتفق ان استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار يصيح بصياح
عظيم لا يشك من يسمعه انه عن امر عظيم فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم اجرب صدقه
فالهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد الا الله فقلت في نفسي الاثر حق
والذين رووه صادقون اللهم ان السبعين الفا فداء هذه المرأة ام هذا
الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الى ان قال الشاب يا عم ها هي اخرجت من النار
وادخلت الجنة والحمد لله الحمد لله فصار يضحك بعد ما كان يبكي اولا فرح فحصلت
لي فائدتان ايماني بصدق الاثر يعني الحديث وسلامتي من الشاب لان في قلبي شيء منه
وعلمي بصدقه منه انتهى والى التحريض على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة
ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي في اصل العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من
ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة المشرفة موقوفا على فهم
معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في
اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضرا لمعناها بعد ان شرحت معناها في اصل
العقيدة شرحا اي [illegible] به على تلك اللغة المذكورة فيها على حسب ما الهم
اليه المولى الكريم جل جلاله [illegible] يا من من الله تعالى عليه بفضله بحفظ هذه
العقيدة ان شاء الله تعالى في رياض الجنة حيث شئت وكيف شئت نسئله سبحانه
ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفصل الثالث من الفصول الاربعة في بيان كيفية ذكر هذه
الكلمة المشرفة [illegible] على كل حال بقصد القربة

القربة الى الله تعالى ليحصل له الثواب الجزيل لكن الاكمل الذي ترد به على القلب المواهب
الالهية والفتوحات الربانية التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم الله تعالى
وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمة من افضل الاذكار
واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمؤمن ان يعتني بشانها فيتوضا لها ويلبس
ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصد للصلاة ويلتزم الخلوة والانفراد
عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد العصر
الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشائين والسحر ثم يستقبل القبلة
وليفتتح ورده اولا بالاستغفار ولو مائة مرة ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيا
لتخلية ما يرد عليه من انوار نفحة اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ولو خمسين مرة ليستنير باطنه بها ويتهيا لحمل ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد
بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وتعالى وطلب رضاه والذي يعينه على احضار قلبه
وقصد القربة في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه امر مولانا جل وعلا بكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك على القلب
ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة لقوله تعالى فاذا قرات
القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله وما تقدموا لانفسكم
من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم واذا فرغ
من تلاوة هذه الاية استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله وطلبه بفضله
من العبد الضعيف الحقير الفقير الاستغفار والتجا الى مولاه الرحيم الرحمن العزيز
الغفار وذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولى الكريم واحتقر نفسه اذ يراها اهلا
لخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقر جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو
الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الخجل والهيبة والتعظيم
قائلا لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وهذا عبدك الذليل الضعيف الحقير
عليك معوله في ظاهره وباطنه [illegible] بتوفيقك امتثالا لامرك مستغيثا
بك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الصغائر والكبائر وهفوات
الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار وليتخير منها ما يراه قوي التاثير في باطنه
ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو
ذلك مستحضرا قدر النعمة [illegible] وفقه المولى الكريم لبداها وتمامها حتى [illegible]

Copyright © King Saud University

من القلب اذرانه وتحقق عنه الادقات الواتب وانه يقوي في قلبه ذلك الحمد لله الذي انعم علينا
بنعمة الايمان والاسلام وهدانا لسيدنا ومولانا محمد عليه من الله افضل الصلاة وازكى
السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم يشرع اثر ذكره في
التعوذ قاصدا التلاوة على ما سبق وليتل اثره على قلبه ان الله وملايكته يصلون على
النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان
تلحق اذ مولانا جل وعز على ما هو عليه من الجلال اخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم وكذا الملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة
والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله
عليه وسلم فيفرح عند ذكره العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولاه الكريم ان ادخله
بهذا الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في روضة التقرب الى حبيبه وافضل
خلقه عنده عليه من مولانا جل وعلا افضل الصلاة وازكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو
يبتهج فرحا لعظيم فضل مولانا جل وعلا عليه اذ فتح له الباب اي التوصل منه الى
عظيم الوسايل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل
لبيك مولاي وسعديك والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع
جنابك متوسل اليك بافضل احبابك محمد صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا
لامرك ومستعينا بك في جميع امره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة ارقى
بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به علمك
واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات التي تليق بحاله ثم يتمادى
على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات مثلها في الجمال
مستشعرا عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته ورافته بالمومنين
وشدة اهتباله بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا
واخرى صلى الله عليه وسلم وعلى ساير انبيائه ورسله اجمعين ليتزيد بذلك عظيم محبته في قلبه
ويتشعشع انوار حسن الاتباع في ظاهره وقلبه فاذا فرغ من ورده في الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لبدء ذلك وتمامه ليقيدوا بالشكر هذه النعمة
العظمى خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاث او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ قاصدا
التلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز

متنزلها من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه لا ذاكرا بغيره لا اله الا الله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر حروف سبحته من التهليل وليعد التعوذ والتلاوة
١٧٧ في اول كل دور منها وان اجتزي بالمرة الاولى فلا باس وليحافظ الذاكر على احضار قلبه
لمعنى التهليل ليفوز بثمراته ويستضيء قلبه بعظيم انواره ويحصل له الحرية العظمى من رق
كل شيء من الكاينات ويتحلى بالرتبة العليا والشرف الابهى باستناده علما وحالا ظاهرا
وباطنا الى مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك وتعالى
ونعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخلية والتحلية
فيتخلى الذاكر اولا قلبه ويطرد منه جميع الخواطر الوهمية وجميع الكاينات التي
استبعدته من جاه ومال وبنين ونساء ودينار ودرهم ومدح وذم ونحو ذلك بقوله
لا اله اي ليس شيء سوى مولانا جل وعز من جميع الكاينات على العموم ما هو غني في
نفسه او ينتفع اليه في اثر ما حتى يستحق ان يعبد او يرجى او يخاف او يعول عليه في اثر ما
بل جميعها عاجزة اتم العجز عن ايصال اثر ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرد جميعها من
القلب اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك الامور المخلوقة
كالطعام والشراب والمياه والثياب والنساء والبنين والاموال والنيران
والسلاح والاسود والحياة والظلمة والجنة والنار من المصالح واللذات او من
الفساد والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شيء من ذلك ولا في غيره
بالالتفات الى شيء منها عناء وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة ذميمة وقذر
شديد النتن تجب المبالغة في غسله من البال ليتهيا المحل القلب للتحلي بالنور
الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي القوي التام
وصلى على الكونين صلاته على الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام صلح حينئذ بتزيينه
للدخول في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الفايق الياس ايمانا قطعيا
دايما من كل ما سواه مولاه اثر نفي لا اله الا الله وبها ابتهج قلبه بنور الحقيقة
وكان الانتفاع بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا بالايمان
على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم احتاج
الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقة ان يشفعها باثبات رسالة سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في منيع حرز الشريعة

Copyright © King Saud University

... ولا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
اما بان يصلي عليه اثره او بتقرير رسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه
والتمسك باذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا
بالتعلق به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم لا ينال مقصوده وكان مرميا في سجن
القطيعة محروما من خير الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق الى
الله تعالى فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن ذكره دليله وقد قال من طبع الله على قلبه
ممن يتعاطى التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر او هي الكفر بعينه ان
الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسبك بعض الضالين مثله بهذه
العبارة فقال اذا افرد التهليل عن اثبات الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد
واحتج لضلاله وتسويل شيطانه بان قال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة معنى واذا
اختلفت المعاني على الباطن ضعف التاثير وبعدت الثمرة قال ...... ومنها يحتاج الى
وصل الذكرين عند الدخول في الاسلام قال بعض الايمة الراسخين رضي الله عنهم هذه المقالة
والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار وما ذاك
الا انها تستدرج الى رفض الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا
الضال ما تحت قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم
التهليلية لا انقشع عنه ذلك العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم اعذنا من الفتن
ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما نتصل بها
مع الاحبة بفضل الله الى الفردوس الاعلى والتمتع هناك في جواره تعالى بنفيس
تلك المواهب والمنن الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوائد التي
تحصل لذاكر الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواظبة على ذكر الكلمة المشرفة
على الوجه الذي ذكرناه اولا تحصل فوايد كثيرة فمنها ما يرجع الى محاسن الاخلاق
الدينية ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق اما الاولى فمنها اتصافه
بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان وفراغ القلب من الثقة بزايل
وان كانت الميل معصورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية المحضة وتصرفه فيه
بالاذن الشرعي تصرف الوكالة الخاصة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت او
غيره مع كل نفس من انفاسه وذلك ينفي عن النفس التعلق بها لا بد من زواله ومنها
التوكل وهو ثقة القلب بوكيل الحق بحيث يسكت عن الاضطراب عند تعذر
الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ولا يقدح ...

قلبه عارفا منها فلا يستوي عنده وجوده وعدمه ...
والتزام امره ونهيه والامساك عن الشكوى به الى المخلوقين والفقراء غيره ومنها الغنى
وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض على الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه ١٧٦
بمن صدرت عنه منه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض يد القلب
من الدنيا حرصا واكثار القطع بان حاجته ليست عنده شيء منها وسكوت اللسان
بالكلية مدحا وذما ومنها الايثار على نفسه بما لا يلزمه الشرع ومنها الفتوة وهي
التي في عدم مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو احسن اليهم بعلمه بان احسانه واساءتهم
اليه كل ذلك مخلوق له تعالى والله خلقكم وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزاء ولم ير لهم اساءة حتى يذمهم عليها اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي
امر بذمهم او معاقبتهم فيفعل حينئذ ما امره الشرع ليقوم بوظيفة التعبد فقط وهذه
العقيدة دهوفوف المسألة ومنها الشكر وهو امتلاء القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم
في طي النقم والفوايد كثيرة ومن اراد فليجتهد في اسبابها فسيعرفها بالذوق واما
النوع الثاني من الفوايد وهي ما يرجع الى الكرامة فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه
حتى يكثر القليل ويكفي اليسير وهذا مشاهد لاولياء الله تعالى كثيرا ومنها تيسير دنانير
او دراهم او كليهما او غير ذلك مما تدعو اليه الضرورة وقد كان بعض المشايخ في اول
امره خرازا فتعذر عليه شغل الخرازة تعذرا شرعيا فكان اذا قضى وظيفة ذكره
يرفع راسه الحجر فيجد تحته درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابا عبد الله
التاوردي رحمه الله احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى شقة وذهب
بها الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته طرفها الاخر فجعل الخياط يجذبها
ويفصل منها شيئا بعد شيء حتى صنع منها اثوابا عدة تشهد العادة بان ذلك لا يكون
من شقة واحدة فطال ذلك على الخياط فقال له يا سيدي بلغت هذه الشقة ... ما تم ابدا فقال
له الشيخ خوف الفتنة قد تمت وربما له بقيها من تحته وكان بعض المشايخ لا ينفق
لا ينتصب للذكر ولا للصلاة على سجادته في خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته ونحوها
دراهم جيدا وكان له عائلة واولاد نحو من عشر اولاده اذا راه يا خذ في التوجه
للصلاة او للذكر يحدقون به يترقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم
فنفع العقل ومنع المكثر وداموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك
ومنها ان يكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حرامه من حلاله من
[illegible] او من عنده ذكا ما هذا

[illegible] الان الموحد لا ينبغي ان يقصد بشيء من طاعته والا دخل عليه
الشرك الخفي ومكر به والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه عند
ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكلية وليطلب ليحصل مقصوده رضى مولاه
الذي لا خلف له منه ولا غنى للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه في ذلك الجلال
العظيم المثال ويواجهه مولاه بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر عنها المقال اللهم افتح
لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم الراحمين بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملايكة والمقربين والى
فضل هذه الكلمة وما يحصل لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي في اصل العقيدة ويرى
لها من الاسرار والعجايب ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع هو اخر
السبعة الفصول المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا لها سبعة تفاولا ورجاء من المولى
الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب
بشيء من دركات النار السبع كما انا ختمنا العقيدة وشرحها بتحقيق كلمتي الشهادة
تبركا به من مولانا جل وعلا ان يختم لنا ولجميع احبتنا واخواننا بهما في الدارين
يا فضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم اثر الموت مع اوليايه المقربين اهل
النعيم المقيم والروح والريحان وليختم لهذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطي المنح الجليلة لمن شاء بمحض فضله الاسباب
الفتاح بصاير القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكاينات كلها
وظفرت بمنتهى الاراب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن الكمالات
والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع الفضايل
واساس الخيرات المشرف على كل مخلوق لله تعالى في الارض والسموات ورضي الله تعالى
عن اله وصحبه الذين هم بعد غيبته ضوء خلقه لحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات
والذين هم قدوة للخلق وهم خير الامة الايمة الهداة وعن التابعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم يبعث الله للرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لنا مغفرة
من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك
من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين ~~يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام~~
وملجا ذوي الفاقات والملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلن[illegible]
[illegible]

177
الفردوس بجلايل نعمتك وجميل رؤيتك ان تعفو لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تؤدي
عنا جميع تباعتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخرى يا ذا الفضل والمنة اللهم لك الحمد
واليك المشتكى من انفسنا ومن عوايق تعرضها في هذه الازمنة الصعبة النجاة
في تتبع يا مولانا من خيرها في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز باعظم رضوانك في الحياة
وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد استولى الاوهام والهوى وضعفت عن
النهوض الى التمتع بنعيم جنابك العلي منا القوى وقد اشتد علينا وثاق القلوب
واضعفها واعمى عينيها تواكم ظلمات المعاصي وتراكم عليها ران الذنوب فقلوبنا
تبكي وتذوب وان ضحك منا اللسان وتريد منا النهوض النهوض الى نيل الكمال شوقا اليه
فيمنعها الاسر والعمى ولا تساعدها عليه القوى ولا النفس ولا الاركان
فنحن يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الافات مكبلين فيه بثقال قيود الشهوات
فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعد ولا يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا
الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه القريب ومن هو في غاية
البعد والخسران قد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام على لسان نبيك ورسولك سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ببعض ذلك العاني وانقاذه من الاسر الذي هو حرزه
يسير وعرض فان فنحن يا مولانا العانون حقيقة الى يفوت الانقطاع عما يدوم
ولا عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان فمن على قلوبنا وذواتنا المأسورة
والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم
يا وهاب يا رحمان يا رحيم يا من ليس معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لابائنا ولامهاتنا
ولاشياخنا واخواننا واحبتنا وذرياتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليائك
في اعلا عليين ومتع جميعنا في اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رؤيتك وموافقة
من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اللهم انفع بهذا
الشرح المبارك كل من اعتنا به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من
حفظ العقيدة واصله بحسن الخاتمة والفوز بعموم الغفران اللهم اجعل حفظها
لهم نورا عظيما في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلى
المنازل الفاخرة واحفظنا يا مولانا واياهم الى الممات من جميع الفتن واجعل
[illegible] اعظم المواهب والمنن [illegible]

الزكيه الشفيع المشفع عند كسيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد
لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى تم الشرح المبارك بحمد الله وحسن
توفيقه وعونه على يد مقترف سيئات راجي عفو ربه وغفرانه العبد الذليل الحقير
الذي غرق في بحر الاثام وطفح عليه كثرة الهموم والعصيان والاوهام وكل الامر للملك العلام
محمد القلب شمس الدين ابن الحاج محمد ابن الحاج محمد ابن الحاج علي ابن الحاج يوسف المعروف بابن الملاح من
محميه كرمبز القاطن بها في هموم وغموم وجراح وعصيان الشافعي مذهبا الاشعري اعتقادا
والعلواني الكيزواني طريقة اساله الله الكريم ذي الجلال والاكرام بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ان يعفو عني وعن احبائي وعن جميع المسلمين ما نخاف ونكره دنيا واخرى في عافية
بلا محنة بحق ذاته العليه وبحرمة خير البريه سيدنا ومولانا عبده ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم وان يختم بخير في عافية بلا محنة امين امين امين والحمد لله رب العالمين نجحت في اواخر
جمادي الاول من سنة اثنان وسبعين وتسعمائه
والحمد لله وحده وصلى الله
علامة لا ابتي
بعد وسلم

١٧٨ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله
البدعة قال الشيخ الامام سلطان العلما سيدي عبد العزيز بن عبد السلام رضي الله عنه في اخر كتابه
القواعد وهي في الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قبيحة وحسنة
وتنقسم الى خمسة اقسام واجب ومندوب ومحرم ومكروه ومباح قال والطريق في ذلك
ان تعرض البدعة على قواعد الشرع فان دخلت في الايجاب فهي الواجبة او في قواعد التحريم
فهي المحرمة او في المكروه فهي المكروهة او في المندوب فهي مندوبة او في المباح فهي المباحة
وللبدعة الواجبة امثلة منها الاشتغال بعلم النحو الذي به يفهم كلام الله تعالى وكلام
رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجبة ولا يتاتى حفظها الا بذلك
وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة ومنها تدوين
اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل والتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت
قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتاتى ذلك
الا بما ذكرناه وللبدع المندوبة امثلة مثل احداث الربط والمدارس كل احسان لم
يعهد في العصر الاول ومنها التراويح والكلام في حقايق التصوف وفي الجدال
ومنها جمع المحافل للاستدلال في المسايل ان قصد بذلك وجه الله تعالى وللبدع
المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجية والمجسمة والرد على هؤلاء
من البدع الواجبة وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف
وللبدع المباحة امثلة منها المصافحة عقب الصلاة المفروضة ومنها التوسع في اللذيذ من الماكل
والمشارب والملابس ولبس الطيالس وتوسيع الاكمام وقد اختلف بعض العلما في ذلك انها
من البدع المكروهة ويجعلها اخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بعده
وذلك كالاستعاذة والبسملة انتهى كلام ابن عبد السلام السلمي رضي الله عنه وقيل مستحبان
عند الحنفية في الفرض والنفل ومكروهتان عند المالكية في الفرض دون النفل قال الشافعي
رضي الله عنه المحدثات من الامور ضربان احدهما المحدثة مما يخالف كتابا او سنة او اجماعا
او اثرا او جماعة فهذه البدعة الضلالة والثاني ما احدث من الخير لا خلاف فيه
لواحد من هذا فهذا محدث غير مذموم قال في النهاية البدعة بدعتان بدعة هدى
وبدعة ضلالة فما كان منها في خلاف ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم فهي في حيز
الذم والانكار وما كان واقعا تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه ومما لم يكن له مثال موجود

في خلافها ورد الشرع به لان النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل له في ذلك ثوابا فقال من سن
سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة وقال في ضده من سن
سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عملها الى يوم القيامة وذلك اذا كان في خلاف
ما امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال عمر رضي الله عنه في قيام رمضان
نعمة البدعة هذه وهي على الحقيقة سنة لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين من بعدي وقوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
وعلى هذا التاويل يحمل الحديث الاخر كل محدثة بدعة انما يريد بها ما خالف اصول الشريعة
ولم يوافق السنة واكثر ما يستعمل البدع عرفا في الذم ح ان الله احتجب التوبة عن كل
صاحب بدعة اخرجه الطبراني في الاوسط ح لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا
صدقة ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة من
العجين اخرجه ابن ماجه ح اهل البدع شر الخلق والخليقة اخرجه ابو نعيم في الحلية لفظان
مترادفان ومعناهما واحد وقيل اراد بالخلق البهائم والخليقة الناس انتهى والحمد لله والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم رب تمم بالخير يا رب العالمين
امين

١٧٩

فصل يشتمل على فوايد مشكورة واداب مشهورة ومعارف مبروزة منها ما قيل
اصل المعرفة ان القوم شهدوا الله تعالى قبل ازله واحدا اذ لا ثاني له فردا لا مخلوق
معه قبل اظهار الكون فاظهر المخلوقات دلالة على ربوبيته بعد ابدايها وقال عز وجل
كل شي هالك الا وجهه فكان كما لم يزل فايده كل عبارة تاتي بانه في السما
او في الارض او على حال توهم حدثا هو او حلولا او تغيرا فانما ذكر عبارة عما هو
عليه على ما لم يزل كما لم يزل فايده كما ان لكل شخص ظلا في نور الشمس كذلك
لكل حق حقيقة في نور الغيب والنور دليل عليها اذا حضر ظهرت واذا غاب بطنت
فايده ولما اظهر الله الخلق واحوالا يتعرف بها ابان ذاته يستوحش بما افناه
عن متفرد بربوبيته مستغن عن عبوديته ليس للخلق اليه طريق الا من جهة
دلالته عليه ولا كثرة خلقه تشغله عن وحدانيته بل هو قبل وجودها فلذلك
هو غني عن العالمين فايده قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية
قيل الغيب هو الله تعالى وقيل الكل يعني الحق وقيل الغيب ما غاب عن عيانك فشهدته
بايمانك وقيل الغيب لا ينال بالفكرة ولا ينقاد للفطرة فايده يوم الله عز وجل هو جملة
الدهر ويوم العقل خمسين الف سنة ويوم الانسان الكلي الف سنة ويوم الانسان
الجزئي طلوع الشمس وغروبها فايده العالم الفرقان والفرقان العالم لانه فيه نور
وظلمة وشفا وضنا وخير وشر وهلاك ونجاة والاهانة وولاية وبراءة وحب
وبغض وامر ونهي وبشارة ونذارة وحلال وحرام وواجب وفرض ومندوب اليه
كاشتماله في بديع اعجازه وكريم نظمه وعجيب وصفه واحكام حكمته وفصيح اشاراته
وغرايب عباراته ولطايفه ... واتيانا بعضه على بعض وحسن

Copyright © King Saud University

حديثه وصدق قيله منتظم ذلك هنه في تفريق خطابه وتجميعه مع اخباره
عن الغيوب المحجوبه واعلامه بغاياتها المكنونه وترصيعه على
ترتيب الحاتم مجملا ومفصلا ودلالة الصغير منه على دلالة الكبير ومناسب
البعض منه مناسب الكل وجمع جميعه في جزء من اجزايه فايده العمل
الصالح في دلالة الدلالة الايمان والايمان ابه روية الله تعالى عز وجل ورويته ابة
على مثال الجنة وموجوداتها والجنة في غيب السموات والارض كما كانت الدنيا
يوم خلق الله تعالى ادم عليه الصلاة والسلام في غيب الجنة مع وجود السموات والارض
وتتنوع الجنات بحسب المقامات وبعد ذلك النار فايده الشجرة التي نهي
ادم عنها هي الجهل الذي فانه الطمع ثم تفرعت منه اربع اغصان الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله فالميتة الجهالة المركبه والدم الحلال من الاطعمه ولحم الخنزير
الغيبة وما اهل به لغير الله عز وجل الحديث في الله ثم تفرعت منه افنان المناهي
وضروب المعاصي فكلما ذهب التقى كشف العوره وكلما غير العقل اضر باليمين وحال
بين المرء وقلبه وبين القلب وربه وكلما جر الى مخالطة الناس تفرعت في هذه الشجرة
الى جميع المناهي فايده تعود الدنيا اخرة في حق اقوام لاجل عبورهم بها
وعلمهم لها وتصير الاخرة دنيا جزاء وانابة في حق اخرين لغفلة مستولية
وكلة بالغة فايده امكن الله تعالى الخلق من التقدير ولم يمكنهم من الامضاء
لاشتراكهم معه في جميع الاشيا وانفراده بالايجاد واخراجهم من العموم فايده
انت كلما حيث حقيقتك وجزء من حيث حقك فلله عليك سجدتان فاسجد من حيث
كليتك بجود العالم كله فانه في السجدة الكلية بلغت كل ساجد فان اسمع
فالجدت واسجد ايضا السجدة الثانيه التي لا مح فانه ينادكر خاصتك التي لا
مشاركة لكل فيها واعا ...

على حد يتجلى به له فاعرف ذلك فايده ما سوى الله الخلق للتراحم وانما مدة ١٨٠
لتكون سالما الى معرفته وانت ذلك الظل وسيقبض ظلك الله فان السعادة مع التوحيد
والشقاوة مع الشرك وشرك الغفلة معفو عنه فايده احذر ان تبدل الاسرار المخزونه
في خزاين الغيرة بالاسرار الالهيه بين عباد الله تعالى فتكون من الفاسقين فايده متى
ما ذكرت الحق وجدته ومتى ما نسيته ما نظرت انساك فان كان انساك عن ما امرك به فهو معك
وانت مع امره لا معه وان انساك ما نهاك عنه فلست معه ولا هو معك فايده من ذاق
لذة الوهب لم يفرح بالكسب ولا يفتر على استعماله فان اصل كل حجاب وجود اللذة
فيه فالزم باب الله تعالى وافر نفسك مع احبابه وان عفوت تلم العيون
فايده لن تستبقك الاناث الى الحق فيتلن ذكور بنيكر وتنال الرتبة من فانه
من اطاع الحق ومات لم يمت قبل الملك ما اعطاه اللوح وقبل اللوح ما جرى به القلم
وجرى القلم بتصريف اليمين وتصريف اليمين مع القدره وقبلت القدرة بواعث
الارادة فانفق من خزانة العلم والعلم الحق والحق منه انت وهو علمه وانت
علمك ليس هو فايده بيدك اذا بطشت وبرجلك اذا سعيت وبعينك
اذا نظرت وبسمعك اذا سمعت علمت ذلك او لم تعلم فان كنت طايعا اعلمك
وفايدة الطاعة التعريف فايده غير الحق ولا تغار عليه فان كشف
الغيرة حجاب على العارف واما غير العارف فانها له عين القرب ودليله زوال
الغيرة عند كمال المعرفة فايده روية القلوب على قدر صفايها وروية الابصار على
قدر قلوبها والبصاير ولهذا كان الغايه فانه تعالى يرى في الدنيا بالبصيرة
وفي الاخرة بالبصر والاخرة اعلى فايده اهل السلوك سائرون من النور الى الظلمة
ومن ظلمه الى نور ومن نور الى نور ومن ظلمه الى ظلمه ولله قوم زاده في كل شي فلم
يشردوا عن شيء الى واذا ذكر العبد الرب ذكره ومتى قال يارب

Copyright © King Saud University

قال له يا عبدي وما قال له اعطني قال له اقرضني فايده الاحوال مهلكه
والمقامات منجيه غيرات الدعوى في المقامات مهلكه والدعوى في الحال غير ماخوذ
به صاحبه وانت في الحال مع الحق وفي المقام مع نفسك فايده ليس رويه الحق
عند المحقق في نور القدس بالخص ولا اوضح من رويته في ظلمة الطين
وهو على كل شي قدير فان نور القدس يطلب الحق على غريبه عندك كما تطلبه
انت على حسك في ظلمه هيكلك فايده عين قلبك وان اعطى العلم فلا يزال
خلق الحجاب حتى يويده البصر لان سر الحق وهو مطلع وهو مطلع الصديقين
فايده ما في الحيوة افة الا الدعوى لان الحركة معها وما في الموت شرف
الا ترك الدعوى لانه ساكن والسكون للحق والحركة لغيره والعين
من الشي الهالك فايده الحق بحر قعره الازل وشاطيه الابد وليس
العجب من هذا البحر وانما العجب من الريح التي تموج الاوات الريح
انفاسك فاحذر من الغرق فايده اصول التوحيد خمسة رفع الحدث
واقرار القدم وهجرات الاخوان ومفارقة الاوطان ونسيان ما علم
وجهل فايده المعجزات تزيد قلوب الاوليا تثبتا والكرامه تزيد
الولى وجلا وخوفا من ان يكون موصوف ولا رسم ولا موسوم ولا
علم ولا معلوم وهنالك يظهر عليه وصف التوف وانما الفقير فهو العادم
الاسباب المعدوم لان ظاهر الفقر العدوم وظاهر العدم فقدا السبب الذي
يسمي به فقيرا فقد عدم الاسباب وفقد الاحباب وباد عن الارباب فهو
مع من افقره من الاسباب والله اعلم احواله كما لم يزل جل وعز

الحمد لله الموفق من اختاره الى سبيل الهدايه للمستوثقين الايمان بفضله وكرمه بكشف
اسرار الشريعة للمجتهدين احمده حمد معترف بانه من المقصرين واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له رب السموات والارضين واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين المبعوث
الى كافة الانس والجن اجمعين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة دايمة الى يوم الدين اما
بعد فان النسا المومنات المتفقهات في الدين سألن مسائل يحتاج اليهن كثير منهن
في بعض الاحيان بل هن كالاجين وهن مختلفات المقاصد لاختلافهن في التمكين منهم من
يفعل بعضها ويعتقد وجوبها لقلة سوالها لاهل العلم العاملين ومنهم من
بعضها ويعتقد ندبه في شريعة المسلمين ومنهم من يفعل بعضها لا عن يقين ومنهن
من يفعله عن علم ويحمله على ذلك قلة المبالات في الدين وسالن الجواب عن طريق اهل
السنة الموحدين وبيان الخلاف في بعض المسايل المواطن بين العلما المبرزين الجهابذة النقاد
المجتهدين فاجبت الى ذلك بعد الاستخارة في الجواب مبتديا بالله اهدنا للصواب
مسالة المراة الحرة تصلي في بيتها وهي مكشوفة الوجه والقدمين وقدميها بلا سراويل ويكون
وجهها ملثوما وكذا يدها هل تصح صلاتها عند الامام الشافعي رضي الله عنه ام عند احد من العلما
المجتهدين الجواب لا تصح صلاة هذه المراة عند الشافعي ومالك واحمد رحمهم الله تعالى
اذا كانت قادرة على السترة وتصح صلاتها عند ابي حنيفة رحمه الله مطلقا اما عند الشافعي فلكون عورة
الحرة جميع بدنها الا الوجه والكفين وبه قال مالك ورواية عن احمد عند الشافعي والمشهور من مذهب احمد
ان جميع بدن الحرة عوره الا وجهها واما عند ابي حنيفة فلكون القدمين عنده ليسا بعورة واعلم
انه يجب ستر العورة مما يحول بين الناظر وبين البشرة فلا يكفي ثوب رقيق يشاهد من ورايه
سواد البشرة وبياضها ولا الغليظ المهلهل الذي يظهر العورة من خلله وتصح صلاتها
بلا سراويل لانه لا يستتر من اسفل الذيل واعلم انه يكفي الستر ولو بثوب واحد ويستحب للمراة
ان تصلي في ثلاثة اثواب مقنعه تستر بها الراس والعنق ودراعه طويله وهي التي يسمونها في هذا

الزمان الثوب تغطي بها البدن والرجلين وملحفة وهي التي تسمى الازار في هذا الزمان والاحاديث
في الاستدلال على ما ذكر كثيرة منها ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتصلي
المراة في درع وخمار ليس عليها ازار قال نعم اذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميها رواه ابو
داود باسناد جيد وقال البخاري هو حديث صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقالت ام سلمة كيف تصنع النساء بذيولهن قال يرخين شبرا
فقالت اذا تنكشف اقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والله اعلم
مسيلة هل تجهر المراة في الصلاة الجهرية ام لا الجواب الذي قاله اكثر الاصحاب ان المراة ان
كانت تصلي خالية او بحضرة نساء او رجال محارم جهرت بالقراءة في الجهريات سواء صلت بنسوة او منفردة
فان صلت بحضرة اجنبي اسرت وهذا هو المذهب وحكم ~~القراءة والجهر في الجهر~~ التكبير في الجهر
والاسرار حكم القراءة كما نقله الامام النووي واما الخنثى فتسر بحضرة الرجال والنساء الاجانب وتجهر
ان كان خاليا او بحضرة محارمه فقط وهذا هو الصواب وقال جماعة هو كالمراة والله اعلم مسيلة
هل يكفي المراة الاستنجاء بالحجارة بغير ماء الجواب المراة كالرجل في جواز الاستنجاء
بالحجارة ولا فرق بين الثيب والبكر غير ان البكر ترفع قليلا لئلا تزول بكارتها ويكفي بغسل
ظاهر فرجها وتغسل وتمسح الثيب ما يظهر عند جلوسها ولا تدخل يدها في باطن فرجها لا بالماء
ولا بالحجر لانه من الباطن على الصحيح والله اعلم مسيلة المراة تبصر الدم في ايام حيضها ثلثة
ايام وفي الرابع تطهر هل تغتسل ام تبقى الى السبعة ايام الجواب نعم تغتسل وتصلي
ويحرم عليها ترك العبادات وهذه المسيلة لا تحتاج الى استدلال لظهورها والله اعلم
مسيلة المراة اذا حصل لها الطلق قبل وضع الولد بيوم او اكثر تبصر دما احمر او ابيض
هل تصلي او يكون نفاسا الجواب لا يكون الدم الابيض ولا الاحمر نفاسا لان النفاس
لا يسبق الولادة بل هو عند الفقهاء عبارة عن الدم الذي يخرج عقب الولادة فيكون حكمه
كالدم الخارج من البدن وهو الراجح من المذهب فعلى هذا تصلي بطريقته وتصوم وتفعل
ساير العبادات اللهم الا ان تراه اسود في وقت عادتها في الحيض ويدوم يوما وليلة فاكثر الى خمسة
عشر يوما وقلنا ان الحامل تحيض وهو الراجح فيكون حيضا مع خلاف فيه والله اعلم مسيلة المراة

ترى بعد الولادة دما مقدار سبعة ايام وبعد السبعة تبصر بعد يوم او يومين
احمر او ابيض الى العشرين يوما وبعده لا تبصر شيا هل تغتسل وتصلي هذه المراة
الاتية قبل الاربعين ام لا الجواب ان كانت عادتها مستمرة على ذلك فنفاسها
عشرون يوما وان اختلف في ذلك تغير لون الدم بل يكون الجميع نفاسا وانما يعتبر التغير
اذا جاوز الدم الاكثر وبعد العشرين تغتسل ويحل لها ما يحل للطاهرين من
الصلاة والصوم والطواف ويجوز للزوج وطيها وكذا الحكم ان خالف عادتها والله اعلم
مسيلة المراة يكون عليها الجنابة في الليل ولم تستطع ان تغتسل بالماء البارد
ويتعذر عليها في اوقات تسخين الماء وذلك التعذر تارة لعدم الماء وتارة لعدم الحطب
كيف تصلي الجواب لا يخلو ان تكون هذه المراة مسافرة او حاضرة فان كانت
مسافرة تيممت وصلت ولا اعادة عليها وان كانت حاضرة تيممت وصلت ووجبت
الاعادة على الاصح من مذهب الشافعي وفيه خلاف للعلما فان العذر مع وجود الماء
ولم تخف غير شدة البرد تيممت وصلت واعادت في الحضر دون السفر على الاصح كذا
ذكره صاحب الاقليد وقال الامامان الرافعي والنووي رحمهما الله تعالى الاصح وجوب الاعادة
اذا تيممت لشدة البرد وصلت في السفر والحضر واعلم انه لا يكفي في الخوف من شدة
البرد مجرد التوهم بل لا بد من غلبة الظن منه او باخبار من يقبل خبره من طبيب
مسلم حاذق ثقة ولا بد من غسل ما لا يضرها من الاعضاء على الاصح ثم تتيمم والله اعلم
مسيلة هل عليها زكاة ما تلبسه من الحلي من الذهب والفضة وكذا الاساور
والخلاخل من الذهب والفضة وهل عليها زكاة الصداق الذي على الزوج اذا لم
تقبضه ام لا الجواب لا زكاة عليها فيما تلبسه من ذكر سواء كان من الذهب
او الفضة الا للاسراف مثل ان يكون الخلخال من الذهب وزنه مايتا دينار

Copyright © King Saud University

حينئذٍ تجب الزكاة فيه لا اسراف واما الصداق ففيه خلاف بين العلماء والاصح
من مذهب الشافعي الزكاة فيه لكن لا يجب الاخراج الا بعد قبضه والله اعلم
مسئلة المراة تستعمل شيئا يقال له النقش تنقش يديها الي المرفقين ورجليها الى
نصف الساقين ويكون من الحنا ويسودونه وربما يجعلونه اخضر او غير ذلك
هل يحرم اولا واذا كان حراما هل يحل لمن يصنع النقش ان يصنعه ويبيعه ام لا
الجواب هذا النقش حرام سوآء كان احمر او اسود او اخضر او غيره لان
فيه زيادة على التحريم التطريف والوشم وقد ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه لعن الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات المغيرات
خلق الله فقالت له امراة في ذلك فقال ومالي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في كتاب الله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد عده بعض
العلماء من الكبائر واما صانعه هذا النقش اذا يمكن الانتفاع به في جهة مباحة
بان تبطل زينته وتستعمله على وجه مباح فيصح بيعه وتحرم على مشتريه
استعماله على ما هو عليه من هيئته فان ابطل صنعته واستعمله على وجه مباح
فلا باس واذا صنعته بالاجرة بعض النقاشة فلا اجرة لها وتحرم عليها اخذ
اجرة الصنعة فان اكلت اجرة هذه الصنعة فهي ممن ياكل اموال الناس بالباطل
وقد نهى الله عنه واذا اتلف الصنعة احد فلا ارش عليه وان اتلف الحنا احد
بالكلية مع تمكنه من اتلاف الصنعة لزمه قيمة الحنا فقط وفاعلة هذا عاصية
مخالفة للشرع ويجب على كل من علم حالها ان ينهاها ويحرم بقبح فعلها
فان لم تنته رفع امرها الى ولي الامر ليعزرها فان هذا من المنكرات الظاهرة
وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبكلامه وذلك اضعف الايمان والله اعلم مسئلة المراة اذا
نفست هل يجب على المراة في الغسل غسل باطن فرجها ام لا الجواب
اعلم ان المراة ان كانت بكرا لم يجب ايصال الماء الى داخل فرجها وان كانت ثيبة
وجب ايصال الماء الى ما يظهر في حال قعودها لانه صار في حكم الظاهر كذا نص
عليه الشافعي وجماهير اصحابنا وقال بعضهم يجب على الثيب غسل باطن الفرج
وقال بعضهم يجب في الحيض والنفاس ولا يجب في غسل الجنابة والله اعلم
مسئلة اذا شهدت ثلاث نسوة بالرضاع المحرم بينهما هل تقبل الجواب
لم تقبل والورع ان يترك النكاح وان كان بعد النكاح ان يطلقها والله اعلم
مسئلة هل يقبل قول المرضعة بالرضاع اولا الجواب ان كانت
تعرضت اي فعلها لم تقبل وان شهدت بحرمة الرضاع بينهما
قبلت والله اعلم
مسئلة هل يجوز للطواشي الخلوة بالمراة والنظر اليها
ام لا الجواب ان كان الطواشي ملكا للمراة فنظره اليها كنظر المحارم
لا ينظر الي ما بين السرة والركبة وان لم يكن مملوكا للمراة فهو كالفحل الاجنبي
والله اعلم مسئلة هل يجوز للمراة المسافرة الى بيت المقدس ونحوه مع نسوة
ثقات الجواب لا يجوز ذلك مع مجرد النسوة الثقات ويجوز في الحج مع محض
النساء بشرطه والله اعلم مسئلة هل يجوز النظر الى قلامة ظفر الاجنبية الجواب
فيه خلاف والاصح انه يحرم النظر الى قلامة اظفار رجليها دون قلامة اظفار
يديها والله اعلم

Copyright © King Saud University

غرايس العرف وعرايس الحل لسيدي الشيخ علوان
الشيخ علوان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاتح بصاير اوليايه بنور الهداية
الي سواء السبيل ومانح سراير صفايه حلاوة مناجاة المستفادة من الموافقة لكتابه
الجليل وباعث انبيايه ورسله هداة الي طريقه القويم وصراطه المستقيم الذي من سلكه ظفر بظل
ظليل احمده علي فضله الجزيل واشكره علي احسانه الجميل واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له ولا نظير ولا مثيل واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي لم يمد عينيه الي زهرة الدنيا ومتاعها
القليل بل صدف عنها معرضا مشتغلا بمشاهدة ربه الكفيل صلى الله عليه وعلى اله واصحابه صلاة توجب
لقايلها تمحيص الذنوب وتفريج الكروب في اليوم الثقيل اما بعد فقد سالني بعض الاصحاب والتمس مني
بعض الطلاب ترتيب رسالة فيما عمت به البلوى في الاعصار والزمن من اطلاق البصر واحراق
النظر في النساء الاجانب وغير المحارم من الاقارب فترددت في ذلك لعدم الفراغ ثم تذكرت
قوله تعالى ان عليك الا البلاغ فوجب علينا مساعدته وتاكد مساعفته وموافقته لقوله تعالى الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ولقوله صلى الله عليه وسلم
بلغوا عني ولو اية ولقوله عليه السلام يبلغ الشاهد الغايب فرب مبلغ اوعى من سامع فهنالك
استخرت الله تعالى عز وجل على ترتيب رسالة في هذا الباب ومنه استمد وبه استعين واياه اسال
التوفيق للصواب وسارتبها على حوله وقوته على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة للكتاب اما
المقدمة ففي الكلام على البصر ونعمة الله تعالى فيه على عبده وتبيين سر ما خلق له واما الابواب
فاولها في النظر المندوب وثانيها في النظر المباح وثالثها في النظر الحرام والمكروه والخاتمة في ثلاثة فصول
الفصل الاول في الاستيذان واحكامه الثاني في الزجر والردع عن النظر الحرام والتحذير من اثامه
الثالث في التوبة وثمراته والله اسال في انجاز ما وعدنا بذكره وان يجعله خالصا لوجهه وان ينفع
به الطالب والراغب والمولف والقاري والكاتب وان يعصمنا من الزيغ والزلل والخطا والخلل
انه ولي الاجابة وما ذلك على الله بعزيز مقدمة اعلم ايها الاخ نور الله سري وسرك وشرح

١٨٤
صدري وصدرك ووضع وزري ووزرك ان الله تعالى اقتضت حكمته ومشيئته ابداع الكائنات
واحداث المحدثات ليظهر باسمايه التي تسمى بها نفسه في ازليته ونعت بها ذاته في ابديته فانه كان
ولا شي معه وهو الان على ما عليه كان ولا موجود على الحقيقة الا الله الملك الحق ولا شاهد في هذا الوجود
بالابصار الا المصنوعات ولا يعين بالابصار الا صفاته ومن اسمايه الخالق البارئ المصور الرزاق التواب
المنعم العفو الوهاب الخافض الرافع المقدم المؤخر الحسيب القريب المجيب الى غير ذلك من اسمايه الحسنى
ونعوته العلى وانه خبير بان الخالق والرازق والمنعم والتواب ونحوها من اسماء الافعال لا يصدق
الاتصاف بها الا بعد وجود نسبها اما بالقوة كما اتصف بها في ازله والمراد بالقوة ان الله تعالى
سبق في علمه ان يوجد عالما وكونا على هذه الصفة وهذا النمط الذي ابرزه عليه من حيز العدم
وكونه من حيز التلاشي وان يجعله منقسما الى علوي وسفلي ودنيوي واخروي ولكن جعل لمحض اختياره لوقت
ابرازه وايجاده اسوا محدودا لا يتقدم عليه ولا يتاخر حسبما اقتضته صفة الارادة والمشيئة فصح
ان يوصف بالخالقية والرازقية ونحوها من نعوت الافعال في الازل وان لم يكن اذ ذاك لا معه مخلوق ولا
مرزوق عز وجل كما يصح ان تقول صغير هذا كاتب او قاري بالقوة اي فيه قابلية القراءة والكتابة
بالفعل اذا وجد الشرط الذي لا يتم ذلك الامر الا به من تمييز وسمع واله وقوة وسلامة عقل وعضو
وتعلم ونحو ذلك وكذلك مولانا سبحانه وتعالى جاز اتصافه وشاع ان يسمى بالتواب والمنتقم في
الازل وان لم يكن ثم من يعصي ثم يتوب فيتاب عليه او لا يتوب فينتقم منه الا انه يكون ذلك سيكون
حسبما تكلم به في الازل وسبق به علمه في قدمه بدليل قوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم الايه
تكلم بذلك حين لا جهنم ولا جنة ولا ناس سبحانه وتعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم فاذا تقرر لك هذا فاعلم ان الله تعالى انما اوجد هذا العالم ليفيض عليه جوده
ويسبغ عليه نعمه فما من ذرة الا ولله عليها نعمة ومنة قال الشيخ العارف ابن عطا الله في حكمه
نعمتان ما خلا موجود منهما ولا بد لكل مكون عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد اولا بالايجاد وثانيا
بتوالي الامداد لانه ... من الذات ... الاصفياء ... وجد ... اهل البصاير معلقة

Copyright © King Saud University

بالتوحيد ناطقة بالتمجيد خاشعة خاضعة مطيعة سامعة شاكرة ذاكرة شاهدة ساجدة
قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى الم تر ان الله يسبح له ما في
السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طايعين وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والكواكب والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله والايات في مثل ذلك كثيرة معلومة لا مرية فيها واعلم ان سجود الكائنات وتسبيحها
وخشوعها وخضوعها هو عين الشكر والتوحيد لخالقها وموجدها وباريها ومصورها هذا ووجودها
وسجودها ليس لنفع يعود على نفسها ولا لمصلحة ترجع على ذواتها وانما ذلك كله انما وجد صنع
وكيف وكون وزين لاكرم المخلوقات وافضل المصنوعات العلوية والسفلية وهو النوع الانساني
المختار للخلافة والولاية والهداية والرعاية والتمكين بدليل قوله تعالى هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري
في البحر بامره وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وهو الذي سخر لكم البحر
لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها والخيل والبغال والحمير لتركبوها
والايات في هذا المعنى كثيرة جدا ومن جمعها قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه وتسخير هذه الانواع والاجناس والاصناف لهذا النوع الانساني الضعيف
البنية النحيف التركيب الضعيف الجرم والجثة الكبير القدر والهمة المولف من العالمين
العلوي والسفلي فروحه علوية سماوية وجثته سفلية ارضية وداره متوسطة بين العلوي
والسفلي لكونه مستقرا بين الارض والسماء وخير الامور اوساطها لاجرم كانت هذه الامة خير
الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا فتامل الاشارة وبالجملة فمما اكرم
الله تعالى به هذا النوع الانساني ان جعل له من الشهوات حصة ليلا تفوته البهايم بها

من الطيبات ملبسا ومركبا ومسكنا ومأكلا ومشربا وقسم له من العلوم والمعارف حصة
ليلا تفوته الملايكة وجعل لكل عضو من اعضايه منفعة خاصة كما ركبه على صفة خاصة
يستعمل كل عضو في معرفة مناسبة له ويستخدمه في طاعة تليق به والدليل على ذلك قوله تعالى
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وانما نص على هذه الاعضا الثلاث لكونها
اشرف الاعضا والطفها واعمها منفعة ولا يكاد يتاتى العلم بدونها اما السمع ليستفيد به
معرفة الايات والحكم واما البصر ليستفيد النظر والعبرة واما الفؤاد اي العقل ليستفيد به العلوم والفكر
ولهذا كان السوال عن هذه الثلاثة اكد واعم كما قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك
كان عنه مسولا فطوبى لمن استعمل هذه الاعضا في الذكر والشكر وويل لمن غلبت عليه الشقاوة
فاطلقها في موجبات الفجور والكفران فان قلت كيف يكون الشكر بهذه الاعضا وليست محلا
للنطق فاعلم ان الشكر بمحل النطق الذي هو اللسان من وظايف العوام الذين ذكرهم لقلقة وشكرهم
طقطقة يقنعون من الاذكار بمجرد الحركة الظاهرة والاسرار الباطنة محجوبة عنهم بالهوى
وغلبة حب الدنيا فذكرهم غفلة وحضورهم غيبة ووجودهم جحود وشكرهم كفر واستغفارهم
اصرار لا جدوى لكثير من طاعاتهم ولا تقوى في كثير من عباداتهم وان كان له جدوى وفايدة
فهي قليلة بالنسبة الى ما عليه الخاص من الطاعات فعاداتهم عبادات وعبادات غيرهم
عادات اذا علمت هذا فحقيقة الشكر عند الخواص ان لا تعصي الله عز وجل بنعمه وان
تستعمل كل عضو فيما خلق له من المعرفة والطاعة فشكر السمع مثلا ان لا تلقيه الى
محرم من غيبة وقذف ونجش والة لهو من مزمار ورباب وطنبور وجنك وصنج وغناء محرم
ومزح ونحوه بل تلقيه الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسير العالمين واحوال
الصالحين والى الاذان والاقامة وذكر وقول حكمة ووعظ وسماع علم ونحو ذلك بشرط ان
تعمل بما علمته وسمعته والا فتعلمه واستماعه وبال وخسارة دنيا واخرى اللهم انفعنا

واهدنا وفقنا يا قريب يا مجيب يا تواب يا رحيم واما شكل البصر فتغضه عمن حرم اليه النظر
على ما سياتي تفصيله ان شا الله تعالى وتطلقه في الافاق وفي اجناس الكاينات وانواع المبدعات
واصناف المخلوقات من شمس وقمر وكواكب وبر وبحر وشجر وثمر وسهل ووعر وليل ونهار وظلمة ونور
وطير ووحش وبهايم وانعام وسما وارض وما بينهما من المخلوقات كلها وتنظر بعين الاعتبار
وبصر الاستبصار في ذلك كله تجده مسبحا ممجدا مقدسا موحدا ذليلا خاضعا فقيرا خاشعا
خامدا هامدا مقهورا مسخرا قايما على اقدام العبودية ناطقا لمولاه بالالوهية شاهدا الخالقه
بالوحدانية مقرا له بالربوبية قايلا لكل بلسان الحال ايها العقول الجهول الا تنتبه من رقادك
وتعمل لمعادك وتنظر الينا اصلا وفصلا وبداية ونهاية وتشهد حالنا وتطالع ربقة
افتقارنا من ابتدايتنا من العدم الى الوجود من ازلا بالبقا من اودعنا اسراره من اظهر
فينا قدرته واقتداره افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السما كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فاعتبروا يا اولي الابصار لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اليه المصير والمنتهى واليه العاقبة والمثوى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى
والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثا احوى افرايتم ما تمنون اانتم تخلقونه
ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم الما الذي تشربون
اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون افرايتم النار التي تورون اانتم انشاتم شجرتها ام نحن
المنشون وفي انفسكم افلا تبصرون فتامل في نفس البصر وانظر فيه نعمة الله تعالى عليك نعما
لا تحصى ومننا لا تستقصى ركبه المدبر الحكيم وكونه المهيمن العليم من شحمة لطيفة
جدا وجعل مولفا من سبع طبقات لو اختل منهم طبقة واحدا لتعطل تمام الانتفاع وجعل
محل النور في السواد ولم يجعله في كل السواد وانما جعله في مقدار العدسة منه وابدع
في ذلك عرقا دقيقا كالشعر مثقوبا مجوفا متصلا بالدماغ منه تستمد الباصرة باذن الله تعالى

في النظر وجعل لهذه الحدقة اللطيفة حوانان يصقلان وحاجبان مانعان وهما الجفنان
ينطبقان عليها بسرعة من غير تعب ولا كلفة ليلا يصيبها الغبار والدخان والتراب والقذى
والاذى وركب على هذين الجفنين اللطيفين المحميين هدبين منسوجين بيد القدرة على صفة
بديعة شعرا منضودا موصوف على صفة عجيبة وصنعة غريبة لو اجتمع الاولون والاخرون
على وضعها على هذه الكيفية لعجزوا عن ذلك تكميلا لحسن الحدقة ومبالغة في دفع المضرة
وجعلها الصانع البديع كالشبكة يصيران القذى الخفيف والتراب اللطيف فيتعلق
بها ويحجزانه عن الوصول الى الاجفان وحله عن باطن العين فسبحان من هذه صنعته
وابداعه وفطرته واختراعه وتبارك الذي احسن كل شي خلقه هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه وايضا في ذلك الشعر حكمة اخرى وهو ان الادمي ربما ينام فيدب
عليه من الهوام كالذباب والبعوض فلو لم يكن ذلك الشعر لامكن ان يتوغل في الحدق
فيقرصه ويعضه ويوذيه فجعله مولانا هذا الشعر بمقتضى الحكمة دافعا مانعا ذلك بحيث
انه لو تحركت ذبابة لتعرقلت في ذلك الشعر وتحركه فيحصل الاحساس بها فيندفع
المحذور منها فسبحان اللطيف الخبير الله لطيف بعباده سبحانه لا اله الا هو فانى تصرفون
فتامل في نعمه سبحانه وتعالى عليك في عضو العين وعد منته عليك فيها واشكره
واعبده ووحده فالجفنين لو فقدها الانسان لحصل له بذلك ضرر ظاهر وتشويه واضح
بل لو فقد الشعر النابت عليها لكان رخسنه ناقصا ونظره مختلا فتبرح لحمتها
وسيلان الدمع منها وتراكم العماش عليها فضلا عن الطبقات السبعة والرطوبات الثلاث
التي ركبها الله تعالى كل عضو منها كما تكلم عليه اهل التشريح والحكمة ولا باس بمعرفة ذلك
ليتمكن في قلبك ود مولاك الذي خلقك وصورك وشق سمعك وبصرك وليتاكد في سرك حبه

Copyright © King Saud University

وكيف لا يحب من هذه معاملته لعبده مع شدة ضعفه وغاية فقره وعظيم جهله سبحانه
ما الطفه واجوده واكرمه وارحمه وافضله واعلمه ثم اعلم ان الطبقة الاولى من طبقات كل
عين يقال لها عند الحكما الملتحمة وهي التي تلي الهوى الثانية القرنية وهي التي بعد الملتحمة
ولا لون لها وانما تتلون بلون الطبقة التي تحتها الثالثة العنبية وهي التي قد تكون
سودا وقد تكون زرقا وقد تكون شهلا وهي بعد القرنية وبعد الطبقة العنبية الرطوبة
البيضية وهي رطوبة صافية شبيهة ببياض البيض الرابعة العنكبوتية وهي طبقة
شبيهة بنسج العنكبوت وهذه الطبقة بعد الرطوبة البيضية وبعد هذه الطبقة
الرطوبة الجليدية وهي رطوبة صافية نيرة شبيهة بالجليد وبعدها الرطوبة
الزجاجية وهي شبه الزجاج الذائب الخامسة المشيمية وهذه الطبقة بعد الرطوبة الزجاجية
السادسة الشبكية وهي بعد المشيمية السابعة الصلبة وهي بعد الشبكية وتلاقي عظم
العينين ثم اعلم اني ما افصل تعريفك بمجرد عدد الطبقات واسمائها والرطوبات وانواعها
لتسرده سردا او تحفظه نعتا او عدا وانما اردت منك ان تعرف عظمة الفاطر القادر
البديع المخترع لذلك المصور له بمحض قدرته ومجرد اختياره ومشيته من غير مساعد ولا
معاضد ولا شريك ولا نظير ولا ممازج ولا معالجة ولا تعب ولا نصب ولا كلفة ولا مشقة
ولا فكر ولا روية ولا تردد ولا تامل ولا استعانة بآلة وغيرها انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وتبارك الذي
اوجد هذا والفه وركبه وسواه على هذا الشكل العجيب والصنع الغريب من نطفة
قذرة سخيفة لو تركت لحظة في الهوى لتغيرت وفسدت وتعالى وتقدس البارئ المصور
لها في الظلمات الثلاث ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء

١٨٧

لا اله الا هو العزيز الحكيم وله الحمد والشكر والنعمة والفضل على ان خلقنا في احسن تقويم بنا
وبعدا لمن جعل الحمد والشكر واشرك معه وجعل له صاحبة او ولدا سبحانه بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا الذي له ملك السموات والارض وخلق كل شيء
فقدره تقديرا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال تعالى قل هو الله احد لانه لا ثاني له في ذاته ولا في افعاله
وصفاته الله الصمد الغني عن جميع مخلوقاته لم يلد ولم يولد تعالى عن مشابهة ومضاهاة مصنوعاته
ولم يكن له كفوا احد من وجود ذاته وان من شيء الا يسبح بحمده وعجزت الالسن عن احصاء
مجده فيجب دوام الشكر له على عطاياه وتواتر الحمد والشكر الآية التي من جملتها العين
الباصرة والحدقة الناظرة فلو انفق العلما واطبق الحكما على الوقوف على حد ذكر وعدد
فيها لملوا ولو طلبوا الاحاطة باسراره وحكمه فيها لكلوا قال تعالى ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا نسال الله بجوده
وكرمه ان يودي عنا شكر نعمه وان يزيدنا واحبابنا من فيض جوده وقسمته باهلا
المطلق بحره فيا حرم مولاه المتبع لغيه وهواه التابع ملابس تقواه الخالف
لكتاب الله وسنة رسوله ومصطفاه الكافر بنعمة البصر الجاحد بافعاله الخبيثة لنعمة النظر
من عافاك من العمى وامدك بنور النظر واودع ذلك في حدقتك وجعل الجفنين في طاعتك محروسين
في حوزتك معصومين تحت مشيئتك واذا ذكرت ان اردت فتحهما انفتحا وان اردت طبقهما
انطبقا وان مر بهما ما ينوبهما منه الضرر وتخيلا تحركا وانطبقا بقدرة الله عز وجل فلو فرض
انك خلقت اعمى لا ابصار لك ولا نور في حدقتك بحيث صرت لا تميز بين ليلا ولا نهار ولا نور
ولا ظلمة ولا تتمكن من التلذذ بنظر زوجتك وولدك واموالك ودنياك واخوانك واحبابك ولا

Copyright © King Saud University

يمكنك تحفظك من النجاسات والقذورات ولايتأتى لك التوقي من الموارد المهلكات وحرمت
تتحسر على ما يشاهده ارباب البصائر ويعاينه النظار من التامل في شكل السما المرفوع ونور
شمسها وقمرها وكواكبها البديع وما بث الله تعالى في الارض من اشجار وانهار وثمار ودواب
وغير ذلك مما احدثته يد القدرة وكونته انامل الارادة والمشيئة وفرض انه كان لك مال
جزيل ومحبته بنفسك بانفاقه لو وجدت طبيبا حاذقا يفرح لك حدقتك فيتمنا انت تعلقت
على ذلك وتتشوف اليه قيل لك قد جا الى البلد الفلاني بحيث يمكنك المسير اليه ولو بعدت مسافته
طبيب حاذق نحرير شفى الله على يديه كذا وكذا نفرا فلما تقرر وتواتر لديك عزمت وصممت على
التوجه اليه وحرمت فكابدت الاسفار واهوالها ومخاوفها وتقطع الى بكر ومغارها حتى وصلت
اليه قال لك شافاك ما اخذ منك مائة دينار او الف دينار جميعها وكان لك قدرة على ذلك اتراك تحتج
به نعم اذ الحال انفع من المال وما خلق الله المال الا لشدة خلل الحال فلو فرض ان ذلك
الطبيب عالجك ولاطفك بالعلم الذي علمه الله اياه وخصه به وطرح في عينيك ذرورا ودوا
الله تعالى فيه بمحض حكمته الشفا وذلك الطبيب عاجز خلقه وايجاده واختراعه لولا ان
الله تعالى هو الذي اوجد جاهلا خواصه ومنافعه لولا ان الله هو الذي علمه ثم رد الله تعالى بصرك
على يد ذلك الطبيب كيف يكون فرحك بما لك وكيف يكون ثناؤك على ذلك الطبيب عند ذلك
واشهد ان المعافي الحقيقي هو الله تعالى وحده لا شريك له فكيف لا تتوجه بقلبك وقالبك
الى شكره وذكره والقيام في خدمته والتزام طاعته ثم لو فرضنا ان ذلك الطبيب نهاك فقال لا
تفتح بصرك في الشمس ولا تنظر في الشي الفلاني مدة شهر او اكثر ولا تأكل الطعام الفلاني
وامرك بالحمية مدة الكتمة تمتثل امره وتطيع حكمه وهو مخلوق مثلك لا يملك لنفسه فضلا عنك
ضرا ولا نفعا افلا تطيع امر من تفضل عليك بنعمة البصر وغيرها مما لا يدخل تحت
الحصر واسبغ عليك نعمه الظاهرة والباطنة من غير حاجة الى طاعتك ولا افتقار الى عبادتك
ولم يطلب منك مالا ولا التمس منك نوالا وانما امرك بالحمية ونهاك عن اطلاق النظر الى

غير من ابيح لك النظر اليه هذه المدة اعني مدة عمرك في الدنيا القصير الفاني ووعدك على ذلك الاجر
الجزيل الباقي وعافاك من ساير المرديات وكفاك من جميع المؤذيات بمحاميها هذه العين التي امرك بحفظها
والباصرة التي اوجب عليك غضها فلم يجعلها عميا ولا عورا ولا شترا وحال بينك وبين العوارض
التي قدرها عليها من بياض وبرص وسبل وحكاك وشعر وجرب وسيلان دمع وغير ذلك من الاعراض
والامراض التي يطول ذكرها ويعسر شرحها مما علمته ومما لا تعلم التي من جملتها الرمد وهو مرض
عظيم مؤلم وليس على نوع واحد وانما انواع متعددة ولا راحة في شي منها ولو فرض انك ابتليت
به ليلة من الدهر لساء خلقك وضاق صدرك وتشوش لبك وتغير قلبك وحرمت به لذة النوم (المنام)
والطعام والشراب وكان كلما اشتغلت بمقتضى حدقتك وبادرت الى الاكحل او سارعت الى
الكحل او بدلت في ذلك محبوب قلبك من المال وصبرت على الم الفصد ومرارة الحجامة ولذع
الكحل وصرت في حالة تفرح عدوك وتسوء صديقك وويلك افلا تشكر من عافاك وكفاك هذه
العلل والعوارض مع قدرته على ابتلائك بما لا اتهاد العقول فضلا عن فهمه مع تماديك في
معصيته واصرارك على مخالفته حتى حذرك وخوفك من زوال هذه النعم على لسان نبيه ورسوله
المكرم صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى في كتابه قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم
على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون فعليك ايها الاخ
بغض الطرف وارغام الانف في طاعة من هذا لطفه واشتال من هذا فعله واصغ بسمعك
الظاهر والباطن الى كلام ربك القادر القاهر على لسان نبيه الكريم ورسوله وكتابه المجيد قال تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم واعلم ان الغض على ثلاثة اقسام
غض العوام وهو كف البصر عن النظر الحرام وغض الخواص وهو غض البصر عن
الالتفات الى حطام الدنيا الفاني ومتاعها المتلاشي وهو المشار اليه بقوله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى

Copyright © King Saud University

والغرض الثالث من الاقسام لخواص الخواص وهو الاعراض بالهمم السامية والاسرار الزاكية عن
الدارين الفانية والباقية وهو المشار اليه بقوله قل الله ثم ذرهم اللهم نزه ابصارنا عن السوى
وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى يامن يرى ولا يرى واذا انقضى الكلام على المقدمة
فلنشرع في اول الابواب وبالله التوفيق الى سواء الطريق الباب الاول في النظر المذكور
اعلم ان النظر المندوب على قسمين ظاهر وباطن فالظاهر سياتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى واما الباطن
فيستحب ان يطلق بصره بنية الاستبصار والعبرة في ملكوت السموات والارض ليتطرق
من دهليز البصر الظاهر الى صدر السر الباطن وهي معرفة الخالق الباطن المصور فان
المكونات باسرها انما هي في انفسها كلمات مرقومة واسطر منظومة ترشد ناظرها وقاريها
الى توحيد من خلقها وقدرها وانشاها وصورها وابدعها وفطرها فقد قيل تامل سطور الكائنات فانها
اليك من الرب الجليل رسايل لكن كما اقتضت الحكمة ونفذت القسمة ان القراة الظاهرة
لا تتيسر لكل ذي فهم من انسان جاهل بها ينظر في المصاحف والكتب ونحوها وليس حظه
منها ان كان ذا بصر الا مشاهدة سواد ونحوه على بياض ونحوه لا يستفيد منها علما ولا
يقتبس منها حكما كذلك حكم الاحرف المرقومة والاسطر المنظومة على صفحات الكائنات لا يتيسر
قراتها ولا فهم رموزها واشاراتها الا لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد كما قيل
وكل ناطقة في الكون تطربني وقال الاخر ربما ورقا هتوف في الضحى ذات شجو
صدحت في فنن ذكرت الفا وعهدا سالفا فبكت حزنا وهاجت حزني الى اخره
والمراد بهذه الرقوم المذكورة والمعاني التي هي على صفحات وجنات الموجودات
سطور اشارات تدق عن ان يدركها الاوهام ولا تكاد تصل الى حل رموزها كثير
من افهام العوام وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم والى هذا
اشار سيدي عبد القادر ابن حبيب الصفدي قدس الله سره وافهم اشارات تحقيقه

الحجاب على ايدي الوجود بتدقيق العبارات وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع الى الكلام
على الظاهر المندوب وهو اقسام منها النظر الى وجوه العلماء والصلحاء والفضلاء فان
النظر في وجوههم عبادة ومن ثم كان بعض الصحابة لا يبرد بصره من النظر الى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنها النظر في الكتاب اعني القران العزيز وفي معناه الاحاديث النبوية
ومن ثم ورد ان عثمان بن عفان رضي الله عنه خرق مصحفين من كثرة التامل فيهما
ومنها النظر الى وجه المراة اذا عزم على خطبتها وعزم على نكاحها فيستحب له حينئذ ان
ينظر الى وجهها وكفيها امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم اذا القي في قلب احدكم خطبة امراة
فلا باس ان ينظر اليها اخرجه ابو داود في سننه وابن حبان ولقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة
بن شعبة رضي الله عنه وقد خطب امراة انظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما حسنه
الترمذي وصححه الحاكم قال الترمذي الدميري قيل معنى يودم اي يدوم فقدم الواو على الدال
وقيل هو من الادام فان الطعام لا يطيب الا به حكى الماوردي الاول عن المحدثين والثاني عن
اللغويين انتهى واستدل له البخاري بقوله صلى الله عليه وسلم لا حرج ان ينظر الرجل الى المراة
ان اراد ان يتزوجها وان كانت لا تعلم رواه البزار والطبراني واحمد رحمهم الله تعالى
قال العلما لانها اذا علمت ربما تصنعت وتجملت بما ليس فيها ففيه نوع غرور
وله تكرير النظر اذا احتاج اليه قال الدميري والظاهر اذ ذكر بتقييد بثلاث نظرات
لان بها تندفع الحاجة وقال سواء خشي الفتنة من ذلك ام لا كما قاله الروياني والامام
وقال الجويني في مختصره والغزالي في الخلاصة لا يباح الا عند خوف الفتنة انتهى كلام الدميري واقول
كلام الغزالي والجويني رحمهما الله تعالى متجه وقوي والحق العمل به لانه الحق ان شاء الله تعالى والله
اعلم واذا تقرر هذا فاعلم انه لا يجوز النظر الى ما عدا الوجه والكفين عند امامنا الشافعي
لان النظر اليهما يحصل به المقصود فان الوجه يستفاد منه اللون والجمال والكفان يستفاد منهما
الغلظ والنحافة والسمن والزيادة على ذلك تعد للحاجة وكما يستحب للرجل النظر الى وجهها

Copyright © King Saud University

ولعينها بالشرط المعلوم يستحب لها ايضا ذكر كذلك هذا ان تيسر له النظر اليه واما اذا لم
يتيسر فليبعث امراة تتاملها وتنعت له ما يباح له النظر اليه منها من غير زيادة ولا
ينبغي للرجال ان يمكن احدا من نسايه بحيث تصف له امراة اجنبية لغير غرض شرعي كالمسلة
التي قررناها وهذا قد يتفق لكثير من الناس ربما تجتمع المراة من اهله مع غيرها من
النساء في مجمع من مجامع الاعراس والحمامات والجبانات ونحوها فاذا اتت اخذت
عن ذلك النسوة وطفقت تصفهن له واحدة واحدة فتقول له فلانة لونها كذا وصفة
وجهها كذا وعينها كذا الى ساير الاعضاء ثم تارة تكون مادحة وتارة تكون ذامة قادحة
وعلى كل حال فيتاكد على وليها زجرها وردعها وكفها ومنعها من ذلك فان كانت تصفها
بعيب كان تقول قصيرة او رقيقة او كفها كبيرا او عينها عورا او قرعا او غير صلية ولا
متحفظة ثيابها وسخة وبيتها غير نظيف وطعامها ما يوكل واولادها البول في ذيالهم
واو عتبتها غير مغسولة ولا مرفوعة بل الكلاب تلغ فيها والدجاج والحيوانات ياكلون منها
ونحو ذلك من الغيبة المحرمة بالكتاب والسنة فيتحتم على الولي ومن في معناه انكار ذلك
والتخويف منه والوعظ عليه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عايشة التي كانت احب الناس
اليه رضي الله عنها حين قالت له حسبك من صفية كذا كذا قال بعض الرواة اعني قصيرة
قال لقد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح قال النووي رحمه الله في الرياض ومعنى مزجته خالطته مخالطة
يتغير بها طعمه او ريحه من نتنها وقبحها وهذا الحديث من ابلغ الزواجر عن الغيبة قال تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى كلامه ولا شك ولا ريب ان الالفاظ التي حكيناها او نحوها
واوردناها وهي غيبة او بهتان وكلاهما حرام وعدوان فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صحيح مسلم من رواية ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته هذا كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فما اخف الغيبة

على الالسن وما اكبر اثمها واعظم جرمها واثقلها في ميزان السيئات وكيف لا وهي اقبح
من الزنا من حيث ان الزاني اذا تاب يتاب عليه والمغتاب اذا تاب لا تقبل توبته حتى يعفو
عنه من اغتابه ويتركه ويتحلل منه اذا لم يكن قد مات ولم يترتب على ذلك مفسدة تزيد على
مفسدة الغيبة فهنالك لا يزال يبكي ويندم ويتصدق ويقرا ويدعو ويجعل ذلك في صحايف
من وقع في عرضه لعل الله تعالى ان يتداركه بلطفه وان لم يفعل ذلك فيخشى عليه ان يدخل في سلك اولئك
الاقوام الذين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا فقد روي عن انس رضي الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم
لما مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هاولاء يا جبريل قال هاولاء
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود هل ترى عاقلا يتحمل يرضى لنفسه
ولاهله ولاقاربه ومن استرعاه الله تعالى عليه ان يكون هذا حاله والى هذا ماله اللهم تب علينا
وعلى من انتهى الينا يا رب العالمين والحاصل ان وصف المراة الاجنبية مذموم بكل حال منهي عنه
سوا كان بعيب او غيره اما العيب فكما قررناه واما المدح بالمحاسن بان تقول جميلة وجهها
كانه كذا وكذا فانه اذا لم يكن لغرض شرعي من نكاح ونحوه فانه منهي عنه لما رواه ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباشر المراة المراة فتصفها لزوجها كانه
ينظر اليها وهذا الحديث متفق عليه فصلى الله وسلم على منقذ العباد من الردى نبي الرحمة والهدى
تالله لقد صدق لان الرجل الاجنبي اذا سمع بوصف امراة اجنبية تشكلت في قلبه وانطبعت
في مراة نفسه ويوحي الشيطان لعنه الله عند ذلك كلاما من غروره واماني فيحول بينه وبين
تقوى الله ومراقبته وتخطر له خواطر قبيحة وهواجس ذميمة فتارة بالزنا والفحشا وتارة
اذا كانت ممن لا يتيسر له نكاحها اما لفقره واما لذله وخموله واما لكونها تحت زوج او نحو
واما لغير ذلك وان سلم من الخواطر بالزنا والفرج بان كان من الاخيار او ممن لا يرضى ذلك لنفسه
تخطر بالامور بالاعضا فيقول الشيطان الملقي بقلبه كلاما في الازقة وانظر اليها بعينك
نظرة وتاملها وانت خبير ان اللسان يزني وزناه الكلام الفاحش الذي يكون من مقدمات الزنا كانه
يقول يا عشقي يا حبيبتي يا روحي او يتكلم ببيت من الشعر متضمن لهذه الكلمات والعين تزني

Copyright King Saud University

وربما انتهى به الامر ان تشتم من هذا كله فربما يخطر له خاطر بان يرجعها في مال او جاه ويراسلها في النكاح من
هي تحته من زوج او يسعى في سؤاله طلاقها او فراقها وكذا ذكر من الواقعات التي رايناها وبلغنا
في زماننا هذا العجيب وان سلم من ذا وذا لا يسلم من الحسد الحرام المحبط للاعمال الموجب لغضب
الله عز وجل المثمر لعدم الرضى عن الكبير المتعال في حكمه وقسمه فيزدري نعم الله تعالى عليه ويتعرض
بسوء ادبه على من له مقاليد السموات والارض خالق كل شيء ورازقه فيقول لطالما تزوج فلانة
وهنيئا له وربما يشتم او يسبه ويلعنه فيقول لعن الله فلانا الذي من صفته كذا وكذا ونعمه
كيف يكون معه فلانة واما معي من هي من الرزايا ويليه من البلايا بكذبه في هذا النوع والدعاء بربه
قوله كيف تعطي فلانا وتمنعني وترزقه وتحرمني ويحك ايها الكنود الجهول الجحود والنكود
الكر على ربك نعمة او برا او فضلا ومنة كيف يسوغ لك الاعتراض على الحكم العدل الذي له ملك
السموات والارض يتصرف في ملكه ما يشاء بحق ملكه لا يسال عما يفعل قال تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
وقال تعالى هذا عطاؤنا وقال تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا اي برزقه على احدى
وتنا ويلات في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده
ما يغيظ وقال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده
خبير بصير وان سلم من هذا كله لا يسلم الا قليلا من الوسوسة بتلك المراة في الصلاة والذكر فهيهات
ان يسلم من ذلك من يبيت سره ماوى الغفلة شياطين وكلاب الفترة وهو خراب من جميع الجهات
والتوجه نحو الدنيا التي هي راس كل خطيئة واصل هذه الخواطر كلها الاصغاء والاستماع الى
لن وجهه وذكرها حال وصفها للمراة التي رآها فالسلامة في السكوت والزجر عن مخالفة الشرع
وبالله التوفيق

الباب الثاني في النظر في غير العورات الى جميع المباحات من حرير
وذهب وفضة وطعام ونعم وغير ذلك بشرط ان لا يكون ثم منكرا وعنه احترزت بقولي المباحة
فان كان منكرا كالنظر الى الذهب والفضة وسروج الخيل المذهبة المزخرفة وملابسهم ومراكبهم ويباشرهم المنكرة فلا

يباح النظر اليه الا بعين الاحتقار والانكار فيا للقوم يتباهون ويهيمون ويتخذون النظر
الى هؤلاء الجبابرة من الاتراك والاعراب عند قدومهم الى المداين كما شاهدناه في بلادنا من الاعوام
والخواص من الفقهاء والعلماء والوعاظ والقصاص تاب الله علينا وعليهم قال تعالى ولكن اكثر
الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فان قلت هل يحرم النظر
والتفرج على الحكام عند قدومهم وكيف يمنع منه وليس ثم الا النظر الى رجال ركاب على خيل
ونحوها فالجواب نعم يحرم من وجوه شتى منها ان هؤلاء الحكام غالب ملابسهم ومراكبهم واموالهم
وما يتعلق باحوالهم اخذوها ظلما وغصبا وقهرا وقسرا وهذا لا يمتري فيه من نور الله قلبه
وبصيرته وطهر سريرته وكونه منكرا يجب انكاره على الخاص والعام باليد واللسان والقلب
انما الا لقوله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه فان قيل وانا انكر بقلبي لاني لا استطيع الانكار بلساني ولا بيدي قلنا ومن
الجاك ان تخرج من بيتك وتعطل حرفتك وتضيع عيالك ليت شعري باي نية خرجت
امهاجرا الى الله ورسوله حاشا وكلا نعم اشرا وبطرا ورياء وسمعة اين انت من قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون
محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اما تخشى ايها المسكين ان يكون الشيطان صدك عن
سبيل الله وزين لك سوء عملك فرايته حسنا ومن الامور التي يحرم بها النظر الى هؤلاء
الاقوام تزمرهم ما انهم يتصنعوا كما تتصنع العروس النساء فخرا وخيلاء والنساء
فوق جوانبهم والدنانير بين ايديهم على رؤوس الاشهاد والاسواق تتوقد لهم وتخرج لهم الحرمة
مزينة بسروج مغرقة مزخرفة وكل احوالهم ادخلها منكرة ومنها اختلاط الرجال بالنساء
في الاسواق وهو من المنكرات الاحوال والاخلاق ومنها الحضور لاماكن دخولهم والجلوس على
مجاز انهم وسبلهم فيه اعزاز واكرام لهم ونصرة لباطلهم ولا شك ولا ريب في تجريهم وفسقهم

Copyright © King Saud University

والذي تعطيه المناهج الفواحش والطرق المستقيمة اولا لهم قطعهم وترك مواصلتهم وقطعهم
والمتفرج عليهم والناظر اليهم لتكثير سوادهم ومعاضد لفسادهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم
سيما اذا نفخوا دعى لهم بطول العمر والبقا كما يتفق لكثير من الجهال والخطبا الجهلا فان الداعي
لهم بذلك قد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه ومن الامور التي توجد في النظر فيهم انهم يصحبون
مماليك مرد ويلبسوهم افخر الملابس ويزينوهم باحسن الزينة يفضي النظر اليهم الى فتنة
في حق الرجال والنسا والنظر الى الامرد حرام كما سياتي ان شا الله قريبا والمتفرج لا يمكن سلامته
من ذلك الابا واجرينا ذلك وخبرناه ونسال الله العفو والعافية ومنها ان النظر اليهم
والتامل في وجوههم محبط للاعمال الصالحة نقل في الاحيا عن بعض اكابر العلما وكذلك نقله
الحصني في قمع النفوس رايت ذلك بعيني وكنت اتامل في سر ذلك حتى الهمني الله تعالى
بجوده في خلدي الوقوف على طرف ذلك وهو ان الناظر فيهم لا يخلو امره من حالتين اما ان
يكون عالما او جاهلا وحينئذ فالعالم سيما اذا كان من علما وقتنا وفقهائنا ودهرنا هذا
ان لم يتفقه في علم باطنه ولم يحصل له من معرفة اخلاقه ورياضة نفسه والوقوف على
عواملها وعللها معرفة تامة نافعة فاذا كان هذا حاله ووقع بصره على جبابرة هؤلاء
الجبابرة وحصل بينه وبينهم طرف من المخالطة وتامل في حاله وجده مخالفا للسنة منابذا للكتاب
والشرع فانهم ظلمة فسقة شربة خمر قطاع طريق زناة بغاة عتاة عندهم من هدم الشريعة
ما لا يكاد يعبر عنه يعوقني في ذلك من خالطهم او عاملهم او جالسهم فاذا وجد العالم المغرور
ذلك منهم دخل عليه الشيطان لعنه الله من باب التزكية لنفسه والرضى عنها وبمقدار ما يرى من
احوالهم يتعامى عن حاله لا سيما ان كان من القضاة الذين يرتشون ويأكلون الحرام والشبهة
لا يتحاشون او من الفقها الوهبوبية الذين يأكلون الاوقاف ويتناولون المراتب بغير طريقة شرعية
فيقول في نفسه وما ذا فعلت انا وما ذا ظلمت بالنسبة الى ظلم هؤلاء الجبابرة الحكام وهنالك
يستحقر ذنبه ويستخف بجرمه ويرضى عن نفسه وافعالها القبيحة واخلاقها الذميمة

ما امده الله به من علم وقراءة ووعظ وتدريس ونحوه فيقول معجبا نحن خير منهم واكرم على الله
منهم لانا نعلم ولا يعلمون ونقرا ولا يقرؤون الى غير ذلك ولا يدري المسكين ان علمه وفقهه وقراءته
وتدريسه ووعظه اذا لم تصحبه نية مصفية من كدورات وذميمات الاخلاق من رياء وسمعة
وعجب وكبر وحقد وحسد ونحوه فهو وبال عليه اللهم تب علينا توبة نصوحا لا معصية
بعدها ثم مع ذلك تصحيح النية الظاهرة والباطنة من باطن الاثم وظاهره ومما صعب هذا
واعظمه الا على من يسره الله اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا والسلامة
والعافية في دنيانا وديننا والى هذا اشار الشيخ العارف ابن عطا الله رحمه الله في حكمه
بقوله ربما دلك الاحسان منك صحبتك لمن هو اسوا حالا منك وهذا بتجربة مشاهد
وفي مثله كان شيخنا السيد الشريف الحسني قدس الله سره يقول الاعمش في دار العميان
يسمى ابو الضيا اين نحن من اخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم واحوال الصحابة رضي الله عنهم
والتامل في عباداتهم ومجاهداتهم ومكابداتهم وسهرهم وحمدهم وشكرهم وفكرهم وذكرهم
ووفايهم وسخايهم وخوفهم ورجايهم وزهدهم وورعهم وساير اخلاقهم الحميدة وافعالهم
فاذا تاملنا ذلك وقسنا فرعنا على اصلهم لم نجد مشابهة ولا علة جامعة فيصدق علينا
قول بعضهم سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب ثم اذا علمت
ذلك فالعالم انما يحبط عمله اذا نظر في وجوه الظلمة لما قدمناه من دخول علة العجب
وهي علة مهلكة بنص الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيا واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه والجاهل اذا راى جبابرة هؤلاء الجبابرة يقول كما قال الجهلة
في زمن قارون حين خرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وكذلك يخشى على الجاهل ان يزدري ما انعم الله عليه في نفسه واهله
وما يتوصل اليه به ويظن ان القرب الى الله تعالى بكثرة الاتباع والاموال وان الملك الدنيوي

Copyright © King Saud University

عاقبته الى خير كلا بل الى خزي ووبال تالله ان ملوك هاولاء الجبابرة هلكى في الدنيا والاخرة
اذ هم في غاية التعب والكرب والخوف فلا يلتذون باكل ولا شرب ولا نوم ولا غير ذلك من
الاحوال والفقير لا خوف عليه ولا كرب لديه ولا يفتقر الى حراس يحفظونه ولا الى
اتباع ينصرونه يتردد في الاسواق والشوارع والمساجد والجوامع مطمئنا من المخاوف
فلا ثم من يطالبه ولا ثم من ينازعه ويجاذبه كما قيل وينسب هذا الغزل الى البهلول رحمه
الله اذا ركب الملوك على الجياد ونشرت البنود على الصعاد وسلمت الركاب الى اناس
عليهم تاج مملكة العباد ركبت قصيتي ولبست دلقي وسرت بسيرهم في كل وادي
فلا الجندي يطالبني بمال ولا الديوان يغلط في عدادي فالا يليق بحق الفقير المسكين
ان يجد لله شكرا تعالى عند معاينة هاولاء الجبابرة العزاء عنه اذ عافاه الله مما ابتلاهم
به من التعب والتبعات في الدنيا والاخرة اللهم اجعلنا من الشاكرين لك ابدا يا رب
العالمين ولكن يدخل عليه الشيطان بالتسخط على الله تعالى في قضائه والكفر والجحود
بنعمايه بذلك ليحبط عمله بدليل ما ورد في بعض الاثار من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط
اللهم انا نعوذ بك برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبالجملة فيحتمل
ان يكون احباط الاعمال الصالحة في حق ناظرهم ما ذكرناه ويحتمل ان يكون نفس النظر
قتالا للقلب مهلكا لسر العبد مميتا لحياة روح ايمانه مبطلا لعبادته واعماله
كما ان بعض الناس يكون عاينا اي ينظر يصيب بعينه ما وقع بصره بسموم
يخلقها الله تعالى عند النظر ويخلق المضرة عندها كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله العين لها حق ويؤيد هذا قول الشيخ العارف الصفدي حديثهم للتقوى
ومنظرهم بذكرهم ذاق ذا اهل الروايات وعلى كل حال فالنظر اليهم على هذه الصفة
مسموم وانما قلنا بتحريمه لاشتماله على الايقاع في الحرام وكما ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب
كذلك ما لا يتم الحرام الا به فهو حرام والدليل ان مقدمة الشي تعطى حكم ذلك الشي وتكتسي ذلك الشي
تسميته فالنظر والقبلة ونحوهما من مقدمات الزنا [illegible]

الظلمة من دخولهم وتصنعهم عند قدوم البلاد وتصنعهم وفي المراكب على ركن الاشهاد
كله اثم وعدوان والتاهب لذكر الفرح به اكثر لسوادهم معاون لهم قد نهانا الله عز وجل في كتابه
العزيز عن ذلك لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله
شديد العقاب فصل واذا قد تقرر لك النظر المباح في غير النسا فلنشرع في بيان ما يباح
النظر اليه من النسا فنقول وبالله التوفيق النظر الى النسا على اقسام تارة تدعو الى ذلك ضرورة
او حاجة لا يباح بدونها وتارة مطلقا وعلى كل حال فانما يباح باسباب اولها العقد ويدخل
تحته عقد النكاح وعقد الملك ببيع ونحوه فاذا وجد العقد مطلقا بشرطه على اهله في محله عند
اهله استباح صاحب النظر ما لم يحدث مانع يمنعه من طلاق ولعان ونحوه فيباح للزوج حتى
النظر في جميع بدن كل منهما الا الفرج فانه يكره وقيل يحرم لقوله صلى الله عليه وسلم النظر في الفرج
يورث الطمس اي العمى قيل عمى الولد وقيل عمى القلب وهذا مخصوص بحال الحيوة اما بعد الموت
فقال الدميري فان ماتت صار الزوج كالمحرم فالنظر كما افاده في شرح المهذب انتهى لان
الموت لا يرفع حكم العقد بدليل التوارث وبقا اسم الزوجة قال تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم
وقال صلى الله عليه وسلم احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت وهذا الحديث رواه الاربعة والحاكم
فاذا قام بالزوج مانع بان كانت معتدة بوطء شبهة حرم عليه النظر الى ما بين السرة والركبة
وكذلك يباح النظر لكل من السيد والامة الى ما ينظر اليه الزوجان ما لم يقم مانع بان كانت
الامة مرتدة او مجوسية او وثنية او مزوجة او مكاتبة او مشتركة فانه يحرم النظر الى ما بين السرة
والركبة الثاني من الاسباب المبيحة النظر الصغر فقد صحح الرافعي النظر الى الصغيرة ولا فرق بين
عورتها وغيرها الا انه لا ينظر الى الفرج قال النووي جزم الرافعي بانه لا ينظر الى فرج الصغيرة التي لا
تشتهى والصغير وقطع به النووي في الصغير الرازي وذكر المتولي فيه الوجهين والصحيح
الجواز لتسامح الناس بذلك قديما وحديثا وان اباحة ذلك تبقى الى بلوغه سن التمييز ومصيره بحيث
يمكنه ستر عورته من الناس والله اعلم انتهى كلام النووي ونقله عن الامام التقي الحصني

Copyright © King Saud University

رضي الله عنه الثالث من الاسباب المحرمية سواء كانت بنسب او رضاع او مصاهرة فيباح لكل
من المحرمين ان ينظر من صاحبه ما عدا بين السرة والركبة الرابع من الاسباب المشاكلة فيباح لكل
من الانثى ان تنظر ما ينظر المحرم من المحرم بشرط اتفاقهما في الدين والعفة ولا يباح للكافرة
النظر الى المسلمة ولا للفاسقة كما يمنع النظر الى المحصنة العفيفة كما قاله الشيخ عز الدين بن
عبد السلام في الفاسقة وصححه النووي في المنهاج وجزم به غيره ايضا في الاولى وعلى الاصح لا تدخل
الحمام الذمية مع المسلمات فيحرم على المسلمة الكشف بحضرة نصرانية كانت الكافرة او يهودية
او كتابية كانت او غير كتابية ولا يستثنى من ذلك الا اذا كانت الكافرة مملوكة للمسلمة فلا
تحرم والحالة هذه التكشف بحضرتها للحاجة الخامس من الاسباب الرقية فيباح النظر
الى الامة بغير شهوة الى ما عدا بين السرة والركبة على قول الرافعي والراجح المختار قول
السبكي والنووي ونسبه الى المحققين وقال ابن ابي عصرون انها كالحرة والفرق بين الامة السوداء
التي لا تكون في محل مثار الشهوة وبين الامة الحسناء التي في محل ذلك لكن له وجه لكنهم
رحمهم الله سدوا الباب دفعا للمفسدة وسدا للذريعة كما فعلوا في الامرد السادس من الاسباب
الضرورة والحاجة ويدخل تحت هذا مسائل منها الحاجة الى نكاحها وخطبتها وقد تقدم
حكمه ومنها الحاجة الى التعليم والمعاملة والشهادة فيباح الى الوجه خاصة بشرط امن
الفتنة والنظر والتعليم مما انفرد به النووي ونص عليه في المنهاج وفي شرح مسلم في احاديث
الاسرا ومراده انه يباح للرجل ان ينظر الى المراة الذي يريد تعليمها بشرط ان يكون ذلك
العلم واجبا عليها كالفاتحة والشهادة والصلاة وشروطها من احكام الوضوء والغسل
والحيض والنفاس وغير ذلك او كان يعلمها صنعة من الصنايع المحتاج اليها واستشكل
على النووي هذا لان التعليم للفاتحة ونحوه وان كان واجبا يمكن ان يعلمه من وراء حجاب
ويشترط مع ذلك ان لا يكون من جنسها من يعلمها كما سياتي في النظر للمعالجة وان كان التعليم
لحرفة الغزل ونحوه كالخياطة فالله اعلم به ولا يخلو البلد ممن يعلم ذلك منهن اللهم الا نادرا كالامر

[illegible]

على ما اذا تعذر التعليم من وراء حجاب كما قاله الاسنوي او يكون هذا في حق الامرد فان النظر غير مباح كما سياتي
ان شاء الله تعالى ومن المسائل الداخلة في عموم الحاجة ان يريد شراء امة فيباح ان ينظر منها ما عدا ما بين السرة والركبة
عند امن الفتنة لضرورة صحة العقد فان عندنا لا يصح بيع الغايب ولا ما لا يرا فشرط رويتنا لصحة البيع الروية
كما هو مقرر في محله ومنها المعالجة فيجوز للطبيب ان ينظر الى المراة عند معالجتها بفصد او حجامة او تكحيل
او قلع سن او جبر كسر بشرط ان يقطع على مقدار الضرورة فيضع مثلا على الوجه اذا اراد مداواة العين
خرقة ويخرق على مقدار العين من تلك الخرقة ولا يسوغ لها ان تسفر عن وجهها كله ولا عن يديها وانما يباح
للطبيب النظر الى المراة اذا لم يكن امراة تعلم مداواتها تلك العلة بشرط ان يكون الطبيب عدلا ولا
يعدل الى الفاسق مع وجود المسلم ونبالها من مصيبة عمت بها البلوى ربما يدخل المدعي للطب
فيكون افرنجيا او يهوديا او نصرانيا على المراة المسلمة فتتكشف له عن اعضايها ولا تحتجب
منه والغرض ان البلد لا يخلو من طبيب مسلم بل لان النسا من الاعيان لا تحتجب من اليهود والنصارى
فربما يكون ذلك الكافر مولى لزوجها او معاملا له فيدخل عليها ولا تكترث به ولا تهتم لاجل
ولا تبادر الحجاب ولا انتقالها وتزين لها الشيطان لعنه الله ان هذا لا ينبغي الاحتجاب منه
لانه من اهل الذمة ولا قيمة له ولا قدر ولا حاجة بها الى النظر ولا حاجة له الى النظر اليها
بسبب من الاسباب لا للطب ولا للمعاملة وقد قدمنا قريبا ان الذمية يحرم على المسلمة التكشف
لها وهي انثى فما بالك بالذكر منهم نعوذ بالله من عمى البصر بل يجب على المسلمة العفيفة
الاحتجاب من المسلمة الفاسقة الفاجرة فاعتبروا يا اولي الابصار ومما يباح النظر اليه للضرورة
نظر القابلة التي تسمى بالداية في اصطلاح بلادنا فيباح لها النظر الى فرج المراة وعورتها عند
التوليد لها وكذلك يباح النظر لفرج الزانيين لاجل الشهادة وكذلك يباح النظر الى الفرج للشهود
على الولادة اذا دعت الضرورة الى ذلك وكذلك يباح النظر الى ثدي المراة للشهادة على الرضاع
اذا دعت ضرورة اليه وانما ينظر الشاهد الى الوجه والثدي ونحوه مما ابيح له النظر اليه اذا لم يخف
فتنة والمراد بالفتنة حالة ترد على الناظر في باطنه تدعوه الى الجماع او مقدماته من قبلة وخلوة ونحوها
بحيث يشق عليه احتمالها ويصعب عليه مدافعتها وكل من وجد هذه الحالة يتحتم عليه غض طرفه
[illegible] كما نقدم اللهم الا اذا ارهقت

Copyright © King Saud University

عاد التعيين عليه شهادة وليس ثم من يقوم بها سواه فهنا لك يجاهد بحسب الامكان وينظر للضرورة
كما قاله الدميري ويظهر لي انه لو ترقب من نفسه فقد هذه الحالة المعبر عنها بالفتنة اذا تربص
مرة لا يلحق بها مشقة ولا ضرورة فحينئذ يجب عليه ان يتربص لان الخواطر تضعف تارة وتقوى
اخرى وتغيب مرة وتحضر اخرى وهذا امر ذوقي يعرفه من جربه والله اعلم

الباب الثالث في النظر الحرام والمكروه اذا تقرر لك النظر المباح والمندوب وعرفتهم فينظر لك
ما يقابلها فيحرم على الانسان ان ينظر الى كل فعل حرام الا بقصد الانكار ونحوه واعلم انه اذا
حصل لك تردد في تحرجي بتحريم التفرج على الظلمة والحكام كما قررته باذن الله تعالى في الباب الثاني
وخشيت ان تقف عليه متعصب حمية جاهلية ونزغة شيطانية فينكر الحكم الذي قررناه ويهدم
البنا الذي اسسناه ويقول من نص على هذا ومن نقل هذا مع انشراح صدري بذكر الحكم وانتفاء
شكي في ذكر الامر حتى ايد الله تعالى بالوقوف على نص مشابه لتلك الصورة نقله البلالي رحمه الله في
مختصر الاحيا وقال في كتاب التوبة معصية ويحرم تعذيب كحبس قمص قردة وهراش ديك
ونطاح غنم ولعب بصور واعانة عليها كالتفرج وافتى الرافعي بتحريم نظر الزينة انتهى
واقول ولله الحمد والمنة هذا الذي قررناه اولا فاشدد يدك ايها الاخ فانه الحق انشاء الله تعالى
قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وكذلك يحرم النظر الى شرب الخمر وهم يتعاطون والي
من يضرب ظلما او يقتل عدوانا كما يتفق لكثير من هؤلاء الجبابرة الاكاسرة فانهم يتعاطون
احكاما جاهلية بمقتضى اهويتهم الفاسدة حسبما زينها لهم الشيطان ويوحيها اليهم
فما اعظمها اثما وما اجرأهم انهم يسفكون الدما بغير حق وما كان منها بحق فانهم يفعلونه
بالمثلة فربما يسلخون الادمي كالشاة او يجلسونه على عود من الخشب ونحوه وقد ادخلوه
في دبره وربما يرددونه من شاهق كالقلعة والحصن ويقولون رسم الامير بتطيير
الجار الله البركة وبحقها من اعمالهم الخبيثة وربما يضربون شخصا فيستغيث بالله تعالى
ويتشفع برسوله صلى الله عليه وسلم ويستغيث باوليائه فيتكلم ذلك الجبار بكلام يلزمه الكفر
وضرب العنق دمرهم الله تعالى وتبرهم واراح منهم البلاد والعباد فانهم اعدا الله تعالى
وبغضاؤه في ارضه ان لم يرجعوا عن بغيهم وغيهم ويسر منهم من هو دار الدمار

وانظر الى احكامهم بالظلم والجور كالقضاة والعرفا والعدول العادلين عن منهج
الحق الاستقامة تبا لهم ما اردلهم وانذلهم اماتوا الاسلام والدين اهلكهم الله تعالى كما هدموا
شرائع المسلمين فالمهرول الى ابوابهم هاولاء الجبابرة الجاهلين والفسقة الفجرة المارقين هو الذي
يهرول الى مقت الله تعالى ويسعى الى غضبه واما من سعى اليهم بالنميمة والبلص في اهلاك
العوام فذلك الذي حرم الله عليه الجنة ان لم يتب فضلا عن متقلديهم وواليهم وجنديهم وكل من كان
منهم واعوانهم يجب مقاطعته ومعاداته وبغضه في الله تعالى كرؤس القرى ومشايخ
البلاد فان الحديث الشريف ناطق بانهم في النار قال صلى الله عليه وسلم العرفا والروسا من العرفا
ولولا الحالة الكلاهية والخروج عن المقصود لشفيت بالكلام في احوالهم الخبيثة وافعالهم الردية
المبعدة من روح الله ورحمته نسال الله تعالى العافية والمعافاة لنا وللمسلمين دينا واخرى انه ولي
ذلك وكذلك يحرم النظر الى الامرد حسنا كان او غير حسن بشهوة وبغيرها عند امن الفتنة او
خوفها كذا اطلقه الحصني وغيره ومنهم من فصل فقال يباح عند امن الفتنة ويحرم عند خوفها ومن
العلما من قال ان كان حسنا حرم النظر اليه والا فلا والاحوط سد الباب وحسم المادة وغض
الطرف عن الامرد الا لمعاملة وغيرها من تعليم للعلم والحرفة ونحوه مما تدعو اليه الضرورة
والامرد هو الشاب الذي طر شاربه ولم تبد لحيته ولا يقال لمن اسن ولا شعر بوجهه امرد
قاله الدميري واقول بل يقال في الاصطلاح اجرود فعلى هذا يجوز النظر اليه ولو كان حسنا
والله اعلم وكذلك يحرم على الاجنبي النظر الى الاجنبية والمراد بالاجنبية من يحل للشخص نكاحها
في الجملة فيدخل في ذلك زوجة الاخ واخت الزوجة وعمتها وخالتها وابنتها قبل الدخول بها
ويدخل في ذلك من كان من ذوي الارحام كبنت العم وبنت العمة وبنت الخال وبنت الخالة وبناتهن
اذا لم يكن ثم محرم من رضاع او مصاهرة ويدخل في ذلك العجوز والصغيرة التي بلغت حد
الشهوة اذ ما ليس ساقط الا ذلها لاقطة ويدخل في ذلك الداية وهي القابلة ويدخل فيه المربية
والغاطسة والمرضعة وامهاتها وبناتها واخواتها وخالاتها وعماتها ولا ام الزوجة وامهاتها
ولا زوجة الاب والجد ولا زوجة الابن وابن الابن وابن البنت وان سفل فان هاولاء كلهن محارم

Copyright © King Saud University

الرضاع ما يحرم من النسب واما زوجة العم وزوجة ابن الاخ وزوجة ابن الاخت وبن الخال
وابن العم وابن الخالة وابن العمة فكل ذلك هاولاء اجانب لا يحل النظر اليهن بغير مبيح شرعي
وهذا مما يتساهل فيه الناس في البوادي والقرى والامصار يدخل اقارب الرجل على المراة
بغير استيذان بل والاجانب ويحدقون فيها وتحدق فيهم ولعمري ان ذلك من اقبح
الخصال وابشع الخلال لان فيه من الحمية وقلة الغيرة الاسلامية وفقد النخوة الانسانية
ومخالفة الشريعة المحمدية ومعاكسة الطريقة المرضية ومتابعة السبل الشيطانية
كل ذلك مما لا يرضيه لنفسه عاقل ولا يحسنه الا غبي جاهل قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد خرج الامام مسلم
رحمه الله في صحيحه حديثا عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والدخول على النسا قال رجل من الانصار يا رسول الله افرايت الحمو قال الحمو الموت وقال الليث
بن سعد الحمو اخ الزوج وما اشبهه من اقارب الزوج كابن العم ونحوه قلت فتامل
ايها المسكين قول سيد المرسلين والاولين والاخرين اياكم والدخول على النسا فيحتمل ان تكون
الالف واللام للعهد وان تكون مراده بذكر النسا الاجانب ويدخلن في جملتهن نسا الاقارب
والاصهار ولعل كانت البلوى في ذلك الزمان نعم والحاجة تلجي الى دخول اقارب الزوج
على اهله كما يتفق في زماننا هذا لاجل ما سال ذلك الانصاري وقال يا رسول الله
افرايت الحمو يعني ايدخل من غير حجاب فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم بالزجر وقال الحمو
الموت كانه يقول الهلاك الاخروي والموت الدنيوي الواقع على القلب والسر النازل باعفاء
التقوى انما هو بدخول الحمو المفسر بالاقارب الزوج لان الخوف منه اكثر والفتنة به اشد
والنسا في دخوله اظهر ووجه ذلك ان المراة اذا دخل عليها رجل اجنبي وحصل بينها
وبينه خلوة لا يامن كل منهما على نفسه بل يخاف من تفطن الناس والجيران ويخشى من انكارهم
عليهم فالعاقبة فيه اسلم ... دخوله وان كان عاصيا به الى السلامة اقرب بخلاف الاحما
والاقارب فان الاعين لا تتطلع اليه والانكار لا ... عليه لانه ...

امراة خلوة وقيل لهم في ذلك لقالوا الحمو في منزلنا وفي ملكنا والشيطان لعنه الله رسول الرجل الاجنبي
الى المراة ورسول المراة اليه فيقول له ما لك عن فلانة فانها لا تمنعك ما تريد منها ويقول لها ما لك عن فلان
فانه يحبك ويرغب فيك فان قالت اخشى العار والفضيحة قال لها ومن الذي يطلع عليكم ويدل باله
اليكم سيما اذا كان زوجها ذميم الخلقة وغير حسن التركيب والصورة بالنسبة الى قريبه فيترتب على
ذلك مفاسد جمة سيما اذا كان زوجها قد غاب وطالت مدة غيبته فالفتنة اعظم والمصيبة ادهى
واشد ولهذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الدخول على المغيبة وهي التي غاب عنها زوجها ولو كان في
المصر والقرية بان غاب الى سوق او بستان او مسجد او نحو ذلك ولا ينبغي ان يدخل احد عليها
وحده قريبا كان او غريبا ما لم يكن بينه وبينها محرمية ونحوها واصل ذلك ما رواه الامام مسلم بسنده
الى سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه حدث ان نفرا من بني هاشم دخلوا على
اسما بنت عميس رضي الله عنها فدخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهي تحته يومئذ فكره ذلك فذكره لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لم ار الا خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد براها من ذلك ثم قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا يدخلن بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان
وفي حديث اخر من رواية جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يبيتن رجل عند
امراة ثيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم فصلى الله على من هذه شريعته وسنته ليت شعري
اين الفرار من هذه الاحاديث الصحيحة والمواعظ الصريحة فلعل النفوس الخبيثة توحي الى
على صاحبها ان نظرك ليس لخنا ولا شهوة وليس عندك شيطان فيقال له يا مغرور اعندك
من التقوى فوق ما عند الصحابة الاخيار الذين قال فيهم النبي المختار لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وهذا الخطاب وجه اليهم والينا من باب اولى فارجع عن غيك وتب
من بغيك فالحق احق ان يتبع وماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون فصل ومما يحرم النظر
الى بدن الاجنبية وما اشتمل عليه من شعر وبشر وظفر وجها وكفا او غير ذلك على المفتى به بشهوة
وبغيرها خاف الفتنة او امن فكذلك يحرم النظر الى شعرها المنفصل ... عانتها واجزائها حتى
قلامة ظفرها في الحمام وفي غيره وكذلك يحرم اللمس والخلوة بها من غير زوج ولا ذي محرم ولو كانت

Copyright © King Saud University

تحته ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم وكذلك يحرم نظر ما بين سرة وركبة المحارم والرجال
والنساء بعضهم بعضا في ذلك سواء في وجوب حفظ البصر عن النظر لان ما بين السرة والركبة عورة
ومن المصايب العامة ما يتفق عليه في الحمامات في المدن والقرى من كشف العورات ومسها
والنظر اليها وكل ذلك مما يجب انكاره ويحرم التقرير عليه والرضى به والواقع على تلك الصفة اثم
مازور خاسر غير رابح ولا ماجور رجلا كان او امراة دخل ليتطهر بذلك بظاهره فتنجس بظاهره
وباطنه اما ظاهره فلتدنيسه البصر الذي هو اكبر نعم الله تعالى على عبده بذنب النظر المحرم واما
الباطن فلجنايته على دينه وايمانه بمعصية الله تعالى ومخالفة كتابه وسنة رسوله فواجب عليه ان
يبادر الى التطهير بما الندم والتوبة والاقلاع عن تلك الزلة اللهم تب علينا بحولك وقوتك
يا تواب يا رحيم والدليل على ذلك ما في صحيح مسلم رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا المراة
الى المراة ايضا قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مختصره واما احكام الباب ففيه تحريم نظر الرجل
الى عورة الرجل والمراة الى عورة المراة وهذا لا خلاف فيه وكذلك نظر الرجل الى عورة المراة
والمراة الى عورة الرجل حرام بالاجماع ثم قال واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يفضي الرجل الى الرجل
في ثوب واحد وكذلك المراة فهو نهي تحريم اذا لم يكن بينهما حايل وفي ذلك دليل على تحريم
لمس عورة غيره باي موضع من بدنه كان وهذا متفق عليه وهذا مما تعم فيه البلوى
ويتساهل فيه كثير من الناس عند اجتماع الناس في الحمام فيجب على الحاضر فيه ان يصون بصره
ويده وغيرهما من عورة غيره وان يصون عورته من بصر غيره ويد غيره من قيم وغيره ويجب
عليه اذا راى من يخل من ذلك ان ينكر عليه قال العلما ولا يسقط عنه الانكار لكونه يظن ان لا يقبل منه
بل يجب عليه الانكار الا ان يخاف على نفسه او غيره فتنة والله اعلم هذا كلامه بحروفه قلت فيحقا
ويدعوا لمن لا مروة له ولا نخوة عنده كيف يسلم عورته من فخذه ونحوه رجلا كان او امراة الى قيم او قيمة
يدلكها له ويتسلط بعض السفلة من الجهلة على وجهه في الحمام ويعمز الولاه والقيم فيا اخي
اليه وتخذيه بيديه نسال الله العفو والعافية من البذاء والوقاحة وهذا لا شك ولا ريب
انه خلع ربقة الحيا الذي هو شعبة من الايمان وقال فيه صلى الله عليه وسلم الحيا شعبة من الايمان
وقال الحيا لا ياتي الا بخير وكان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذرا في خدرها لا

الحياء القلادة وتباعوه الفسقة العماية ففي البخاري ان عليا رضي الله عنه كان رجلا مذاء اعني كثير المذي
وهو الذي يخرج من القبل عند الفكر في النكاح وملاعبة الانسان اهله وانتصاب الذكر وهو ابيض رقيق نجس
يجب غسله لا الغسل منه وكان علي كرم الله وجهه مبتلى به فاستحيا ان يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان
فاطمة اعني لكون فاطمة بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودونه وهذا المذي انما يخرج عند مقدمات
الجماع وسو خراته فاستحيى ان يواجهه بهذا السوال فامر المقداد رضي الله عنه فساله فقال له فيه الوضوء
وكذلك ابن عمر رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها فوقع في نفسه
انها النخلة فاستحيى لانه كان ثم من هو اكبر منه واعلم فقالوا يا رسول الله اخبرنا ما هي قال هي النخلة والاحاديث
في الحيا والحض عليه كثيرة ومرادي ان الصحابة رضي الله عنهم مع ما كانوا من الحيا على جانب عظيم
الاحيا يفضي الى الجهل فانه مذموم لقوله تعالى ان الله لا يستحيي من الحق ولقول عايشة رضي الله عنها
نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا من التفقه في الدين اذ كما قالت ومن ثم جاءت امراة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق فهل على المراة من غسل اذا هي احتلمت
واما في غير العلم والدين فالحيا متعين لكونه من الاخلاق الحميدة ولقوله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شيت ولست اتعجب من جاهل يسلم عورته لمن
يدلكها وانما العجب ممن يزعم انه من العلما الاعلام ولا يحافظ على عورته في الحمام كما بلغني
عن بعض من ظهر له الصيت بانواع من العلوم اللغلقية ببلادنا وقد تصدر للتدريس والفتي
وغير ذلك من وظايف العلما انه دخل الى حمام فاخذ بعض تلاميذه رجله اليمنى والاخر اليسرى
وصار كل منهما يدلك فخذا على رؤس الاشهاد فكان فتنة على من شاهده من العباد فحجه ما اغفله
عن قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وما اجهله بالمناقشة والمواخذة يوم الحساب والتناد وانما ذكرت
هذا لئلا يغتر مغتر بصنيع هذا العالم الجهول وعليك بما فهمته لك من الحق ودعه لا تخول فان
قلت هل يجوز للانسان كشف عورته في الخلوة فالجواب نعم اذا دعت الى ذلك حاجة من
بول واستحداد ومعاشرة اهله من زوج وامة يباح له وطيها والاستمتاع بها وكذلك يجوز
له الاغتسال عريانا بحضرتها والخلوة والتستر اولى وافضل لان الله تعالى احق ان يستحيا
منه ثم يجب على الرجل تقرير هذه الاحكام لاهله ومن كان داخلا في رعيته من ولد ووالد

Copyright © King Saud University

واجير وخادم ونحوهم ولا يسوغ له الاذن لزوجته ونحوها في دخول الحمام الا اذا كانت في ذلك على
السنة من حين خروجها من بيتها الى حين رجوعها اليه ويلزمه ان يشتري له او يستاجر او يحصل
لها ميزرا من قطن او صوف او نحوه ساترا لما بين سرتها وركبتها ويامرها بحفظ بصرها
وعورتها كما تقرر آنفا لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
ولقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم الاية قال صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
حليلته الحمام رواه النساء[ي] والحاكم وصححه من حديث جابر رضي الله عنه وروى الحاكم من حديث عائشة
رضي الله عنها الحمام حرام على نساء امتي وقال صحيح الاسناد ولابي داود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنه فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء الا مريضة
او نفساء والمراد بمنع النساء وتحريم الحمام عليهن اذا كن على غير السنة بان كن لا يحفظن
الابصار ولا العورات والله اعلم ومما يتاكد عليه ان يحفظ اهله على ترك الطيب والملابس
الفاخرة عند الخروج الى المجامع والحمامات والمساجد والمعابد ويحضها على التباعد
من النساء الاغنياء فان مخالطتهن فتنة على نساء الفقراء فان الطبع يسرق [illegible]
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان اردت اللحوق بي فاياك ومجالسة الاغنياء رواه الترمذي
وقال غريب والحاكم وصححه من حديث عائشة رضي الله عنها فان كان ولابد من المخالطة
لهن فليعقد لها احوال نساء المصطفى صلى الله عليه وسلم وبناته ونساء الصحابة رضي الله عنهن
من الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة فانها خير وابقى ويدل على هذا قوله تعالى يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الاية الى اخرها لا جرم انها كانت عائشة رضي الله عنها تتصدق بالالاف
من المال وهي ترقع خمارها وربما تصدقت يوما بكذا وكذا الفا وفطورها خبز وزيت وقد ذكر
انه صلى الله عليه وسلم وجد سترا مجددا لبضعته فاطمة البتول رضي الله عنها فلم يدخل
عليها وقال ما لي وللدنيا حتى ارسلت اليه عليا رضي الله عنه تساله ما تصنع به فامرها
ان تتصدق به والحديث رايته في البخاري وهذا معناه ولفظه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بيت فاطمة فلم يدخل عليها وجاء علي فذكرت له ذلك فذكره صلى الله عليه وسلم قال [illegible]

١٩٨

على بابها سترا موشيا فقال ما لي وللدنيا فاتاها علي فذكر ذلك لها فقالت ليامرني
فيه بما شاء قال ترسل الى فلان اهل بيت بهم حاجة والله اعلم وكذلك كان لعائشة رضي الله عنها
درع تعيره للعروس من نساء المدينة عند زفافهن واظن كان فيه خمسة دراهم ونحو هذا
كثير ولست اقول ان الزينة حرام على النساء فان من المعلوم ان الذهب والفضة والحرير حلال
لهن ولكن اقول ان الزهد والتوجه الى الدار الآخرة والاكباب على الاعمال الصالحة انفع
لهن واولى في حقهن لقوله صلى الله عليه وسلم ايقظوا صواحب الحجر يعني نساءه يكونوا كاسية
في الدنيا عارية في الآخرة يوم القيامة سيما وقد اطلع في النار فراى اكثر اهلها النساء وامرهن
بالصدقة فكن رضي الله عنهن تلقي احداهن قرطها يعني حلقتها والاخرى سوارها والاخرى
سخابها وهي القلادة التي في عنقها هيهات ما ابعد كثير من نساء زماننا من هذا المعنى بل المنكرات
عليهن ظاهرة والفتن عليهن متواترة واللعنة على كثير منهن واقعة كالنامصة وهي الماشطة
ونحوها التي تغير خلق الله وتنتف بعض شعر جبينها وترققها والمتنمصة وهي التي
ترغب في ذلك في الاعراس والاعراس وغيرها والتوبة منه واجبة والانكار عليه متحتم والتعزير
عليه حرام والواصلة ايضا ملعونة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وقد عم ايضا
هذا البلا في كثير من البوادي والقرى ومع استحقاق طالبه وفاعله اللعنة رجلا كان او امراة
لا تصح له صلاة ولا ترتفع عنه جنابة ويلزمه معالجته بما العفه ونحوه ما لم يخف تلف
عضو ونحوه وان لم يفعل ذلك بعث يوم القيامة في زمرة العصاة وتارك الصلاة ويسال عنها
بين يدي الله تعالى ويخشى عليه من سلوك سقر نسال الله العفو والعافية وكذلك ممن وقعت
عليه اللعنة المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهون من الرجال بالنساء وما اكثر
هذا الصنف ايضا فان المراح والافراح يحدث من هذا كثير ويقوم بعض سفهائها من ارباب
اللهو والغنا ويتزين كالنساء ويضرب بالالات المحرمة على رؤس الاشهاد وقد احرق به
جماعة من اهل البغي والعناد فويل ثم ويل لمن حضر ذلك الجمع وشهد ذلك المشهد واعان
[illegible]

Copyright © King Saud University

انه واثم كل من دعاه الى ذلك المرسح ادم بدعيه لقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيامة ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
ولهذا لا يقتل قتيل في الارض الا كان على ابنه قابيل ظلما وزره وعلى ابن ادم الاول اعني
قابيل مثل ذلك الوزر لانه اول من سن القتل وبالجملة فاذا تاملت احوال كثير من
النساء في زماننا هذا تجد اللعنة واقعة عليهن من وجوه شتى لمباشرتهن لاسبابها
الموجبة لها في الافراح والاتراح لكونهن يلطمن الخدود ويشققن الجيوب وينحن وينذبن
وتدعو كل منهن بدعوى الجاهلية والادلة على صحة ما اقوله متكاثرة متظاهرة كلها
او جلها من الاحاديث الصحيحة منها ما في صحيح مسلم رحمه الله عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات
للحسن المغيرات خلق الله تعالى فقال عبد الله رضي الله عنه ومالي لا العن من لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله عز وجل فقالت المراة لقد قرات ما بين لوحي المصحف
فما وجدته فقال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه قال عز وجل وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المراة اني ارى شيئا من ذلك على امراتك الان فقال اذهبي
فانظري قال فدخلت على امراة عبد الله فلم تر شيئا فجاءت اليه فقالت ما رايت شيئا
قال اما لو كان ذلك لم نجامعها ومعنى قوله لم نجامعها وفي بعض النسخ لم اجامعها
اي لم نجتمع انا وهي في منزل معها لكونها مرتكبة للمنكر بل كان يفارقها ويقاطعها لله تعالى وهذا
من شدة حبه لربه عز وجل ولنبيه صلى الله عليه وسلم وهكذا ينبغي للانسان ان يكون في
الله لا يخاف لومة لائم ولا يداهن في دينه احدا لا والدا ولا ولدا ولا زوجة ولا ولدا
فصل وكما يحرم على الرجل النظر الى الاجنبية يحرم عليها النظر اليه اي الى الاجنبي ايضا لـ

المفتي به لو كان عالما او عابدا او واعظا او قريبا كابن العم وبن الخال وابن العمة وابن الخالة
ونسيبا كزوج الاخت واخ الزوج وعمه وابن اخيه وابن عمه وخاله وبن خاله وبن خالته
وعتيقا كشريكه ومعامله وغلامه وخادمه فلا حول ولا قوة الا بالله تعالى من جهلة
الصوفية وفسقة العلماء والقضاة والفقهاء كيف يدخلون بعض التلامذة من الرجال
ابا الغبن والمراد المراهقين على نسائهم من غير حجاب ولا استيذان ويقول له
زوجة الشيخ رضي الله ابني وهو يقول لها امي ولا ولادة بينهما ولا رضاع ولا محرمية
انا لله وانا اليه راجعون من احوالهم البعيدة واخلاقهم الفسقية قال تعالى
في كتابه العزيز ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في
الدين ومواليكم وليس عليكم جناح وقال تعالى ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا على ان مولانا عز وجل سمى ازواج نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه المجيد باسم الامهات حيث قال وازواجه امهاتهم ومع
ذلك قال واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن هذا خطاب للصحابة الاخيار في حق ازواج النبي المختار صلى الله عليه وسلم
الاطهار فما بالك بتلامذة زماننا هذا الاشرار الفجار وفي سنن ابي داود والترمذي
والنساء عن ام سلمة رضي الله عنها انها كانت في بيت ميمونة رضي الله عنها فدخل
عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فاستاذن ابن ام مكتوم الاعمى فقال احتجبا منه فقلنا يا رسول
الله انه اعمى لا يبصرنا قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه فتنبه كيف منع
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ازواجه من نظرهن في وجه الاعمى فانظر كيف حال الاخ غيره
نساؤنا فانهن ينظرن الى الاعمى والبصير ولا يحتجبن من صغير ولا كبير ولا يعملن
بقوله تعالى قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الاية فيجب على المراة على الاجـ

Copyright © King Saud University

اعني به الاحتجاب والستر في جميع اعضائها من وجه ويد وساق وقدم ولا يغتر
المغترون بما عليه عادة نساء البدو من كشف سوقهن وابداء ارجلهن وتجريد وجوههن
واكفهن عند التردد في الاشغال ومباشرة الاعمال من ماء وغيره فان ذلك
كله فسق وضلال بل عليها حتما ان تواري اعضاءها لا سيما الساق والقدم بسروال او خف
او نحوها والا فستجري هي وزوجها ووليها عند ذلك وتبعته يوم القيامة من العذاب الاليم
والخزي المقيم الا ان يتوبوا الى الله تعالى من ذلك ويرجعوا عن مخالفتهم الموقعة في المهالك واعلم ان
المراهق في النظر كالبالغ فلا يباح لها ان تنظر في وجه غلام اشرف على البلوغ ويلزمها
ان تحتجب منه كما تحتجب من الرجال البالغ وعلى وليه تعليمه ذلك ومنعه من النظر الى ما لا
يباح له النظر فيه وان لم يفعل ذلك كان اثما وكذلك ياثم اذا لم يامره بالصلاة والتعليم
والصوم اذا اطاقه وان يعلمه ما يجب تعليمه من وضوء وطهارة وقراءة فاتحة وتشهد
ونحو ذلك وياثم ايضا اذا لم ينهه عن المنكرات من غيبة ونميمة وقذف وكذب
وسب وفحش وغصب وسرقة وزنا وخمر ولعب بنحو كعب ونرد وطنبور ومزمار
وغناء فيه تشبيب بامراة معينة واحداق في نحو امرد وبعض الصبي ما يتلفه
من اموال الناس وزروعهم وثمارهم بغصب وسرقة ونحوهما ويلزم الولي ان يؤدي ذلك
من ماله ان كان له مال كما يلزمه اخراج زكاته وفطرته بشرطه فان لم يكن له مال بقي في
ذمته الى وقت بلوغه ورشده ومما ادني بالولي الاب والجد ونحوهما وفي معناهما
المعلم والمؤدب واعلم انه لا يجوز لها النظر للحاجة في الاماكن التي قدمنا ذكرها وذكرنا
جواز النظر الرجال الى المراة فيها بالشروط المعتبرة والله اعلم ويجب عليها قطعا
الاحتجاب من المجنون ونحوه لان الخوف منه اعظم من غيره والفتنة فيه اشد بخلاف
الابله الذي لا عقل له ولا حاجة به الى النساء وكذلك النظر الى الممسوح الذي يسمى بالطواشي
والطفل الذي لم يظهر على عورات النساء وكذلك يباح لها النظر الى غلامها ما دام
مملوكها ويشترط في ذلك كله ان لا يكون النظر بشهوة فان كان [illegible]

ولو الى الرجال والمحارم من ذوي الارحام والله سبحانه وتعالى اعلم فصل واما النظر المكروه فالى
فرج الزوجة والامة في حق الزوج والسيد كما قررناه اولا ويكره ايضا الى [illegible] في حال الصلاة
او الدعا ونحوه خارجها والله اعلم فلنشرع في خاتمة الرسالة والله المسؤول في التوفيق
للصواب في الهداية والكلاءة والمعول في ان يحدونا الى فهم سبيل واقوم دليل بمنه
فنقول خاتمة في الاستئذان وكيفيته واصل مشروعيته وادابه واحكامه والزجر في ذلك
ثلاثة فصول الاول في الاستئذان وما يترتب عليه من الاحكام في حق الانسان اعلم ان الاستئذان
مشروع بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها وقال يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين
ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الاية وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم
الحلم فليستاذنوا الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الاية
واما السنة فالاحاديث فيها كثيرة منها ما خرجه البخاري في صحيحه رحمه الله ان سهل بن سعد الساعدي اخبره
ان رجلا اطلع في جحر يعني في ثقب مستدير في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله
عليه وسلم مدرى يحك به راسه والمدرى حديدة يسوى بها الشعر كالمشط فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اعلم انك تنظرني لطعنت به في عينك وقال صلى الله عليه وسلم انما جعل الاذن
لاجل النظر وقال صلى الله عليه وسلم من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفقؤا عينه
وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقات عينه ما كان
عليك من جناح وهذه الاحاديث في صحيح مسلم فتامل شدة غيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وما
اعظم نخوته وحميته وما انقى ملته وما اطهر شريعته فيا من يمكن زوجته من النظر الى
الاجانب ويمكن الاجانب من النظر اليها والدخول في المعاملة عليها يا جاهلا بعواقب
الامور ومتدليا بحبال الغرور مطمئنا بزخارف غوايات الشيطان الغرور اما علمت ان الله تعالى
غيور وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يغار ~~وغيرة الله~~ والمؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي المؤمن
ما حرم الله عليه نقله في الاحيا ونقل ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من غيرة سعد
والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله تعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا

Copyright © King Saud University

احدا احب اليه العذر من الله تعالى ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احدا احب اليه
المدح من الله ومن اجل ذلك وعد بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم رايت ليلة الاسرا في الجنة قصرا
وفيه وفي بحه وبفنايه جارية فقلت لمن انت قالت لعمر فاردت ان انظر اليها فذكرت غيرتك يا عمر
فبكا عمر رضي الله عنه وقال اعليك اغار يا رسول الله وكان الحسن يقول اتدعون نساكم يزاحمن
العلوج في الاسواق قبح الله من لا يغار وقال صلى الله عليه وسلم اني لغيور وما من امر لا يغار الا
منكوس القلب وكان اصحاب رسول الله يسدون الثقب والكوى من الحيطان لئلا تطلع النسوان
الي الرجال ورأى معاذ رضي الله عنه امراة تتطلع في كوة فضربها قال ذلك كله الغزالي وحكاه
قال والطريق المغني عن الغيرة لا يدخل عليها الرجال ولا تخرج هي الى الاسواق قلت بل ولا الي
المساجد والمجامع والمقابر والعبادات والزيارات والحمامات والاعراس الا ان يكون الامر
في ذلك كله على السنة وهيهات ما ابعد هذا وانذره في زماننا فانهن يخرجن الي المقابر
والمساجد والحمامات والتهنيه والتعزيه على صفة مفتنة وهيئة متبرجات بزينه
مايلات مميلات روسهن بالعصايب والمقنعات ونحوها كاسنمة البخت العجاف
فعليهن لعنة الله تعالى فانهن ملعونات لا يجدن رائحة الجنة ولا يوخذ عليها كما جى في كثير من
الروايات ولا ينكر ذلك عليهن بل هن والرجال في المجامع والجوامع مختلطات وبالعطر
المحرم محرقات فيجب على من كان يومن بالله واليوم الاخر ان يمنع زوجته ويمنع كريمته
من حضور الافراح والاعراس على الوجه المعهود في كثير من الاقطار والجهات فان فيها
انواعا من القبايح المنكرات منها ذلك لا يحصر كلهن او جلهن الا متنمصات وعلى روسهن
العصايب والاقباع المطهرات على ابدانهن انواع الحلل الملونات ورواجهن من
الطيب ونحوه لارباب العقول مغرات واصواتهن بالزغاريط والاغاني مرتفعات
وبينهن من الخيلاء والمفاخر ما يوجب خسف الارض بهن وبمن انتهى اليهن من تلك
الجهات لولا رحمة الله ومكارمه الواسعات ثم لا يدخل عليهن العروس وهي غير محجبة
ولانواع الزينة المتصلة والمنفصلة مبديات فيجلسن بينهن وهن به محتلقات
وهي وبقين وبايديهن المصابيح والشموع موقودات وتومي كل واحدة منهن اليه وتلصق
بجبهته فضة على صفة من الصفات قد الله لو مدت يدها الي جلاد يقطعها بسيف ...

من المحمودات لكان اخف مصيبة واهون رزية من الرزايا الواقعات ولكن اين
الابصار المنيرة والاسرار المطهرة من الخرافات ليت شعري بمن اقتدى اهل
هاولاي الفسقة ابالرسول صلى الله عليه وسلم ام بابليس وجنوده في متابعة الخطيات ثم يجاء
بالعروس وماشطتها الملعونتين على لسان صاحب المعجزات فتبختره في مشيها
محفلتا في حليتها محفوفة بنسا محلها وبلدتها حتى تصل الى ذلك الفاسق المارق
الذي هو للكتاب والسنة مفارق فيقوم لاجلها ويكشف الغطا عن وجهها انعكس
عليه الحال فيصير النسا قوامون على الرجال فيصير الى العكس والنكس كما خالف كتاب
الله وعامل دينه بالعكس فان الله تعالى الرجال قوامون على النسا فجعل النسا قوامات على
الرجال ولولا ذلك لما قام اجلالا لها واحتراما مع ان الله تعالى سمى الزوج سيدا فجعلها
سيدة اذ الاكرام انما يكون للاسياد فلا حول ولا قوة الا بالله من هذا الفساد والدليل
على تسميه الزوج سيدا قوله تعالى والفيا سيدها لدا الباب يعني زوجها ثم يقوم على قدميه
والمقت والسخط قد وقع عليها وعليه وبلصق في جبينها والجبهة نقوط لاجل
النامصة الملعونة هي الماشطة المفرطة في جنب الله نقوطا او دسه يحلي عليه في شي
يقال الشربوش مترقصة متقصفة وهو يحمر هواه مزهوشا ثم تغيب عنه وتحضر في عمامة
ملفوفة وهي ملعونة في اودية الطرد والبعد مقرونة قد وضعت سيفا على
العمامة والاخرى في حقها ان لو كان سيفا في عنقها لكونها تستوجب ذلك على
لسان الشارع بلا مخالف ولا منازع ووجه الاستحقاق لها القتل كونها تركت الصلاة
الخمس في يومها والامس فكفرت بذلك قيل بالله وقيل بنعمة واستوجبت بهذه الافعال
الخبيثة تضاعف عذابه ونقمته فيقوم ذلك القليل الحميه الخبيث الشوبه اليها ويتناول
سيفها ويضربها به على راسها سطحا نبا الله ما اشنعه من فعل واعظمه قبحا استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والي الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان
اباوهم لا يعقلون شيا ولا يهتدون ...

Copyright @ King Saud University

مصابيح وابواب مشاهدة في بلادنا واني فيها الحكاية لصادق غير كاذب واشرت
الى طرف منها في خاتمة نسمات الاسحار لئلا يغتر مغتر بفعل هؤلاء الاشرار فاذا قل
حيية وانوروا نور بردته من يمكن كريمة من شهود هذه المحافل والفتوى في زماننا هذا
عند اهل العلم والتقوى منعهن من المساجد بل وافتت عائشة رضي الله عنها في قرنها خير
القرون فما بالك بقرن العاشر الفاسد ولا تظن اني تفردت بهذا القول بل قال به غير من
العلماء المتقدمين والمتأخرين وممن صرح به التقي الحصني في شرح الغاية في فصل صلاة العيدين
حيث قال يكره للشابة الجميلة وذوات الهيئة الحضور يعني الى صلاة العيد ويحب للعجوز في
ثياب بذلتها بلا طيب وقال قلت ينبغي القطع في زماننا بتحريم خروج الشابات
وذوات الهيئة الحضور يعني لكثرة الفساد وحديث ام عطية وان دل على الخروج الا ان
المعنى الذي كان في خير القرون قد زال والمعنى انه كان في المسلمين قلة فاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهن في الخروج ليحصل لهن الكثرة ولهذا اذن للحيض مع ان الصلوة مفقودة
في حقهن وتعليله حيث الا علة وكان شهودهن الخير ودعوة المسلمين لايتأتى فيما قلناه وايضا
فكان الزمان زمان امن فكن لا يبدين زينتهن ويغضضن ابصارهن وكذا الرجال يغضوا
من ابصارهم واما زماننا فخروجهن لاجل ابراز زينتهن ولا يغضضن من ابصارهن
ولا يغضوا الرجال من ابصارهم ومفاسد خروجهن متحققة وقد صح عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن المساجد
كما منعت نساء بني اسرائيل فهذا فتوى ام المؤمنين في خير القرون فكيف في زماننا
هذا وقد قال بمنع النساء من الخروج الى المساجد خلق كثير غير عائشة منهم عروة
والقاسم ويحيى الانصاري ومالك وابو حنيفة مرة ومرة اجازه وكذا منعهن ابو يوسف
رحمهم الله وهذا في ذلك الزمان واما زماننا هذا فلا يتوقف احد من المسلمين في
منعهن الا غبي جاهل قليل البضاعة في معرفة اسرار الشريعة وقد تمسك بظاهر
دليل حمل على ظاهره دون فهم معناه مع اهماله قول عائشة

~~عن~~ نحوها من امثال الايات الدالات على تحريم اظهار ~~عائشة رضي الله عنها~~ الزينة وعلى
وجوب غض البصر والصواب الجزم بالتحريم والفتوى به والله اعلم هذا كله كلام الحصني وفتواه
في زمانه في الخروج للمساجد التي يتعبد بها من الطاعات والعبادات فضلا عن الاعراس
والجبانات التي لا يخرجن اليها الا بانواع المنكرات واقامة شعائر اهل الجاهلية المضلات
وقد ورد ان لا يمضي على امتي زمان الا والذي بعده اشر منه او كما ورد فتبا لقراء الدهر
وسحقا لفقهاء الوقت يطوفون نهار العيد على المقابر وفيها من انواع المنكرات مظهرين
للزينة فاقدين للوقار والسكينة يعلمون ما في ذلك من الفتن ولا يراقبون من يعلم الامور
ما ظهر منها وما بطن وربما بعضهم يدرس ويفتي وكان قد طالع هذا النقل في كتاب
الحصني ومع ذلك يتعامى عن ذلك ويوقع نفسه فيها واتباعه في المهالك ما اخوفني على
هذا المسكين من جب الحزن المشار اليه من قوله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن
فقيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعين مره
اعدها الله تعالى للقراء المرائين وفي رواية اعدها الله تعالى للذين يراؤون الناس باعمالهم نقله
القرطبي في تذكرته عن الترمذي وقال خرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما
جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله
من يدخله قال اعده الله تعالى للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الى الله
الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجورة وفي حديث اخر ذكره اسد بن موسى انه عليه السلام
قال ان في جهنم لواديا ان جهنم تتعوذ من شر ذلك الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك
الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي يتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب
لحية ان جهنم والجب والوادي وذلك الجب يتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله تعالى
للاشقياء من حملة القران فيا مرائيها المسكين المتعدي لحدود الله تعالى المضيع لحقوقه التابع

Copyright © King Saud University

اما يخشى احدكم اذا قرأ كتاب الله وتلاه ولم يعمل بما فيه من امر ونهي ولم يقف على حدوده وانما
كانت همته في تجويد حروفه والتفاخر بعلم مخارجه وطرق روايته مع مروقه من الدين كما
مروق السهم من الرمية معرضا عن ابانة ان يحشر يوم القيامة في زمرة علماء السوء الذين
هدموا اركان الشريعة بمخالفتهم للسنة والطريقة ومتابعتهم للهوى واخلادهم الى
الدنيا فانهم اشد الناس عذابا يوم القيامة نعوذ بالله من سوء القضا ودرك الشقا وشماتة
الاعدا قال تعالى في كتابه العزيز اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال صلى الله عليه وسلم ان
الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون قصبهم في جهنم يعني امعاهم
في نار جهنم فيقال لهم من انتم فيقولون نحن كنا نامر الناس بالخير وننسى انفسنا وعن اسامة
بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن
كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامر الناس
بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول كنت امر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله
وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
الى السما على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت ووفت قلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤن كتاب الله ولا
يعملون به وعنه انه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يعافي الاميين يوم القيامة ما لا يعافي العلما
والاحاديث في المعنى كثيرة واذا تاملت زماننا هذا وجدت الفساد فاشيا ومصدره
من العلما والفقها والقرا وقضاة الرشى الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة
الدنيا واتخذوا ايات الله هزوا فكان القران العزيز نزل فيهم وكان المخاطب به سواهم
فالويل ثم الويل لهم الا ان يرحمهم الله مولاهم حتى لقد حدثني بعض من اثق به من الاصحاب ان
بعض الوعاظ في رمضان كان قد لبس احسن الثياب وتهوش بحضرته بكر من الابكار
ولم يكن ثم حجاب يمنع الروية ولا يحول بين الابصار فلم تقم من مجلسه الا مفتونة عاشقة

له تحت اعضائه عضوا عضوا والى بقا الحال الى ان مرضت من اجله ليت شعري كيف
يلقى هذا الواعظ ربه وكيف يكون جوابه له جلس في صورة الطبيب لامراض القلوب
فاسقمها وفي صورة الداعي الى عمارة دواوين الدين فهدمها وفي صورة الدليل الى باب الله
تعالى وهو اعمى عن اثارها ورسومها ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا استحوذ
عليهم عدوهم الشيطان فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه الا قليلا ولقد اثبتت الاخطار احوال
الوعاظ في خاتمة شمائل الاسحار فراجعها ان اردت ذلك وتامل احوالهم واحذر عنها فانها
مهالك فصل يجب على المحدث والواعظ ان لا يمكن النسا من حضور مجلسه الا اذا
كان ثم حجاب قد ضرب بين الرجال وبينهن ويكون ذلك الحجاب مانعا من الروية عملا بقوله
تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب وان كان سياق الاية في غير المعنى
ونص على وجوب ذلك الغزالي وغيره من العلما رحمهم الله تعالى وسمعت من شيخنا السيد
الشريف ابي الحسن علي بن ميمون المغربي رحمه الله اثرا يرويه ولفظه باعدوا بين انفاس الرجال
وانفاس النساء هكذا سمعناه منه قدس الله سره وقوله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستيذان
من اجل البصر يؤيد هذا فاذا تقرر لك ذلك فلنرجع احكام الاستيذان اعلم ان الاستيذان
على قسمين عام وخاص فالعام يكون عند ارادة دخول بيت فهنالك يترتب عليك ان
تقف على الباب وتسلم عليهم اولا ثم تستاذن ثانيا فتقول السلام عليكم ادخل فان
لم يسمعوا فاعده مرة ثانية فان لم يجيبوا فاعده ثالثا فان لم يجيبوا فانصرف راجعا
للاحاديث الواردة في ذلك وسنذكرها قريبا ان شاء الله تعالى هذا ان ظننت انهم سمعوا
فان ظننت انهم لم يسمعوا فقال في شرح المهذب نقلا عن صاحب الحاوي ثم ان لاصحابنا
فيه كلاما وحكى ابن العربي المالكي فيه ثلاثة مذاهب احدها الاول يعيد الاستيذان
الثاني لا يعيده الثالث ان كان بلفظ الاستيذان الاول لم يعده وان كان بغيره
اعاده قال والاصح انه لا يعيده بحال وهذا ظاهر الحديث لكن اذا تاكد ظنه انهم
لم يسمعوا لبعد المكان او لغيره فالظاهر انه لا باس بالزيادة ويكون الحديث فيما يظن عدم

Copyright © King Saud University

سمّى عنهم والسنّة لمن استأذن بدقّ الباب ونحوه فقيل من انت ان يقول فلان الفلاني او فلان بن فلان
المعروف بكذا او فلان فقط ونحوه من العبارات بحيث يحصل التعريف التام به والاولى الا يقتصر على
قوله الخادم ونحو هذا الحديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاسرا المشهور قال
صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي الى السما الثانية والثالثة وسايرهن ويقول في كل باب كلما سأل من معك قال محمد صلى الله
عليه وسلم تحا رواه البخاري ومسلم وعن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت انا
فقال انا انا كانه كرهها رواه البخاري ومسلم ولا باس ان يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يعرفه
المخاطب بغيره وان تضمن ذلك صورة تبجيل له بان يكني نفسه او يقول انا القاضي فلان
او المفتي فلان او الشيخ فلان او الامير فلان ونحوه للحاجة وقد ثبت في هذا احاديث كثيرة
منها ابي قتاده واسمه الحارث ابن ربعي في حديث الميضات المشتمل على معجزات وعلوم
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه فقال من هذا قلت انا ابو قتادة رواه مسلم
وعن ابي ذر واسمه جندب بن جنادة قال خرجت ليلة واذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي وحده فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فراني فقال من هذا قلت ابا ذر رواه
مسلم والبخاري رحمهما الله وعن ام هانئ رضي الله عنها واسمها فاختة وقيل فاطمة وقيل هند
قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة رضي الله عنها تستره فقال من هذه فقلت انا ام
هانئ كله نقله في شرح المهذب واما الاحاديث التي وعدنا بذكرها في كيفية الاستيذان
وما يتعلق بها منها حديث ربعي بن حراش انه قال حدثنا رجل من بني عامر استاذن النبي صلى
الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الى هذا فعلمه
الاستيذان فقال له قل السلام عليكم ادخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم ادخل فاذن
له النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رواه ابو داود باسناد صحيح وعن كلدة بفتح الكاف واللام بن
الحنبل رضي الله عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجع فقل السلام عليكم ادخل رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن نقل ذلك في شرح المهذب ايضا
وقال هذا الذي ذكرناه في تقديم السلام على الاستيذان هو الصحيح الذي جاءت به الاحاديث وذكر
صاحب الحاوي ثلاثة اوجه احدها هذا والثاني تقديم الاستيذان على السلام والثالث وهو اختياره

يعني صاحب الحاوي ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وان لم
تقع قدم الاستيذان واما الاحاديث الصحيحة في كون الاستيذان ثلاثا فان لم يؤذن له
والا رجع فمنها ما رواه مسلم في صحيحه رحمه الله من طرق شتى عن انس سعيد انه قال سمعت ابا
سعيد الخدري رضي الله عنه يقول كنت جالسا بالمدينة في مجلس الانصار فاتانا ابو موسى فزعا
او مذعورا قلنا ما شانك قال ان عمر بن الخطاب ارسل الي ان اتيه فاتيت بابه فسلمت ثلاثا فلم
يرد علي فرجعت فقال ما منعك ان تاتينا فقلت اني اتيتك فسلمت على بابك ثلاثا فلم ترد علي
فرجعت وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع فقال عمر رضي الله عنه
اقم على البينة والا اوجعتك ضربا فقال ابي بن كعب رضي الله عنه لا يقوم معه الا اصغر القوم قال ابو
سعود رضي الله عنه قلت انا اصغر القوم قال فاذهب به وفي رواية فقال عمر رضي الله عنه خفي
علي هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاني عنه الصفق بالاسواق وفيه روايات غيرها
فراجعها من محلها والله اعلم ثم اذا استاذنت وقيل لك ارجع فلا تتخلف عن الرجوع امتثالا
لقوله تعالى وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى واياك ان تنظر حالة الاستيذان من شق
الباب وصايره والنقوب الكاينة فيه لاحتمال ان يقع بصرك على ما حذرت منه فتستوجب
الاهانة بفقء العين كما قدمنا في حديث جرير وغيره رضي الله عنهم هذا في الاستيذان العام
واما الخاص فهو المتعلق بالاطفال المميزين والارقاء المملوكين فله ثلاثة اوقات
اشار اليها مولانا في كتابه العزيز المبين يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين
لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم وانما امر الله تعالى باستيذانها ولاي في هذه
الاوقات خاصة مع انه يباح لهم النظر لكونها محل وضع الثياب وكشف ما يكره الشخص
ان يطلع منه اما قبل صلاة الفجر فلاحتمال ان يدخل المملوك والصبي بغتة من غير استيذان
فيجد المراة نايمة وربما تكون منكشفة او مطهرة لبعلها ونحوه مما لا تحب ان يطلع عليه
غيره فيحصل لها بذلك ضرر واستحيا ونحافة افتتان ما كرهت الاطلاع الغير عليه فامر
مولانا سبحانه وتعالى في ذلك الوقت للمماليك والصبيان ان يظهروا الاستيذان وكذلك

Copyright © King Saud University

وقت الظهيرة لاسيما في ايام الحر والبلاد الحارة فان المراة قد تطرح خمارها وجلبابها وتلبس
الرقيق من ثيابها فاذا دخل عليها لم تواخذ منها ما تكره الاطلاع عليه وكذلك بعد صلاة
العشا فانه وقت جرت العادة فيه بالتجرد للنوم ونحوه وطرح الثياب التي كانت على
المراة في النهار فامر الله عز وجل بالاستيذان هنالك لما قدمنا، واشار بقوله ثلاث عورات
لكم ثم اعلم ان المراد بما ملكت الايمان هو الرقيق المملوك للمراة اما ما كان مملوكا للزوج
فهو كالاجنبي منها فلا يدخل عليها في الاوقات الثلاث وغيرها الا باذن كالاجنبي هذا اذا
كان بالغا او مراهقا وقد تساهل كثير من ابنا الدنيا من التجار وغيرهم في ذلك فربما
يكون له غلام قد راهق وبلغ فيدخل على زوجة سيده بل وعلى سائر اقارب السيد من غير
حجاب ولا استيذان لا في الاوقات الثلاثة ولا في غيرها وذلك منكر محرم يجب تغييره باليد
واللسان والقلب والسيد مسؤل عن هذا كله لكونه غادرا لاهله غاشا لهم مضيعا
لامانة ربه قال صلى الله عليه الصلاة والسلام كلكم راع ومسؤل عن رعيته ومما يفعله
كثير من الناس ان الامرد البالغ فضلا عن المراهق يدخل على النسا ولا يستاذن ولا يحتجبن
منه ولا هو يغض طرفه بصره ايضا وهذا منكرا مخالف لكتاب الله عز وجل قال
سبحانه وتعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم ولم يقيده
بكونه ذا لحية او غيرها والبلوغ قد يكون بالحلم ووقته امكانه من تسع سنين فما فوقها
وقد يكون بالسن ووقته استكمال خمسة عشر سنة فمن بلغ بالاحتلام لوقت امكانه
جرى عليه قلم التكليف صغير الجثة كان او كبيرها طويل القامة كان او قصيرها ومن استكمل
خمسة عشر سنة صار مكلفا ذكرا كان او انثى حرا او عبدا ويصير حكمه حكم غيره من الرجال
والنساء البالغين في جميع الاحكام من وضوء وغسل وصلاة وصيام فان اخل بعد بلوغه
بصلاة واحدة واخرجها عن وقت الضرورة جاحدا لوجوبها كان مرتدا او معتقدا
للوجوب وعلمه متكاسلا عن ادائها كان اثما ويقتل حدا فاللحية لا عبرة بها في كمال
ولا نقصان ولو كان الكمال باللحية لكان التيس اولى من الانسان العظيم

الثاني في الزجر والردع عن النظر الحرام والتحذير من اثامه قال الله

عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان الله شديد العقاب وقال تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين وقال عز وجل فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم ولا شك ولا ريب ان النظر المحرم مما اتانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالنهي عنه
وامرنا مولانا عز وجل بالكف عنه في كتابه العزيز والمباشر له والمصر عليه مخالف
للامرين فما اخوفني عليه من الفتنة المذكورة في الاية التي فسرت بالموت على غير الاسلام والتوحيد
فمن احب لنفسه فليفعل وليوطن نفسه حينئذ والعياذ بالله على العذاب المخلد والعقاب
السرمد والخزي الفضيح المؤبد فنسأل الله العافية بجوده وفضله ويحشر اذا مات على ذلك
كافرا في زمرة الكفار فاجرا في عصابة الفجار شريرا في جملة الاشرار مسودا وجهه
موصولا الى النار والعاقل الكيس في الحديث من دان نفسه اي ذللها في طاعة ربه
وعمل لما بعد الموت وامتثل الكتاب والسنة واصغى بسمعه الى كتاب عالم الغيب والشهادة
على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المخصوص بغاية السعادة حيث قال له قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن جمع خمار على جيوبهن جمع جيب وهي الفتحة في القميص للنحر
فلا يخرجن الى الازقة والطرقات الا وجيوبهن وهي الفتحات مستورات ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن يعني ازواجهن او ابائهن يعني بنسب او رضاع ويدخل في ذلك
الاجداد واجداد الاجداد من جهة الاب ومن جهة الام او اباء بعولتهن يعني اباء
الازواج او ابائهن من النسب ايضا والرضاع فكل من ولدت ولدا او ارضعته
خمس رضعات متفرقات فهي من الامهات فيجوز لها النظر اليه والخلوة به وكذلك حكم

Copyright © King Saud University

اولاده واولاد اولاده وهلم جرا وبناتها اخوانه يباح لهن النظر فيه وله النظر فيهن
واخواتها خالاته وصاحب اللبن وهو الزوج والسيد ابوه وبناته ولو من غير المرضعة
اخواته واخوات صاحب اللبن عماته وامهاته جداته وهكذا قال تعالى او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او اخوانهن سوا كانوا من الابوين او من الاب يباح لهن اظهار
الزينة لهم او بني اخوانهن او بني اخواتهن من النسب والرضاع او نسائهن
من المسلمات وخرج من ذلك الكافرات ومن في معناهن الفاسقات والاباحة لهن ان
يبدين لهولاء الزينات او ما ملكت ايمانهن من العبيد الذين في ملكهن لا عبيد الازواج
والسادات او التابعين غير اولي الاربة الذين لا عقل لهم ولا شهوة ولا اطلاع على
العورات كالممسوح والمعتوه ونحوها من ضعفا الادراكات وفي معنى هؤلاء
الطفل بشرط ان لا يكون مراهقا مطلعا على العورات ولا يضربن بارجلهن ليعلم
ما يخفين من الزينات وبالجملة فغير هولاء المذكورين في هذه الاية ونحوها لا يباح اظهار
الزينة لهم ولا النظر اليهم من الاجانب كما قررنا في اول الورقات قال تعالى يعلم خائنة
الاعين وقال ان ربك لبالمرصاد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب
على بني آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان
زناهما الاستماع واليد زناها البطش والرجل زناها المشي والخطا والقلب يهوى
ويصدق ذلك الفرج او يكذبه فتامل ايها المسكين هذا الحديث الصحيح بقلب حاضر
فانه قد اتفق البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى على صحته افترضى لنفسك ان تكون يوم القيامة
مبعوثا في زمرة العصاة مكتوبا في زمرة الزناة اين انت من قوله تعالى ولا تقربوا
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وما سمي من الذنوب فاحشة غير قبحه وشناعته
اللهم انا نسالك العفو والعافية لاجرم رتب عليه حد بحسب حال الزنا فان كان
غير محصن فجلد مائة وتغريب عام وامر ان يحضره جماعة مبالغة في الفضيحة

وتاكيدا للشناعة ونهاهم عن الرافة والرحمة فقال تعالى الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين واما المحصن فلا يبقيان بل يرجمان كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم وناهيك بعظم ذنب اذا فعله صاحبه نزع من قلبه الايمان لقوله
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن فمنهم من حمل الحديث على ظاهره ومنهم
من اوله بانه ينزع منه كمال الايمان والله اعلم ولا شك ولا ريب ان النظر زنا في الجملة بنص الحديث
~~الكتابة~~ السابق قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحيا وزنا العين من كبار الصغاير
وهي تودي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي الزنا بالفرج ومن لم يقدر على غض بصره
لم يقدر على حفظ دينه قال عيسى عليه السلام اياكم والنظر فانها تزرع في القلب شهوة وكفى
بها لصاحبها فتنة وقال سعيد بن جبير انما جاءت فتنة داود من اجل النظرة وقال
صلى الله عليه وسلم النظرة سهم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى اتاه
الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه رواه الحاكم وصحح اسناده من حديث حذيفة انتهى
قلت وبالله التوفيق وتلك النظرة التي وقعت لسيدنا داود عليه السلام الذي عليه اهل
الحق والتحقيق من العلماء العارفين بالله تعالى انها كانت لم تكن من تعمد وشهوة ومخالفة
ومعصية بل انما كانت اتفاقا وفجأة ومع ذلك عوتب وجرى عليه ما جرى وانما ننبهك على هذا
لئلا تغتر بما ينقله بعض المورخين والمفسرين من حكاية القصة على غير هذا الوجه
مما لا يحل نسبته اليه فانه من اكابر الانبياء وافاضل الاصفياء ومما وقع في ذكر ما استدل
به الرافعي احتج على تحريم النظر الى الامرد بان وفدا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
غلام حسن الوجه فاجلسه من ورائه وقال اخشى ما اصاب اخي داود وكان بمراى
من الحاضرين وقد علم انه لا يحرم نقل ذلك الدميري وقال هذا الحديث رواه حفص بن شاهين
باسناد مجهول قال الشيخ يعني ابن السبكي وهو موضوع يعني هذا الحديث كذب لا اصل له

Copyright © King Saud University

وقوله اخشى ما اصاب اخي داود معاذ الله ان يكون ذلك من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله يقول واذكر عبدنا داود ذا الايد فوصفه بالقوة في الدين وهل يحصل من داوود
عليه السلام شي من ذلك وما يتوهمه العامة وينقله بعض المفسرين والقصاص كذب وقد
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود كان اعبد البشر هذا كله كلام السبكي وقد نقله عن تلميذه
الدميري وما قصدنا بذلك الا ليتاكد عندك ويتمكن في قلبك عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها واما ما ينسب اليه من ظاهر ذلك فله تاويل تكلم عليه
المحققون ولا تفهم من استدلال الرافعي جواز النظر الى الامرد فان كان الحديث صحيحا ففيه
ردع واي ردع وزجر واي زجر لانه صلى الله عليه وسلم امتنع من النظر فيه واجلسه من
ورآيه ولكنه قد تقدم ان هذا الحديث كذب موضوع لا يعمل به واما النظر الى الامرد فالدليل
على تحريمه ما في حديث كامل بن عدي ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النظر الى الغلام الامرد
ونقله ونقل الغزالي رحمه الله في الاحيا عن بعض التابعين انه قال ما انا باخوف عليكم
الشاب الناسك من سبع ضار من غلام امرد يجلس اليه وقال سفيان لو ان رجلا
عبث بغلام بين اصبعين من اصابع رجليه يريد الشهوة كان لوطيا ولا شك ولا
ريب ان الفتنة في النظر اليه محققة وليتها لو كانت قاصرة عن دنيا العبد بل هي
متعدية الى دينه واخرته وربما يحول بينه وبين الموت على الشهادة لله تعالى
بالتوحيد كما نقله القرطبي رحمه الله في تذكرته ان رجلا علق بشخص واحبه واشتد
نفاره فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسايط تمشي بينهم
حتى وعد بان يعوده فاخبر بذلك فاشتد فرحه وسروره وانجلى عنه بعض ما كان
يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل الريب ولا اعرض
بنفسي لمواقع التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط في يديه ورجع الى
اشد ما كان به وبدت علامات الموت واماراته عليه قال الراوي فسمعته يقول

في تلك الحال سلامي اليك يا راحة العليل وبرد ذا المؤمن النحيل رضاك اشهى الى فؤادي
من رحمة الخالق الجليل فقلت له يا فلان اتق الله فقال قد كان كان فقمت فما جاوزت باب
داره حتى سمعت صيحة الموت قد قامت عليه نعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
انتهى فاعتبروا يا اولي الابصار في هذه الداهية الكبرى والمصيبة العظمى واحلها النظر
وكم وقع في مثل هذه الواقعة واتفق مثل هذه الداهية كثير من الفساق الذين لا يغضون
ابصارهم ولا يكفون الاحداق قال في التذكرة ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم مسجد
للاذان والصلوة وعليه بهاء الطاعة وانوار العبادة فرقي يوما المنارة على عادته للاذان
وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي فاطلع فيها فراى ابنة النصراني صاحب الدار
فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال
انت اريد قالت لماذا قال لها قد سلبتي لبي واخذت بمجامع قلبي قالت لا اجيبك
الى ريبة قال لها اتزوجك قالت له انت مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها اتنصر
قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم في الدار فلما كان في اثناء ذلك
اليوم رقي الى سطح كان في الدار فسقط منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها نعوذ بالله
ونقل القرطبي رحمه الله تعالى ايضا عن الربيع انه قال وقيل لرجل ههنا يموت يا فلان قل
لا اله الا الله فجعل يقول يارب قايلة يوما وقد تعبت كيف الطريق الى حمام منجاب
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان بن الحسن النجار وهذا رجل استدلته امراة الى
الحمام فدلها الى منزله فقاله عند الموت وقال ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية في كتاب
العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان واقفا بازاء داره وكان
بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية لها منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال
لها هذا حمام منجاب واشار الى داره فدخلت الى الدار فدخل وراها فلما رات نفسها
معه في داره وليس بحمام علمت انه خدعها فاظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه
على تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح انما يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر

Copyright © King Saud University

اعيننا فقال لها هذه الساعة اتيك بكل ما تريد وبكل ما تشتهي فخرج وتركها في الدار
ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح ورجع ودخل الدار فوجدها
قد خرجت وذهبت ولم يجدها اشتد هيام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها
وجعل يمشي في الطريق والازقة وهو يقول يا رب قايلة يوما وقد سالت كيف الطريق
الى حمام منجاب واذا الجارية تجاوبه من طاقة وتقول قربان هلا جعلت عليها لما
ظفرت بها حرزا على الدار او قفلا على الباب فزاد هيجانه واشتد هيامه ولم يزل كذلك
حتى كان من امره ما ذكرت فنعوذ بالله من الفتن والمحن وقال صاحب الروض الفايق
قال الامام ابو عبد الله رحمه الله خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في
وسط السنة متوكلين على رب العباد بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر
رجل منهم على محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما عزموا على السفر اعتل بعلة فقعد
وسار صاحباه وتركاه في القرية فاقتسر لابي المراة وخطبها منه فقال مهرها ثقيل
لا تقدر عليه فقال ما هو فقال تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانية فتنصر
وتزوج بها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من
سياحتهما وسالا عنه فقيل انه قد توفي على دين النصرانية ودفنوه في مقابرهم
فذهبا الى المقبرة فوجدا امراته وولداه يبكيان على قبره فجعلا
يبكيان من بعيد فقالت لهما المراة مما تبكيان فقصا عليها فقهه وعبادته
وزهده فلما سمعت رق قلبها الى دين الاسلام فاسلمت هي وولداها فانظر
ايها الاخ الى ما كانت عاقبة النظر وشؤم اطلاق البصر الى الكفر الموجب للخلود في
سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر وكذلك حكي عن اخوين اذن احدهما
اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت ادعى بالمصحف قال اخوه فظننا انه
يتبرك به او يقرا منه شيئا فاخذه بيده واشهد على نفسه من حضر انه بري

ثلاثين

مما فيه فمات ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن اذن اخوه الاخر
سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل اخوه الاكبر فمات على دين النصرانية وكان ذنبهما
انهما كانا يتبعان عورات النساء وينظران الشباب المرد والله اعلم اختصرت هذه
الحكاية من الروض الفايق ايضا ونقل عن محمد بن عبد الله انه قال كنت مع استادي ابي بكر
رحمه الله فمر بي حدث يعني امرد فنظرت اليه فراى استادي وانا انظر اليه فقال يا بني
لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وانا اتنظر ذلك الغب وانا متفكر فيه
فاصبحت وانا قد نسيت القران كله وقايل يقول لي هذا غب تلك النظرة وروي بعضهم
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال عرضت على سيئاتي فقال لي فعلت كذا وكذا
فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت ان اقر فقيل لما كان ذلك الذنب قال مررت بغلام
حسن الوجه فنظرت اليه فاقمت بين يدي الله سبعين سنة اتصبب عرقا
خجلا منه ثم عفى عني ورؤي اخر في المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب
اقررت الا ذنبا واحدا استحييت ان اقر به فاوقفني في العرق حتى سقط لحم
وجهي فقيل له ما ذاك الذنب قال نظرت الى شخص جميل قلت هذا نظر نظرة واحدة
في عمرك فجوزيت بهذا الجزاء وعوقبت بهذه المعاقبة واولئك الذين قبله نظروا ايضا
فحرموا السعادة ولم يرزقوا الموت على الشهادة ليت شعري ما بال الذين
يجلسون في الطرقات ويسطعون في الشوارع والصعدات ولم يغضوا ~~الجلا~~
ابصارهم عن العورات ولم يراقبوا عالم الخفيات والجليات فيجب على من
جلس في شارع او طريق ان يعطي ذلك الطريق حقه كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث حيث قال اياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا من
مجالسنا بد نتحدث فيها فقال صلى الله عليه وسلم فاذا ابيتم فاعطوا الطريق حقه قالوا
وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر متفق عليه هيهات ما ابعد هؤلاء كثير من الناس

Copyright © King Saud University

من اهل البوادي والقرى عن امتثال ما تضمنه هذا الحديث الشريف من الاداب ولولا خشية
الاطالة لوقع الكلام عليها ولكنا آثرنا الاختصار لضيق الوقت واشتغال
البال بالرعايا المتصلة المتصلة والمنفصلة من نفس واهل وصحب وعيال ولا اجد
فراغا من ذلك لحظة في ليل او نهار والحمد لله على كل حال ونختم الرسالة
بفصل ثالث تنقع المطابقة في الكتاب بين الفصول والابواب وايضا تاسيا
به صلى الله عليه وسلم في سيرته وطهارته وكلامه وسلامه فان التثليث مستحب في مواطن
منها الطهارة غسلا وغسلا ووضوءا وفي التسبيح والاذكار والتعليم والتذكار
والاستيذان وغير ذلك مما شهر عند ذوي العرفان فنقول وبالله الهداية
والعصمة وله الفضل والطول والنعم

الفصل الثالث

في التوبة وما تثمره الانابة من الذنوب والزلفى والعاقبة الحسنى والزيادة بالنظر الى
لكمال درجة المولى اعلم ان التوبة تجب ما قبلها والله سبحانه وتعالى يحب
اهلها وهي واجبة من الذنوب كلها ولها اركان لا تصح الا بها قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق
ادمي فلها ثلاث شروط احدها ان يقلع عن المعصية الثاني ان يندم
على فعلها الثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فان فقد احد الثلاث
لا تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بادمي فشروطها اربعة هذه الثلاثة
وان يبرا من حق صاحبها فان كانت مالا ونحوه رده اليه وان كان حد قذف
ونحوه مكنه منه او طلب عفوه وان كان غيبة استحله منها ويجب ان يتوب
من جميع الذنوب كلها فان تاب من بعضها صحت توبته عند اهل الحق من ذلك الذنب
وبقي عليه الباقي قال ذلك كله النووي رحمه الله في كتاب الرياض قلت وهي
مما لا يستغني عنها ذو بداية ولا توسط ولا نهاية ولكن لكل تائب توبة بحسب
حاله ومقامه فتوبة العوام من الكبائر والصغائر والمكروهات واعتقادات

والفعليات وتوبة الخواص من المباحات وفضولها الجائزات الفعليات والقوليات
وتوبة خواص الخواص من شهود افعالهم واحوالهم الحسنات بالنسبة الى ما فوقها من
العلوم والمعارف الغيبيات والمواهب الفتحيات بل توبتهم من حضور غير محبوبهم
باسرارهم الزكيات سواء كان ذلك الغير من الدنيويات او الاخرويات
كما اشار اليه ابن الفارض قدس الله سره حيث قال ولو خطرت لي في سواك ارادة
على خاطري سهوا قضيت بردتي وقال رجل الصفدي رضي الله عنه وقدس سره حيث قال
ان حل قلبك غير الله تلق اذى من عظم طرد وابعاد ومقتات وقال ثم بوخل النور
قلبا حل فيه سواه لم يذق من لذيذ الانس طعمات اعلم ان معنى قوله ان حل
قلبك غير الله تلق الخ اي غير ذكره وشهوده ومعرفته ووجوده ولا تظن ان
مراده بذلك ما اراده الحلولية وزنادقة الصوفية الخارجين عن منهاج الشريعة
المحمدية المارقين من السنة والدين مروق السهم من الرمية فان مذهب
اهل الحق ان مولانا جل وعز لا يحل في شي ولا يحل فيه شي ولا يمازجه شي ولا يشابهه
شي ولا يماثل شيا ولا يماثله شي ليس كمثله شي وهو السميع البصير العليم قدرته في الاشيا
بلا مزاج وصنعه لها بلا علاج ويرحم الله الشيباني حيث قال ولا حل في شي تعالى
ولم يزل غنيا حميدا دائم العز سرمدا وكلما ورد عليك مما يوهم ظاهره الحلول
في كتاب او سنة فاوله كما ذكرناه وبالله التوفيق ويذكر على هذا قول
الشبلي للحصري فيما بلغنا انه قال له ان خطر في قلبك من الجمعة الى الجمعة سوى الله
فحرام عليك مجالسي او كما قال فطوبى لهم من اقوام قدحت يد السعادة
زند الارادة في قلوبهم وتاججت نار اشواقهم فاحترقت عيدان اخلاقهم في
بحراق احتراقهم

Copyright © King Saud University

المهد بزينة انشراحهم في مشكاة ارتياحهم الي قرب فاجم يكاد زيتها
ايمانهم من صدق ايمانهم يضي باوطانهم على اخوانهم ولو لم تمسسه نار
نور على نور والمنكرون عليهم ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره
من قبله العذاب ينادونهم يوم كشف الغطا ورفع الحجاب الم نكن معكم
موافقين لكم في تناول الطعام والشراب متخذين في الصورة قالوا بلى ولكنكم فتنتم
انفسكم من حيث السيره بخبثكم وتربصتم وارتبتم وفسقتم وجمعتم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الاماني حتى جا امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يوخذ منكم فديه ولا من الذين كفروا
ماواكم النار هي مولاكم وبيس المصير تصديقا لقوله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فالاوليا ورودها حسا ومعنا
اما الحس فبمعنى نار الحمى الواقعه على الاجساد واما المعنى فبانجيج نار الحب
المقلق والشوق المحرق في الاكباد لاجرم كانت النار الاخرى عليهم بردا وسلاما
واما الجاحدون المنكرون فهي تتوقد عليهم ضراما ويقال لهم هذه النار التي كنتم
بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سوا عليكم
انما تجزون ما كنتم تعملون فالسعيد من قام على قدم التجريد وهام في حب
الحميد وضرب بحر قسوته وفظاظة غلظته بمطارق التوحيد وركب جواد
العزم بمهماز الهمة الساميه وفر الى الله من دنياه الفانيه ونفسه العاتيه
وتوجه الى الدار الباقيه معتقلا مهند المجالده متمكنا فرس المجاهدة
بجنان المجن التقوى متقنعا بمغفر الورع من ترديات الهوى مجردا سيف الصدق
على الشيطان واعوانه من ذوي الضيق قايلا في ميدان الكر والفر الله اكبر الله اكبر
وكيف لا تكون له الكبريا وجل وعلا وهو المتوحد في القدم المتفرد بالدوام والبقا
فاذا ذاقت كوسات السعاده ونشرت اعلام الارادة وقامت جيش الجواد على ...

وبين الاقبال
والارشاد يا اهل السبق اركبي ويا جند الحق اركبي ويا حزب الله اغلبوا ويا حزب
الشيطان اهربوا فهناك تحق الحقايق وتنقطع العلايق بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا انكشف الغبار وطلعت شمس الحقيقة الناسخة لظلم الاثار
ونادت هواتف حق اليقين لكنه للخطار الغايبين عن الاكوان والاقطار لمن الملك
اليوم فلا يجيب ولا ديار فيجيبه ذاته لله الواحد القهار فيا لها من شهود ما اعظمه
ومشهود ما اعلمه فالسباق السباق الى تلك الحضرة والسباق السباق الى
تلك العيره بقطع العلايق العايقة عن تلك الذروة العاليه ودوام الاذكار والموافقه
قال تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب فعليك ايها الاخ بعد
التوبه بالانابه وهي الرجوع الى باب الله تعالى وامتثال اوامره قبل ان تحل بك الموت فترجع
اليه كرها فيكون حكمك حينيذ كالعبد الابق المتمرد الذي ظن بجهله انه يفر من سيده
فلا يرجع اليه وتوهم انه لا يتاتى له قهره والقدرة عليه فلم يشعر الا وقد بعث
في طلبه والامر قد عجله ومكره الشي حاق به فيقيد في قيود الهوان ويسلسل
بسلاسل الامتهان ويجي به منقادا ذليلا لا يجد له الى الخلاص سبيلا فكيف يكون
حاله عند وصوله اذا قدم والملك قد غضب عليه غضبا شديدا وانذر فيه نقمة ووعيدا
اترضى العاقل لنفسه ان يكون كذلك وان يعرض نفسه للمهالك هيهات كلنا نكره ما هنالك
ومن رجع منيبا الى مولاه اقبل عليه واولاه ومنحه ووافاه وقربه وادناه ولذذه بروياه
يا لها من لذة لا حرمنا الله مذاقها ويا لها من نظرة طوبى لاحداقها عن صهيب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تعالى
اتريدون شيا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل

Copyright © King Saud University

عنه حرجي من رواية مسلم رحمه الله تعالى واول قوله قال الله اي قال ملك الله وقوله فيكشف
الحجاب معناه انه يرفع الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه
من نعوت العظمة والجلال والبها والجمال والرفعة والكمال لا اله الا الله هو
سبحانه وتعالى عما يقول الزايغون والمبطلون فذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق
لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست اسماوه منزه عما
يحجبه اذ الحجب انما هو يحيط بمقدر محسوس وذلك من نعوتنا ولكن حجب على
ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم بما شا وكيف شا وروي في صحيح الاحاديث
ان الله تعالى اذا تجلى لعباده ورفع الحجب على ابصارهم فاذا راوه ترفعت الانهار
واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين المتدفقات
بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور والقصور المسك الاذفر والكافور
وغردت الطيور واشرفت الحور ذكره ابو المعالي نقل ذلك كله القرطبي في التذكرة
قلت قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى لمثل
هذا فليعمل العاملون ايها العبد الضعيف الحقير العاجز العقل الخسيس
الا تتامل في هذا الوعد الذي لا غاية فوقه ولا سعادة اعظم منه وكيف
يشا هذا العبد المولود المركب من ماء مهين ربا عظيما ومولا كريما لا يكيف
ولا يصور ولا يمثل ولا يقدر موجود ليس كمثله شي وسعي الشقي المحروم بمعصيته
ومخالفته في هدم دار سعادته ويطلق بصره في امراة ونحوها ويتحير ويتحير في
حسن صورتها وبديع هيئتها وتعامى عن قدرة من انشاها وفطرها وخلقها
وقدرها وجعل لها لونا بهيا ولو شا لجعل بها من الجذام والبرص والبهق والبثرات
والجراحات المنتنات ما يقبح المنظر وتشمئز منه النفس وتنفر النفس بل هو تعالى

... تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر
لم يكن شيا مذكورا ثم من حين العدم الى التراب المتناثر المتفرق الذي في هيكله من
الكثافة والظلمة والقذرة والوحشة ما لا يحتاج فيه الى برهان ولا دليل ويدلك على
هذا انه صلى الله لو اصاب احدنا ثوبا لا سيما اذا كان ذلك الثوب رقيقا حسنا نفضه
وكرهه وغسله منه ثم من طور التراب الى الطين الحما الاسود المتغير ثم منه
الى النطفة القذرة المذرة التي لو تركت في الهوى لحظة فسدت وجفت ولو اصابت
ثوبك قذرته وغسلته ثم من ذلك الطور الى العلقة الحمراء التي لو كشف هنالك عنها
لنفرت عنها ثم الى المضغة ثم الى العظام المجردة ثم الى اللحوم والاعصاب
والعروق والاعضا المبددة ثم الى انغماسها في دم الحيض والخبث ثم الى
انتكاسها في ظلمات الرحم والمشيمة والبطن ثم الى خروجها من ذلك المحل المضيق
القبيح وهذا يسمى سواه ثم الى طور الصغر وما فيه من الضعف والعجز ثم كشف
لك ايها الاعمى المحجوب عما اشتمل عليه ذلك البدن والهيكل الذي دهشت لرويته
وتحيرت في رونقه وبهجته لوجدته محشوا بالفضلات والقاذورات ظاهرا
وباطنا من رايق ولعاب ودمع ومخاط وبلغم ومرة وصديد وبول وعذرة
وغير ذلك مما يطول شرحه ولا يخفى حقارته وقبحه فيا عجبا كيف تشتغل به
نظرا وفكرا وحبا وطلبا وتعرض عن الملك القدوس المتعالي عن سمات الحدوث
وجميع النقايص ولو كشف لك ايها المحجوب عن عاقبة الامر وصيرورة ذلك الوجه
الذي صار منظره واجتمع مع قلبك تراكيبه وصورته لرايت عاقبته تؤول الى
البلى والفنا والعدم ولظهرت كشف الغطا على ابصارهم ولعاينت
بعين البصيرة ديوان القبر وهوامه وتذكرت على تصاويره اين عقلك

Copyright © King Saud University

اين رشدك ما اغفلك ما اجهلك خسرت حرثك ودنياك اطعت شيطانك وهواك ما
اخوفني على مقلتيك ان لم ترجع عن الاصرار ان تحشى يوم القيامة مسامير من نار
لا تطيق ايها الضعيف تخش شوكة في حدقتك او طعن ابرة في باطن رجلك فبادر
الى التوبة وشمر الى الاوبة وكن بصيرا واحفظ نظرك امتثالا للكتاب والسنة ولئن
خالفت الامر خيف عليك الفتنة وهي الكفر والعياذ بالله تعالى عنه الموجبة
الموجبة للتخليد في النار وحرمان الجنة فاقبل هذه النصيحة وارجع عن
افعالك القبيحة بتوبة نصوحة عسى الله تعالى ان يجزل لك الثواب ويعافيك
من العقاب ويسامح في الحساب ويبوئك مع المتقين حسن مآب جنات
عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب
وعندهم قاصرات الطرف اتراب فاقصر طرفك اي احبسه لتعطي
وقف على الحد ولا تتخطى واحذر ان تكون ممن قيل فيهم فلا صدق
ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اللهم انا نسالك
الهدى والتقى والعفاف والغنى ونعوذ بك [illegible] من سوء القضاء ودرك
الشقاء وشماتة الاعداء اللهم انا نسالك الفوز بالحسنى وزيادة والموت
على كلمة الشهادة والقرب والطاعة والعبادة يا من عنده مفاتح الغيب
وله مقاليد السموات والارض والقدرة والارادة الحمد لله الذي فتح
ابصار قلوبنا لشهود عظمته ومنح اسرار صدورنا الاخبات هيبته
وانقذنا بفضله من شرك الشرك واحبولته وجعلنا مسخرين تحت
مجاري اقداره ومشيئته سبحانه لا اله الا هو ولا شريك له في ربوبيته
شاكرا لجوده العام وطوله الوافر واحسانه المتكاثر وامتنانه المتواتر

ان يصلي ويسلم على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة ومزيل الردى والغمة الذي
لا يدرك منتهى وصفه ولا وصول الا قطرة من ندى بحر جوده الفايض من سخا
كفه ولا يسبح السابحون الا في مبادي تيارات علمه ولا يبزغ الراجحون الامتاح
حكمته وحكمه صلاة توجب لنا الفوز الاعظم والجواز الاسلم وتقبلنا بجوده ونعمه المحوز به
على الطريق الاقوم والسبيل الاسلم اللهم اليك نشكوا الارتباك في وحلات انفسنا
فخلصنا واياك نقصد في انقاذنا من ظلماتها فانقذنا وعليك نعول في زحزحتنا
عن حب دار الغرور فزحزحنا ومنك نطلب السلامة من جميع النوايب والمصايب
دنيا واخرى فسلمنا الهي لا يخفى عليك انقطاعنا في مهامه التيه عن رفقة
اولي العزم فاوصلنا ولا يعزب عن علمك ضلالنا وحيرتنا عن مدارج
الكمال ومعارج الوصال فارشدنا ولا يغيب عن سمعك سرنا ونجوانا وضرنا
وبلوانا فعافنا وسامحنا الهي انا قد غرقنا في بحار الهوى باختلاف عواصف
ريح الردى ولا يعجزك تخليصنا فخلصنا الهي قد اسبغت علينا نعما
لا تعد واجزلت لدينا مننا لا تحد فنسالك بجودك وكرمك ان تمن
علينا باتمام نعمك الهي قد قسمت لنا قسمة لا نحصرها ومنحتنا منحة لا نحصرها
واسديت لنا منة لا نكفلها فاجعلنا بجودك وكرمك ممن يشكرها ولا تجعلنا
ممن يجحدها وينكرها وارزقنا حلاوة في طاعتك ولذة في مناجاتك وودا في
موالاتك واقبالا عليك وانطراحا بين يديك على اعتاب العبودية
وابواب الخضوع مسلمين لك اليك منقادين راضين بقضائك شاكرين
لعطائك ذاكرين لنعمائك والآئك مفوضين اليك متوكلين عليك ممتثلين لذلك
ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين

Copyright © King Saud University

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وازواجه وذرياته ومن انتمى اليه واليهم وعلى تابعيهم وتابعي تابعيهم الى يوم الدين والجزا صلاة لا تعد ولا تحصى عدد معلوماتك ربنا الاعلى مضاعفة اضعافا لا تتناهى ما انفجر صبح وعسعس ليل ودجى وتقشع وهوى دام ركبه ومنوي اللهم اجعل طاعتنا هذه لنا لا علينا ذخيرة محصية لذنوبنا كلها لا تبقي صغيرة ولا كبيرة وزدنا بها من فضلك زيادة لا تحد ابدا وانلنا بها سعادة لا تزال ابد ما دوا با من لم يتخذ ولدا ولا يشرك في حكمه احدا انت حسبي وناصري ووليي وفاطري لن يجيرني منك احد ولن اجد من دونك ملتحدا يا من احاط بما لدينا واحصى كل شي عددا وهذا اخر ما اردنا تبيانه وقصدنا اتيانه من الرسالة والابواب والفصول وختم الكتاب وسميتها عرايس الغرر وغرايس الفكر في احكام النظر والله اسال وهو القريب المجيب ان يجعلها خالصة لوجهه نافعة للبعيد والقريب وان يغفر لمولفها وجامعها وقاريها وسامعها وكاتبها وناقلها وناظرها وحاملها ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الاحيا منهم والاموات فاغتنم ايها الاخ هذه الدعوات فانها بركات والعيون هاجعات والانفاس خامدات في مظان الاجابة ووقت الخلوات انه قريب مجيب الدعوات

تمت الرسالة عرايس الغرر وغرايس الفكر في احكام النظر

لسيدي الشيخ علوان

كتاب تحفة الاخوان في سبايل الايمان للشيخ علوان

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله الذي كتب الايمان بجوده في قلوبنا وخصصنا به في سابق علمه قبل وجودنا وجعله البنا وزينه في اسرارنا ونفوسنا نحمده ونشكره على هدايته ونعوذ به من كل سوء ونساله ان يحفظنا ابدا بعين عنايته ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي تسمى بالسلام وسمانا بالمسلمين واتصف باسمه المومن وادخلنا في المومنين ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ارجح الخلايق اسلاما وايمانا واكملهم معرفة وايقانا نبي امره الله ان يبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وان ينذر الكافرين بان لهم سلاسلا واغلالا وسعيرا فصلى الله على هذا النبي المبعوث بشيرا ونذيرا وعلى اله وصحبه ومن لاذ به وضاعف ذلك كثيرا اما بعد فالحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم فاعلم اني تاملت الايمان بعد مطالعتي لبعض مصنفات حجة الاسلام الغزالي التي تكلم فيها على تفصيل الواجبات في كل يوم وليلة الى الموت على كل مسلم بالغ عاقل فذكر منها في الايمان خمسة وعشرون والله اعلم فلما نظرت ذلك وجدت الايمان مشتملا على اكثر من ذلك لانه عبارة عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره حسبما تضمنته الاخبار وهنا ستة جمل الاولى الايمان بالله ويدخل فيه التصديق بذاته وكل صفة من صفاته التي لا يسع مكلفا جهلها ومن جملة الفرايض معرفتها ومعرفة ضدها وحررت من ذلك بالتقريب ستة واربعين المسئلة الاولى الوجود والقدم والوحدانية والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث فهذه ستة والحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فهذه سبع صفات معاني وان يكون حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما فهذه سبع معنوية والجملة عشرون واضدادها مثلها فتكون الجملة اربعين واما الجايز في حقه ففعل كل ممكن وتركه ويدخل في ذلك اشيا من ذلك ارسال الرسل وانزال الكتب والثواب لمن شا وكذلك العقاب وعدم وجوب الصلاح والاصلح عليه فهذه ستة واربعون واما الجملة الثانية وهي الايمان بالملايكة فيخرج منها ستة عشر مسئلة الاولى انهم عباد مكرمون لا شريك لهم في العبودية مكرمون باختصاص مراتبهم عموما وخصوصا مطيعون

معصومون من المعصية بقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة لأنه
لم يرد في شيء من الكتاب والسنة وصفهم بشيء من ذلك وأنهم ذوو أجنحة مثنى وثلاث ورباع وأكثر
نطق الكتاب به وأنهم أمناء الله على وحيه وأسراره وشهداؤه على خلقه وعباده وأنهم مستورون عن
أعيننا حاضرون معنا حافظون لأعمالنا كاتبون لأرزاقنا وآجالنا وأن الله تعالى أعطاهم
قوة التشكل فتارة بشكل الطير وتارة بشكل الإنسان كما ذكر في الحديث وأن رؤيتهم ممكنة في
هياكلهم وغيرها يمنحها الله من يشاء من عباده وأن الطاعة تصدر منهم من غير تعب وكلفة
إذ لا هوى فيهم ولا شهوة وأن الله تعالى أغنى بنيتهم بذكره عن الطعام والشراب والنوم
وأنهم لا ينامون ليلا ولا نهارا لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وأن منهم الفاضل والمفضول
كغيرهم وأنهم خلق لطيف جدا نوراني ذو عروج وهبوط وتخلل لكثائف الأجسام
وتلطف في مضايق الأحشاء والأرحام وأنهم يصعقون ويموتون ويحشرون ويبعثون وأنهم
لا يثابون ولا يعاقبون ولا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يحاسبون فهذه ستة عشر خصلة يجب الإيمان بها
لأنها في ضمن الكتاب والسنة داخلة في عموم الإيمان بالملائكة فإذا ضممتها إلى ما تقدم كانت اثنين
وستين وأما الجملة الثالثة الإيمان بالكتب فهي وإن كانت داخلة في صفة كلامه القديم الأزلي
الدائم السرمدي لكنها باعتبار تنوعها إلى توراة وإنجيل وزبور وفرقان وصحف متعددة فالإيمان
بكل منها واجب ويتفرع منها مسائل الأولى أن مدلولها واحد وهو الكلام الأزلي القائم بالذات العلية
المنزه عن المماثلة لكلام متكلم سواه الثانية أنها قديمة باعتبار المدلول حادثة باعتبار
الدال الثالثة أن منها فاضلا ومفضولا جملة وتفصيلا فالقرآن أشرف الكتب لأنه أنزل بلغة
العرب التي هي أشرف اللغات وما سواه مفضول بالنسبة إليه ولشرفه شرف المنزل عليه وبأنه
ناسخ لما قبله وبأنه دائم إلى يوم القيامة علما وعملا وبأنه محفوظ بحفظ الله تعالى مصون عن الزيادة
والنقص وبأنه يعجز عن مثله من يأتي بأوجز لفظ وأتم معنى وبأنه ميسر للذكر مسهل للحفظ
وبأنه لا يخلق ولا يمل ولا يهجر على كثرة الترديد بل حلاوته وطلاوته تتزايد وبأنه لا يتحاشى
من دراسته ولا يخاف عند تلاوته بل يقرأ ويتلى على المنابر والمنارات والسر والجهر إلى يوم القيامة
بخلاف غيره وتفصيل أنواع شرفه وأصناف مجده يعرف شرحها الرابعة يجب الإيمان بمحكمه ومتشابهه

وظاهره

وظاهره ومؤوله وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومجمله ومبينه ومطلقه ومقيده الخامسة
يجب إكرامه واحترامه وإجلاله وإعظامه والتصديق بما بين دفتيه من أصل وفرع وحكم ووضع
وكائن وبائن وغير ذلك السادسة يكفر جاحده ومهينه نحو إلقائه في قاذورة السابعة يجب
نصحه بحفظه والتحافظ على حروفه وحدوده وكلماته وردع مبدله ومغيره والإنكار عليه ومعاقبته
بما يليق به من القتل والضرب والحبس وأنواع التعزير الثامنة يجب نشره وتبليغه وإشاعته وإذاعته
لفظا وحكما التاسعة يجب كشفه وتمييزه وعلمه وتعبيره والتوصل إلى ذكر ما لا بد منه من غريبه
وأثره وعلله ونقل العاشرة يحرم الاختلاف فيه والشقاق على سبيل التعصب بالحمية والنفاق
الحادية عشر يحرم تفسيره بالرأي والهوى والزيغ فيه عن سبيل الهدى الثانية عشر تستنبط منه الأحكام
الشرعية والمعارف الكشفية الثالثة عشر يجب الاعتصام به من الفتن والرجوع إليه والوقوف عنده في السر
والإعلان الرابعة عشر الإيمان بأن له ظهرا وبطنا فلا يتوقف فيه على تفسير ولا يقتصر فيه على تأويل
ووجوه عجائبه لا تنتهي وأسرار معانيه لا تنقضي فلو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
أن تنفد كلمات ربي الآية الخامسة عشر لا يحمل فهم متشابهه على ظاهره ولا الجمود عند ما يتبادر
إلى الذهن من ظاهر لفظه كآية الاستواء ونحوها بل أسلك الطريق الأسلم أو الأحكم ما لمذهب الأكمل والله
أعلم فهذه وما تقدم ستة وسبعون وأما الجملة الرابعة وهي الإيمان بالرسل فتبع الاديين والملائكة
ففيها مسائل أيضا الأولى الإيمان بأن إرسال الرسل وإن كان واقعا فهو من الجائزات لا من الواجبات
كما تقدم الثانية الإيمان بأن ~~إرسال الرسل~~ حقيقة الرسول ومعنى السفير الواسط بين الخلق
والخالق وهو من الآدميين إنسان أوحي إليه بعمل وتبليغ بخلاف النبي فكل رسول نبي ولا
ينعكس الثالثة لا يجب معرفة أعداد الأنبياء والرسل بل يكفي الإيمان بهم على الإجمال كالملائكة وهو
أسلم لئلا ندخل فيهم من ليس منهم ونخرج عنهم من هو فيهم الرابعة اعتقاد العصمة في حقهم من الكذب
فالصدق واجب لهم ولا يجوز عليهم كذب ولا الخامسة اعتقاد الأمانة في حقهم فلا تصدر منهم خيانة بارتكاب
حرام ولا مكروه أبدا وما وقع في الكتاب والسنة من صورة ذلك مؤول السادسة اعتقاد تبليغهم لما
أمروا بإبلاغه من وحي الله تعالى وأحكامه فلا يجوز عليهم كتمان شيء منه ذكرا السابعة والثامنة
والتاسعة استحالة أضداد هذه الأوصاف أعني يستحيل عليهم ضد الصدق والأمانة والتبليغ وهو الكذب

Copyright © King Saud University

ني دايما اسروا بالبلاء العاشرة جواز الاعراض البشرية عليهم التي لا تنقص
شيا من مراتبهم العلية كقضا الحاجة والنكاح والجوع والعطش والمرض والموت ونحوها الحادية عشر
استحالة النقايص البدنية عليهم كالجنون والشعر والعمى على المختار وما نقل من شعيب انه
قل فيحق وعن يعقوب فغشاوة وكذلك الاغما الطويل والله اعلم الثانية عشر القول بتفضيل بعضهم
على بعض نطق بذلك القران واشارت اليه السنة بقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم
الله وقوله صلى الله عليه وسلم فاذا موسى باطش بساق العرش ونحو ذلك الثالثة عشر لا يجوز انتقاص احد منهم
بوجه من الوجوه ومن انتقص احدا منهم بعد معرفته بذلك فهو كافر والعياذ بالله تعالى الرابعة عشر
يجب محبتهم على الاجمال لما حبة محبة الله تعالى وهي داخلة في الحب في الله والبغض في الله فلذا يجب بغض
اعدايهم كالمكذبين بهم والمتمردين عليهم كفرعون ونمرود وابي جهل ونحوهم لعنهم الله اجمعين
الخامسة عشر يجب الذب عنهم والنصح لهم والمبالغة في نصرتهم والمتابعة لما امرهم وبذل الاموال
والانفس والايثار بكل محبوب السادسة عشر تجريد السيف لمن وقع فيهم بسب او شيء او انتقاص
انتقاص اوازدراء بهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم السابعة عشر اعتقاد عبوديتهم لله تعالى ونفي
عن اتخاذ شريك او ولد منهم وهم له بذلك معترفون وبعبوديته قايمون ما كان لبشر ان يوتيه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله الاية ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا الاية الثامنة عشر اعتقاد المعجزة لهم المنبية عن تصديق الله عز وجل فيما
تحدوا به من دعوى النبوة والرسالة وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي منزل
من الله تعالى منزلة صدق عبدي صدق رسولي في كل ما يبلغه عني كاحيا الموتى وابرا الاكمه
العاهات ولا تغلب به طبع النار الى غير حكم الاحراق والعصا حية ونحو ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم
اكثره واجله واعظمه التاسعة عشر الايمان بكرامات دون الكرامات من اتباعهم وهي كالمعجزة في خرق
العادة غير ان لا التحدي معها بل نظير لحرمه وانواعها كثيرة والفرق بينها وبين السحر تقوى من
ظهرت على يده بخلاف السحر فانه لا يصدر الا من كافر لقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما
نحن فتنة فلا تكفر العشرون الايمان بان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ختم الله تعالى به النبوة
والرسالة ولا نبي بعده ولا رسول لقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين الحادية والعشرون الايمان

برفع عيسى الى السما وحياته الآن ونزوله عند قرب الساعة الحادية والعشرون بانه ينزل حاكما
مقسطا متبعا لشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وزيرا له الثانية والعشرون الايمان بان
الله تعالى حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبيا وانهم احيا في قبورهم الثالثة والعشرون الايمان
بان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقيهم ليلة الاسرى وسلم عليهم واجابوه ورحبوا به وعظموه
الرابعة والعشرون تقدمهم اياه اماما واقتداوهم به ويعلم من ذلك ان الطاعات من
صلاة وحج وغيرها تصدر منهم باشباحهم وارواحهم او بالارواح فقط ووقوعها منهم لا شك
فيه ويستفاد من ذلك ان الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو عبارة عن تجرد
الروح من جسدها وبقاؤها مجردة في عالم اخر منعمة او معذبة بحسب ما سبق لها في العلم
الازلي ولنها تعود الى الجسد اذا اراد الله تعالى ذلك كما سنذكره في عذاب القبر وسواله ويوخذ
من ذلك ان العبادة لا تنقطع بالموت نعم انما ينقطع التكليف بالعبادة ودايما اما من اهل
الجنة فطوعا والملذذ بالمطموعها كما تلهم النفس بدليل قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الاية
مع قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده الاية وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الاية فتكون عبادتهم
وتلك النشاة الحمدية بمعنى النعمة والشكر على المنة مع المشاهدة لوجه الله الكريم التام الباقي
الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والتادب معه على بساط الانس وحضرة القدس
بحسب الدرجات والمقامات فهم في بسط ونعيم وشكر دايم وحمد مقيم واما عبادة اهل
النار فالاعتراف والاقرار والالتجاء والاضطرار والسوال والابتهال والبكا والحزن والخوف
والاشفاق والتحير والاضطرار ~~والاضطرار والسوال والابتهال~~ لصدق قوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون مع قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها واما غيرهم
فان التكليف يكون بامر واحد ونوع خاص على ما شاهدته من تكاليف الدنيا بل الادمي خلق
اطوارا وانشاه انشاءات مختلفات فمن اول نشاته وهي التراب والطين كان متعبدا بالتسبيح
والتحميد لانه من الارض وهي مطيعة مسبحة لقوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن
وفي نشاة الذريات متعبدا بالاقرار بالربوبية لله وحده واثبات الالهية له لقوله سبحانه وتعالى
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم وكذلك في كل طور من الاطوار ونشاة من النشاة له تعبد

Copyright © King Saud University

قياسا على سائر المخلوقات ولا يلزم من العبادة والتعبد الكلفة والتكليف الا ترى الملائكة كيف تصدر منهم العبادة بغير تكلف ولا كلفة لقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون مع قوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون مع ان التكليف مختص بالثقلين فافهم ذلك جوادا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولنزيدك باذن الله ايضاحا هو ان الصبي والمجنون والحائض والنفساء والمريض والمسافر يباح له رخص تجب عليهما ترك الصوم والصلاة وهذا العبد لا تجب عليه جمعة ونحوها وهذا المسافر يباح له رخص خاصة كالقصر والجمع والفطر ونحوها فترك العبادة في الصلاة والصوم في حق الحائض والنفساء عين العبادة واياك ان تفهم ان الجنة محل اخلال بادب او تضييع لحق تعبدنا به في تعامهم عنوان العبادة في هذا العالم لكانه ايمانا بالغيب واما هنالك فهي تحقق بالشهادة وهنا كانت تتصدرها والمفسدات عليها ظاهرا وباطنا والمحبطات لها واما هنالك مقبولة غير مردودة خالصة غير مشوبة صافية غير مكدرة [illegible] والعبد هنا بين رجاء الرضا وخوف السخط وهنالك امن السخط وعكسه اهل النار والعبادة هنا كانت محفوفا عليها من وسوسة العدو وهوى النفس وهنالك بالعكس قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين بين مشاهدة وسماع وانس وبسط وخلع عذار وكشف قناع فان قلت واهل النار كيف حالهم في عباداتهم فاقول عوذا بالله من عذابهم وحلول سخطه وعقابه يضيق صدري ولا ينطلق لساني مخافة منكر ليس من اهل شاني ما كل ما يعلم يقال كقوله تعالى ان شانئك هو الابتر هم طبقات ودركات غير انه ثبت في الكتاب بقول الله عز وجل انهم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وهذا دعاء ولجاء واضطرار وجؤار واما اقرارهم واعترافهم ففي قوله تعالى اليس هذا بالحق [illegible] مع قوله فاعترفوا بذنبهم فالكل اليه مشيرون ودين يدينه شارعون وله عابدون وقد خرجنا عن المقصود ولكن لفايدة عزيزة في النقل وله الحمد والمنة فان قلت ما فايدة التعبد في الجنة بالحمد والشكر وفي النار بالاعتراف والجؤار فالجواب ان الشكر موجب المزيد اعلالا بقوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم [illegible] مع قوله ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا [illegible] فلا جرم كانت النعم المترادفة عليهم ابد الاباد لا تسعها العقول في ادراكها لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين [illegible] ما تضمنه الحديث القدسي في قوله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وايضا للفرق بين رتبة العبد والمعبود

فان قيل السؤال عين القول الموجب للعذر اذ بقدر التخلق بالاوصاف يكون الاسعاد بالاوصاف فان المقربين من الملوك والمشاهد وان ظفروا بغاية القرب منهم فهم في غاية الاحترام والاجلال ولا احتكام لهم فافهم ولله المثل الاعلى واما فايدة تعبد اهل النار بالاشراف اليه فحصول اللطف منه بهم وشمول الرحمة العامة لهم وان لم يبق لهم شيء من الرحمة الخاصة المشار اليها بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وبقوله ورحمتي وسعت كل شيء فانهم وان عذبوا باقصى غاية نهاية اضعاف العذاب والعياذ بالله تعالى ففي القدرة ما هو اعظم من ذلك فالاقتصار على ذلك الحد الاقصى في العقل والمشاهدة لطف بالنسبة الى ما فوقه مما تتسع له القدرة والله اعلم فان قلت في بال الحفظة لا يكتبون في ذلك العالم كما يكتبون في هذا فاعلم ان الكتابة انما كانت لحكم جمة لا يعلمها الا الله ومن جملتها تطييب قلب المؤمن وزيادة التطمين للمتقي المحسن بان الله تعالى لا يضيع له مثقال ذرة ولذلك اقام عليها حفظة يشهدونها ويكتبونها وفي الجنة كانت المعاملة نقدا بنقد بخلاف الدنيا انما هي نقد بنسيئة وقوانا الله تعالى بالاشهاد في التداين لقوله تعالى عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فلما كانت معاملتنا في هذا الزمان الصعب لا تحصل الا بكلفة ومشقة من القضاة والشهود فتفضل علينا باسقاط هذه الكلفة وفي ذلك العالم تقابضت بمقابضة الخامسة والعشرون تحريم التفريق بينهم في الايمان لقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا السادسة والعشرون اعتقاد ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم افضلهم واكملهم وارجحهم واعدلهم واخرهم واولهم نورا واخرهم ظهورا اولهم خلقا واخرهم بعثا السابعة والعشرون الايمان بان الله تعالى اخذ له عليهم العهود والميثاق بالايمان به والنصرة له لقوله سبحانه وتعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه السابعة والعشرون تخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى اذ تخلى كل منهم عنها وقال نفسي نفسي فيقول صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها فيشفع ويشفع واعلم انه يشاركهم في انواع من الشفاعات لكن ليس هذا محل بسط القول فيها والله اعلم الثامنة والعشرون انفراده بلواء الحمد يوم القيامة دونهم التاسعة والعشرون [illegible]

لكن حوضه صلى الله عليه وسلم لا سعة فوق سعته ولا حسن فوق حسنه ولا واردا اكثر من وراده ابا ريقه
عدد نجوم السما وبمرضه كبرى وصنعا اعطاه الله له خاصة دون الانبيآ والرسل سقانا الله منه واجتنبنا
كل ما لا نظما بعده ابدا الثلاثون انه اكثرهم اتباعا مع قصر اتباعه مدة دعوته الدنيوية
وانقياد امته له فدخولهم معه في دين الله افواجا في حياته وبعد مدته صلى الله عليه وسلم الحادية والعشرون
والثلاثون بانفراده بانه جمع بين الشريعة والحقيقة دون غيره كموسى عليه السلام وقصته مع الخضر
عليهما السلام مشهورة الثانية والثلاثون انه يدخل من امته سبعون الفا الجنة بغير حساب وفي بعض
الاحاديث متماسكون وفي بعضها مع كل واحد سبعون الفا الثالثة والثلاثون انه اول من يقرع
باب الجنة واول من يفتح له واول من يدخلها الرابعة والثلاثون امته ربع او نصف او ثلثي اهل الجنة
وهي اخر الامم واسبقهم الى الجنة واقصرهم اعمارا واكثرهم اجورا واقلهم عملا واجزلهم
جزآ وعوضا وفضلا وخصوا بامور جمة يطول شرحها ذكرها السيوطي وغيره والله اعلم
الخامسة والثلاثون بقية خصايصه وخصايص امته التي يطول شرحها نفرد بها من بين اخوانه ويطول
شرحها ويعز احصاؤها وهي مذكورة في مصنفات مطولات ومختصرات والمقصود هنا الايماء
بخصوصيته التي انفرد بها عنهم من مناقب ومآثر ومعجزات وفترة تفضيله على كل مخلوق من
والارض السادسة والثلاثون الايمان بان دينهم كلهم الاسلام آدم فمن دونه وابراهيم فمن بعده
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الاية ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما الاية ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه
ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابراهيم الاية مع قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب
الاية فحقيقة الاسلام والايمان والتوحيد والمعرفة بالله تعالى وبا وصافه واحدة متفقون عليها
مومنون بها كلهم فهي على قلب رجل واحد وعقد واحد وان تفاوتوا في المراتب ذلك
بحسب مقاماتهم وفطر ذلك علم التوحيد الموروث عنهم الماخوذ منهم وعلم المعرفة فالعارفون
ممن تقدم وتاخر كلهم على مذهب واحد ومطلوب واحد وعقد واحد وقول واحد من
حيث الجملة وان تفاوتوا في صفا ذلك وانواع ادراكاته وقوة اشراق الانوار وضعفها
بحسب المقامات والادراكات حسبما سبق اليه العلم الالهي الازلي واقتضاه التخصيص
الرباني من غير علة سوى

محض الفضل والعدل وما تسمعه من قول القايلين الطرق الى الله تعالى عدد نجوم السماء
وعدد انفاس الخلايق ونحو ذلك فانما هو بحسب الموارد والمناهل والشرايع واما
الاجتماع على ما آل مدين العرفان فما ثم ثان عباراتنا شتى وحسنك واحد
وكل الى ذاك الجمال يشير فافهم وقد قلت اما جمالك واحد وظهوره
في الكاينات متنوع الانوار فالقادرية والاحمدية والوفايية وبقية الطوايف المتقدمة
والمتاخرة لا سبيل لكل منهم ولا وصول الا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكل من زعم الوصول
من غير بابه ودخل غير منهاجه فهو كذاب دجال مغرور غاو ضال فاياك واياه وتامل
قوله عز وجل وعلا فاتبعوه لعلكم تهتدون وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فاشدد يدك بهذا الاصل واعتمده واتي
البيت من بابه يفتح لك وان اتيته من غير بابه فلن تزال محجوبا مردودا والعياذ بالله
وكثير من الناس زل هنا وضل وفرق بين العارفين بهواه وقدم منهم واخر بحسب التعصب
ومجرد الحمية الجاهلية ولا شك ولا خفى انهم برآ من اقواله وافعاله اذ هم على سرر
المشاهدة وارايك المعاملة وبساط الانس في روضات القرب كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين السابعة والثلاثون الايمان بان شريعته صلى الله عليه وسلم نسخت
جميع الشرايع وملته نسخت جميع الملل فلو كانت موسى وغيره في زمنه لما يسعهم الا اتباعه صلى الله
عليه وسلم الثامنة والثلاثون الايمان بكل ما نطق به واخبر عنه مما صح عنه من قرآن وسنة وغيرها
من ذلك خروج الدجال لعنه الله وياجوج وماجوج والدابة وغير ذلك مما وقع ومما سيقع من كل شي مما
ذلك او ارتاب فهو كافر والعياذ بالله التاسعة والثلاثون الايمان بانه يبلغه سلام المسلمين عليه صلى الله
عليه وسلم وصلاتهم فيتاكد الاكثار من الصلاة والسلام عليه وعلى آبايه واخوانه من الانبياء والرسل
عليهم الصلاة والسلام وقد قيل بوجوبها كلما ذكر والمشهور من مذهبنا انها تجب في التشهد
الاخير فقط وقيل في العمر مرة وقيل غير ذلك وبالجملة فقد قال صلى الله عليه وسلم البخيل من اذا ذكرت عنده لم يصل علي
فصلى الله عليه وسلم وكرم الله وجهه وابايه واخوانه من الانبياء والرسل والكل وجعلنا فوق الاوصاف ابدا

Copyright © King Saud University

[illegible] كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الاربعون
الايمان بفضل الصحابة وآله وتفاوتهم في المراتب وان التخصيص بالافضلية منحة ربانية
لا بسبب ولا بنسب فلهذا قال علماء السنة والجماعة بافضلية ابي بكر على غيره من الاصحاب
وتقديمه عليهم ثم بعده عمر ثم عثمان وعلي واختلف هل علي افضل من عثمان ام بالعكس
والراجح تفضيل عثمان على علي رضي الله عنهم ثم علي افضل بقية الصحابة الاصحاب ما عدا المذكورين
في العشرة ثم هم درجات وطبقات ومحبتهم لازمة والكف عن انتقاصهم وايذائهم بقول
او فعل او سوء ظن فرض والسكوت عن حروبهم سلامة وتاويل ما صدر بينهم علاء وجه
عليهم والتشنيع بما ينقصهم بدعة فاحشة وطريقة باطلة فقد نطق الكتاب العزيز والسنة
الشريفة بالثناء وشهد لهم برضوان الله تعالى عنهم قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار
وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون
فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود الاية فاي شرف فوق شرف من امتدحه
الله عز وجل في كتبه السابقة واللاحقة وقرن بينه وبين اعز خلقه عليه واشرفهم عنده في المدحة والاسم
الماضية واستمر ذكرهم في القرن الباقي بحفظ الله تعالى الى يوم القيامة رضي الله عنهم وارضى عنا بهم
ومن علينا بالصدق في محبتهم ومتابعتهم والصديق الاكبر من عين اعيانهم وكذلك الفاروق الانور
وعثمان الشهيد وعلي السعيد ومن نفى ابا بكر من الصحبة فقد كذب القران العزيز ومكذبه
كافر ملحد يخلد في النار الا ان يتوب ويرجع الى الاسلام وكذلك من انكر براءة عائشة الصديقة رضي
الله عنها ولقد قال صلى الله عليه وسلم في حق حاطب بن ابي بلتعة حين كاتب كفار مكة ببعض خبر
النبي صلى الله عليه وسلم وهم عمر بضرب عنقه فقال يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا فقال صلى الله عليه وسلم لعل
الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فامثال هذا باتفاق وفتش بقية الاصحاب الاشراف
واياك واياك والرفض والاسراف فان قال قائل كيف يكون الغريب اقرب واولى بالانسان من
اقاربه وعشيرته ولو كان كذلك لكان اولى بارثه فاعلم ان الامور مرجعها الى الله تعالى والتخصيص

مرده الى سابق علم الله ولولا الخصوصية للاقارب بالارث لما خصصناهم ولو لا جعله لغيرهم لجعلنا
نحن عبيد متعبدون بامره ونهيه وقد قال تعالى جل جلاله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا اذ العقل لا يحسن ولا يقبح بمجرده ثم ما حسنه الشرع فهو الحسن وما قبحه فهو
القبيح والله عز وجل عطاؤه لا يتوقف على حسب ولا نسب ولا علة ولا سبب انما هو على
وفق ارادته ومقتضى مشيئته يختص برحمته من يشاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هذا الخليل من اسعد خلق الله واخص بريته عند الله
تعالى وابوه آزر من اشقى خلقه وابعد بريته هذا نوح العبد الشكور يقول رب ان
ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير
فلا تسالني ما ليس لك به علم هذا ابو لهب عم نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق ينادي عليه
من الازل الى الابد تبت يدا ابي لهب هذه آسية امراة فرعون بنى الله لها عنده بيتا
في الجنة ونجاها من زوجها فرعون وعمله الردي وهذه امراة نوح ولوط ابعدهما الله
وطردهما ولم ينفعهما نبوة زوجهما فاعتبر بهذه الامثال وتدبر هذه الاسرار
واعلم ان الحكم لله العلي الكبير فان قلت ان عليا رضي الله عنه كان احق بالخلافة من
الصديق لبنوة العمومة فالعباس كان اقرب منه مكانا على مقتضى قياسك احق بها من علي
ولم تعل انه به فلم يبق الا سابقة فضل الله تعالى وعنايته المخصصة بالصديق
في تقديمه صلى الله عليه وسلم في حياته على بقية الصحابة والقرابة في صلاة الجماعة اشار
الى امتيازه عنهم وشفوفه ورجحانه عليهم وكذلك قال بعضهم رجل اختاره رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصلاتنا وقدوة فيها وهي عماد ديننا افلا نختاره لدنيانا او كما
قال فاما ان كم من صديق يجانبه احظى عند الشخص من اقرب الاقارب وبالجملة تلك امة قد
خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون وحقوقهم اعز من عقولنا ونظرهم اوسع
من نظرنا وقد انعقد الاجماع فيما مضى الى هلم جرا على التفضيل الذي قررناه على الوجه الذي
شرحناه من علماء السنة والجماعة فدع عنك الزيغ والهوى واتبع ايمة الهدى

الجملة الخامسة من جملة الايمان الايمان باليوم الاخر وفيه مسايل الاولى الايمان بالموت
وهو شاهد نطق القران به الكتاب والسنة وهو عبارة عن تجرد الروح عن البدن عند انقضاء الاجل
ونفاد الرزق وانطواء صحيفة العمل يحدث باذن الله وقدرته وارادته ومشيته كما سبق به
علمه تعالى بيد ملك الموت واعوانه عليهم الصلاة والسلام باسباب متنوعة من حمى وغرق وحرق وهدم وجوع
وعطش وبرد وجري وقتل وجرح واكل وشرب وغير ذلك وثبت ان ارواح الابرار في عليين وارواح
الفجار في سجين وشرح ذلك يطول فراجعه من التذكرة للقرطبي او من غيرها ان شيت والله اعلم
الثانية الايمان بعذاب القبر ونعيمه وانهما على الروح والجسد وان الله يعذب بالعذاب ان شا
والعياذ بالله من دفن في روضة ومكان متسع وماء بارد ونحو ذلك ويعذب بالنعيم من كان
جسده مغموسا في جحيم حار او ملقى وسط نار الا ترى كيف صير الما على قوم نوح وفرعون
نارا وصير النار على ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بردا وسلاما قال تعالى في حق فرعون وقومه
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال في حق قوم نوح مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا وقال في حق الخليل عليه الصلاة والسلام قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقد
وقع لكثير من الاوليا من امة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم مثل هذه الكرامة يلقون في النار فلا
تؤذيهم ولا تحرق منهم شيا وما ذلك على الله بعزيز ان ذلك على الله يسير والحكايات والايات
المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه لا تكاد تعد ولا تحصى ولا تعد وبالله التوفيق الثالثة
سواله وفتنته صح عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم من طرق شتى وروايات شتى في كتب
شتى من ذلك قوله اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريبا من فتنة المسيح الدجال الحديث
رواه البخاري الرابعة ضمة القبر وضغطته حتى للقدح لقد ضم النبي صلى الله عليه وسلم ما نجا
احد من الناس الا ولد ضغطة القبر اشار اليه البلالي وروى ما نجا من ضغطة القبر الا ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك روي ان سيدنا سعيد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته عرش
الرحمن ونزل لجنازته سبعون الف ملك وحكم بحكم الله ...

انه ما نجا من ضمة القبر وعندي ان صح ذلك عنها يفترق الضم بحسب حال المضموم فان
كان شقيا والعياذ بالله تعالى كان ضمه تعذيب وملامه وان كان وليا كان ضمه تسليم وشوق
وكرامة كما ان الانسان مثلا اذا كان غايبا وقدم على احبابه تلقاه كل منهم بالتسليم
والمصافحة والمعانقة والضم واشدهم ضما وملازمة الام والولد ونحوهما لكون الولد جزءا
منها وكذلك الارض اذ منها خلقناكم قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى فان ثبت ضم القبر لولد النبي صلى الله عليه وسلم فضمه ضم شوق وتنعم لا ضم تعذيب وتالم فافهم
فانه مهم جدا والله الموفق الخامسة رد الروح الى الميت بعد الدفن فيصير بعود روحها
بحاله يفهم الخطاب ويرد الجواب حتى انه ليسمع خفق نعال المشيعين السادسة صيحته
على سريره فان كان من اهل الخير قال قدموني وان كان من اهل الشر قال يا ويلها اين يذهبون
بها وكذلك بعد الدفن يصيح صيحة تسمعها الخلايق الا الثقلين ولو سمعها احد من الثقلين
لصعق من شدتها السابعة جلوسه في قبره ولو كان ضيقا يصير الله تعالى له التراب
والحجارة كالما يتحول فيه ويتحرك كيف شا الثامنة فتح بابين لكل ميت من الجنة والنار ان
كان سعيدا فتح له عند راسه بابا الى الجنة فيرى مقعده ويغدوا عليه من نعيمها وروحها وريحانها
ويفتح له عند رجليه من النار ويقال له هذا مقعدك من النار لو عصيت فبدلك الله تعالى به هذا
المقعد من الجنة فهذا مقعدك حتى تلقى الله ويقال له نم نومة العروس فينام نومة العروس
فلا يوقظه الا احب اهله ويتحول عليه قبره خضرا وفي الخبر القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار ويفسح له مد البصر او كما شا الله تعالى وان كان شقيا فالعكس والعياذ بالله
تعالى التاسعة الايمان بالملكين منكر ونكير وباوصافهما التي تضمنتها الاخبار الثابتة من سواد وغلظ
وشوه وغير ذلك العاشرة الايمان بسوالهما وانه من حقوق الله تعالى على المكلفين من الجن والانس
ما اقلاه يعني ما اطاقا حمله ورفعه وانهما يضربان به من شا الله تعالى من الاشقيا ممن يقولوا في
جوابهما لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته نعوذ بالله من ذلك ونحو من هذا انه يجب على
عاقل مشفق على نفسه ان يستعد لهذا الهول العظيم بالعقد الصحيح والايمان الصادق

واليقين القوي كما نقل عن عمر رضي الله عنه ان سائليّ من ربك لاقول لهما ربي الله فمن ربكما او كما في
النقل وكذا ذكر بعض العارفين انه قال لهما عن السؤال او لا تعرفون هذا وانا اعلم الناس منذ
كذا وكذا سنة جوابكما بهذا ومن آخر قال من عندنا وطلبه فلا اعرف غيره او نحو ذلك اللهم ثبتنا
واجبتنا بقولك الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة انك على ما تشاء قدير فما يروه انها
المشهور انهما ملكان فقط اعطاهما الله تعالى قوة السؤال لمن مات في المشرق والمغرب كما اعطى
عزرائيل عليه الصلاة والسلام قوة قبض الارواح وان كثرة الموتى وبعدت المسافة ويحتمل انه يكونا
ملائكة كثير موكلين بالسؤال تسمى كلا اثنين منهم منكرا ونكيرا والله اعلم وقيل ان ملكي المؤمن يقال لاحدهما مبشر
والآخر بشير الحادية عن الايمان بان روحان ملك موكل بالزام الموتى كتب اعمالهم في الغائب
ويدرج عمل كل انسان في عنقه واليه الاشارة بقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
ويخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا فان ثبت ذلك فيحتمل انه يعم كل ميت ويحتمل
انه يختص ببعض الموتى دون بعض والله اعلم فان قيل ما بالنا نرى الميت ثم ننبشه
وما نجده تغير عن الحالة التي تركناه عليها حتى لو وضعنا بين عينيه مثلا زيبقا لوجدناه
على هيئته ولو كان كما ذكرت لوقع التغير فاعلم ان هذا خيال ضعيف خيل به الشيطان
على بعض اهل الزيغ المنكرين لهذه القواعد الايمانية الخارجين عن العقل بل الاسلامية
وكيف يسع انكار ما وردت به الآية المتلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكنا ننزل معك الى
طبقة ونقول لك اما رايت قط نائمين بحضرتك ساكنين في ظاهرهما فاذا استيقظا يخبر احدهما
مستبشرا والآخر خائفا مذعورا هذا يخبر انه راى في نومه بستانا حسنا وماكل ومشارب
شهية وجارية بهية ويلعب بنفسه ونحو ذلك وانه تمتع بذلك كله فود انه لم يكن حصلت له اليقظة
ليدوم له ما كان فيه ويخبر الآخر انه سبعا او عقربا او حية ادهشه ذلك احاله وانه حصل له من ذلك
يخوف وانزعاج وعقوبة فاذا استيقظ اعلمنا ذلك باليقظة ليستريح مما كان فيه ومن
كان جليسا لهما لا يشعر بشيء مما كانا فيه من النعيم وضده فاعتبروا بهذا واعلم ان النوم
اخو الموت بل النوم موت خفيف والموت والنوم موت ثقيل ويطلق على كل منهما معنى الوفاة

لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وبل شاهد بعض المرضى في حالة مرضه اشيا لا يعبر
عنها لغرابتها مما لا يحتملها العقل ويقاسا عند غشيان الحمى وانواع العلل شدايد
يحس بها ويشاهدها ومتعهده عنده لا يرى شيا من ذلك فآمن بالغيب ولا تجنح
الخيالات الفاسدة والاوهام واعلم ان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى والله اعلم
تنبيه المرابط والشهيد المخلصان لله تعالى في امان من فتنة القبر وعذابه
فالنبي والعارف اولى والعالم الرباني من باب اولى والله اعلم الثانية عن الايمان بان
الميت يسمع كلام الحي وسلامه ويحس بزيارته ويتبرك باذن الله تعالى ما شاء الله
ادراكه من احوال الاحيا والارواح روحانية لا يحجبها حجاب ولا يمنعها باب
مطلقة التصرف تزور قبورها حين يوذن لها ويجتمع اهل السعادة مع بعضهم بعضا
واهل الشقاوة كذلك ويسرون بمحاسن الاحيا ويساؤن بمساويهم واذا مات من
الاحيا احد تلقته ارواح من سبقه من اهله ومعارفه فيسالونه كيف فلان وفلان
وهل تزوج فلان ونحو ذلك فلربما سال عمن مات قبله فيقول اما جاءكم فلان فيقولون
لا فيقول انه مات قبلي فيقولون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية
وتصل اليهم صدقات الاحيا ودعاوهم وترحمهم وكذلك القراءة اعني ثوابها ان شاء الله تعالى
وان كان المشهور في المذهب عدم وصولها والروح في الجملة كالشمس في السماء وشعاعها متصل
بالارض منتشر بالآفاق فافهم وقد جاءت اخبار وآثار ونصوص بعض ما قررناه من ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لاهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانا وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا الحديث الى قوله ما انتم باسمع منهم غير انهم لا يجيبون او كما قال صلى الله عليه وسلم والله
اعلم الثالثة عشر الموت قد يبطل بعض العبادات وقد لا يبطل بعضها فمما يبطله الصلاة
والصوم والوضوء ونحو ذلك ومما لا يبطلها الجهاد [illegible]

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في وقصته ناقته لا تقربوه طيبا ولا تغطوا راسه فانه يبعث
يوم القيامة ملبيا وفي رواية ملبدا وجاء في الشهيد انه يبعث يوم القيامة وجرحه
يسيل دما اللون لون الدم والريح ريح المسك ولو قيل بعدم بطلان كل عبادة بالموت
بمعنى استمرارها الى البعث لكان له وجه لما ورد في الخبر يبعث المرء على ما عاش عليه
ويبعث على ما مات عليه وفي خبر ثم يبعثون على نياتهم والله اعلم الرابعة عشر الايمان
بان الاعمال الصالحة تنفع الميت بعد موته ومن ذلك ما تضمنه الخبر الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فالصدقة
الجارية كالوقف واعلم انه لو تعطل الوقف بخراب او نحوه فالواقف قد اثاب بنيته وكذلك العلم النافع
ولهذا قيده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ينتفع به ويفهم منه ان العلم الضار قد يضر معلمه بعد موته
كما كان ضارا له في حياته وضرر العلم باعتبار من اخذها نفسه وباذيته كالسحر والشعبذة ونحوها
واتصافه بالاوصاف الناشئة عنه كالرياء والسمعة والعجب والكبرياء وطلب المال والجاه ونحو ذلك
والعياذ بالله تعالى فنعوذ بجلال وجهه الكريم من علم لا ينفع والولد النافع هو الصالح
يدعو له بلسانه او بلسان غيره فان الولد اذا كان صالحا وجب الدعاء لوالده من كل من
راه كرحمة الله على من خلفك او رحم الله من انت خليفته ونحو ذلك فينبغي الاعتناء بتربية
الولد وتخليقه باخلاق الصالحين عسى ان ينفعه لنفسه ولذريته وللناس ويوخذ من
قوله او ولد الذكر والانثى والخنثى ويدخل في عمومه ولد الولد وان سفل لقوله تعالى يا بني
ادم فتامل ويعم الولد الصلبي والقلبي ولعل كثيرا من الاولاد القلبية اعم نفعا من كثير
من الاولاد الصلبية في المحيا والممات فنسال الكريم لنا ولوالدينا ولاحبابنا وساير المسلمين
الغنيمة ... من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار ولذة النظر الى وجهه
الكريم بجاه سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والتسليم ومن الاعمال الصالحة النافعة بعد الموت
حفر الابيار والقنوات وعمارة المساجد والربط والزوايا للمسلمين والمصاحف للقراءة
والكتب الشرعية للعلماء وتعليم الحرف المهمة ...

في ذلك كله والله اعلم الخامسة عشر جواز النيابة عن الميت في الحج والصوم وتفرقة
الزكاة ورد الحقوق والمظالم والودايع والامانات والتحلل من التبعات الا الصلوة
فانه لا مدخل للنيابة فيها وللقياس مجال وللفرق وجه دقيق فتامله والله اعلم
السادسة عشر الايمان بالنفخة الصعق المشار اليها بقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله الاية السابعة عشر خلو السموات والارض من سكانها
وقطانها وبقاؤها كذلك اربعين سنة او اربعين شهرا او يوما الله اعلم بحقيقة ذلك
الثامنة عشر الايمان بتردد ماء يشبه مني الرجال وتركيبه الاجساد بعد فنائها ونحوه من عجب الذنب
وهو عظم صغير في راس العصعص في قعر العصعص وكل انسان تاكله الارض الا العظم
حكمة بالغة تقدير العزيز الحكيم التاسعة عشر اعادة الاشباح باعيانها شعرا وبشرا
بعد عظامها وعصبها وعروقها وفضلها ياتي بها الله من غامض علمه وخفي غيبه من
حواصل الطير وبطون الحيتان والوحوش ولو حرق وسحق وصار رمادا تذروه الرياح
في يوم عاصف وما ذلك على الله بعزيز ان ذلك على الله يسير والقران العزيز والسنة الزهية
ناطقان بذلك العشرون نفخة البعث المشار اليها بقوله تعالى ونفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون مع قوله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى
ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون الحادية والعشرون الحشر لقوله تعالى
وحشرناهم جميعا والايات في هذا كثيرة وكذلك الاخبار ومنها قوله صلى الله عليه وسلم تحشرون
حفاة عراة غرلا بهما يعني غير مختونين والثانية والعشرون تفاوت الاحوال فمنهم
الراكب ومنهم الماشي ومنهم اثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة ... ومنهم المجرور على وجهه
القرود والخنازير ونحوها ومنهم من تسوقه النار ...
ومنهم الراغب والراهب ومنهم غير ذلك والى الاشارة بقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون
افواجا وفيه حديث ذكره القرطبي ...

الثالثة والعشرون النشر واليه الاشارة بقوله ثم اذا شاء انشره وقوله تعالى كانهم جراد منتشر
مهطعين الى الداعي الرابعة والعشرون الوقوف بين يدي الله عز وجل لقوله تعالى
وقفوهم انهم مسؤولون مع قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الاية الخامسة
والعشرون تشقق السما وانفطارها والايات في هذه كثيرة السادسة والعشرون تساقط الكواكب
وانكدارها السابعة والعشرون تكوير الشمس وخسوف القمر الثامنة والعشرون تنزل الملايكة
التاسعة والعشرون تزلزل الارض وتدكدك رواسي جبالها الثلاثون خشوع الاصوات
الاصوات للرحمن الحادية والثلاثون ازلاف الجنة وبروز النيران الثانية والثلاثون كثرة
الزحام وطول المقام الرابعة والثلاثون سيلان العرق من الانام الخامسة والثلاثون ذهول المراضع
ووضع الحوامل وشيب الاطفال السادسة والثلاثون فرار القريب من قرابته عند شهود الاهوال
السادسة والثلاثون جثو الامم على الركب عند تغلظ جهنم مع ايدي الزبانية بشدة الغيظ
والغضب السابعة والثلاثون نشر الكتاب والديوان الثامنة والثلاثون تناوله بالشمال او
باليمين التاسعة والثلاثون نصب الميزان الاربعون وزن الاعمال من سي وحسن
وكفر وايمان الحادية والاربعون قيام الحساب وحضور الاشهاد الثانية والاربعون كلام
الله تعالى عز وجل بغير ترجمان ولا واسطة للعباد الثالثة والاربعون الحوض والكوثر
كما قدمناه الرابعة والاربعون الشفاعة العظمى وغيرها من الشفاعات ممن اذن
الله له فيمن شا الله الخامسة والاربعون الكشف عن ساق والدعا الى السجود السادسة والاربعون
جواز الصراط الذي هو على متن جهنم ممدود السابعة والاربعون قيام الامانة والرحم بجانبيه
تخاصمان لمن ضيعهما عند مروره عليه الثامنة والاربعون الاستشهاد بالجوارح والاركان
والانبيا والرسل والملايكة والايام ولياليها والقران التاسعة والاربعون الايمان بالجنة
والنار وانهما مخلوقتان الان باقيتان على ممر الاعصار الخمسون دخول النار بعض
اهل الكباير الحادية والخمسون عدم تخليد الموحدين في النار ...

الثانية والخمسون عدم خروج الكافرين منها ابد الاباد الثالثة والخمسون خلود الموحدين
في الجنة بانعام الملك الجواد الرابعة والخمسون رؤية الابرار فيها الله عز وجل بالابصار
من غير كيف ولا اين ولا جهة ولا مسافة ولا زوال ولا زوال استتار رزقنا الله تعالى
ذلك بجوده وكرمه وساير الاحبة الخامسة والخمسون الايمان بذبح الموت بين الجنة والنار
وينادي مناد يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فان قلت الموت
معنى ليس بذات وعرض ليس بجوهر ولا جسم فكيف يتعلق ذبحه فاعلم ان الله تعالى
* تعرف لخلقه بحسب عقولهم وقرب اليهم ادراك الحقايق على قدر حسب افهامهم
ومن رحمته بهم ان ارسل اليهم الرسل رسولا منهم كل رسول بلسان قومه ليبين لهم وكان
نبينا صلى الله عليه وسلم امر ان يخاطب الناس بحسب عقولهم وقال علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بما
يعرفون فوزن الاعمال وهي اعراض والمرور على الصراط وهو جسر ادق من الشعر
واحد من السيف وذبح الموت وكلها يتعلق بالدار الاخرة من بداية الموت الى نهاية العبد
في الجنة والنار مما لا تسعه العقول ولا تبلغه الافهام ومن قاس ذلك العالم بهذا العالم
وذلك المتجلي بهذا التجلي فقد زل وضل فلا يسعنا الا الانقياد والتسليم والتصديق الجازم
القلبي لصاحب الشرع الذي كوشف بهذه الحقايق عيانا واخبر بها تعليما صلى الله عليه وسلم
وقد ينكشف ما تكلم به واشار اليه لاتباعه من ارباب البصاير المنوره وكان احقهم بذلك
واوسعهم نورا واتمهم معرفة واشراقا وتصديقا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا لما انكر
من انكر الاسرا بالنبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى البيت المقدس فضلا عن السموات من كفار قريش
وارتد من ارتد من الضعفا بهذه الواقعة امتحن ابو بكر رضي الله عنه فقيل له ان صاحبكم يزعم انه اسري
من مكة الى بيت المقدس ورجع في ليلة واحدة وكثير منه اراد الصعود الى السما فقال على البداهة
من غير تفكر ولا تعجب لقد صدق في ذلك ولئن قال انه اسري به الى السما لقد صدق
عنه رضي الله عنه ورضوان الله عليه ...
... هذا التحقيق ...

العقول والمنزه من ميادين الارواح الشاهد للاوصاف الالهية مع التحقق بكمالاتها
وانها لا يتعاظمها شيء كما اشار اليه قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم مع قوله تعالى تعرج الملايكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة واعجب من هذا همة العارف تطوي مسافات العالم
العلوية والسفلية مع عظم اجرامها وتباعد اجسامها قبل ارتداد طرفها كما يشير اليه قوله
تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فاذا كان هذا حال
تابع ان كان القايل آصف فما بالك بالمتبوع الذي هو سليمان بن داود رسول بن نبي او رسول
عليه الصلاة والسلام ولقد قال بعض المحققين انه هو الذي عنده علم من الكتاب وهو القايل
للعفريت المفتخر باتيانه بعرش بلقيس قبل ان يقوم من مقامه كما جابه سليمان انا
آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وله وجه في التاويل والله اعلم وان كان القايل غيره فهو زيادة
في رفعه فشرف التابع شرف المتبوع ولهذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم اشرف الخلايق على
الاطلاق لان كل شرف حصل لكل شريف من اهل دايرة الاختصاص بالرسالة والنبوة
والولاية والصديقية فمنه سرى وعنه اخذ وبه حصل واليه يرجع وكلهم من رسول الله
ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم
او شكلة الحكم فتامل ذلك جدا واعرف فضل الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما في قصة
البقرة المتكلمة اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله
بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يكونا حاضرين
يعني التعجب من ذلك وتوقفه مع التعجب فتفطن لو من بذلك من عدم تعجبه فان لسانك
ايها الانسان مساو للسان بقية البهايم والحيوانات في اللحمية والجواهر والاعراض
وانما السر في تخصيصه بالنطق بوصف الارادة والمشية السابقة فاذا خصصه بجرا بذلك

فلا عجب وقد سبح الحصا بكفه وسلمت عليه الاحجار وخاطبته البهايم والحيوانات فتامل ذلك
جدا واذا علمت ان القدرة كاملة والارادة شاملة فلا تتعجب من قيام الرحم والامانة
ووزن الاعمال والجواز على الصراط وذبح كبش الموت وغير ذلك ولكنا نقرب لك الامانة بحول الله
تعالى وقوته فنقول لك اذا دفع بحضرتك على قرطاس من قوم وكنت عارفا بالقراءة بمجرد ما تتامله
يلوح على صفحات وجهك اثار معانيه فان كان مخوفا تغير وجهك او مرجيا
ومبشرا لاحت اثار المرجية عليه او مبكيا ابكاك او مضحكا اضحكك او معجبا عجبك بحسب ما اراد
راقمه وواضعه والواقف عليه وقس على ذلك المصاحف وكتب الحديث والعلم والمواعظ
والتواريخ والاشعار فهذا الرقم بمجرد الورق والكاغد او من مجرد سواد المداد وحمرته
او خضرته او من المعاني المودعة في مباني تركيبه وهياكل حروفه واجسام كلمه فليس الامر
المعاني المودعة في رقمه المترجم عنها اجرام الحروف واجسام الكلم وكذلك الامانة
الامانة والرحم والكلم على صفحات وجود ذلك العالم تترجم عن معانيها ويقع الاخبر
بمعنى اعلام هذه الحقيقة المجازية وطي بساطها ورفعه من البين بالكلية كما اذا
طوي الكتاب ومزق او كشط زالت تلك التكييفات الركانة تنشأ عند
مطالعته ليزداد اهل الجنة بسطا الى بسطهم وفرحا الى فرحهم ونعيما الى نعيمهم
وليحصل لهم الطمانينة التامة بزوال المنغص للعيش كما كانوا يعهدونه في الحيوة
الدنيا والى ذلك اشار الشاعر بقوله لا طيب للعيش ما دامت منغصة لذاته بادكار الموت والهرم
ويكون اهل النار في ذلك بالعكس والعياذ بالله تعالى فانهم واعلم انا اذا
اخذنا نتكلم على تفاصيل احوال يوم القيامة من اولها الى آخرها ومن المعلوم انه لا آخر لها
ولا مطمع للعقل في ادراكها بل ولا في ادراك ادنى ادنى جزء من اجزاء عشر عشر
من معشار نعيمها وجحيمها فلو اخذنا نتكلم في تفصيل ذلك بحسب جهلنا الذي هو اعظم الى ما نهاية له
تعبنا واتعبنا

لا قبلا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل
الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والشكر والثنا والطول والمنة والفضل لمن لا يكلفنا الا
وسعنا ورضي منا بالقليل الاجمالي وجازانا بالكثير التفصيلي والاجمالي فتعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن اجلها الايمان وهو شجرة يسير الراكب البحر الجواد المضمر في
ظلها مائة الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
مضروبة في اضعاف اضعاف اضعاف اضعاف اضعاف ما لا نهاية له لا يقطع مسافة ادنى
ادنى ادنى ادنى ادنى ادنى وهلم جرا شعرة من شعرات برذونها فضلا عن شعرات
فضلا عن اصابع فضلا عن ذراع فضلا عن خطوة فضلا عن ميل فضلا عن فرسخ فضلا عن
بريد فضلا عن مرحلة فضلا عن مسافة قدرها فضلا عن نهاية مستقرها بدار اهل الجنة
اعني خلاصة خلاصة خلاصة صفوة صفوة صفوة صفا صفا صفا لب لب لباب نجاية نجاية
نجاية انجاب انجاب اهل الاختصاص والصفا يتمتعون بها عمر الابد المستمر الدايم المتضاعف
المؤيد بالانوار والصفا والاشراق ولا يصلون الى مبادي مبادي مبادي اوايل اوايل اوايل
حضيض حضيض حضيض ذروة هذا المتنعم والمرتقي فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وان الى
ربك المنتهى وقل رب زدني علما سقاني الحب كاسات بحر كان فلا نفد الشراب ولا رويت
وتامل قوله تعالى في الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم انظر هنا عن قوله ولا خطر على قلب بشر وهذا لا نزاع فيه
خطر في قلوبنا بحسب عجزنا وجهلنا وركيك فهمنا فما ذلك بما فوق ذلك بل فوق فهم اهل
وعلم العالمين ولا تظن نعيم الجنة مقصورا على الماكل والمشارب والملابس والمناكح وبقية الشهوات
النفسانية القاصرة على الاجساد هيهات والله ثم هيهات هذا مقام ضعفاء العقول من النساء
والاولاد وانما نعيمهم اعلامهم وشهودهم وعرفانهم وحضورهم ولقاؤهم وغير ذلك مما لا حظ
للجارحة الا كحظ الجار الفقير من السلطان والوزير بانشاء ...

ولو فرش جنى كرعان شاه في الله من شجرة ما بقي بيت معمور من بيوت سكان جميع
السموات والارض من العرش الى الفرش الا ودخله غصن اصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها نسال الله تعالى حسن امدادها ودوام اثباتها
وثبات اصلها والبركة في فرعها وثمراتها والشكر لا ينقطع ويجعله على ثمر الانفاس له ابدا
واما الجملة السادسة وهي الايمان بالقدر خيره وشره فيدخل فيها ما قابل الاولى الخلق اعني
المخلوقات العلوي والسفلي باسره بجميع ذاته واجزايه وجواهره واعراضه وما فني
منه وما بقي بخبر الايمان بان الله تعالى قدره قبل كونه وبروزه وظهوره في سابق
علمه حين كان سبحانه وتعالى وحده لم يكن معه غيره بمحض ارادته ومشيته في ازمنة
مقدرة سيخلقها وامكنة معينة سيشتملها الاشباح والارواح سيوجدها
ويحدثها بين ركبان بحكمة وترتيبات ملزمة واوقات خاصة واكمنة معينة وجعل
بعض المقدورات اصلا وبعضها فرعا وبعضها تابعا وبعضها متبوعا وبعضها
جمليا وبعضها تفصيليا وبعضها يطلع عليه وعلى اسراره من شاء من خواص عباده
وبعضها يستاثر به دونهم وجعل بين بعضها وبعض ارتباطا وازدواجا واقترانا
واتصالا وانفصالا من غير معلل علة ولا ملزوم لزمه ولا علة اقتضت وجود معلولها
ولا سبب ولا شرط ولا طبع ولا معاضد ولا مساعد ولا موازر ولا مشارك ولا شريك ولا
منازع ولا مدافع تعالى وتقدس عما لا يليق بكمال جلاله وجمال كبريائه وسنا بهائه
ومما قدره كتب ذلك في لوحه المحفوظ وصحفه المطهرة وقبل وجود اقلامه واعيانه
كتب وقدر واحكم وابرم وقضى وابرم ورقم وسطر الخير والشر والنفع والضر والايمان
والكفر والجور والبر بلا رادٍ لامره ولا معقب لحكمه وسبق في علمه تبدل بعضها بمحو
بعضها واثبات ضده وسبق في علمه عدم تبدل البعض ... في هذا العالم

Copyright © King Saud University

خلقه وانشائه وتكوينه وقضائه وقدره وتصويره على وفق ما سبق في ازليته بقدرته وارادته ومشيته
كل ذرة من ذراتها وفرد من افرادها وجوهر من جواهرها وعرض من اعراضها لا حول ولا قوة لاحد بدون حوله
وقوته ولا تبدل ولا تغير بدون ارادته ومشيته فلما مر مما ذكر ان افعال خلقه مخلوقة له خيرها وشرها ونفعها
وضرها وايمانها وكفرها ومع ذلك فلله الحجة البالغة اذ نسبها اليهم واجراها عليهم واحدث لهم علما بما يصلحهم
ويضرهم وينفعهم واوجد فيهم قدرة صالحة للفعل والترك لكل من الخير والشر وجعل لهم ارادة
واختيارا للاقدام والاحجام والاقبال والادبار ورفع التلبيس والغرار ليلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل ويحسم مادة دعوى الجبر والقهر في باب التكاليف الشرعية وليعلموا ان لهم افعالا
اختيارية رتب عليها الثواب والعقاب والنعيم والعذاب فسبحانه ما اعظم شانه لا يسال عما
يفعل ظهر باوصافه الذاتية واحتجب بحجاب عزته حيث حجبهم عن مطالعتها بمطالعة
شهود الاثار الفعلية فمنهم من شهده وتخرق بنور العناية كشف الحجاب ومنهم من تخلف
عند لامع السراب ومنهم من يقدم ويحجم ويثبت وينفي ويقر وينكر ويومن ويكفر الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين المسئلة الثانية وهي الهيئة الخلق الثابتة والصفة
الراسخة في جبلة العبد تصدر عنها الافعال بسهولة من غير كلفة محموده ومذمومة كالذكر بعضا
وقبيحه حتى العجز والكيس اذ كما قال ومع انها بقضاء وقدر جعلها تعالى قابلة للتبدل
والتغير من ذميم الى حميد وبالعكس ولولا ذلك لما ندبت الى ترك قبيحها وارتكاب حسنها
في كتابه وعلى السنة انبيائه ورسله وجعل للطينة التي تصدر عنها في شكل الزجاجة
لقابليتها للصفاء والكدورة والرقة والجفا ونحو ذلك فتامل والى ذلك اشار
نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله من يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن
يستغن يغنه الله فالسين للطلب وكذلك التاء وكان الاشارة بايراد حرفي الطلب
الى ان الانسان لا ينبغي له ان يفتر في طلب نيل المعالي واكتساب المحامد مرة واحدة
بل ينبغي ان يكن ذلك غير مرة ولله در القايل الحلو ولا تضجر من مطلب فافة الطالب
ان يضجرا اما ترى الحبل بتكراره في الصخر الصما قد اثرا ويؤيد الاخر اخلق لذي الصبر ان
يحظى بحاجته

يستجاب لاحدكم ما لم يستعجل الحديث المسئلة الثالثة مما سبق به القلم الرزق واعلم انه
لا يزيد ولا ينقص عما برمه الله تعالى في قسمته السابقة وما يشاهد من زيادته ونقصانه وما جاء
في الاخبار من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره
فليصل رحمه كذلك سبق في غامض العلم القديم الازلي وهو اعم من رزق الاشباح والارواح
فالنبوة والولاية والجاه والمنصب والمحمدة والمذمة والقبض والبسط والعز والذل
والمرض والعافية والضعف والقوة ونحوها كل ذلك داخل في الارزاق المقسومة والحلال والحرام
والمتشابه وما يعرف من لا يموت العبد حتى يستوفي ما قسم له من ذلك كله والطاعة والمعصية من
جملة الارزاق ولا يلزم من قولنا الحرام رزقه والمعصية كذلك ان العبد يباح له تناول شيء
من المحرمات او ارتكاب شيء من المحرمات المنهيات ولا اعضا ما قسم له في الازل معتمرا على الكتاب
الذي سطر قبل خلق الموجودات بكذا كذا الف عام او الكتاب الذي كتب عليه في بطن الام وليلة
القدر فان في الحديث الصحيح ان احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يؤمر الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات بكتب اجله ورزقه
وعمله وشقي او سعيد الحديث ولهذا يقال السعيد من سعد في بطن امه والشقي كذلك
وكذلك قيل ليلة النصف من شعبان او ليلة القدر ترسم الاعمال وتقدر الارزاق
والاجال والاعمال لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وبقا هنا اشكال وهو ان
العقيدة الصحيحة التي عليها اهل السنة والجماعة ان المقادير كلها سبق بها العلم
الازلي وكتبت قبل خلق السموات والارض بالفي عام فكيف تفهم كتب هذه الاشياء
في بطن الام او في بعض ليالي السنة فاعلم ان الجواب عن هذا وبالله التوفيق ان الملايكة
عليهم السلام يامرهم تعالى بنقل ما كتبه وتحديده في بطن الام وفي ما بعد ذلك لحكم لا يعلمها الا هو
لا يسال عما يفعل والله اعلم فاذا تقرر هذا فلا يخلص للعبد اهمال نفسه في المعاصي وارتكاب
المناهي وتناول الحرام والشبهة لانه تعالى لما برم المقادير واحكمها وقدرها

Copyright © King Saud University

والذي جعل للسعادة اسبابا من تلبس بها وصل الي مستقر مواطن السعادة
وجعل للشقاوة اسبابا مثل ذلك ومن جملة اسباب السعادة اكل الطيبات وليس المراد
بالطيبات المستلذات عند النفس وانما المراد منها ما اذن في تناوله الشرع ولو كان
ميتة او لحم خنزير حال الاضطرار وضدها الخبائث وهو ما نهى عنه الشرع ولو كان سكرا
او عسلا بسيطا او مركبا كانواع الحلوى وقس على ذلك الملبس والمنكح والمشرب والمسكن
والمركب لا جرم صح عن سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم ان رجالا يتخوضون في مال
الله بغير حق فلهم النار ويدخل في هذا الوعيد الشديد الملوك والامرا وقضاة الجور والرشوة
وعلما الدنيا الذين يتناولون معلومات الاوقاف ولا يقومون بشرط واقفها ويتروسون
المحلات والقرى وارباب الربا واكلة اموال اليتامى ظلما ومن يحمي بحوضهم وقصر من ذهبهم
الغاسق واكبر الخطايا متعلقة بالقضاة والعلما الذين اماتوا الحق وهدموا الشرائع
بالمداهنة والمنافقة خوفا على اموالهم ومناصبهم فلم يامروا بمعروف ولم ينهوا عن منكر
وانما صاروا في زماننا يحسنون للظالم الظلم ويقرونهم عليه ويشهدون معهم بالزور
ويكذبون ويكتبون لهم محاضر بعمارة البلاد وعدم الظلم والفساد وهم في ذلك مفترون
ستكتب شهادتهم ويسالون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون يا ويلهم في الوزر
الجسيم والاثم العظيم السلطان الذي لا ابه في الحقيقة يا ويله ثم يا ويله في الوعيد
قول خاتم الرسل واشرف العبيد عليه افضل الصلاة والتمجيد ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت
يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة وكيف يفلح من شهد القرآن بعدم فلاحه
قال تعالى انه لا يفلح الظالمون وكيف ينجو من جنى على عبيد الله تعالى وامة نبيه صلى الله عليه وسلم الذي كان
يعز عليه ما كان يحرجهم لقوله عزيز عليه ما عنتم حتى لقد كان يترك بعض الطاعات شفقة منه
عليهم وخوفا ان تفرض عليهم وهو القائل لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك فتاملوا ايها الظا

الغاشم الجهول الظالم لنفسه الجاني عليها اولا على خلق الله تعالى الذين فطرهم واكرمهم
وصانهم وحماهم بانتسابهم الي دينه ورفع عنهم الحرج في كتابه لقوله تعالى ما جعل عليكم في
الدين من حرج وقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وانت ايها الكافر المرتد اذ كنت مستحلا
لدمايهم واموالهم واعراضهم بعد ان عرفت وسمعت وبلغك قوله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم
واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل
بلغت يعني قد بلغت قاله بمشهد عظيم وجمع غفير عام حجة الوداع وخطب به على رؤس
الاشهاد لينتشر في بلاد الاسلام على اختلاف جهاتها ويقع في الاسماع فعلى وانت يا ظالم
يا ابله يا اعمى استولت عليك نفسك من باب الشيطان فلبست زي المسلمين واخفيت تستوف
سيرهم تارات النصارى والكافرين لان ظنك انطوى على الكفر وبمجرد التلفظ بالاسلام انما جعلته
وسيلة لنيل اغراضك الفاسدة من الحكم والامر والنهي اذ لو تلفظت بما تحكم به من احكام الجاهلية
والقواعد الكفرية من نهب الاموال وغصبها والتوصل الى ذلك بضرب الظهور والجنب وازهاق
الروح وقطع العضو لا يتقدم المسلمون الي خلعك وسفك دمك لكن راعوا فيك ما لم ترعه فيهم
من الكلمة العاصمة بكلمة الاسلام فما اجدرك بسخط الله تعالى وحلول نقمته وغضبه انت
وكلما اعانك وكثر سوادك ورضي بقولك وفعلك من عالم وجاهل وساع وعامل وخادم وعام
ولو جنى جان على احد عبيدك واحقر مماليكك على وجه الاستخفاف بشانك وانتهاك حرمتك
لاشتعلت فيك نار الغضب فما ترضى منه بالقصاص ضربة بضربة ولا لطمة بلطمة بل تقتله
وتزهق روحه وتبيع ملكه وتسوم لاقاربه وعشائره وجيرانه ومعارفه فمن لا ذنب له
وتحكم ما اكفرك بقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقوله عز وجل وجزاء سيئة
سيئة مثلها وقوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وما اجرأك بقوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى افتظن ان كبريائك وعظمتك وقهرك وسطوتك واعوانك الغاشمة و...

الزايل اجل واعظم من كبرياء الله تعالى وعظمته وقهره وسطوته وبقيته اوصاف ربك بينه
الازلية الابدية وسلطانا ملكه الذي لا يزول ولا يفنى تعالى الله عز وجل عما يتوهم نفسكم
الخبيثة علوا كبيرا فتفكر ايها السلطان والامير تاهب بتحصيل الجواب فان الناقد
بصير والحساب بحر بمرور عمرك بملكك كبر كثير كبر حسرتك نفعك العدل الذي يوم منه بعدل
عبادة ستين سنة وتبولت به الجور الذي يدوم منه بمعصية ستين سنة كانك
برعاياك ايها السلطان والامير من جميع جهات ما حكمت عليه من ارامل وايتام وصغار
وكبار وفقرا وغربا ومساكين وعلما وجهال وغيرهم قد احدقوا بك واستغاثوا
الى الله عز وجل من ظلمك وغشمك وقهرك وجورك هنالك تمسخ صورتك وتتبدل هيئاتك
حتى تصير في شكل الذئب وكالخلق بارجلهم بعد ان حكموا في حسناتك فتقاسموها
بحسب مظالمهم وحملة من اوزارهم فيما تبقى لهم عليك في ذمتك وتحبنى الى النار على
ام وجهكم ولم ينفعك خدمك ولا جندك ولا حشمك فتعض على يديك متصوقا لقوله
تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول الاية فيتبرا من مباشريك
الذين كانوا يزينون لك الظلم ويتبرؤون منك وتلعنهم ويلعنونك كما نطق الكتاب
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب قال
تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار الاية فان قلت
الخطية من رفقة الملاهي والواشي والمباشر فيقال هيهات ما فرطنا في الكتاب من شيء كان الحول
عليك العمل بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة
وتامر فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فالواكل عليه وزره بالوشي والنميمة وعليكم وزر في
تصديقه واعتماد قوله وانفاذ مرسوم الظلم بكذبه او صدقه وكل سنة ظلم سننتها
فعليك وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان قلت هذا بقضاء الله وقدره

فيقال ودخولك جهنم وعقوبتك فيها بما لا تطيقه الجبال ايضا بقضاء الله وقدره فاستعد
للعقاب قبل حلوله صبرا كما كان ثوابك وطلبك علمتا بعة الحق والحكم به الموجب لدخول
الجنة بقضاء الله وقدره اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له وتلى
قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الايات اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان هذا جهدي في انكار الظلم والظلمة وتمرد المتمردة اشكوا اليك
ضعف قوتي وقلة حيلتي وارجوا من فضلك وكرمك ان تغفر لي ما اجترحت من
الظلم الاذي لنفسي ولابنائي جنبني من الحوادث الجوانيه فاعف عني وعافني وزدني
واحبائي وساير المسلمين عفوا وعافية ابدا واجعلنا من الشاكرين وادعا لشكر
نعمتك بها سرمدا المسئلة الرابعة في الايمان بان الاجال المقدرة بقضاء سابق وقدر
ازلي ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها فالمقتول والمطعون والمبطون والغرق
والحرق وغيرهم ما قضوا الا بانقضاء اجالهم واستيفاء اعمارهم فان قيل ان
العمر قد يطول بسبب كصلة الرحم وقد يقصر بضده كقطعها وللعلماء في ذلك اقوال
مردها الى قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت قيل للعمر اجلان برزخي ودنيوي
فاذا اراد الله اطالة عمر عبد زاد من البرزخي في الدنيوي واذا اراد بضد ذلك
فبالعكس وقيل العمر الطويل ما كان في طاعة الله ولو كان نفسا واحدا والقصير ما كان في
المعصية ولو كان الافا وقيل غير ذلك وممن تكلم في المسئلة النووي في شرح مسلم فراجعه
ان شئت والله اعلم خاتمة ومنها مسائل الاولى حقيقة الايمان التصديق بالجنان
وفي تصحيحه الثانية هو عقد بالجنان اعني القلب واقرار باللسان وعمل بالاركان
الثالثة قابل للزيادة والنقصان عند ائمتنا ووافقه من المحدثين الف

Copyright © King Saud University

ان نقص

ومنا يجي من اعمال الجوارح فيزيد بزيادة التقوى وينقص بضدها ودلايله اكثر عقلا
ونقلا الرابعة لا يقدح الاستثناء اذا كان على وجه عدم امن الخاتمة او التبرك او التجنب
عما يلحق في العجب ويقدح ان كان على وجه التعليق ومعنى الاستثناء ان يقول
انا مؤمن ان شاء الله فافهم الخامسة يجب استصحابه الى الموت فمتى ما نوى قطعه ولو
بعد حين خرج منه في الحال وصار كافرا السادسة يجب الدعوة اليه ابدا فمن لم
يدخل فيه قبل الان يكون ممن تقبل منه الجزية بشرطها فتعذر له على اهل الحق السابعة
لا يخرج منه بالكبيرة وما ورد مما ظاهره الخروج منه بها مؤول كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن يعني ان استحل ذلك او لا يتلبس بذلك الفسق وهو كامل الايمان
الثامنة يجب تلقينه للطالب بكلمتيه على الفور من غير تراخ التاسعة لا تصح عبادة بدونه
اصلا قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال العاشرة يكفي فيه التقليد ولا يجب النظر
والاستدلال وتاليف البراهين على المختار عند جماعة منهم القشيري والغزالي
وابن ابي جمرة والبلالي وجماعات والادلة معرفة الدليل الجملي ولا يحتاج فيه الى
اصطلاح المتكلمين من معرفة اللازم والملزوم من متعارفهم اذ لم يجئ فيه نص
ولا ينقل عن السلف نعم يجب على الكفاية ان يكون في كل بلد من يقوم به للذب عن
السنة ودفع الشبهة من الفرق المخالفة وبالغ قوم في ذم علم الكلام واطنب
قوم في مدحه وايجابه والقول الفصل ان شاء الله تعالى ما اشرنا اليه والله اعلم
الحادية عشر يجب ترتب الاحكام والحقوق من اكرام واحترام ورد سلام وذب عن دم
وعرض ومال وغير ذلك والله اعلم الثانية عشر يكفي فيه طمانينة القلب اذا اكره على الكفر
صونه لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان الثالثة عشر لا يكفي الا[illegible]

[illegible] بجيبه ان يحجز بحديث القوم اذ قالوا
صبانا اذ عنوا بها الاسلام فلم يكف عنهم خالد رضي الله عنه بهذه اللفظة فتبرأ النبي
صلى الله عليه وسلم من فعل خالد رضي الله عنه ولم يقده بقتلهم لانه من قبيل من قتل مسلما بدار كفر
ظن كفره وقد صرح علماؤنا انه لا قصاص فيه ولا دية على المفتى به فتأمل والله اعلم وتكفي
اشارة الاخرس وان لم يحضرني الآن نص والله اعلم الرابعة عشر انه يعلو ولا يعلى عليه
ويكثر وينقص ولذلك يتبع الصبي من اسلم من ابويه في الاسلام كما يتبع من سباه من
المسلمين بلا ويحكم به للقيط وجدناه في دار الاسلام الخامسة عشر قد يطلق الايمان على
الاسلام ولا بالعكس وقد يختص الاسلام بالانقياد بظاهره دون باطنه ومنه قوله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا السادسة عشر لا يصير الجحد مسلما ولا
مؤمنا حتى الا اذا تلفظ بالشهادتين ان قدر وكان بالغا عاقلا مختارا نعم لو اكره
الحربي على النطق بهما فنطق حكم باسلامه بخلاف الذمي والله اعلم السابعة عشر لا يبطل
الايمان بالموت لان وجوده كالحج لا يبطله الموت بل يزداد عند كشف الغطاء يقينا وقوة
واشراقا والله اعلم الثامنة عشر لا يقبل عند المعاينة كالتوبة من بقية المعاصي يعني اذا
عاين الكافر الحق ووصل الى الغرغرة لا تصح هنالك توبة تايب ولا ايمان كافر التاسعة
عشر لا تصح امامة خاصة ولا عامة بدونه فهو من جملة شروط الامامتين اعني امامة الصلاة
وامامة الناس بالخلافة فلا بد ان يكون الامام مؤمنا العشرون لا يشترط في الامام
العصمة لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر وقوله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا
وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة فلو استولى فاسق بشوكته او
من لم يجتمع فيه شروط الامامة العظمى نفذت احكامه للضرورة الحادية والعشرون لا نكفر
احدا من اهل القبلة وان اختلفت اراؤهم وتشعبت اهواؤهم الا بموجب التكفير
شرعي لانهم يشهدون [illegible]

وسلطانا بمجرد الجور الا ان نرى كفرا بواحا ويلاقيه لقوله صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح
فليس منا الثالثة والعشرون نقاتل البغاة الخارجين على الامام ان ذكروا تاويلا سايغا
لخروجهم ولا نسبي نساءهم ولا نتبع مدبرهم ولا نذفف على جريحهم ونراعي فيهم ما
اقتضته الشريعة المطهرة الرابعة والعشرون نحسن الظن بالسلف الاخيار من الصحابة
والتابعين لهم باحسان ونؤول ما يتبادر الى الذهن انتقاصهم به من قول او فعل
بما يليق بمناصبهم العلية ومقاماتهم السامية الخامسة والعشرون نقلد الايمة الاربعة
ونعتقد انهم على حق وهدى بحسب مذاهبهم كل منهم تبع ما ظهر له من الحق
المستنبط من الكتاب والسنة ولا نتلقط رخص المذاهب بل يجب على كل ما
متابعة امامه في الشرايط والرخص ويجوز التقليد في بعض المسايل للضرورة
ونعتقد طريق القوم كالجنيد واتباعه ما دام متصفا بشروطه ولا نقول باسقاط التكليف عن العبد ما دام
منفي بكفره والعياذ بالله تعالى ودامت روحه في جسده ومن قال بغير ذلك فهو مبتدع
والمنة على ممر الازمان فهذه ما تيسر مسئلة متعلقة بالايمان ولله الحمد
والصلوة والسلام الاتمان على سيدنا محمد سيد الاكوان وعلى
اله وصحبه وساير الاخوان تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

المنيحة هي العطية في اللغة تعالى منحه كذا اذا اعطاه
وصله منيحة هي الناقة او البقرة يعطيها الرجل الرجل يحلبها ويشرب لبنها ويعيدها اليه

يا سايلي عن لشراخ

ماجاء ذكركم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمايه.
والصلاة على سيدنا محمد صفوة اصفيايه وعلى اله وصحبه خير اوليايه
اما بعد فهذه فصول في الكلام على الحشيشة اقتضى الحال لشرحها
لعموم البلوى لدى كثير من السفلة بها وتوقف كثير من الناس في حكمها.
لما لم يجدوا للسلف فيها كلاما **الفصل الاول** في اسمها ووقت
ظهورها والاطبا يسمونها القنب الهندي ومنهم من يسميها ورق
الشهدانج وتسمى بالغبيرا وبالحيدرية وبالقلندرية ويقال كل
ورقة منها تقدر اصابع اليد ثم قيل كان وقت ظهورها على يد حيدر في
سنة خمسين وخمسمائة تقريبا ولهذا سميت حيدرية وذلك انه خرج
هائما لشقوة من اصحابه فمر على هذه الحشيشة فرأى اغصانها تتحرك
من غير هوا فقال في نفسه هذا لسر فيها فاقتطف واكل منها فلما رجع
اليهم اعلمهم ان فيها سرا وامرهم باكلها وقيل ظهرت على يد احمد الساوجي
القلندري ولهذا سميت القلندرية وقال ابو العباس بن تيمية انها لم
يتكلم فيها الايمة الاربعة وغيرهم من العلما السلف لانها لم تكن في زمنهم
وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة واول المائة السابعة حين ظهرت
دولة التتار وكذا قال غيره انها كانت اشد حال على بلاد العجم حتى
استولى على من فيها التتار ثم انتقلت الى بغداد وقد علم ما جرى
لاهلها من قبيح الاثر. **الفصل الثاني في مضارها** في العقل
والبدن وذكر بعضهم انه جمع فيها مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية وقد اجمع
الاطبا على انها تورث الفكرة والفكرة تورث الحرارة الغريزية وربما قويت على
الحرارة الغريزية فعزلتها عن الجسد واستولت على البدن فجففت الرطوبات

Copyright © King Saud University

واستعوت الامراض الحارة واليابسه والحميات وقال محمد بن زكريا الرازي
اكل ورق الشهدانج البستاني يصدع الراس ويقطع المني ويجففه ويورث
الفكره والعلة في ذكر ان رطوبات الابدان الكاينه على حدها هي تقطع تبقا لبقا
الحيوان مما يجفف الرطوبه منها فانه مضر معين على اتلافه وهي تورث موت
النجاه واختلال العقل والدق والسل والاستسقاء والابنه وقال
بعض الايمة كلما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيشه وزيادة
وقال اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما وهي تشارك الخمر في
السكر وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وانشاء الشر وذهاب
الحيا وكثرة المرا وعدم المروة وكشف العورة ومنع الغيرة واتلاف
الكيس ومجالسة ابليس وترك الصلاة والوقوع في المحرمات هذا
بعض ضررها في الدين واما البدن فتفسد العقل وتقطع النسل وتورث
الجذام والبرص وتجلب الاسقام وتكسب الرعشة وتنتن الفم وتجفف
المني وتسقط شعر الاجفان وتحرق الدم وتحفر الاسنان وتظهر الداء
الخفي وتحزن الاحشا وتبطل الاعضا وتضيق النفس وتقوي الهوس
وتنقص القوي وتقلل الحيا وتصفر الالوان وتسود الاسنان وتثقب الكبد
وتوهج المعدة وتورث في الفم البخر وفي العين الغشاوة وقلة النظر
وفي المخيلة كثرة الفكر ومن اوصافها المذمومة انها تكسب اكلها الكسل
وتورث الفشل وتجعل الاسد كالجعل وتعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا
ان اكل لا يشبع وان اعطي لا يقنع وان كلم لا يسمع تجعل الفصيح
ابكما والصحيح ابلها تسقط المروة وتزيل الفتوة ثم انها تفسد الفكرة
وتحد الفطنه وتولد البطنه تجعل الاكل له والنوم له مظنه فهو بعيد من
السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة الا ان يتوب من الذنوب سنة
ويحسن بالفطنه ولله در القايل شعر
واصعب دايها والداء حتى
بقا او جنون او نشاف ومن اعظم دايها ان متعاطيها لايكاد يتوب لتاثيرها

في مزاجه وانت تري اهلها ابعد الخلق عقولا وجافيا عن الاستقامة
واقرب الى الابنه واشبه احلاما ولله در القايل شعر

قل لمن ياكل الحشيشه جهلا * يا خسيس عشت اشر معيشه
دية العقل بدرة فلماذا * يا سفيها بعته بحشيشه

وحكي ان الشيخ علي الحريري بدمشق يغلط على من يتعاطاها واكل
وارسل اليه رجل من اصحابه يعاتبه في ذلك فقال الشيخ للرسول هذا المذكور
ان كان من اصحابي ولي سمع وطاعة فليترك الحشيشه اربعين يوما حتى
يخرج منها جسده واربعين حتى يستريح منها بعد الفراغ ثم يجي الي عندي حتى اخبره
عنها

الفصل الثالث في انها مسكرة ومغيرة للعقل

والذي اجمع عليه الاطبا والعلما باحوال النبات انها مسكرة منهم ابو محمد عبد الله
بن احمد المالقي العشاب وابن البيطار في كتابه الجامع للادوية والاغذية
قال ومن القنب الهندي نوع ثالث يقال له القنب ولم اره بغير مصر ويزرع
في البساتين وتسمى الحشيشه ايضا وهو مسكر جدا اذا تناول منه الانسان
يسيرا قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منه اخرجه الى حد الرعونه
وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وربما قتلت وقال ان علاجها القي
بسمن وماء سخن حتى ينقي المعدة وشراب الحماض لهم في غاية النفع
واما الفقها فقد صرحوا بانها مسكرة منهم الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتابه
التذكرة في الخلاف والنواوي في شرح المهذب ولا نعرف فيه خلافا عندنا وهو يدخل
في حدهم السكران فانه الذي اختلط كلامه المنظوم وباح بسره المكتوم او
الذي لا يعرف السما من الارض ولا الطول من العرض وحكي عن بعض من تناولها
انه اذا را القمر يظنه انه ما فلا يقدم عليه وبلغني عن ابي العباس بن تيمية

Copyright © King Saud University

رحمه الله انه قال [illegible] الحشيشة كشراب فان الكلها ينشون عنها وتوثر

ده يثنا وكونها بخلاف البنج وغيره فانه لا ينشي ولا يشتهي ولم ار من تعرض الي ذكر

الا ابي العباس القرافي في قواعده فقال نص العلما بالنبات في كتبهم على انهم

انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة وتحرير الفرق بين المفسد والمسكر

والمرقد ان التنا ول من هذه ما يغيب معه الحواس او لا فان غابت عنه

الحواس كالسمع والبصر واللمس والذوق فهو المرقد وان لم تغب عنه الحواس

فاما ان يحدث معه نشوة وسرور وقوة نفس عند التناول غالبا ام لا فان

حدث معه فهو المسكر والا فهو المفسد فالمسكر هو المغيب للعقل مع نشوة

وسرور كالخمر والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور

الغالب كالبنج ويدلك على ذكر ضابط المسكر قول الشاعر

ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنها اللقاء والسكر يزيد

في الشجاعة والمسرة والميل الى البطش في الاعدا والمنافسة في

العطا ومنه قول القاضي عبد الوهاب

زعم المدامة شاربوها انها تنفي الهموم وتصرف الغما

صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا ان السرور لهم قد تما

سلبتهم ادبانهم وعقولهم ارايت عادم دينه منعما

قال فظهر بهذا ان الحشيشة مفسدة وليست مسكرة لوجهين احدهما انها

تثير الخلط الكامن في الجسد كيف ما كان وصاحب الصفرا يحدث له حدة

وصاحب البلغم يحدث له سبات وصمت وصاحب السودا يحدث وكا وصاحب

الدم يحدث له سرورا بقدر حاله فتجد منهم من يشتد بكاؤه ومنهم من يشتد صمته

واما الخمر والسكر ان فلا تكاد تجد احدا ممن يشربها الا وهو نشوان مسرور

بعيد عن البكاء والصمت وثانيهما انا نجد شراب الخمر تكثر عربدتهم

سح قوله واسدا ينهنها اللقاء واكل الحشيشة بخلاف ذلك بل لهم الهمدة

سكوت وهم اشبه بالبهايم وذكر ان القتلة توجد كثيرا مع شراب الخمر

دون اكلة الحشيشة وهذا الذي قاله القرافي ممنوع ولا يساعده عليه

دليل قوله ان المغيب للحواس هو المرقد يرد عليه الاغما والنوم فانهما يغيبان الحواس

وقد بلغني عن بعض السفلة انه كان اذا سكر بكا بكا شديدا واما اهل الحشيشة

فقد رايناهم في اوايل التناول ذوي نشاط وطرب ثم يعتريهم الجمود والغيبة

وكذلك في اهل الخمر من يقضي به الحال الى شبه الميت وقول من قال

انها مفسدة للعقل فهو باطل لانه لو قيل العقل لحدث صاحبه اذ فقد العقل

خطابه

الفصل الرابع في انها حرام وقد تظاهرت الادلة

الشرعية والعقلية على ذلك اما الكتاب والسنة فالنصوص الدالة

على تحريم المسكر تناولها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وايضا فانها تصد عن

ذكر الله وعن الصلوة وما كان هذا وصفه كان حرام كالخمر وقد قال تعالى

ويحرم عليهم الخبايث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل على

حفظها وقد حرم الله اذهاب العقول باستعمال ما يزيلها

والرابع على ايجاب

ويفسدها او يخرجها عن مخرجها المعتاد ولا شك ان تناول الحشيشة

يظهر اثر التغير في انتظام الفعل والقول المستمد كماله من نور العقل

شرعا وعرفا وقد روى ابو داود في سننه عن ديلم الحميري

الحبشاني باسناد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله

انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا

Copyright © King Saud University

نعم قال اعتبنبوه قال قلت ان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فاقتلوهم
وهذا منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التي لأجلها حرم المزر فوجب
ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا اشكال ان الحشيش يعمل ذلك
وفوقه وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام سلمة قالت نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء رضي الله عنهم المفتر
ما يورث الفتور والخدر في الاطراف وهذا الحديث أدل دليل على تحريم الحشيش
بخصوصها فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولذلك يكثر النوم من متعاطيها
وثقل رؤوسهم بواسطة تبخيرها الدماغ واما الاجماع على تحريمها فقد نقله
غير واحد منهم القرافي في قواعده وكذلك ابن تيميه وهو حافظ قال وان
استحلها فقد كفر وفي هذا نظر لان تحريمها ليس هو معلوما من الدين
بالضرورة ولو سلمنا ذلك لا بد ان يكون دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين
وقد اجمع الفقهاء من اصحابنا وغيرهم على انه يحرم تناول المسكر وقال الرافعي
وعموا النبات وغيره وقال الرافعي في باب الاطعمة في بحر المهذب
ان النبات المسكر وليس فيه شدة مطربة يحرم اكله وفي فتاوى المرغيناني
للحنفية ان المسكر من البنج ولبن الرماك حرام ولا يحد فيه قاله الفقيه
ابو جعفر ونص عليه الفقيه شمس الائمة السرخسي انتهى وفيه
فائدة ان هذا الذي يستعملونه الترك ويسمونه القمر حرام

الفصل الخامس

الخامس في انها طاهرة او نجسة وهو مبني على انها
مسكرة فان قياس من يقول باسكارها ان يقول بنجاستها وبذلك
الطوسي في المصباح فقال الحشيشة نجسة ان ثبت انها مسكرة
لكن الشيخ فخر الدين قال انها مسكرة وليست نجسة ولم يحك فيها خلافا
وكذا الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فيما كتبه على فروع ابن الحاجب وقطع
بانها طاهرة وحكى الاجماع عليه قال والافيون وهو لبن الخشخاش
اقوى فعلا من الحشيش لان القليل منه مسكر جدا وكذلك الشيكران
وجوز الطيب مع انها طاهرة بالاجماع وهذا الذي ادعاه من الاجماع
فيه نظر لما سيأتي عن العراقي في مسئلة الصلاة وفي شرح
الوجيز قال مؤلفه ان جمعه من الاقوال في نجاسة الحشيش
قولين وذكر ابن الصلاح في قواعده ونقله عن رواية صاحب التقريب وجها
ان النبات اذا كان سميا فانه لا يكون نجسا وانفرد عليه بنص الشافعي
رضي الله عنه لكن القياس في الحشيش الطهارة وليس لنا نبات
نجس العين قط الا النبات الذي يسقى بالنجاسة
فانه نجس العين عند الصيدلاني صرفا الى السم الذي هو نبات انه
طاهر مع انه اشد ضررا من الحشيش ولا يتجه القول بالتنجيس
ولو كانت مسكرة لان الدليل انما ينتهض في الخمر وغيرها في معناها من
كل الوجوه والاتفاق على حرمة تناول اليسير منها ولو كانت نجسة
لما جاز ذلك

الفصل السادس في انه يجب فيها
الحد والصواب الوجوب الاسكار فتناولها ادلة الحد في المسكر

Copyright © King Saud University

ولان صاحبها يهوسه واذا هذي افترى فيجلد حد الفرية وقد
الماوردي في باب النبات الذي فيه شدة مطربة بوجوب الحد
ولا ينافي ما حكاه الرافعي عن ثمرات النبات المسكر لا حد فيه على آكله
لان مراده ما ليس فيه شدة مطربة كما صرح به الرافعي في باب
الشرب ما يزيل العقل من غير الاشربة كالبنج لا حد فيه في تناوله
لانه لا يلذ ولا يطرب ولا يدعوا قليله الى كثيره انتهى وهو يوجب ايجاب
الحد في الحشيشة فانها على العكس من البنج ووجدت بخط بعض
الفضلاء من اصحاب الطاهر التمرتاشي ان هذه المسئلة وقعت في عصره
واختلف الفقهاء في جوابها فقال بعضهم انها تلحق بالخمر والنبيذ اذ
العلة انما هي الاسكار وهي شاملة للنبات والخمر وفصل بعضهم
فقال النبات المسكر ان اذيب وصار مايعا الحق بالخمر لتقع المشابهة
الكاملة بين المشروبات المسكرة والنبات وفصل بعضهم اخر فقال ان كان
يفيد نشاطا وشجاعة وتجشا اراد شاه في الراس الحق بالخمر
في ساير الاحكام لان الخمر يفيد هذه الصفات انتهى وقال
الشيخ على الحريري بدمشق يقول متعاطي الحشيش عندنا
اعظم خطرا من متعاطي الخمر ونخشى ان يجد اكلها اكثر مما يجد
شارب الخمر وقال القرافي اتفق فقهاء العصر على المنع منها واختلفوا
هل الواجب فيها الحد او التعزير بنا على انها مسكرة او مفسدة للعقل
او التعزير

وعن كتاب

وعن كتاب الوهاج خبره له انها يجب فيها الحد والتعزير وفي
فتاوى الخلاصة للحنفية وشرب البنج للتداوي لا باس به فان
ذهب به عقله فلا حد عليه بالاتفاق فان سكر يحد عند محمد
وعن ابي حنيفة وابي يوسف يعزر ولا يحد وقال الشيخ عز الدين
في القواعد فان قيل هلا وجب الحد اذا زال العقل بغير مسكر كالبنج
وغيره فالجواب ان فساد العقل بذلك في غاية الندور اذ ليس
فيه تفريح ولا اطراب يحث على تعاطيه بخلاف الخمر والنبيذ فان
فيهما من التفريح والاطراب ما يحث على شربهما فغلبت لاجل
مفسدتها فوجب الحد لغلبة المفسدة ولم يجب في البنج ونحوه لندرة
الافساد به الفصل السابع في فروع متفرقة ومولدات فيها
هل تبطل الصلوة بحملها وذلك ينبني على نجاستها وطهارتها وقد
سبق وقال القرافي سئل بعض الفقهاء فقهاء العصر عمن صلى
والحشيشة معه هل تبطل صلاته فاجاب ان صلى بها قبل ان
تحمص او تصلق صحت صلاته او بعد ذلك من التحميص بطلت لانها
تغيب العقل بعد التحميص والصلق اما قبله فهي ورق
اخضر فلا بل هي كالعصير للعنب وتحميصها كغليانه قال
وسالت عن هذا الفرق جماعة ممن يعانيها فاختلفوا على
قولين منهم من سلمه ومنهم من قال تؤثر مطلقا وانما تحمص لاصلاح
طعمها او تعديل كيفيتها خاصة فعلى القول بعدم الفرق تبطل الصلاة.

Copyright © King Saud University

وعلى القول بانه يكون الحكم ما قاله المفتي ان صح انها مسكرة والاصح بها الصلاة وقال
والذي اعتقده انها لا تبطل الصلاة بها مطلقا فالبنج وهذا الذي
على اعتقادهم انها مفسدة وليست بمسكرة ومنها يحرم يسيرها الذي
لا يسكر صرح النووي في شرح المهذب بانه لا يحرم اكل القليل الذي
لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق
ان الحشيش طاهر والخمر نجس ولا يجوز شرب قليله للنجاسة
وكلام التنبيه يفهم جواز اكل قليل الحشيش فانه قال وكل طاهر
لا ضرر في اكله يحل اكله فقليلها طاهر لا ضرر في اكله وكذلك صرح به القرافي
فقال انه يجوز تناول القليل اليسير منها لكن ذلك بناء منه على اعتقاده
انها ليست مسكرة اما الشيخ فخر الدين وغيره ممن يعتقد انها
مسكرة فلا يحسن منه الخلاف بتجويز القليل وقد صح في
الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام والمتجه انه لا يجوز تناول الشيء
من الحشيش لا قليلا ولا كثيرا وهي اشد تحريما من الخمر ومنها هل
يجب على آكلها التقيء منها ان قلنا انها مسكرة ولنا خلاف في وجوب
التقيء من الخمر ومحله اذا شرب قدرا يسكره لو تركه في بطنه
لا اسكره وجب تقيؤه بلا خلاف لان ازالة العقل محرمة قطعا
وحينئذ فيقول ان من اكل من الحشيش قدرا يسكره وجب كالخمر
قطعا والا فلا يجب الطهارة ومنها تجويز اكلها للمضطر اذا جاع

٢٤٤

ولا يخرج على الخلاف في الخمر للعطش لان الخمر انها امتنعت
لان الكون شربها يزيد في العطش واكل الحشيش لا يزيد في
الجوع وغاية ما فيها انها تغطي العقل وتغطية العقل للبرد او نحوه
جائز عند قطع اليد المتآكلة فيجب اكلها حفظا للروح ومنها لو
تصور شخص باكل الحشيش ولم يسكر بها فالظاهر انها لا تحرم عليه
للطهارة وعدم الضرر وقد صرح الامام بذلك في الشخص الذي لا يضره
اكل السموم الطاهرة فقال لا يحرم عليه تعاطيها وهذا بخلاف الخمر يحرم
شربها على من لا يسكر بها ان تصور للنجاسة ومنها جواز التداوي
بها ان ثبت انها تنفع في بعض الادوية وقد قيل انها تحرم
تحلل النفخ وتنقي الابرية من الراس عند غسله بها والابرية مرض
يحدث بسطح الراس وهي قشور بيض والعلة في حلها كذلك
ما اشتملت عليه من الحرارة واليبس وينبغي الجزم بالجواز فان
الزعفران والمحمودة وغيرهما مما يقتل كثيره وقد اجمع الناس
على تناول القليل منه للحاجة ثم رايت الروياني في البحر صرح
بذلك فقال ويجوز التداوي به وان افضى الى السكر اذا لم يكن منه
بد قال وما يسكر مع غيره ولا يسكر بنفسه ان لم ينتفع به في دواء
غيره فيحرم اكله وان كان ينتفع به في حال التداوي ونص الشافعي
على انه لا يجوز اكل الترياق المعمول من لحوم الحيات الا في

Copyright © King Saud University

حال اضطرار بحيث يجوز له اكل الميتة كما يتحصل
مما سبق انه يجوز تناولها في خمسة مواضع اكل اليسير منها على ما قاله
النووي واكلها لمن لا يسكر بها واكلها لمن يتداوى بها واكلها عند قطع الاكلة
واكلها عند المخمصة ونحيا ان لم يجز الاستسلام ومنها انه يجوز اطعامها
الحيوان كما يجوز اسكاره وقد قيل انها لا تاكلها ومنها انه يجوز بيع اليسير منها مع
بيعها لمن يتحقق منه تعاطيها حرام كما في بيع العنب لعاصر الخمر وقياس انها مسكرة
بطلان البيع وان كانت طاهرة كالات الملاهي ومنها زراعتها لغرض
الاستعمال والاسكار حرام ويجوز لغرض التداوي وقد افتى بعض
الائمة الشافعيين بتحريم زراعة العنب الذي لا يتزبب ولا يمكن
ان يجيء منه الا خمرا فبعض نواحيها ومنها هل يبيح بحلاق اكلها ولا
يخفى حكمه مما تقدم وقال الروياني في البحر لو نشرت دواء اوبنجا لا
للتداوي بل للهو المحبوب فلا نص للشافعي رضي الله عنه فيه ولكن القياس
قوله انه يقضي الصلاة انه كالسكران والثاني فيه قال ابو حنيفة رحمه الله
تجنه لا يقع بخلافه وان كان عاصيا وقال الجرجاني في الشافي لو شرب بخارا
او شرب البنج تداويا او طربا فزال عقله وقع طلاقه لا فعله معصية
فلزم ما يتولد منه كما انه القطع في القصاص والسرقة وفي فتاوى المرغيناني
للحنفية لو سكر من البنج لا تنفذ تصرفاته لان نفاذ التصرف شرعا زاجرا
ولا حاجة اليه فصار كمن ضرب راس نفسه حتى ذهب عقله
ومنها قال القاضي حسين في باب صلاة المسافر من تعليقته اذا
شرب البنج وغيره مما يزيل العقل فعليه قضاء الصلاة والصيام
بعد الافاقة كالسكران لانه حدث ازالة العقل بنفسه فيؤاخذ

٢٣٥

... احكام الحشيش

6

عبد بفضلك يا الهي يطمع ومن الذنوب وحملها متوجع ويصيح قلب ...
يا من يرى ما في الضمير ويسمع انت المعد لكل ما يتوقع
يا رب نفسي لم تطع من جهلها يا رب فارجعها لا سهى عقلها وانبز على بتوبة من فعلها
يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع
ان لم تكن لي موجدي من لي يكن ان لم تمن بتوبة من هذه نفسي الهي عن قبايحها خص
يا من خزاين رزقه في قول كن امنن فان الخير عندك اجمع
كثرت ذنوبي والدموع قليلة وعن المحاك ما يرى لي حيلة فامنن بلطفك فالهبات جزيلة
مالي سوى فقري اليك وسيلة وبالافتقار اليك فقري ادفع
طالت عبيدك في الزمان طويلة والروح من ثقل الذنوب ذليلة وسوف ذكرك سيدي مسلولة
مالي سوى فقري اليك ~~وسيلة~~ ولئن رددت فاي باب اقرع
ارجو لبابك حيلة و

1 ١٥٣

يا رب قلبي قد طغى في جسمه من شؤم ذنب مسّه في رسمه دائبات

ومن الذي أرجوا وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع

يا ذا العطايا انت عني راضيا فقبالتي كان بحرا صافيا يا عالما يا آخرا بالناصية

حاشا لمجدك ان تقنط عاصيا الفضل اجزل والمواهب أوسع

يا رب اسألك السماح مطالما قد زمت من قبح الفعايل ظالما فاعطف على بنوبه ما معلكا

بالذل قد وافيت بابك عالما ان التذلل عند بابك ينفع

يا رب ابن قد اتيتك متقلل ارجو الخلاص من الذنوب مولي هب لي بجودك رحمة يا ذا العلا

وجعلت معتمدي عليك توكلا وبسطت كفي سائلا اتضرع

بسطى لكفي دايما وفقته وملأت بالايمان قلبا حشته لا عذولي والانه ملكته

فبحق من احببته وبعثته واجبت دعوة من به يتشفع

يا رب مالي غير بابك ملتجى ابدا ولا ارجوا سواك مرجا يا غافرا يا محسنا يا ذا الرجا

اجعل لنا من كل ضيق مخرجا والطف بنا يا من اليه المرجع

ومحمد الجاني اتى بسؤاله يدعوا اله العرش في احواله متضرعا في قوله بكلاله

ثم الصلاة على النبي وآله خير الخلائق شافع ومشفع

ورضيته فانلته آماله يا من اليه عبيده يتضرع

بسم الله الرحمن الرحيم هذا سؤال رفع للسيد ... الشيخ علوان وهذا صورة السؤال قال كعب الاحبار عن سيدنا موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام انه سأل رب العزة جل جلاله قال يا رب اريد ان اسئلك عن كل ما في نفسي وهوا لى استحي منك قال الله يا موسى سل عما شئت قال يا رب قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسي اين كنت قال الله يا موسى كنت على درة بيضاء عرضها مسيرة خمسماية الف عام قال وقبل الدرة اين كنت قال كنت على القدرة قال واين ذهبت الدرة قال لما نظرت اليها نظرة هيبة فصارت ما فنظرت الى ما فازبد وتلاطم بالامواج فخلقت من زبده الارض ومن دخانه السما الى غير ذكر

الجواب

الحمد لله ايمانا به وتصديقا اقول ما ذكر في السؤال بعد تسليم ثبوته انما يتوجه الجواب عنه بقياسه على نظائره من انواع المتشابه الذي لا يفهم معناه مما استاثره بعلمه فينبغي فيه الي احد مذهبين من التسليم والتاويل فيقال على الاول نؤمن به وبما جاء من نظايره من المتشابه ثابتا عن الله تعالى باخبار الاخيار من رسله كما بعلمه لا كما نتصوره اذهاننا وتجول فيه افكارنا ونفهمه وعلى الثاني فيقال اما قوله كنت على درة لا يفيد غير اثبات وصف العلو للحق باعتبار المكانة لا باعتبار المكان تعالى الله ان يكون من شي او في شي او على شي لانه لو كان من شي لكان محدثا ولو كان في شي لكان محصورا ولو كان على شي لكان محمولا ولو وجد شي مما ذكر لثبتت له ما هو منفي عنه من وصف الافتقار

وانتهى

منفي عنه ما هو ثابت له علا وتنزه عن وصف القبا العظا تعالى الله عما لا يليق بجلاله وجماله علوا كبيرا هذا مع ان العلو له اعتباران اعتبار اضافي واعتبار حقيقي فعلو المخلوقات بعضها فوق بعض مما هو علو اضافي لان ما من مخلوق له جهة الا وهو مستفعل بالنسبة الى مخلوق اخر هو فوقه الى ما شا الله تعالى وهذا العلو الاضافي قسمان قسم حسي وهو المفهوم بالنسبة الى درجات الجهات المكانية المخصوصة بالجوهر المفتقر الى التحيز وقسم معنوي وهو المفهوم بالنسبة الى الكمال العرفاني قال الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا هذا كله في العلو الاضافي واما العلو الحقيقي فانه ثابت للحق قبل الجهات والاماكن مفهوم بدون اعتبار النسب والاضافات يرشد الي هذا التقرير ما ثبت في الحديث الشريف من قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه فلم يتحيز بخلقه السموات ولا ما فيها من عرش ونحوه علوا ولا استوا الي غير ذلك ولا بخلقه للارض نزولا ولا يتصف بشي من سمات الاجرام تنزه عن ذلك ازلا وابدا وانما نشا عن تجلي اسمائه وصفاته اعداد مخلوقاته من غير مماسة ولا منتسبة اليه بفوق ولا تحت ولا بشي من الجهات قال تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى فوصف بالاعلى حال اتصافه بالخلق فدل على ان علوه محقق قبل الخلق وقد قال وما قدروا الله حق قدره

Copyright © King Saud University

فبعضه للارض وبعضه للسما فرد عنوان علو علو حقيقي لامكاني

وقوله كنت على دره هنا بمعنى أي اذ حروف الصفات يجوز

بنوب بعض عن بعض قال الله تعالى حكاية عن مقالة عيسى عليه وعلى نبينا

افضل الصلاة والسلام من انصاري الى الله اي مع الله حروف تنوب بعضها

عن بعض كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي معناه على جذوع النخل

فيتحرر من هذا ان يقال ظهرت بواطن الذات فهو الوجود الثبوتي

فظهر اثره الناشي عنه منتهيا الى الدرة فتناثرت الدرة وكان كذا

وكذا فبرزت الاشكال الى الخارج لابحاله وقوله ابن كنت قبل الدرة قال

كنت على القدرة يفهم على احد الوجهين الاول كنت بعلو صفة القدرة حين

الحد بحضور ما تعلقت القدرة الالهية الازلية فظهر ما ظهر الثاني

بجواهر لفظا على معنى الباطن علم ما ذكرناه من نيابة الحروف انفا فيتعين

لقوله بما ابه بالقدرة متصفا فيفيد اثبات التقدم للصفات وتنزيهها عن

على كما ثبت والتقي عن الذات القايم بها والله سبحانه وتعالى اعلم هذا ما

وعلى ذكره وبيانه قاله الحمد لله الشيخ علوان الشافعي مذهبا الاشعري

تعالى غفر الله لنا ولمشايخه ولساير المسلمين امين والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الحاج محمد ... الشافعي العازلي ... الفقير

شريه ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة واخيه

[redacted] [redacted]

وحماه من كل سوء

Copyright © King Saud University